Roc

219
أ.ك

الاكتفاء في مغازي المصطفى صلى الله عليه وسلم ،
تاليف سليمان بن موسى الكلاعي - ٦٣٤هـ.
بخط محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابو سودة
سنة ١٠٩٤هـ .
٣ج في ٣مج (١٦٦ - ١٨٣ - ١٦٥ق) مختلفة
٣٢٣٦ز المسطرة ٢٧×٢٠ ، ٢١×٢٢سم
نسخة خطها مغربي ، طبع
الأعلام ٣ : ١٩٩ كشف الظنون ١ : ١٤١
١- السيرة النبوية أ- الكلاعي ، سليمان بن موسى
- ٦٣٤هـ . ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ
د- ايقاع الاقناع وامتاع النفوس
والاسماع باتس... الخير عن سيرة رسول
الله هـ- سيرة الكلاعي

الرابع من شيوخ الحافظ ابي الربيع الكلاعي

... واحبسه عني ... حلالا واجعل ... واجعل ... [illegible]
... [illegible] ... عليه ... حلالا واحبسه ... واجعل ... [illegible]
... [illegible] ... الشيطان ... [illegible]

... ابن عباس ... من قرا ... الفرائض ... سورة الانعام ... [illegible]
... سبع سموات ... [illegible]
... بينه وبينه سبعون ... [illegible] ... الفيامة ... [illegible]
... واغتسل من السلسبيل وادخل الجنة بغير حساب ولا عذاب واخرج ... [illegible]
... رسول الله صلى الله عليه ...

... ونعربه ... ثلاث ايات ... سورة الانعام ... يستحون الله ... يوم القيامة

الحمد لله الذي عنده ...

... الحسن عن الله ...

واشهد ... عبده ... [illegible]

لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى

الله عليه وسلم ... [illegible]

... [illegible]

اللهم ... [illegible]

المكتبة البنانية
لصاحبها محمد بن عبد السلام البناني
... 137 ...
Bibliothèque ... Abdeslam Bennani
Moufti et P... Karaouyine
Domicile : Derb ... - FÈS

... [illegible] ...

... تمامه

Bibliothèque ... Bennani
Moufti et Professeur ... Karaouyine
Domicile : Derb Bennani ... - FÈS
المكتبة البنانية

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

باب ذكر فتوح مصر

قال ابن عبد الحكم عن عثمان بن صالح وغيره أنه لما قدم عمر رضي الله عنه
الجابية قام إليه عمرو بن العاص فاستأذنه في المسير إلى مصر وكان عمرو قد دخلها في
الجاهلية وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله إياها أنه كان قدم بيت
المقدس لتجارة في نفر من قريش وكانت رعيتهم بينهم نوبا فبينا عمرو يرعاها
في نوبته إذ مر به شماس من شمامسة الروم من أهل الإسكندرية كان قدم للصلاة في بيت
المقدس وأصابه حر في جبالها فوقف على عمرو فاستسقاه وقد أصابه عطش في يوم
شديد الحر فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روي ونام الشماس مكانه وكانت
إلى جنبه حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها
بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر إلى الحية فسأل عمرا عنها فأخبره أنه
رماها فقتلها فأقبل إلى عمرو فقبل رأسه وقال قد أحياني الله بك مرتين
مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية فما أقدمك هذه البلاد قال قدمت
مع أصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا فقال له الشماس وكم تراك ترجو أن تصيب في تجارتك
قال رجائي أن أصيب ما أشتري به بعيرا فإني لا أملك إلا بعيرين فأملي أن أصيب
بعيرا ثالثا فقال له الشماس كم الدية بينكم قال مائة من الإبل فقال الشماس لسنا
أصحاب إبل إنما نحن أصحاب دنانير قال فتكون ألف دينار فقال له الشماس إني رجل

غريب في هذه البلاد وإنما قدمت أصلي في كنيسة بيت المقدس وأسيح في هذه
الجبال شهرا جعلته نذرا على نفسي وقد قضيت ذلك وأنا أريد الرجوع إلى
بلادي فهل لك أن تتبعني إلى بلادي ولك عهد الله وميثاقه أن أعطيك ديتين لأن الله
عز وجل أحياني بك مرتين فقال له عمرو أين بلادك قال مصر في مدينة يقال لها الإسكندرية
فقال له عمرو لا أعرفها ولم أدخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها لعلمت أنك
لم تدخل قط مثلها فقال له عمرو وتفي لي بما تقول فقال له الشماس نعم لك علي
العهد والميثاق أن أفي لك وأن أردك إلى أصحابك فقال عمرو وكم يكون مكثي في ذلك
قال شهرا تنطلق معي ذاهبا عشرا وتقيم عندنا عشرا وترجع في عشر ولك علي
أن أحفظك ذاهبا وأن أبعث معك من يجيئك راجعا فقال له عمرو أنظرني حتى أشاور
أصحابي فانطلق عمرو إلى أصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم تقيمون
علي حتى أرجع إليكم ولكم علي أن أعطيكم شطر ذلك على أن يصحبني رجل منكم
آنس به فقالوا له نعم فبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس
إلى مصر حتى انتهى إلى الإسكندرية فرأى عمرو من عمارتها وكثرة أهلها وما بها من الأموال
ما أعجبه ونظر إلى الإسكندرية وعمارتها وجودة بنائها وكثرة أهلها وما بها من
الأموال فازداد عجبا ووافق دخوله الإسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه
ملوكهم وأشرافهم ولهم كرة من ذهب مكللة يترامى بها ملوكهم ويتلقونها بأكمامهم
وفيما اختبروا منها على ما وضعها من مضى منهم أنه من وقعت في كمه واستقرت
فيه لم يمت حتى يملكهم وأكرم الشماس عمرا الإكرام كله وكساه ثوب ديباج
ألبسه إياه وجلس معه في ذلك المجلس مع الناس حيث يترامون بتلك الكرة وهم
يتلقونها بأكمامهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت تهوي حتى وقعت في كم عمرو فعجبوا
من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الكرة قط إلا هذه المرة أترى هذا الأعرابي يملكنا
هذا ما لا يكون أبدا وإن ذلك الشماس مشى في أهل الإسكندرية وأعلمهم

بأن عمرا أحياه مرتين وانه ضمن له الف دينار وسالهم أن يجمعوا ذلك له فيما بينهم
ففعلوا ودفعوها إلى عمرو فانطلق هو وصاحبه وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا
وزودهما وأكرمهما حتى رجعا إلى أصحابهما فدفع إليهم عمرو ما بينهم الألف دينار
وأمسك لنفسه الفا قال فكان أول مال اعتقدته وتأثلته فبذلك ما عرف عمرو
مدخل مصر ومخرجها ورأى فيها ما علم به أنها أفضل البلاد وأكثره مالا
فلما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية خلا به عمرو وقال يا أمير المؤمنين ائذن لي في
المسير إلى مصر فإنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي أكثر الأرض
أموالا وأعجز عن القتال فتخوف عمر وكره ذلك فلم يزل عمرو بن العاص يعظم أمرها في نفسه
ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر فعقد له على أربعة آلاف رجل كلهم
من عك وقال سيروا وأنا مستخير الله في مسيرك وسيأتيك كتابي سريعا فإن لحقك
كتابي تأمرك فيه بالانصراف فانصرف وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابي ثم جاءك
فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فمضى عمرو من جوف الليل ولم يشعر به أحد
من الناس واستخار عمر الله فكأنه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب إلى عمرو بن العاص
أن ينصرف بمن معك من المسلمين إن أدركك كتابي هذا قبل أن تدخل مصر فأدرك الكتاب
عمرا وهو برفح فتخوف إن هو أخذه وقرأه أن يجد فيه الانصراف كما عهد إليه عمر
فلم يأخذ الكتاب من الرسول وسار كما هو حتى نزل قرية صغيرة فيما بين رفح والعريش
فسأل عنها فقيل إنها من مصر فدعا بالكتاب وقرأه فإذا فيه أن انصرف بمن معك
من المسلمين فقال لمن معه ألستم تعلمون أن هذه من مصر قالوا بلى قال إن أمير المؤمنين
عهد إلي وأمرني إن لحقني كتابه ولم أدخل أرض مصر أن أرجع ولم يلحقني حتى دخلت
أرض مصر فسيروا على بركة الله تعالى ويقال بل كان عمرو بن العاص بفلسطين
فتقدم بأصحابه إلى مصر بغير إذن فكتب إليه عمر يذكر ذلك الذي عليه فجاءه كتابه
وعمرو دون العريش عن يمين مصر فلم يقرأ الكتاب حتى بلغ العريش فقرأه فإذا فيه

عمر بن الخطاب إلى العاصي بن العاصي أما بعد فإنك سرت إلى مصر ومن معك وبها جموع
الروم وإنما معك نفر يسير ولعمري لو كانوا ثكل أمك ما سرت بهم فإن لم تكن بلغت
مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله أية أرض هذه قالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل
كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان بها من أجناد المسلمين وعمر بن الخطاب إذ ذاك
بالجابية فكتب سرا واستأذن إلى مصر وأمر أصحابه فتنحوا كالقوم الذين يريدون أن
يتحولوا من منزل إلى منزل قريب ثم سار بهم ليلا فلما فقده أمراء الأجناد استنكروا الذي
فعل ورأوا أنه قد غدر فرفعوا ذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه عمر
أما بعد فإنك قد سرت بمن معك فإن أدركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وإن أدركك
كتابي وقد دخلت فامض واعلم أني ممدك ويقال إن عمر كتب إلى عمرو بعد ما فتح الشام
أن اندب الناس إلى المسير معك إلى مصر فمن خف معك فسر به وبعث به مع شريك بن
عبدة فندبهم عمرو فأسرعوا إلى الخروج معه ثم إن عثمان بن عفان دخل على عمر فذكر
له أنه قد كتب به إلى عمرو فقال عثمان يا أمير المؤمنين إن عمرا لمجرأ وفيه إقدام وحب
للإمارة فأخشى أن يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة
لا يدري أتكون أم لا فندم عمر على كتابه إشفاقا مما قال عثمان فكتب إلى عمرو يأمره بالقعود
عما تقدم من الخروج إن لم يكن دخل مصر وامض لوجهه إن كان دخلها فلما جاء الرسول عمرو
في طريقه إلى مصر فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو توجه نحو الفسطاط فجهز إليه الجيوش
على عمرو وأقبل عمرو حتى إذا كان بجبل الحلال نفرت معه راشدة وقبائل من لخم وأدركه
الخبر وهو بالعريش وكان رجل من لخم معه فرس
يحمله فأتاه الرجل يستحمله فقال له عمرو تحمل مع أصحابك حتى تبلغ أوائل الأرض
فلما تبلغوا العريش جاءه فأمر له بحملان ثم قال لو تركوا محبتكم ما رحمتكم أتيتكم
فاغاثن بمحمولكم هلكتم وهلكوا فتقدم عمرو فكان أول موضع قوتل فيه الفرما قاتلته
الروم فيه قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان بالإسكندرية أسقف

من كتب
خير الدين الزركلي

لديه يقال له أبو ميامين فلما بلغه خروج عمرو بن العاص إلى مصر كتب إلى القبط يعلمهم
أنه لا يكون للروم دولة وأن ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقي عمرو فيقال إن القبط
الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ لعمرو أعوانا ثم توجه عمرو لا يدافع إلا بالأمر الخفيف
حتى نزل القواصر ثم تقدم لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتلوه بها نحوا
من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أم دنين فقاتلوه بها
قتالا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكتب إلى عمر يستمده فأمده بأربعة آلاف تمام ثمانية
آلاف فقاتلهم وجاء رجل من لخم إلى عمرو بن العاص فقال اندب معي خيلا حتى آتي من ورائهم
عند القتال فأخرج معه خمسمائة فارس فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغار بني وائل
قبل الصبح وقيل إن كان على هذا البعث خارجة بن حذافة فلما كان وجه الصبح
نهض القوم فصلوا الصبح ثم ركبوا خيلهم وغدا عمرو بن العاص على القتال فقاتلوهم
من وجههم وحملت الخيل التي كان وجه ثم ركبوا خيلهم وغدا عمرو بن العاص على
القتال فقاتلوهم من وجههم وحملت الخيل التي كان وجه من ورائهم واقتحمت عليهم فانهزموا
وكانوا قد خندقوا حول الحصن وجعلوا للخندق أبوابا فبسا عمرو من معه حتى نزل على
الحصن فحاصرهم حتى صالحوه على أن يسبي منهم بضعة عشر أهل بيت ويفتحوا له الحصن
ففعل ذلك وفرض عليهم لكل رجل من أصحابه دينارا وجبة وبرنسا وخفين وعمامة فجاء
التقي من القبط بثياب نومهم إلى قراباتهم وأهليهم وقد كان نفر منهم يتحدثون عند لخم إليه
ورجل من لخم يسمعهم فقال بعضهم لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم تحتبي الحطيين
تقدم على جموع الروم وإنما هم في قلة من الناس فأجابهم رجل منهم فقال إن هؤلاء
القوم لا يتوجهون إلى أحد إلا ظهروا عليه حتى يقتلوا خيرهم من ذلك بلغ اللخمي ذلك
وأراد حمله إلى عمرو من عند أصحابه وغيرهم حتى خلصوه فلما انتشر أولئك
النفر عمرا قال لهم كيف رأيتم أمرنا قالوا لم نر إلا حسنا فقال لهم إن الرجل اللخمي قد قال
مقالة بلغني أنكم لم تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا

فغضب

فغضب عمرو وأمر به فطلبه أصحابه وأخبروه أنه لا يدري ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ
عمرا قتل عمر بن الخطاب عجب وقرأ الدنيا وأرسل في طلبه فوجده قد هلك

وفي حديث غير هذا أن عمرو بن العاص فلما قتل عمر بن الخطاب قلت
هو ما قال القبطي فلما حدثت أنه إنما قتله رجل نصراني قلت ليس هذا الذي عنى
من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت أن ما قال الرجل حق **قال ابن عبد الحكم**
وقد سمعت في فتح الحصن وجها غير هذا ثم ذكر عن نفر مما سمى قال وبعضهم يزيد
على بعض في الحديث أن عمرو بن العاص حصرهم في القصر الذي يقال له باب اليون حينا
وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم فلما أبطأ عليه الفتح كتب إلى عمر بن الخطاب
يستمده فأمده عمر بأربعة آلاف رجل على كل ألف منهم رجل مقام الألف الزبير بن
العوام والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة
مكان مسلمة **وقال عمر بن الخطاب** اعلم أن معك اثني عشر ألفا ولا يغلب
اثنا عشر ألفا من قلة **وذكر الليث عن يزيد بن أبي حبيب** أن عمر رحمه الله
أمد عمرا حين استمده بالزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وخارجة بن حذافة
قال الليث بن سعد وبلغني عن كسرى أنه كان له رجال إذا بلغت أمرهم مع جيش
وضع من عدة الجيش الذي كان يسمونها مكانه وإذا احتاج إلى أحدهم وكان مع جيش
فجيشه زادهم ألف رجل فأقول لك إنه صنع عمر بن الخطاب حين أمد عمرا بالزبير والمقداد
وخارجة نحوا مما صنع كسرى وقيل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أشفق على عمرو
ولما بعثه جاز وسل الزبير في أثره فأتى عمرا البا بشهير معه الفتح وكان عمرو قد خرج
من القلزم في عسكره وكانت الروم قد خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق أبوابا
ورموا في أفنيتها حسك الحديد فكان عمرو يغير بأصحابه فيرى العدو أنهم أكثر مما هم
فلما انتهى إلى الخندق نادوه أن قد رأينا ما صنعت وإنما معك من أصحابك كذا وكذا
فلم يخطئوا برجل واحد منهم فبينا هو على ذلك البلاء جاءه خبر الزبير فلما فرغ الخبر

مع الزبير على عمرو بن العاص أن يقيم على الحصن ووضع عليه المجانيق وقد كان عمرو دخل
إلى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال له عمرو أخرج وأستشير أصحابي وقد كان صاحب
الحصن أوصى الذي على الباب إذا مر به عمرو أن يلقي عليه صخرة فيقتله فأشعر بذلك
عمرا رجل من العرب وهو يريد الخروج فرجع عمرو إلى صاحب الحصن فقال له إني أريد أن آتيك بنفر
من أصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال العلج في نفسه قتل جماعة أحب إلي من قتل
واحد فأرسل إلى الذي كان على الباب بأن يكف عن عمرو رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم
فخرج عمرو ولم يعد **وفي حصار المسلمين هذا الحصن** كان عبادة
ابن الصامت يوما في ناحية يصلي وفرسه عنده فرآه نفر من الروم فخرجوا إليه وعليهم
حلية وبزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه غشيهم
نكصوا عنه وولوا راجعين واتبعهم فجعلوا يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك
عن طلبهم فلا يلتفت إليه حتى دخلوا الحصن ورمي عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع
ولم يتعرض لشيء مما كانوا طرحوا من متاعهم حتى رجع إلى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة
وخرج الروم إلى متاعهم يجمعونه **ولما أبطأ الفتح على عمرو بن العاص**
قال الزبير إني أهب نفسي لله وأرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما إلى جانب
الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعا فما شعروا إلا والزبير على رأس
الحصن يكبر معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا من أن
ينكسر ولما اقتحم الزبير وتبعه من تبعه وكبر وكبر من معه وأجابهم المسلمون من
خارج لم يشك أهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير وأصحابه إلى باب
الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل عمرو بن
العاص الصلح ودعاه إليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل
منهم فأجابه عمرو إلى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة أشهر فيما
زعم الليث **قال ابن عبد الحكم** وقد سمعت في فتح القصر وجها آخر

حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن وهب والله أعلم ثم أرجع بإسناده بن لهيعة إلى جماعة من
أهل العلم يزيد بعضهم على بعض أن المسلمين لما حاصروا باب أليون وكان به جماعة
من الروم وأكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم بها شهرا فلما رأى
القوم الجد منهم على فتحه والحرص ورأوا صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا
أن يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة من أكابر القبط وخرجوا من باب القصر
القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم
وأمروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل وزعم بعض مشايخ أهل مصر أن الأعيرج
تخلف في الحصن بعد المقوقس وهو رجل من الروم كان واليا على القصر تحت يدي
المقوقس وكانت هيبته عظيمة ثقة بالحصن فلما خاف أن يظفر بفتح الحصن ركب
هو وأهل القوة والشرف ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة **قال الغافـ**
قي في الحديث من التابعين فأرسل المقوقس إلى عمرو إنكم قوم قد ولجتم في بلادنا
وألححتم على قتالنا وطال مقامكم في أرضنا وإنما أنتم عصبة يسيرة وقد أظلتكم
الروم معهم العدة والسلاح وأحاط بكم هذا النيل وإنما أنتم أسارى في أيدينا
فابعثوا إلينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله أن يأتي الأمر فيما بيننا وبينكم على ما
تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل أن تغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا
الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم أن تندموا إن كان الأمر مخالفا لطلبتكم ورجائكم فلما
أتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف
عليهم المقوقس فقال لأصحابه أترون أنهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم
وإنما أراد عمرو أن يروا حال المسلمين ثم رد عمرو إلى المقوقس رسله وقال إنه
ليس بيني وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال إما أن دخلتم في الإسلام فكنتم إخواننا وكان لكم
ما لنا وإن أبيتم فأعطيتم الجزية عن يد وأنتم صاغرون وإما جاهدناكم بالصبر
والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس إليه قال لهم

كيف رأيتموهم قالوا رأينا قوما الموت أحب إلى أحدهم من الحياة والتواضع أحب إليهم
من الرفعة ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة إنما جلوسهم على التراب وأكلهم على ركبهم وأميرهم
كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد وإذا حضر الصلاة
لم يتخلف عنها أحد منهم يغسلون بالماء أطرافهم ويتخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك
المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال
هؤلاء أحد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم
إذا أمكنتهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم فرد إليهم المقوقس رسله أن ابعثوا إلينا
رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم إلى ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو
بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وأمره عمرو أن يكون متكلم القوم وألا
يجيبهم إلى شيء دعوه إليه إلا إحدى هذه الخصال الثلاث وكان عبادة أسود طويلا
يقول ابن عفير أدرك الإسلام من العرب عشرة طول كل رجل منهم عشرة أشبار أحدهم عبادة
عبادة بن الصامت فلما ركبوا السفن إلى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فهابه
المقوقس لسواده فقال نحوا عني هذا الأسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا إن هذا
الأسود أفضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وإنما نرجع جميعا إلى قوله
ورأيه وقد أمره الأمير دوننا بما أمره به وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله قال وكيف رضيتم أن يكون
هذا الأسود أفضلكم وإنما ينبغي أن يكون دونكم قالوا كلا إنه وإن كان أسود كما ترى
فإنه من أفضلنا موضعا وأفضلنا سابقة وعقلا ورأيا وليس ينكر السواد فينا فقال
المقوقس لعبادة تقدم يا أسود وكلمني برفق فإني أهاب سوادك وإن اشتد كلامك علي ازددت
لذلك هيبة فتقدم إليه عبادة فقال قد سمعت مقالتك وإن فيمن خلفت من أصحابي
ألف رجل كلهم أشد سوادا مني وأفظع منظرا ولو رأيتهم لكنت أهيب لهم منك لي وأنا
قد وليت وأدبر شبابي وإني مع ذلك بحمد الله ما أهاب مائة رجل من عدوي لو استقبلوني
جميعا وكذلك أصحابي وذلك أنا إنما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه

وليس

وليس غزونا ولا قتال من حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلبا للاستكثار منها إلا أن الله
عز وجل قد أحل ذلك لنا وجعل ما غنمنا منه حلالا وما يبالي أحدنا أكان له قنطار من ذهب
أم كان لا يملك إلا درهما لأن غاية أحدنا من الدنيا أكلة يأكلها يسد بها جوعته لليله
ونهاره وشملة يلتحفها فإن كان أحدنا لا يملك إلا ذلك كفاه وإن كان له قنطار من ذهب
أنفقه في طاعة الله عز وجل واقتصر على هذا الذي بيده ما كان في الدنيا لأن نعيم
الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء إنما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك أمرنا ربنا
وأمرنا به نبينا وعهد إلينا ألا تكون همة أحدنا من الدنيا إلا ما يمسك جوعته ويستر
عورته وتكون همته وشغله في رضا ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس كلامه قال
لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وإن قوله لأهيب عندي
من منظره إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لخراب الأرض ما أظن ملكهم إلا سيغلب على الأرض
كلها ثم أقبل على عبادة فقال أيها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت
عنك وعن أصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه
إلا لحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه إلينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم
معروفون بالنجدة والشدة ما يبالي أحدهم من لقي ولا من قاتل وإنا لنعلم أنكم لن تقووا عليهم
ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد أقمتم بين أظهرنا أشهرا وأنتم في ضيق وشدة من معاشكم
وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بأيديكم ونحن تطيب أنفسنا أن نصالحكم
على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولأميركم مائة دينار ولخليفتكم ألف دينار
فتقبضوها وتنصرفوا إلى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال عبادة بن الصامت
يا هذا لا تغرن نفسك ولا أصحابك أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم
وأنا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه إن كان
ما قلتم حقا فذلك والله أرغب ما يكون في قتالهم وأشد لحرصنا عليهم لأن ذلك أعذر لنا
عند ربنا إذا قدمنا عليه وإن قتلنا من آخرنا كان أمكن لنا في رضوانه وجنته

وما رأينا إن غلبنا ولا أحب إلينا من ذلك وإنا منكم حين لقيناكم لعلى إحدى الحسنيين
إما أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفرنا بكم أو غنيمة الآخرة إن ظفرتم بنا ولأنها
أحب الخصلتين إلينا بعد الاجتهاد منا وإن الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحا
ومساء أن يرزقه الله الشهادة وأن لا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه ولا إلى أهله
وولده وليس لأحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده
وإنما همنا ما أمامنا وأما قولك إنا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة
لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا لأنفسنا أكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فبينه لنا
فليس بيننا وبينك خصلة نقبلها منك ولا نجيبك إليها إلا خصلة من ثلاث فاختر أيتها
شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك أمرني الأمير وبها أمره أمير المؤمنين وهو عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل إلينا أما إن أجبتم إلى الإسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل
الله غيره وهو دين أنبيائه ورسله وملائكته أمرنا الله أن نقاتل من خالفه ورغب عنه
حتى يدخل فيه فإن فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان أخانا في دين الله فإن قبلت
ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولا نستحل أذاكم ولا
التعرض لكم وإن أبيتم إلا الجزية فأدوا إلينا الجزية عن يد وأنتم صاغرون نعاملكم
على شيء نرضى به نحن وأنتم في كل عام أبدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناوأكم
وعرض لكم في شيء من أرضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم إذ كنتم في ذمتنا
وكان لكم به عهد علينا وإن أبيتم فليس بيننا وبينكم إلا المحاكمة بالسيف حتى نموت
من آخرنا أو نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما
بيننا وبينه غيره فانظروا لأنفسكم فقال له المقوقس هذا ما لا يكون أبدا ما تريدون
إلا أن تتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذاك فاختر ما شئت
فقال له المقوقس أفلا تجيبونا إلى خصلة غير هذه الثلاث الخصال فرفع عبادة

يديه

يديه فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الأرض ورب كل شيء ما لكم
خصلة غيرها فاختاروا لأنفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك إلى أصحابه فقال قد فرغ
القوم فما ترون فقالوا أو يرضى أحد بهذا الذل أما ما أرادوا من دخولنا في دينهم فهذا
ما لا يكون أبدا أن نترك دين المسيح ابن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه وأما ما أرادوا
أن يسبونا ويجعلونا عبيدا فالموت أيسر من ذلك لو رضوا منا أن نضعف لهم ما أعطيناهم
مرارا كان أهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد أبى القوم فما ترى فراجع صاحبك
على أن نعطيكم في مرتكم هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقام عبادة وأصحابه فقال المقوقس
لمن حوله أطيعوني وأجيبوا القوم إلى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم
بهم طاقة ولئن لم تجيبوا إليها طائعين لتجيبنهم إلى ما هو أعظم كارهين فقالوا وأي
خصلة نجيبهم إليها قال إذا أخبركم أما دخولكم في غير دينكم فلا آمركم به وأما قتالهم
فأنا أعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا
أبدا قال نعم تكونوا عبيدا مسلطين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذراريكم
خير لكم من أن تموتوا عن آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين أبدا أنتم
وأهلوكم وذراريكم قالوا فالموت أهون علينا وأمروا بقطع الجسر من الفسطاط والجزيرة
وبالقصر من جمع القبط والروم جمع كثير فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من في القصر
حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير وأسر من أسر وانحازت
السفن كلها إلى الجزيرة وصار المسلمون قد أحدق بهم الماء من كل وجهة لا يقدرون على
أن يتقدموا نحو الصعيد ولا إلى غير ذلك من المدائن والقرى والمقوقس يقول لأصحابه
ألم أعلمكم هذا وأخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم إلى ما أرادوا طوعا
أو لتجيبنهم إلى ما هو أعظم منه كرها فأطيعوني من قبل أن تندموا فلما رأوا منهم ما رأوا
وقال لهم المقوقس ما قال أذعنوا بالجزية ورضوا بها على صلح يكون بينهم
يعرفونه فأرسل المقوقس إلى عمرو بن العاص إني لم أزل حريصا على إجابتك إلى خصلة

والقبط التي أرسلت إلي بها فأبى الذين عندي من هم في من الروم والقبط بل من بكر لي أن
أتابع عليهم في أموالهم وقد عرفوا نصيحتي لهم وحبي صلاحهم ورجعوا إلى قولي فأعطني
أمانا أجتمع أنا وأنت أنا في نفر من أصحابي وأنت في نفر من أصحابك فإن استقام لي ذلك بيننا
تم ذلك لنا جميعا وإن لم يتم رجعنا إلى ما كنا عليه فاستشار عمرو أصحابه في ذلك
فقالوا لا نجيبهم إلى شيء من الصلح والجزية حتى يفتح الله علينا وتصير كلها لنا فيئا
وغنيمة كما صار النضير وما بعده فقال عمرو قد علمتم ما عهد إلي أمير المؤمنين في عهده
فإن أجابوا إلى خصلة من الخصال الثلاث التي عهد إلي فيها أجبت إليها وقبلت منهم مع
ما قد حال دون هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا
على أن يفرض على جميع من بها أعلاها وأسفلها من القبط دينارين دينارين على كل نفس
شريفهم ووضيعهم ومن بلغ الحلم منهم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ
الحلم والنساء شيء وعلى أن للمسلمين عليهم النزل بجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه
ضيف واحد من المسلمين أو أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم وأن لهم
أرضهم وأموالهم لا يتعرض لهم في شيء منها فشرط هذا كله على القبط خاصة وأحصوا عدة
القبط من بلغ منهم الجزية وفرض عليهم الدينارين رفع ذلك عرفاؤهم بالأيمان المؤكدة
فكان جميع من أحصي يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط أكثر من ستة آلاف ألف
نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثني عشر ألف ألف دينار في كل سنة **وعن يحيى ابن ميمون الحضرمي** قال لما فتح عمرو بن العاص مصر صالح عن جميع من فيها
من رجال القبط ممن راهق الحلم إلى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا
ذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف **وفي الحديث المتقدم الطويل** أن المقوقس حين ترك الروم أن يجيبوا وأمر من أحب منهم أن يقيم على
مثل هذا الكتاب أرسل إلى ملك الروم يعلمه بما غلبه عمرو أهل الإسكندرية وما حولها وأن أرض مصر
كلها وفي إرادة الخروج منها إلى أرض الروم حرج وعلى المقوقس الخيار في الروم خاصة

حتى

حتى يكتب إلى ملك الروم يعلمه ما فعل فإن قبل ذلك ورضيه جاز عليهم وإلا كانوا
جميعا على ما كانوا عليه **وكتب المقوقس إلى ملك الروم** يعلمه
بالأمر على وجهه فكتب إليه ملك الروم يقبح رأيه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في
كتابه إنما أتاك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من عدد القبط ما لا يحصى فإن كان القبط
كرهوا القتال وأحبوا أداء الجزية إلى العرب واختاروهم علينا فإن عندك بمصر من الروم
وبالإسكندرية ومن معك أكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم
على ما قد رأيت فعجزت عن قتالهم ورضيت أن تكون أنت ومن معك من الروم أذلاء في حال القبط
ألا فقاتلهم أنت ومن معك من الروم حتى تموت أو تظهر عليهم فإنهم فيكم على قدر كثرتكم
وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كأكلة فناهضهم القتال ولا يكون لك رأي غير ذلك
وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا إلى جماعة الروم فقال
المقوقس لما أتاه كتابه والله إنهم على قلتهم وضعفهم أقوى وأشد منا على كثرتنا
وقوتنا إن الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك أنهم قوم الموت أحب إليهم
من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل يتمنى أن لا يرجع إلى أهله وبلده ولا ولده
ويرون أن لهم أجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون إنهم إن قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم
رغبة في الدنيا ولا لذة إلا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت
ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم
أني والله لا أخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه وإني لأعلم أنكم سترجعون غدا
إلى قولي ورأيي وتتمنون أن لو كنتم أطعتموني وذلك أني قد عاينت ورأيت وعرفت
ما لم يعاين الملك ولم يعرفه ويحكم أما يرضى أحدكم أن يكون آمنا في دهره على
نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم أقبل المقوقس إلى عمرو بن العاص فقال له إن
الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب إلي وإلى جماعة الروم ألا نرضى بمصالحتك وأمرهم
بقتالك حتى يظفروا بك أو تظفر بهم ولم أكن لأخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه

وأما صلحك أنا على نفسي ومن اتبعني وقد تم الصلح فيما بينك وبينهم ولم يأت
من قبلهم نقض وأنا متم لك على نفسي والقبط متمون لك على الصلح الذي صالحتهم عليه
وعاهدتهم وأما الروم فأنا منهم بريء وأنا أطلب إليك أن تعطيني ثلاث خصال فقال له
عمرو وما هي قال لا تنقض بالقبط وأدخلني معهم وألزمني ما لزمهم فقد اجتمعت كلمتي
وكلمتهم على ما عاهدتك عليه وهم متمون لك على ما تحب وأما الثانية إن سألك الروم بعد
اليوم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئا وعبيدا فإنهم أهل لذلك لأني نصحتهم
فاستغشوني ونقلت إليهم فاتهموني وأما الثالثة أطلب إليك إن أنا مت أن تأمرهم أن يدفنوني
في أبي يحنس بالإسكندرية فأنعم له عمرو بن العاص بذلك وأجابه إلى ما طلب على أن يضمنوا
له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الأنزال والضيافة والأسواق والجسور ما بين الفسطاط
إلى الإسكندرية ففعلوا ويقال إن المقوقس إنما صالح عمرو بن العاص على الروم وهو محاصر
للإسكندرية بعد أن حاصر أهلها ثلاثة أشهر وألح عليهم وخافوا بعد المقوقس الذي
عنهم كما كان سأل القبط على أن يسير أهله وأن أهلك وعلى أن يسير من الروم من أراد
المسير ويقيم من أراد الإقامة فأنكر ذلك هرقل لما بلغه أشد الإنكار وتسخط أشد
التسخط وبعث الجيوش فأغلقوا الإسكندرية وآذنوا عمرو بن العاص بالحرب فخرج إليه
المقوقس وقال أسألك ثلاثا وذكر نحو ما تقدم وزاد أن عمرا قال له وما الثالثة التي هي أن تدفن
في أبي يحنس فهذه أهون علينا ثم رجع إلى الحديث الأول قال فخرج عمرو بن العاص بالمسلمين
حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحوا لهم الطرق وأقاموا
لهم الجسور والأسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم وسمعت بذلك
الروم فاستعدت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من أرض الروم فيها جمع من الروم
عظيم بالعدة والسلاح فخرج إليهم عمرو بن العاص من الفسطاط متوجها نحو الإسكندرية
فلم يلق منهم أحدا حتى بلغ ترنوط فلقي بها طائفة من الروم فقاتلوه قتالا خفيفا فهزمهم
الله ومضى عمرو بمن معه حتى لقي جمع الروم بكوم شريك فاقتتلوا به ثلاثة أيا

م

ثم فتح

ثم فتح الله للمسلمين وولى الروم أكتافهم ويقال بل أرسل عمرو بن العاص شريك بن سمي في آثارهم
فلحقهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فقاتلهم فهزمهم ويقال بل لحقهم فألجأوه
إلى الكوم فاعتصم به وأحاطت به الروم فلما رأى ذلك شريك أمر أبا ناعمة الصدفي وهو صاحب
الفرس الأشقر الذي يقال له أشقر صدف وكان لا يجارى فانحط عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم
تدركه حتى أتى عمرا فأخبره فأقبل عمرو نحوه وسمعت به الروم فانصرفت وبهذا الكوم سميت
موضعه أن الأشقر الذي بمصر نفق عند صاحبه هنالك ودفن مكانه ثم قال ثم التقوا
بسلطيس فاقتتلوا بها قتالا شديدا ثم هزمهم الله ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا بها
بضعة عشر يوما **وكان عبد الله بن عمرو** على المقدمة وحامل اللواء
يومئذ وردان مولى عمرو فأصاب عبد الله بن عمرو جراحات كثيرة فقال يا وردان أين
تحولت قليلا لنصيب الروح فقال وردان الروح أمامك وليس هو خلفك فتقدم عبد الله
وجاءه رسول أبيه يسأله عن جراحه فأنشد
أقول لها إذا ما النفس جاشت أصبري عليك قليلا تحمدي أو تستريحي
فرجع الرسول فأخبره بما قال فقال عمرو هو ابني حقا وصلى يومئذ عمرو صلاة الخوف

وحديث فتح ها واقعة بالإسكندرية أنه لما بكل طائفة
ربعة ونيف وعشرين قال ثم فتح الله على المسلمين وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى
بلغوا الإسكندرية فتحصنوا بها وكانت عليها حصون لا ترام حصن دون حصن فنزل
المسلمون ما بين حلوة إلى قصر فارس إلى ما وراء ذلك ومعهم رؤساء القبط يمدونهم بما
احتاجوا إليه من الأطعمة والعلوفة ورسل ملك الروم تختلف إلى الإسكندرية في المراكب
بمادة الروم **ويروى أن عمرا** أقام على حصارها تسعة أشهر ثم تحول إلى المقوقس فأخرجنا عليه الخيل
وناحية الخندق مغتصمة بالحصن فانصرفوا فقتل يومئذ من المسلمين بكنيسة الذهب
اثنا عشر رجلا وقد كان بكر الروم كتابين من أهل الإسكندرية والقاكار عند الروم
حين غلبت العرب على الشام بالإسكندرية فكان ملك الروم يعظم ظهور العرب عليها

ويقول ابن غلبون ... الاسكندرية ... الروم وانتقض ملكها وغمر الى
الغزو ايهما ليباشر قتالها بنفسه اعظاما لها وامر الا يتخلف عنه احد من الروم
وقال ما بقاء الروم بعد الاسكندرية فلما فرغ من جهازه صرعه الله فاماته وكفى المسلمين
مؤنته وكان موته في سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين فكسر الله بموته شوكة الروم
فرجع جمع كثير ممن كان توجه الى الاسكندرية واستأسدت العرب عند ذلك
والحت بالقتال على اهل الاسكندرية فقاتلوهم قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب
حصنها فحملوا على الناس فقتلوا رجلا من مهرة فاحتزوا رأسه وانطلقوا به فجعل المهريون
يتغضبون ويقولون لا ندفنه ابدا الا برأسه فقال عمرو بن العاص تتغضبون كأنكم
تتغضبون على من يبالي بغضبكم احملوا على القوم اذا خرجوا فاقتلوا رجلا منهم فارموا برأسه
يرموا برأس صاحبكم فخرجت الروم عليهم فاقتتلوا فقتل رجل من بطارقة الروم فاحتزوا
رأسه فرموا به الى الروم فرمت الروم برأس المهري اليهم فقال دونكم الآن فادفنوا
صاحبكم **وكان عمرو بن العاص يقول** ثلاث قبائل من مصر اما مهرة
فقوم يقتلون ولا يقتلون واما غافق فقوم يقتلون ولا يقتلون واما بلي فاكثرها رجلا
صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وافضلها فارسا وقاتل عمرو بن العاص الروم بالاسكندرية
يوما من الايام قتالا شديدا فلما استحر القتال بارز رجل من الروم مسلمة بن مخلد فصرعه
الرومي والقاه عن فرسه واهوى اليه بسيفه ليقتله حتى حماه رجل من اصحابه وكان
مسلمة لا يقام بسبيله ولكنها مقادير ففرحت بذلك الروم وشق ذلك على المسلمين وغضب
عمرو بن العاص فقال وكان مسلمة كثير اللحم ثقيل البدن ما بال الرجل المسته الذي يشبه
النساء يتعرض مداخل الرجال ويتشبه بهم فغضب مسلمة ولم يراجعه ثم اشتد القتال
حتى اقتحموا حصن الاسكندرية فقاتلهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى اخرجوهم
جميعا من الحصن الا اربعة نفر بقوا في الحصن عمرو بن العاص ومسلمة بن مخلد اغلق الروم عليهم
باب الحصن وحالوا بينهم وبين اصحابهم ولا يدرون من هم فلما راى عمرو واصحابه ذلك

تحملوا الى ديماس من حماماتهم فاحترزوا به فامروا روميا يكلمهم بالعربية فقال لهم
انكم قد صرتم بايدينا اسارى فاستأسروا ولا تقتلوا انفسكم فامتنعوا ثم قال لهم ان في ايدي
اصحابكم منا رجالا اسروهم ونحن نعطيكم العهود نفادي بكم اصحابنا ولا نقتلكم فأبوا عليهم
فلما راى الرومي ذلك منهم قال هل لكم الى خصلة وهي نصف فيما بيننا وبينكم ان تعطونا
العهد ونعطيكم مثله على ان يبرز منكم رجل ومنا رجل فان غلب صاحبنا صاحبكم استأسرتم
لنا وامكنتمونا من انفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سبيلكم الى اصحابكم فرضوا بذلك
وتعاهدوا عليه فبرز رجل من الروم قد وثقت الروم بنجدته وشدته وقالوا لعمرو واصحابه
وهم في الديماس يبرز رجل منكم لصاحبنا فاراد عمرو ان يبرز فمنعه مسلمة وقال يا هذا
تخطئ مرتين تشذ من اصحابك وانت اميرهم وانما قوامهم بك وقلوبهم معلقة نحوك
لا يدرون ما امرك ثم لا ترضى حتى تبارز وتتعرض للقتل فان قتلت كان ذلك بلاء على اصحابك
مكانك وانا اكفيك ان شاء الله فقال عمرو دونك فربما فرجها الله بك فبرز مسلمة
والرومي فتجاولا ساعة ثم اعانه الله عليه فقتله فكبر مسلمة واصحابه ووفى لهم
الروم بما عاهدوهم عليه ففتحوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا تدري الروم ان امير القوم
فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فاسفوا على ذلك واكلوا ايديهم تغيظا على ما فاتهم فلما خرجوا استحيا
عمرو مما كان قال لمسلمة حين غضب وسأله ان يستغفر له ففعل مسلمة وقال عمرو والله
ما افحشت قط الا ثلاث مرات مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة وما منهن مرة الا وقد
ندمت واستحييت وما استحييت من واحدة منهن اشد مما استحييت مما قلت لك والله اني
لارجو الا اعود الى الرابعة ما بقيت **قال ابن لهيعة** واخبرنا
بعض اشياخنا ان عبد العزيز بن مروان لما قدم الاسكندرية سنة ثمانين سأل هل بقي
بالاسكندرية احد ممن ادرك فتحها فاتي بشيخ من الروم ممن كان من اهل الاسكندرية فزعموا
فاعلموه انه ادرك فتحها وهو رجل فسأله عبد العزيز عما رأى من امر المسلمين فقال
اخبرك اني كنت امس ... صبي من ابناء بطارقة الروم يوم ... اسـ

وأنه أتاني فقال لي اركب معه حتى ننظر إلى القبط وإلى حالهم وهيئتهم وهم إذ ذاك
محاصرون الإسكندرية فخرجت معه وهو على برذون كبير الجسم وأنا على برذون حبيب
فلما قربنا من الحصن اتبعنا وقفنا على كوم مشرف ننظر إلى العرب وإذا هم في خيام لهم
وعلى باب كل خيمة فرس واقف مربوط ورمح مركوز ورأينا قوما ضعفاء فعجبنا من ضعفهم وقلنا
كيف بلغ هؤلاء القوم ما بلغوا فبينا نحن وقوف ننظر إليهم ونتعجب إذ خرج رجل منهم من بعض
تلك الخيام فلما نظر إلينا اقتلع رمحه ووثب على ظهر فرسه ثم أقبل نحونا فسلك الطريق
واتى أنه يريدنا فلما رأيناه مقبلا إلينا أتى في عقبنا ولينا هاربين فما كان بأوشك
من أن أدرك صاحبي فطعنه فألقاه فوضعه ثم حمل علي فنجا وأقبل في أثري وأنا خائف
أن يلحقني حتى دخلت الحصن ولم ينج منه ثم صعدت الحصن أنظر ما يفعل فرجع
وهو يتكلم بكلام يرفع به صوته فظننت أنه يقرأ ثم مضى حتى أتى فرس صاحبي
فأخذه ورجع إلى صاحبي وهو صريع فأخذ نفقته وترك سلبه فلم يأخذ منه شيئا به
وكانت ثيابه ديباجا كلها فلم يأخذها ولم يبق منها عنده فقال عبد العزيز بن مروان
للشيخ الرومي صف لي هذا الرجل وشبهه بغيره ممن عندي فأشار إلى رجل مجتمع
كوسج فقال هو يشبه هذا فقال عبد العزيز بن مروان كأنه عمار وأقام عمرو محاصر الإسكندرية
أشهرا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما بلغه ذلك ما أبطأوا بفتحها إلا لما أحدثوا

وقال أسلم مولى عمر بن الخطاب

لما أبطأ على عمر فتح مصر كتب إلى عمرو بن العاص أما بعد فقد عجبت لإبطائكم عن فتح
مصر إنكم تقاتلونهم منذ سنتين وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحب عدوكم
وإن الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما إلا بصدق نياتهم وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر
وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما كنت أعرف إلا أن يكونوا غيرهم ما
غير غيرهم فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم
ورغبهم في الصبر والنية وقدم أولئك الأربعة في صدور الناس ومر الناس جميعا

أن تكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة
فإنها ساعة تنزل الرحمة ووقت الإجابة وليعج الناس إلى الله ويسألوه النصر على عدوهم
فلما أتى عمرو الكتاب جمع الناس وقرأه عليهم ثم دعا أولئك النفر فقدمهم أمام الناس
وأمر الناس أن يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا إلى الله ويسألوه النصر ففعلوا ففتح
الله عليهم ويقال إن عمرو بن العاص استشار مسلمة بن مخلد فقال له أشر علي في قتال
هؤلاء فقال له مسلمة أرى أن تنظر إلى رجل له معرفة وتجارب من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فتعقد له على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيكه فقال عمرو
من ذلك قال عبادة بن الصامت فدعا عمرو عبادة فأتاه وهو راكب على فرسه فلما
دنا منه أراد النزول فقال له عمرو عزمت عليك ألا تنزل ناولني سنان رمحك فناوله
إياه فنزع عمرو عمامته عن رأسه وعقد له وولاه القتال فتقدم عبادة مكانه
فصادف الروم وقاتلهم ففتح الله على يديه الإسكندرية من يومهم ذلك **ويروى**
أن عمرو بن العاص قال ولما أبطأ عليه الفتح فاستلقى على ظهره ثم جلس
فقال إني فكرت في هذا الأمر فإذا هو لا يصلح آخره إلا من أصلح أوله يريد الأنصار
فدعا عبادة بن الصامت فعقد له ففتح الله الإسكندرية على يديه من يومهم ذلك

وقال جنادة بن أبي أمية دعاني عبادة بن الصامت يوم الإسكندرية
وكان على قتال فأغار العدو على طائفة من الناس ولم يأذن بقتالهم فبعثني
أحجز بينهم فحجزت بينهم ثم رجعت إليه فقال أقتل أحد من الناس قلت لا قال الحمد لله
الذي لم يقتل أحد منهم عاصيا قالوا وكان فتح الإسكندرية يوم الجمعة مستهل
شهر المحرم من سنة عشرين ولما هزم الله عز وجل الروم وفتحت الإسكندرية وهرب
الروم في البحر والبر خلف عمرو بن العاص بالإسكندرية ألف رجل ومضى
في طلب من هرب في البر من الروم فرجع من كان هرب منهم في البحر إلى الإسكندرية فقتلوا
من كان فيها من المسلمين إلا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرو بن العاص فكر راجعا ففتحها

واقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الله قد فتح علينا الاسكندرية
عنوة بغير عقد ولا عهد وكتب اليه عمر يقبح رايه ويامره الا يجاوزها. قال
ابن لهيعة وهذا هو فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب فتحها ان رجلا يقال
له ابن بسامة سال عمرا ان يؤمنه على نفسه وارضه واهل بيته ويفتح له الباب فاجابه
عمرو الى ذلك وفتح له ابن بسامة الباب فدخل عمرو من ناحية فيها سوق وكان مدخله
ذلك الباب الذي من ناحية كنيسة الذهب وقد روى ابن لهيعة ايضا عن
يزيد بن ابي حبيب ان فتحها الاول كان سنة احدى وعشرين ثم انتقضوا
سنة خمس وعشرين وجاءت الروم عليهم منويل الخصي لعنه الله في المراكب حتى ارسوا
بالاسكندرية فاجابهم من بها من الروم فخرج اليهم عمرو بن العاص في البر والبحر فقاتلهم
فقتلهم بها فهزمهم الله وقتل منويل وقتل من بكى من المغرب عمرك ولا تكن وقال
ان هذا اتيها ... للاسكندرية بعد انتقاضها الثاني ذكر ابن لهيعة ان ذلك في زمن
عمر، هذا الذي ذكره يزيد بن ابي حبيب في خلافة عثمان رضي الله عنهما وسياتي ذكره
مستوفا في موضعه ان شاء الله وقيل ان جميع من قتل من المسلمين
حين كان من امر الاسكندرية ما كان الى ان فتحها اثنا وعشرون رجلا وبعث
عمرو بن العاص معاوية بن حديج وافدا الى عمر بن الخطاب بشيرا
بالفتح فقال له معاوية الا تكتب معي فقال له عمرو وما اصنع بالكتاب
الست رجلا عربيا تبلغ الرسالة وما رايت وما حضرت فلما قدم على عمر اخبره بفتح
الاسكندرية فخر عمر ساجدا وقال الحمد لله ويروى عن معاوية
ابن حديج انه قال قدمت المدينة في الظهيرة فانخت راحلتي بباب
المسجد ثم دخلت المسجد فبينا انا قاعد فيه اذ خرجت جارية من منزل عمر
ابن الخطاب فراتني شاحبا علي ثياب السفر فاتتني فقالت من انت فقلت انا
معاوية بن حديج رسول عمرو بن العاص فانصرفت عني ثم اقبلت تشتد

فقالت قم فاجب امير المؤمنين فتبعتها فلما دخلت اذا بعمر بن الخطاب
يتناول رداءه فقال ما عندك فقلت خير يا امير المؤمنين فتح الله الاسكندرية
فخرج معي الى المسجد فقال للمؤذن اذن في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال
لي قم فاخبر اصحابك فقمت فاخبرتهم ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبلة
فدعا بدعوات ثم جلس فقال يا جارية هل من طعام فاتت بخبز وزيت فقال كل فاكلت
على حياء ثم قال كل فان المسافر يحب الطعام فلو كنت اكلا لاكلت معك فاصبت
على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فاتت بتمر في طبق فقال كل فاكلت على حياء
ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين اتيت المسجد قال قلت امير المؤمنين قائل قال بئس
ما قلت او بئس ما ظننت لئن نمت النهار لاضيعن الرعية ولئن نمت الليل لاضيعن
نفسي فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية ثم كتب عمرو بن العاص بعد ذلك الى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فاني فتحت مدينة لا اصف ما فيها غير
اني اصبت فيها اربعة الاف منية باربعة الاف حمام واربعين الف يهودي عليهم
الجزية واربعمائة ملهى للملوك وعن ابي قبيل ان عمرو بن العاص لما
فتح الاسكندرية وجد فيها اثني عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر وعن غيره انه كان
بها الصيد من الحمامات بالاسكندرية اثنا عشر الف ديماس اصغر ديماس منها
يسع الف مجلس كل مجلس منها يسع جماعة نفر قال ورحل من الاسكندرية
في الليلة التي دخلها عمرو بن العاص او الليلة التي خافوا فيها دخوله سبعون الف
يهودي وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مائتي الف من الرجال فلحق بارض
الروم اهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مركب من المراكب الكبار
فحمل فيها ثلاثين الفا بما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقي من بقي
من اهل الخراج فاحصوا يومئذ ستمائة الف سوى النساء والصبيان فاختلف
الناس على عمرو في قسمهم وكان اكثرهم يريدون القسم فقال عمرو لا اقدر على الحد

حتى اكتب الى امير المومنين فكتب اليه عمر رضي الله عنهما لا تقسمها وذرهم
يكون خراجهم فيئا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو واحصى
اهلها وفرض عليهم الخراج وكانت مصر صلحا كلها بفريضة دينارين دينارين على كل
رجل لا يزاد على احد منهم في جزية راسه على دينارين غير انه يلزم بقدر ما يتسع فيه
من الارض والزرع الا اهل الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى
من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة
وقيل ان مصر فتحها فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب
الخولاني لما فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها يا عمرو
بن العاص فقال لا اقسمها فقال الزبير والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر فقال عمرو والله لا اقسمها حتى اكتب الى امير المومنين فكتب اليه فاجابه
اقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة وفي حديث اخر ان الزبير صولح
على شيء ارضي به وحدث ابو قنان عن ابيه انه سمع عمرو بن العاص
يقول لقد قعدت مقعدي هذا وما لاحد من قبط مصر علي عهد
ولا عقد ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت ويروى عن ربيعة
نحو ما تقدم من فتح مصر بغير عهد وان عمر بن الخطاب حبس درها وصرها
ان يخرج منه شيء نظرا للاسلام واهله وقال زيد بن اسلم كان لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه تابوت فيه كل عهد كان بينه وبين احد ممن عاهد
فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد ويروى ان عمرو بن العاص لما فتح مصر قال للقبط
ان من كتمني كنزا عنده فقدرت عليه قتلته وان قبطيا من اهل الصعيد
يقال له بطرس ذكر ان عنده كنزا فارسل اليه فساله فانكر فحبسه عمرو وسال هل
تسمعونه يسال عن احد فقالوا سمعناه يسال عن راهب بالطور فارسل عمرو
وكتب على لسانه خاتما وبعث الى ذلك الراهب ان ابعث الي بما عندك وختم بخاتمه

فجاء الرسول من عند الراهب بقلة شامية مختومة بالرصاص ففتحها فوجد فيها
صحيفة مكتوبة فيها مالكم تحت الفسقية الكبيرة فارسل
عمرو الى الفسقية فحبس عنها الماء وقلع البلاط تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين
اردبا ذهبا مضروبة فضرب عمرو راسه عند باب المسجد فاخرج القبط كنوزهم
خشية ان يقتلوا وروى يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص استحل
مال قبطي كان يظهر الروم على عورات المسلمين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه
بضعة وخمسين اردبا دنانير وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضه بعهد وذمة
وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب جميعها ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك
فيهم الى اليوم وفي كتاب سيف عمن سمى من اشياخه في فتح مصر مما ق
باخر غير ما تقدم وفيه ان عمرو بن العاص حين خرج الى مصر بغير امر رجع عمر
الى الحد بعد ان رجع من الشام فانتهى عمرو الى باب مصر واتبعه الزبير فاجتمعا
فلقيهم هناك ابو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف في اهل النيات بعثهم المقوقس
لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم عمرو لا تعجلونا لنعذر اليكم
وترون رايكم بعد فكفوا اصحابهم فارسل اليهم عمرو اني بارز فليبرز الي ابو مريم
وابو مريام فاجابوه الى ذلك وامن بعضهم بعضا فقال لهما عمرو انتما راهبا
هذه البلدة فاسمعا ان الله بعث محمدا بالحق وامره به وامرنا به وادى الينا كل
الذي امر به ثم مضى صلوات الله عليه وقد قضى الذي عليه وتركنا على الواضحة
وكان مما امرنا به الاعذار الى الناس فنحن ندعوكم الى الاسلام فمن اجابنا اليه
فمثلنا ومن لم يجبنا عرضنا عليه الجزية وبذلنا له
المنعة وقد اعلمنا انا مفتتحوكم واوصانا بكم حفظا لرحمنا فيكم وان لكم ان
اجبتمونا بذلك ذمة الى ذمة ومما عهد الينا اميرنا استوصوا بالقبطيين
خيرا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بالقبطيين خيرا لان لهم رحما وذمة

يعني بالرحم أن هاجر أم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام منهم. فقال في بيته
يعني أبيض مثلهم، ان زوجا انبياء وانباءه انبياء. وذكر ان هاجر مغروبة عنهم
شرقية فلا كان ابنه ملكا وكان من اهل منف والملك فيهم فاديل عليهم
اهل عين شمس فقتلوهم وسلبوا ملكهم واغتربوا فلذلك كان ان ابراهيم عليه السلام
مرحبا بكما واهلا صاحبي ثم انج اليك فقال عمرو ان مثلي لا يخدع ولكني اوجلكما
ثلاثا لتنظروا وتنظر قومكما والا ناجزتكم فقالا زدنا فزادهم يوما فقالا زدنا فزادهم يوما
فرجعوا الى المقوقس فهم يعني بان ناتيه الجزية فابا ارطبون ان يجيبهما وامر بمناهضتهم
فقال لاهل مصر اما نحن فسنجهد ان ندفع عنكم ولا نرجع اليهم وقد بقيت اربعة
ايام فانكا يوبون بها بغير ان نرجو ان يكون لنا فلم يفجأ عمرا والزبير الا البيات من فرقب
وعمرو والزبير على عدة فلقوه فقاتلوه فقتل ومن معه ثم ركبوا اكتافهم وقصد
عمرو والزبير لعين شمس وبها جمعهم وبعث الى الفرما ابرهة بن الصباح فنزل عليها
وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها فقال كل واحد منهما لاهل مدينته
ان تنزلوا فلكم الامان فقالوا نعم فراسلوهم وتربصوا بهم اهل عين شمس وسبا
المسلمون من بينها الى **وقال عوف بن مالك** ما احسن مدينتكم يا اهل
الاسكندرية فقالوا ان الاسكندر قال اني ابني مدينة الى الله فقيرة وعن الناس غنية
فبقيت بهجتها **وقال ابرهة لاهل الفرما** ما اخلق مدينتكم يا اهل الفرما
قالوا ان الفرما قال اني ابني مدينة عن الله غنية والى الناس فقيرة فذهبت بهجتها
قال الكلبي كان ذو الاسكندر والفرما اخوين ثم ذكر مثل الذي قال
فبنيا انهما فالفرما يتهدم فيها كل يوم شيء واخلقت من انهما وبقيت
جدة الاسكندرية. قالوا ولما نزل عمرو على القوم بعين شمس وكان الملك بين القبط
والنوبة ونزل معه الزبير عليها قال اهل مصر لملكهم ما تريد الى قوم فلوا
كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم صالح القوم واعتقد منهم ولا تعرض لهم

لكم وذلك في اليوم الرابع فابى وناهزوهم فقاتلوهم وارتقى الزبير سورها
فلما اختشوا فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم
عنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فاعتقدوا بعد ما اشرفوا على الهلكة فاجروا
ما اخذ عنوة مجرى ما صالحوا عليه فصاروا ذمة وكان صلحهم بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم وملتهم واموالهم
وكنائسهم وصلبهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ولا
يساكنهم النوب وعلى اهل مصر ان يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت
زيادة نهرهم خمسين الف الف وعليهم ما جنى لصوتهم فان ابى احد منهم ان يجيب رفع
عنهم من الجزاء بقدرهم وذمتنا ممن ابى بريئة وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع
عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم
ومن ابى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه او يخرج من سلطاننا عليهم ما
عليهم اثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب
عهد الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخليفة امير المؤمنين
وذمم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا ان يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فرسا
معونة على ان لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة. شهد الزبير وعبد الله
ومحمد ابنا عمرو وكتب وردان وحضر. فدخل في ذلك اهل مصر كلهم وقبلوا الصلح
ومصر عمرو الفسطاط ونزله المسلمون وظهر ابو مريم وابو مريام فكلما عمرا في السبايا
التي اصيبت بعد المعركة فقال عمرو او لهم عهد او عقد الم نحالفكما ويغار علينا
في يومكما وطردهما فرجعا وهما يقولان كل شيء اصبتموه الى ان نرجع اليكم ففي ذمة
فقال لهما عمرو اتغيرون علينا وهم في ذمة قالا نعم وقسم عمرو ذلك السبي على
الناس وتوزعوه ووقع في بلدان العرب وقدم البشير الى عمر بعد بالاخماس وبعث
الوفود فسألهم عمر فما زالوا يخبرونه حتى مروا بحديث الجاثليق وصاحبه فقال عمر

ذا أن أهما فيهما من الروم لا نتهم ردهم فاتكلما بما أمرا له ومن تبعا لكم وأصابه منكم
بسبي من أهل القرى على الأيام الخمسة بلد أمان وكتب بذلك إلى عمرو بن العاص فجعل بها
بهم من البحر وملكا حتى ردوا

وعن عمرو بن شعيب

قال التقى عمرو والمقوقس
بعين شمس واقتتلت خيلاهما فجعل المسلمون يجولون بعد البعد فذمرهم عمرو فقال
رجل من أهل اليمن إنا لم نخلق من حجارة ولا حديد فاسكته عمرو ثم لما كان من ذلك نادى عمرو
أين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر من شهدها منهم فقال تقدموا فبكم
ينصر الله المسلمين فتقدموا وفيهم يومئذ أبو بردة وأبو برزة وناهدهم الناس يتبعون
الصحابة ففتح الله على المسلمين وظفروا أحسن الظفر وافتتحت مصر وقام فيها ملك
الإسلام على رجل وجعل يفيض على الروم والملوك

وعن محمد بن إسحاق

عن رجل من أهل مصر أحسبه القاسم بن قزمان أن زياد بن جزء الزبيدي حدثه
وكان في جند عمرو بن العاص قال افتتحنا الإسكندرية في خلافة عمر فلما افتتحنا
باب اليون تدنينا قرى الريف فيما بيننا وبين الإسكندرية قرية قرية حتى انتهينا
إلى بلهيب وقد بلغت سبايانا مكة والمدينة فلما انتهينا إلى بلهيب أرسل صاحب
الإسكندرية إلى عمرو بن العاص إني قد كنت أخرج الجزية إلى من هو أبغض إلي منكم
معشر العرب إلى فارس والروم فإن أحببت أن أعطيك الجزية على أن ترد علي ما أصبتم
من سبايا أرضي فعلت فبعث إليه عمرو أن ورائي أميرا لا أستطيع أن أصنع أمرا دونه
فإن شئت أن أمسك عنك وتمسك عني حتى أكتب إليه بالذي عرضت علي فإن قبل
ذلك منك قبلت وإن أمرني بغير ذلك مضيت لأمره فقال فقال نعم وكتب عمرو بن العاص
إلى عمر بن الخطاب يذكر له الذي عرض عليه صاحب الإسكندرية قال وكانوا
لا يخبؤن علينا كتابا كتبوا به ثم وقفنا ببلهيب وبأيدينا بقايا من سبيهم
وأقمنا ننتظر كتاب عمر حتى جاء وقرأه علينا عمرو وفيه أما بعد فإنه جاءني
كتابك تذكر أن صاحب الإسكندرية عرض عليك أن يعطيك الجزية على أن ترد
عليه ما أصيب من سبايا أرضه ولعمري لجزية قائمة تكون لنا ولمن بعدنا من المسلمين
أحب إلي من فيء يقسم ثم كأنه لم يكن فاعرض على صاحب الإسكندرية أن يعطيك
الجزية على أن تخيروا من في أيديكم من سبيهم بين الإسلام وبين دين قومه فمن اختار منهم
الإسلام فهو من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن اختار دين قومه وضع عليه
من الجزية ما يوضع على أهل دينه فأما من تفرق من سبيهم بأرض العرب فبلغ مكة
والمدينة واليمن فإنا لا نقدر على ردهم ولا نحب أن نصالحه على أمر لا نفي له به قال
فبعث عمرو بن العاص إلى صاحب الإسكندرية يعلمه الذي كتب به أمير المؤمنين قال فقال قد
فعلت فجمعنا ما في أيدينا من السبايا واجتمعت النصارى فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا
ثم نخيره بين الإسلام وبين النصرانية فإذا اختار الإسلام كبرنا تكبيرة هي أشد من
تكبيرنا حين تفتح القرية ثم نحوزه إلينا وإذا اختار النصرانية نخرت النصارى
وحازوه إليهم ووضعنا عليه الجزية وجزعنا من ذلك جزعا شديدا حتى كأنه رجل
خرج منا إليهم فكان ذلك الدأب حتى فرغنا وقد أتينا فيمن أتينا به بأبي مريم عبد الله بن عبد الرحمن

قال القاسم

ولقد أدركته وهو عريف بني زبيد قال ابن جزء
فوقفناه فعرضنا عليه الإسلام والنصرانية وأبوه وأمه وإخوته في النصارى فاختار
الإسلام فحزناه إلينا ووثب عليه أبوه وأمه وإخوته يجاذبوننا عليه حتى شققوا
ثيابه ثم هو اليوم عريفنا كما ترى ثم فتحت لنا الإسكندرية فدخلناها وإن من عندنا
ليرى أن الإسكندرية وما حولها من القرى لم تكن لها جزية ولا لأهلها عهد
عقد كذا

قال القاسم

وإنما هاج هذا الحديث أن ملوك بني أمية كانوا
يكتبون إلى أمراء مصر أن مصر إنما دخلت عنوة وإنما هم عبيدنا نزيد عليهم كيف
شئنا ونضع ما شئنا وقد تنازع بعض من تقدم في هذا المعنى من الكتاب وكذلك
اختلفوا في فتح مصر من ذكر من الفقهاء أنها فتحت سنة عشرين وكذلك قال
أبو معشر والواقدي **وقد روي** عن أبي معشر أن الإسكندرية فتحت سنة

[illegible] وعشرين ... لما فتحها الله ... أمراء ... اثنا ... ثم
بن عمر ان مصر والاسكندرية فتحتا في سنة عشرين قال ولما كان حوز الفتح في سنة
احدى عشرة ووضع عمر رحمه الله مسالح مصر على السواحل وغيرها وكان داعية
ذلك ان هرقل اغزى مصر والشام في البحر ونهض اهل حمص بنفسه وذلك لثلاث
سنين وستة اشهر من امارة عمر **قال سعيد بن عفير وغيره** لما تم
الفتح وعمر المسلمين بعث عمرو بن العاص جرائد الخيل الى القرى التي حول الفسطاط
فأقامت الفيوم سنة لم يعلم المسلمون بمكانها حتى اتاهم رجل يذكرها لهم فأرسل
عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصدفي فلما سلكوا في المجابة لم يروا
شيئا فهموا بالانصراف فقالوا لا تعجلوا سيروا فان كان كذب فما اقدركم على ما اردتم
فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم
قتال والقوا بايديهم قال ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب
الاشقر ينفض المجابة على فرسه ولا علم له بما خلفها من الفيوم فهجم على الفيوم فلما
رأى سوادها رجع الى عمرو فاخبره وقيل بعث معه ... في وجه الاثنيها الى الفيوم فما
اكبر فابن في ذلك والله تعالى اعلم **وعن يزيد بن ابي حبيب**
ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم
بسكناها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب يستأذنه في
ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم اذا جرى النيل
فكتب الى عمرو اني لا احب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء
ولا في صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط وان ناسا من المسلمين حيث
انتهوا مصر مع عمرو بن العاص اختطوا بالجيزة وسكنوا بها فكتب عمرو بذلك
الى عمر فكتب اليه عمر يقول ما كنت احب ان ينزلوا منزلا يكون الماء بينك وبينهم
فاذا فعلوا فابن عليهم حصنا فبنا الحصن الذي خلف الجيزة وبنا عمرو بن العاص

الفسطاط الجامع وكان ما حوله حدائق واعنابا فنصبوا الحبال حتى استقام لهم
ووضعوا ايديهم فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة وضعها هو ومن معه
من افاضل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذ فيه منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب
اما بعد فانه بلغني انك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين او ما يحسبك ان تقوم
قائما والمسلمون تحت عقبيك فعزمت عليك لما كسرته ولما اختط الناس المنازل
بالفسطاط كتب عمرو بن العاص الى عمر رضي الله عنه انا قد اختططنا لك دارا عند
المسجد الجامع فكتب اليه عمر انى لرجل بالحجاز تكون له دار بمصر وامره ان يجعلها
سوقا للمسلمين **وذكر الصبري** ان القبط حضروا باب عمرو فبلغه انهم
يقولون ما ارث العرب واهون عليهم وما راينا مثلنا دان لهم فخاف ان يستثيرهم
ذلك فامر بجزور فنحرت فطبخت في الماء والملح وامر امراء الاجناد ان يحضروا
هم واعلم بهم وجلس واذن لاهل مصر وجيء باللحم والمرق فطافوا به على المسلمين
فاكلوا اكلا عربيا انتشلوا وحسوا وهم في العباء ولا سلاح فافترق اهل مصر
وقد ازدادوا طمعا وجرأة وبعث الى امراء الاجناد في الحضور باصحابهم من الغد
وامرهم ان يجيئوا في ثياب اهل مصر واحذيتهم وامرهم ان ياخذوا اصحابهم بذلك
ففعلوا واذن لاهل مصر فرأوا غير ما رأوا بالامس وقام عليهم القوام بالوان
مصر فاكلوا اكل اهل مصر ونحوا نحوهم فافترقوا وقد ارتابوا وقالوا كدنا وبعث اليهم
ان تسلحوا للعرض وغدا على العرض واذن لاهل مصر فعرضهم عليهم ثم قال
اني قد علمت انكم رايتم في انفسكم انكم في شيء حين رايتم اقتصاد العرب وهوان تزجيتهم
فخشيت ان تهلكوا فاحببت ان اريكم حالهم كيف كانت في ارضهم ثم حالهم في الحرب
فظفروا بكم وذلك عيشهم وقد كلبوا على بلادكم قبل ان ينالوا منها ما رايتم
في اليوم الثاني فاحببت ان تعلموا ان من رايتم في اليوم الثالث غير تارك عيش
اليوم الثاني وراجع الى عيش اليوم الاول فتفرقوا وهم يقولون قد رمتكم

العرب برجليه وبلغ عمر رحمه الله فقال الحمد لله الذي يغني عمرا والله إن امرأة له لبيبة
ما تنقضوه واقنوا كبراء الكبرى إن عمرا لعرق أم عليها **وذكر**
ابن عبد الحكم أن عمر رضي الله عنه كتب أن تختم في رقاب أهل الذمة
بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصيهم ويركبوا على الأكف عرضا ولا يضربوا
الجزية إلا على من جرت عليه المواسي ولا تضربوا على النساء ولا على الولدان ولا تدعوهم
يتشبهون بالمسلمين في لبوسهم وذكر أن عمر بن الخطاب أمر أمراء الأجناد أن يتقدموا
إلى الرعية بأن عطاءهم قائم وأن رزق عيالهم جارية فلا يزرعون يعني الفلاحة ولا يزارعون
فأتى شريك بن سمي الغطيفي إلى عمرو بن العاص فقال إنكم لا تعطونا ما يحسبنا أفتأذن لي في
بالزرع فقال له عمرو ما أقدر على ذلك فزرع شريك بغير إذنه وكتب عمرو بذلك إلى عمر
ابن الخطاب فأمره أن يبعث إليه شريكا فأقرأ عمرو شريكا الكتاب فقال له شريك قتلتني
يا عمرو قال ما أنا قتلتك أنت صنعت هذا بنفسك قال إذا كان هذا من رأيك فأذن لي في الخروج
إليه من غير كتاب ولك عهد الله أن أجعل يدي في يده فأذن له فلما وقف على عمر قال
تؤمنني يا أمير المؤمنين قال ومن أي الأجناد أنت قال من جند مصر قال فلعلك شريك بن سمي
الغطيفي قال نعم يا أمير المؤمنين قال لأجعلنك نكالا لمن خلفك قال أو تقبل مني ما
قبل الله من العباد قال وتفعل قال نعم فكتب إلى عمرو بن العاص أن شريك بن سمي جاءني
تائبا فقبلت منه **وعن الليث بن سعد** قال سأل المقوقس عمرو بن العاص
أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال أكتب بذلك
إلى أمير المؤمنين فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك
وهي لا تزدرع ولا يستنبط منها ماء ولا ينتفع بها فسأله عمرو فقال إنا لنجد
صفتها في الكتب أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك إلى عمر فكتب إليه إنا لا نعلم غراس
الجنة إلا للمؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء فكان أول من دفن
فيها رجل من المعافر يقال له عامر فقيل عمرت فاتوا ولما انتقلنا من أسلم

ابن

وفتح الله على المسلمين من قبل عمرو بن العاص فإن الإسكندرية بقي بها أسارى من يتيمون
ستة أشهر ثم يعقب بعضهم ربعا آخر ستة أشهر وربعا في السواحل والربع
اثنا في يتيمون معه **وقيل** كان عمر بن الخطاب يبعث كل سنة غازية
من أهل المدينة إلى الإسكندرية وكانت الولاة لا تغفلها ويكثفون رابطتها
ولا يأمنون الروم عليها **وكتب عثمان بن عفان** رحمه الله وهو خليفة
إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد أن استعمله على مصر قد علمت كيف كان هم أمير
المؤمنين بالإسكندرية وقد نقضت الروم مرتين فالزم الإسكندرية رابطتها وأجر عليهم
أرزاقهم وأعقب بينهم في كل ستة أشهر وكان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر
جامعة تعدل الخلافة وقال نيل مصر سيد الأنهار سخر الله له كل نهر بين المشرق
والمغرب فإذا أراد الله عز وجل أن يجري نيل مصر أمر الأنهار فأمدته بمائها وفجر له الأرض
عيونا فإذا انتهت جريته إلى ما أراد الله أوحى الله إلى كل ماء أن يرجع إلى
عنصره **و**لما فتح عمرو مصر أتاه أهلها حين دخل بؤونة من أشهر العجم فقالوا له
أيها الأمير إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها فقال وما ذاك قالوا إنه إذا كان
لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا إلى جارية بكر من أبويها فأرضينا
أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال
لهم عمرو إن هذا لا يكون في الإسلام وإن الإسلام يهدم ما قبله فأقاموا لدى الشهر
والشهرين الذين بعده لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب
به إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه عمر قد أصبت إن الإسلام يهدم ما كان قبله وقد
بعثت إليك ببطاقة فألقها في داخل النيل فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها
من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر
وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك
فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ أهل مصر للجلاء

والجروح منها ان لا يفرقوا لمظلمتهم فيما بينهم الا ان البربر قد ضجوا يوم القليب ولا اجزاء
انه ما عمر [illegible] راعيا في ابله وقطع تلك الشقة العشرة عن ابقا [illegible] مصر

ذكر فتح انطابلس وهي برقة

قال ابن عبد الحكم كان البربر بفلسطين في زمان جالوت فلما قتله داود عليه
السلام خرجوا منها متوجهين الى المغرب حتى انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان
من كور مصر الغربية مما يشرب من ماء السماء ولا يناله النيل فتفرقوا هنالك فتقدمت
زناتة ومغيلة الى المغرب وسكنوا الجبال وتقدمت لواتة فسكنت ارض انطابلس وهي
برقة وتفرقت في هذا المغرب وانتشروا حتى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة
ونزلت نفوسة مدينة صبرة وجلا من كان بها من الروم واقام الافارق وكانوا
خدما للروم على صلح يؤدونه الى من غلب على بلادهم وهم بنوا فارق بن بيصر بن حام
فسار عمرو بن العاص في الخيل حتى قدم برقة فصالح اهلها على ثلاثة عشر الف دينار
يؤدونها اليه جزية على ان يبيعوا من ابنائهم في جزيتهم ولم يكن يدخل برقة يومئذ جابي
خراج انما كانوا يبعثون بالجزية اذا جاء وقتها ووجه عمرو بن العاص
عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة قال الحكم فافتتحها بصلح وصار ما بين برقة وزويلة
سلما للمسلمين وقال ابو العالية [illegible] سمعت عمرو بن العاص على المنبر يقول
لاهل انطابلس عهد يوفى لهم به

فتح اطرابلس

قال ابن عبد الحكم ثم سار عمرو بن العاص حتى نزل اطرابلس في سنة اثنين وعشرين
فنزل القبة التي على الشرف من شرقيها فحاصرها شهرا لا يقدر منهم على شيء
فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من عسكر عمرو متصيدا في سبعة نفر فمضوا غربي
المدينة حتى امعنوا عن العسكر ثم رجعوا فاصابهم الحر فاخذوا على ضفة البحر وكان
البحر لاصقا بالمدينة ولم يكن فيما بين المدينة والبحر سور وكانت سفن الروم شارعة
في مرساها الى بيوتهم فنظر المدلجي واصحابه فاذا البحر قد غاض من ناحية المدينة
ووجدوا مسلكا اليها من الموضع الذي حسر منه البحر فدخلوا حتى اتوا من ناحية الكنيسة
وكبروا فلم يكن للروم مفزع الا سفنهم وابصر عمرو واصحابه السلة في جوف المدينة
فاقبل بجيشه حتى دخل عليهم فلم تفلت الروم الا بما خف لهم من مراكبهم وغنم
عمرو ما كان في المدينة وكان من بصبرة متحصنين وهي المدينة العظمى وسوقها
السوق العظيم فلما بلغهم محاصرة عمرو مدينة اطرابلس وانه لم يصنع فيهم شيئا
ولا طاقة له بهم امنوا فلما ظفر عمرو بمدينة اطرابلس جرد خيلا كثيفة من ليلته وامرهم
بسرعة السير فصبحت خيله مدينة صبرة وهم غافلون وقد فتحوا ابوابها
لتسرح ماشيتهم فدخلوها فلم ينج منهم احد واحتوى اصحاب عمرو على ما فيها ورجعوا
الى عمرو قال ثم اراد عمرو ان يوجه الى المغرب فكتب الى عمر بن الخطاب ان الله عز وجل
قد فتح علينا اطرابلس وليس بينها وبين افريقية الا تسعة ايام فان رأى امير
المؤمنين ان يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل فكتب اليه عمر لا انها ليست بافريقية
ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها لا يغزوها احد ما بقيت قال واتى عمرو بن العاص
كتاب المغرب فيهم يذكر له ان الروم قد نكثت العهد ونقضوا ما كان بينهم وبينه
وكان عمرو قد عاهد المغرب فيهم على ان يقيمهم ان تحرك فانتهى عمرو راجعا ما جرا
بما اتاه قال وقد كان عمرو يبعث الجريدة من الخيل فيصيبون الغنائم ثم يرجعون
راجلا او بقية

ذكر انتقاض الاسكندرية في خلافة عثمان رضي الله عنه

قال عبد الرحمن بن عبد الحكم وفي سنة خمس وعشرين

عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص وولى عبد الله بن سعد وكان ذلك أن الإسكندرية
انتقضت وجاءت الروم عليهم منويل الخصي في المراكب حتى أرسوا بالإسكندرية فأجابهم
من بها من الروم ولم يكن المقوقس تحرك وتكتب فلما نزلت الروم بالإسكندرية سأل أهل مصر
عثمان رحمه الله أن يبعث عمرا حتى يقاتل الروم فإن له معرفة بالحرب وهيبة في العدو فبعثه
فخرج إليهم عمرو في البر والبحر وضوى إلى المقوقس من أطاعه والقبط فأما الروم فلم يطعه
منهم أحد فقال خارجة بن حذافة لعمرو ناهضهم قبل أن يكثر عددهم ولا آمن أن تنتقض
مصر كلها فقال عمرو لا ولكن أدعهم حتى يسيروا إلي فإنهم يصيبون من مروا به فيخزي
الله بعضهم ببعض فخرجوا من الإسكندرية ومعهم من نقض من أهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيش
ربون خمورها ويأكلون أطعمتها وينتهبون ما مروا به فلم يعرض لهم عمرو حتى بلغوا
نقيوس فلقوهم في البر والبحر فبدأت الروم والقبط فرموا بالنشاب في الماء رميا شديدا
حتى أصابت النشاب يومئذ فرس عمرو في لبته وهو في البر فعقر فنزل عنه ثم خرجوا من
البحر فاجتمعوا هم والذين في البر فنضحوا المسلمين بالنشاب فاستأخر المسلمون عنهم شيئا
وحملوا حملة ولى المسلمون منها وانهزم شريك بن سمي في خيله وكانت الروم قد جعلت
صفوفا خلف صفوف وبرز يومئذ بطريق ممن جاء من أرض الروم على فرس له عليه سلاح
مذهب فدعا إلى البراز فبرز إليه رجل من زبيد يقال له حومل ويكنى أبا مذحج فاقتتلا
طويلا برمحين يتطاردان ثم ألقى البطريق الرمح وأخذ السيف وألقى حومل رمحه وأخذ
سيفه وكان يعرف بالنجدة وجعل عمرو يصيح أبا مذحج فيجيبه لبيك والناس على شاطئ
النيل في البر على تعبئتهم وصفوفهم فتجاولا ساعة بالسيفين ثم حمل عليه البطريق فاحتمله
وكان نحيفا واخترط حومل خنجرا كان في منطقته أو في ذراعه فضرب به نحر العلج
أو ترقوته فأثبته ووقع عليه فأخذ سلبه ثم مات حومل بعد ذلك بأيام
رحمة الله عليه فرئي عمرو يحمل سريره بين عمودي نعشه حتى دفنه بالمقطم
قال ثم شد المسلمون عليهم فكانت هزيمتهم وطلبهم المسلمون حتى ألحقوهم بالإسكندرية

ففتح

ففتح الله عليهم وقتل منويل الخصي **قال الهيثم بن زياد** وقاتلهم
قطاعي حتى أمعن في مدينتهم فكلم في ذلك فأمر برفع السيف عنهم وبنى
في ذلك الموضع مسجدا وهو الذي يقال له بالإسكندرية مسجد الرحمة سمي بذلك لرفع
عمرو السيف هناك وكان عمرو قد حلف لئن أظفره الله عليهم ليهدمن سورها حتى تكون
مثل بيت الزانية يؤتى من كل مكان فلما أظفره الله هدم سورها كله وجمع عمرو ما قدر
عليه منها وجاء أهل تلك القرى ممن لم يكن نقض فقالوا قد كنا على صلحنا وقد مر علينا هؤلاء
اللصوص فأخذوا متاعنا ودوابنا وهو قائم في أيديهم فرد عليهم عمرو ما كان من متاعهم
عرفوه وأقاموا عليه البينة وقال بعضهم لعمرو ما حل لك ما صنعت بنا وكان لنا عليك
أن تقاتل عنا لأنا في ذمتك ولم ننقض فأما من نقض فأبعده الله فندم عمرو وقال يا ليتني
كنت لقيتهم حين خرجوا من الإسكندرية وكان سبب نقض الإسكندرية فيما ذكر ابن عبد الحكم
أن صاحب إخنا قدم على عمرو بن العاص فقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصبر لها فقال
له عمرو وهو يشير إلى ركن كنيسة لو أعطيتني من الأرض إلى السقف ما أخبرتك إنما أنتم
خزانة لنا إن كثر علينا كثرنا عليكم وإن خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب إخنا
فخرج إلى الروم فقدم بهم فهزمهم الله وأسر صاحب إخنا فأتي به إلى عمرو فقال الناس
اقتله فقال لا بل انطلق فجئنا بجيش آخر وقيل إنه لما أتي به عمرو زجره وكساه
برنس أرجوان وقال له ائتنا بمثل هؤلاء فرضي بأداء الجزية فقيل له لو أتيت ملك الروم
فقال لو أتيته لقتلني وقال قتلت أصحابه **وذكر ابن عبد الحكم أيضا**
أن الروم كتبت إلى قسطنطين بن هرقل في سنة خمس وثلاثين فعابوا ترك الإسكندرية
في أيدي العرب وهي مدينتنا الكبرى فقال ما أصنع بكم وما تقدرون أن تمسكوا ساعة
إذا لقيتم العرب قالوا فاخرج على أنك تنتصب فنقاتل عنك وخرج في ألف مركب
يريد الإسكندرية فبعث الله عليهم ريحا عاصفة فأغرقتهم إلا قسطنطين
نجا إلى صقلية فسألوه عن أمره فأخبرهم فقالوا فنيت النصرانية

مسجد الرحمة بالإسكندرية

وافتتح جاسعا لو دخل العرب علينا لم نجد من يردهم ثم صنعوا له الخمار وعلوا
عليه البلو فقال بلكم يرهب رجالكم ويقتلون ملككم فكانوا كانه غرق معهم ثم
قتلوه وحلوا ما كان بعده في الحركة

ذكر غزو افريقية وفتحها

قال ابن عبد الحكم ولما عزل عثمان عمرو بن العاصي عن مصر وامر عبد الله بن ابي سرح كان يبعث المسلمين في جرائد الخيل كما كانوا يفعلون في ايام عمرو بن العاصي فيصيبون من اطراف افريقية ويغنمون فكتب عبد الله بن سعد في ذلك الى عثمان واخبره بقربها من حوز المسلمين واستاذنه في غزوها فندب عثمان الناس الى ذلك بعد المشورة فيه فلما اجتمع الناس امر عليهم الحارث بن الحكم الى ان يقدموا مصر على عبد الله بن سعد فيكون الامر اليه فخرج عبد الله بن سعد اليها وكان عظيمها ملك يقال له جرجير كان هرقل استخلفه فخلعه وكان سلطانه ما بين اطرابلس الى طنجة ومستقر سلطانه بمدينة سبيطلة فلما انتهى بلغه عبد الله جرجير فقاتله فقتله الله وولي قتله عبد الله بن الزبير فيما يزعمون وهم في جيش جرجير بنت عبد لهم اباها وفتحها فاصابوا غنائم كثيرة فلما راى ذلك الدروس من اهل افريقية سالوا ان ياخذ منهم مالا على ان يخرج من بلادهم فقبل منهم ذلك ورجع الى مصر ولم يول على افريقية احدا ولا اتخذ بها قيروانا ويروى ان جرجير لما نازله المسلمون اقبل الى ابنته وكانت من اجمل النساء فقال من يقتل عبد الله بن سعد فله نصف ملكي وازوجه ابنتي فبلغ ذلك عبد الله فقال انا اضرب من العلج وانفي بالف غير من قتل جرجير فله ابنته فقتله عبد الله بن الزبير فدفع اليه عبد الله ابنته وذكر ابن عبد الحكم عن ابيه وابن عفير ان ابنة جرجير كانت لرجل ولا نظر في سهمه فاقبل بها منهم فانزحها على بعير له فجعل يرتجز

يا ابنة جرجير تمشي عقبتك ، ان عليك بالحجاز ربتك ،
لتحملن من قباء قربتك

فقالت ما يقول هذا الشيخ فاخبرت بذلك فالقت نفسها عن البعير فكانت فيه ولم
جاد قيل عنقها فماتت والله اعلم ان الذي كان وكانت غنائم المسلمين يومئذ انه بلغ سهم الفارس بعد اخراج الخمس ثلاثة الاف دينار للفرس الفا دينار وللفارس الف دينار وللراجل الف دينار وفيهم اجل من الجيش توفي بعد ذلك الخماس فدفع الى اهله بعد موته الف دينار وكان جيش عبد الله بن سعد في الذي اعطي له الفتح عشرين الفا وبعث عبد الله بالفتح الى عثمان رضي الله عنه عقبة بن نافع ويقال بل عبد الله بن الزبير وهو الصحيح وسار عبد الله بن الزبير على راحلته من افريقية الى المدينة في عشرين ليلة ولما دخل على عثمان اخبره بلقائهم العدو وما كان في تلك الغزوة فاعجب عثمان فقال له هل تستطيع ان تخبر الناس بهذا قال نعم فاخذ بيده ثم اتى به الى المنبر ثم قال له اقصص عليهم ما اخبرتني فتلكأ عبد الله ثم تكلم بكلام عجيب

ويروى عن ابن شهاب ان عثمان لما قال للزبير اتتكلم الناس بهذا قال نعم يا امير المؤمنين انا اهيب لك مني لهم فجاء عثمان فجمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وكان اول شيء بدا به الخطب واحب الاشياء اليه ما تعرفه قال ايها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها ان شاء الله ثم جلس على المنبر وقام ابن الزبير الى جانب المنبر وكان اول من قام الى جانبه فقال الحمد لله الذي الف بيننا بعد الفرقة وجعلنا متحابين بعد البغضة والحمد لله الذي تمت نعماؤه وابن لا ملك له الحمد كما حمد نفسه وكما هو اهله ابتعث محمدا صلى الله عليه وسلم فاختاره بعلمه وائتمنه على وحيه فاختار له من الناس اعوانا فرق في قلوبهم نصرته فامنوا به وعزروه ووقروه ونصروه وجاهدوا في الله حق جهاده فاستشهد الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح والبيع الرابح وبقي منهم من بقي لا تاخذهم في الله لومة لائم ايها الناس رحمكم الله انا خرجنا للوجه الذي قد علمتم فكنا مع حيز والي محمد فيهم يعدل

على خطبته رضي الله عنه

لم نفتقد من براذين الروم شيئا كان يلبس من ابن ... في تحجيل بنا في الصهاب ... ابل
الا يجعل الله خلل من الخيل الفرق ونحمل الثياب في الخيل الجنب ... ولم ...
الذي بعث بها عوض من يومه حتى انتهى إلى إفريقية فنزل منها حيث يسمع صهيل الخيل
ورغاء الإبل وقعقعة السلاح فأقام أياما ... كراعه ... ثم ... على ...
والدخول فيه فتعروا منه وما لهم الجزية صغار والصلح كانه هدى ... فأقام فيهم
ثلاث عشرة ليلة يأتيهم ويجالدهم ... فلما ... فحمد الله وأثنى
عليه ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأكثر الصلاة عليه ثم ذكر فضل ... وما الطاعة
... واحتسب ثم ... فقاتلهم أشد القتال يومه ذلك وصبر الفريقان جميعا
وكانت بيننا وبينهم قتلى كثيرة واستشهد الله رجالا من المسلمين فبتنا وباتوا وللمسلمين
... كدوي النحل وبات المشركون في ملاهيهم وخمورهم فلما أصبحنا أخرجنا
مصافنا التي كنا عليها بالأمس ورجع بعضنا إلى بعض فأفرغ الله علينا الصبر ثم أنزل
علينا النصر ففتحناها من آخر النهار فأصبنا غنائم كثيرة بلغ فيها الخمس خمسمائة ألف
دينار ... المسلمين ... غنيمتهم وفي أغنامهم النفل ... الخمس وأنا رسولهم
إلى أمير المؤمنين والى المسلمين أبشرهم ... بما فتح الله ... وأحمده ... فاحمدوا
الله على الله وما أحل بأعدائه وبأسه ... عن القوم المجرمين ثم صمت ونهض ابن
الزبير فقال ... عينيه وقال يا بني ما رأيت امرأة ... عن شبه أبيها إذ أخبرها
ويروى عن الزبير ... بأخبرهما والله ما زلت ... بالعطاء ... حتى صمت
لما أمر عثمان رحمه الله ابنه عبد الله بالقيام يخبر الناس بما شهد من فتح إفريقية ... قال
قال وجرى في نفسي عن عثمان وقلت ... ما ... يبلغ الذي ... عليه والذي ...
به ... فتكلم فأبلغ وأطال فما فرغ حتى قام ... عجبا **وفي كتاب سيف**
أن عثمان لما جهز عبد الله بن سعد إلى إفريقية قال له إن الله فتح عليك إفريقية فلك
مما أفاء الله عليك خمس الخمس فلما انتهى إلى إفريقية فيمن معه لقيهم صاحبها

فما تلاحق بقتله الله فملك عبد الله بن سعد وفتح إفريقية سهلها وجبلها واجتمعوا
على الإسلام وحسنت طاعتهم وقسم عبد الله ما أفاء الله عليهم بعد أن أخرج
الخمس مع ... مينة ليبعثه خمسه وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان بن ... ضرب بسكة لها ...
الف ... وقد قيل إن عثمان بن عفان يشكر بما أخذ الخمس فقال عثمان أنا نفلته وإنما النفل
بصيرة وتنزيله للرجال ثم كتب إلى عبد الله بن سعد باستصحابه قال وكان عثمان قد أرسل
معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين وأمرهما
بالمسير إلى الأندلس بين يديه ... وأمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد
على صاحب إفريقية ويتوجه الذي بتيسيرا إلى الأندلس بيما كان الاشتياق على صاحب إفريقية
ثاري ومن يعدهما إلى الأندلس وأقاما ... وكان عثمان رحمه الله قد كتب إلى من انتدب
إلى الأندلس ... إنما تفتح القسطنطينية من قبل الأندلس وإنكم إن تفتحوها كنتم
شركاء من يفتحها في الأجر والسلام **وقال كعب** يعبر البحر إلى الأندلس أقوام
يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة.

ذكر صلح النوبة

قال ابن عبد الحكم ثم غزا عبد الله بن سعد بن أبي سرح الأساود وهم
النوبة سنة إحدى وثلاثين فقاتلته النوبة قتالا شديدا وأصيبت يومئذ عين معاوية
ابن حديج وأبي شمر بن أبرهة وحيويل بن ناشرة فيومئذ سموا رماة الحدق فهادنهم
عبد الله بن سعد إذ لم يطقهم وفي ذلك اليوم يقول الشاعر ...
لم تر عيني مثل يوم دمقلة • والخيل تعدو بالدروع مثقلة •
قال وكان الصلح الذي صولح عليه النوبة فيما ذكر بعض مشايخ مصر ثلاث مائة رأس وستين
رأسا في كل سنة ويقال بل على أربعمائة رأس في كل سنة منها لفيء المسلمين ثلاثمائة
وستون وللوالي أربعون ... فيما زعم بعض المشايخ ...

فما تلاح

عبد الله بن مطر عن عقبة قال وقد كان بعث المقوقس من انه وقع بالهبشكا هو بغض
الزمان وبقي على عقبة لنسله قبل ان يغزو وما اذا هو مجتمعة منه انا على عهدنا لكم ونحن ابرزنا لكم
ان يخرج لنا في كل سنة ثلاثمائة راس وتدخلون بلادنا مجتازين غير مقيمين
وكذلك ندخل بلادكم مجتازين غير مقيمين فلا يقعد بين منكم الهدنة وان ... وتبعهم
المسلمين عندنا بعد ... تم منكم الهدنة وعليكم رد اباق المسلمين ومن لجأ اليكم من اهل الذمة
وقال يزيد بن ابي حبيب وليس بيننا وبين اهل مصر عهد ولا ميثاق
انما هي هدنة أمان بعضنا من بعض قال ابن لهيعة وابو حبيب والزبير وامه ...
منهم **وقال الليث بن سعد** وذكر له نزل مالك بن انس انه لا يشترى رقيق النوبة
وانما عوتب فقال الليث لا علم لمالك بهذا الخبر انا اعلم به منه انما صولحوا على ان لا نقاتلهم
حربنا بعد وعلى ان يعطونا منهم رقيقا في كل سنة وعلى انا لا نمنع غزو غيرنا عنهم
من الذين نغزوهم انما علينا ان نوفي بالعهد ... **قال ابن عبد الحكم**
وقد كان احمد بن صالح يقول بقوله في النوبة وكلهم كان يشترطهم فان
واجتمعت لعبد الله بن سعد الجمة في ادم ابيه وبلاد النوبة على ناحية النيل ... عنهم
فاخبر بشانهم فيهاد عليهم ان هم ... كما ... عقد ... واول من
صالحهم عبد الله بن الحجاج

حديث البحر والغزو فيه

ذكر الصدفي عن شيوخه عن اشياخه قالوا الح معاوية على عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص
ليسمع اهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كاد ذلك يأخذ بقلب عمر
احب ان يرده عنه فكتب الى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فان نفسي تنازعني
اليه واني اشتهيها فقال فكتب اليه عمرو اني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير

ان سكن خرق القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة
هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما جاء كتاب عمرو كتب الى معاوية
والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا لا احمل فيه مسلما ابدا **وفي رواية**
انه كتب اليه انا قد سمعنا ان بحر الشام يشرف على اطول شيء في الارض يستأذن الله
في كل يوم وليلة ان يفيض على الارض فيغرقها فكيف احمل الجنود في هذا البحر الكافر
المستصعب والله لمسلم احب الي مما حوت الروم واياك ان تعرض لي وقد تقدمت
اليك فلما ولي عثمان بن عفان لم يزل به معاوية حتى عزم على ذلك وقال لا تنتخب
الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فمن اختار الغزو طائعا فاحمله واعنه ففعل ذلك معاوية
واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين
صائفة وشاتية في البحر ولم يغرق معه احد في البحر ولا نكب وكان يدعو الله
ان يرزقه العافية في جنده وان لا يبتليه بمصاب احد منهم ففعل الله ذلك حتى اذا اراد
الله عز وجل ان يصيبه وحده خرج في قارب طليعة فانتهى الى المرفأ من ارض الروم وعليه
سؤال يعترون به فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال الى قريتها فقالت
للرجال هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا واين هو قالت في المرفأ قالوا اي عدوة الله
ومن اين تعرفين عبد الله بن قيس فوبختهم وقالت انتم اعجز من ان يخفى عبد الله على احد
فثاروا اليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فاصيب وحده وافلت الملاح حتى اتى اصحابه
فجاؤوا حتى ارقوا والخليفة منهم سفيان بن عوف الازدي فخرج فقاتلهم فضجر وجعل
يعبث باصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد الله واعبد الله ما هكذا كان يقول حين
يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلين فجعل سفيان يقول ذلك
وترك ما كان يقول فاصيب في المسلمين يومئذ وقيل لتلك المرأة بأي شيء عرفته قالت
بصدقته اعطى كما يعطي الملوك ولم يقبض قبض التجار وغزا معاوية بن ابي سفيان قبرس
سنة ثمان وعشرين ومعه امرأته ابنة قرظة وهو اول من غزا الروم في البحر وغزاها

اهل مصر وعليهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح حتى لقوا معاوية وكان على الناس من
قال ابن عفير ومع معاوية امراته فاختة بنت قرظة وكان معهم ايضا
في غزاتها ابو الدرداء وفيها ابو ذر وعبد الله بن عمرو بن العاص في عدة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وام حرام الانصارية فتوفيت هنالك فقبرها
يستسقي به اهل قبرص ويسمونه قبر المراة الصالحة وام حرام هذه هي خالة انس
بن مالك رضي الله عنه وحديثها مشهور في نوم النبي صلى الله عليه وسلم
في بيتها ثم استيقظ وهو يضحك فقالت ما يضحكك فقال ناس من امتي عرضوا علي
غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة او مثل الملوك على
الاسرة فقالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع راسه
فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقالت ما يضحكك فقال ناس من امتي عرضوا علي وقال مثل مقالته
الاول فقالت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال انت من الاولين فكانت
هذه الغزوة هي التي عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وخرجت
ام حرام فيها فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت **قال ابن عفير**
وكان الذي انعاه بالشام على غزو الاول وقيل ان معاوية توجه اليها في عدد
في ماتين من مركب قال وغنم معاوية في هذه الغزاة واخرج الاموال والجلال ليجمع
وقال جبير بن نفير لما سبيناهم يعني اهل قبرص نظرت الى ابي الدرداء
يبكي فقلت ما يبكيك في يوم اعز الله فيه الاسلام واهله واذل الكفر واهله فضرب
بيده على منكبي وقال ثكلتك امك يا جبير ما اهون الخلق على الله اذا تركوا
امره بينا هي امة ظاهرة قاهرة للناس لهم الملك اذ تركوا امر الله فصاروا الى
ما ترى وسلط عليهم السباء واذا سلط السباء على قوم فليس لله عز وجل
فيهم حاجة **وذكر الطبري** ان معاوية لما غزا قبرص صالح اهلها
على جزية سبعة آلاف دينار يؤدونها الى المسلمين في كل سنة ويؤدون

الى الروم مثلها ليس للمسلمين ان يحولوا بينهم وبين ذلك على ان لا يغزوهم المسلمون
ولا يقاتلوهم من اتى عليهم من بعدهم من اعداء المسلمين وعليهم ان يؤذنوا المسلمين
بمسير عدوهم من الروم اليهم وعلى ان يختص امام المسلمين عاملا منهم **وذكر**
الواقدي ايضا مصالحة معاوية اهل قبرص وقال ابن عائذ رحمه الله وان في
العهد الذي بينه وبينهم الا يتزوجوا في عدوهم من الروم الا باذننا فالوفي هذه السنة
يعني سنة ثمان وعشرين غزا حبيب بن مسلمة سورية من ارض الروم

غزوة ذات الصواري

ذكر الواقدي ان اهل الشام خرجوا وعليهم معاوية بن ابي سفيان وعلى اهل البحر
عبد الله بن سعد بن ابي سرح وخرج عامئذ قسطنطين بن هرقل لما اصاب المسلمون
منهم بافريقية فخرجوا في جمع لم تر الروم مثله قط منذ كان الاسلام فخرجوا
في خمسمائة مركب فالتقوا هم وعبد الله بن سعد فامن بعضهم بعضا حتى قربوا
بين المسلمين واهل الشرك **قال مالك بن اوس بن الحدثان**
كنت معهم فالتقينا في البحر فنظرنا الى مراكب ما راينا مثلها قط وكانت
الريح علينا فارسينا ساعة وارسوا قريبا منا وسكنت الريح عنا فقلنا الامن
بيننا وبينكم قالوا ذلك لكم منا ولنا منكم ثم قلنا ان احببتم فالساحل حتى يموت
الاعجل منا ومنكم وان شئتم فالبحر فنخروا نخرة واحدة وقالوا الماء فدنونا منهم وربطنا
السفن بعضها ببعض حتى كنا يضرب بعضنا بعضا فقاتلنا اشد القتال
ووثب الرجال على الرجال يضربون بالسيوف ويتواجؤون بالخناجر حتى رجعت
الدماء الى الساحل تضربها الامواج وطرحت الامواج جثث الرجال ركاما
وقال بعض من شهد ذلك اليوم رايت الساحل حيث تضرب الريح الموج عليه مثل الظرب العظيم
من جثث الرجال وان الدم لغالب على الماء ولقد قتل من المسلمين بشر كثير

وقتل من الكفار ما لا يحصى من عدد وابو ميسرة صابر لم يضجر في موطن فيه مثله ثم انزل
الله نصره على اهل الاسلام وانهزم القسطنطين منهزما واصابه يومئذ جراحات
مكث منها اياما حتى مات. **وعن حنش الصنعاني** قال ركب الناس البحر
سنة احدى وثلاثين مع عبد الله بن سعد فلما بلغوا ذات الصواري لقوا جموع الروم
في خمسمائة مركب او ستمائة فيها القسطنطين بن هرقل فقال اشيروا علي فقالوا
ننظر الليلة فبات الروم يضربون بالنواقيس وبات المسلمون يصلون ويدعون الله ثم
اصبحوا وقد اجمع القسطنطين ان يقاتلهم وقرب المسلمون مراكبهم بعضها الى بعض
وصف عبد الله المسلمين على نواحي السفن وامرهم بقراءة القرآن وبالصبر ووثب الروم
في سفن المسلمين على صفوفهم حتى نقضوها فاقتتلوا على غير صفوف قتالا شديدا
ثم ان الله نصر المؤمنين فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم لم ينجوا منها الا الشريد واقام
عبد الله بذات الصواري اياما بعد هزيمة العدو ثم اقبل راجعا. **وذكر ابن عبد
الحكم** ان عبد الله بن سعد لما نزل ذات الصواري انزل نصف الناس مع بسر بن ارطاة
سرية في البر فلما مضوا اتى آت الى عبد الله فقال ما كنت فاعلا حين ينزل بك
ابن هرقل في الف مركب فافعله الساعة فقال وانما في المسلمين مائتا مركب وبقي(?) فقام
فقال اشيروا علي فما كلمه رجل من المسلمين فجلس قليلا لترجع اليهم افئدتهم ثم قام الثانية
فما كلمه احد ثم قام الثالثة فقال انه لم يبق شيء فاشيروا علي فقال رجل من اهل المدينة
كان متطوعا مع عبد الله يا امير ان الله تعالى يقول كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن
الله والله مع الصابرين فقال عبد الله اركبوا بسم الله فركبوا وانما في كل مركب
نصف شحنته قد خرج النصف الآخر مع بسر في البر فلقوهم واقتتلوا بالنبل
والنشاب وتأخر ابن هرقل لئلا تصيبه الهزيمة وجعلت القوارب تختلف اليه بالاخبار
فقال ما فعلوا قالوا قد اقتتلوا بالنبل والنشاب قال غلبت الروم ثم اتوه فقال ما فعلوا
قالوا قد نفد النبل والنشاب فهم يترامون بالحجارة قال قد غلبت الروم ثم اتوه

فقال ما فعلوا قالوا قد نفدت الحجارة وربطوا المراكب بعضها ببعض يقتتلون
بالسيوف قال غلبت الروم. **قال يزيد بن ابي حبيب** وكانت السفن اذ
ذاك تقرن بالسلاسل عند القتال فقرن مركب عبد الله بن ابي سرح وهو الامير يومئذ بمركب
من مراكب العدو فكاد مركب العدو يجتر مركب عبد الله اليهم فقام علقمة بن
يزيد الغطيفي وكان مع عبد الله في مركبه الى السلسلة بسيفه فقطعها
فسأل عبد الله بعد ذلك امرأته نسيبة ابنة حمزة بن ليشرح بن عبد كلال وكانت
معه يومئذ وكان الناس فيما خلا يغزون بنسائهم من رأيت اشد قتالا قالت علقمة
صاحب السلسلة وكان عبد الله قد خطبها الى ابيها فقال ان علقمة قد خطبها
وله علي فيها وأي فان تركها افعل فكلم عبد الله علقمة ان يتركها فتزوجها
عبد الله ثم هلك عنها فتزوجها بعده علقمة ثم هلك عنها فتزوجها ابن
ابرهة. **وقال محمد بن الربيع** انما سميت غزوة ذات الصواري لكثرة
الصواري التي اجتمعت فيها اذ هرقل في الف مركب والمسلمون في مائتي مركب وبقي
بكثرة الصواري في البحر فسميت ذات الصواري **وفي** بعض ما نقل من الاخبار
ما يقتضي ان ذات الصواري موضع يسمى بها كذا والله تعالى اعلم

ذكر فتح العراق وما والاه على ما ذكره سيف بن عمر واورده ابو جعفر محمد ابن جرير الطبري عنه وعن غيره

ذكروا عن علي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما قالا لما
الله المسلمين على عهد نبيه صلى الله عليه وسلم على الاستقامة على الحق ونزعهم
الى ما رضي وعزمهم فنفع ايمانهم في الدين وقتل غزوهم لمخالفيهم وليبتز بهم
خبرا باهلها فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات

او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
الشاكرين بسم من ثبتنا على دينه تعرضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشاكرين من عاد في وصيتنا ... اهل الردة والمنافقون منشوا في المومنين
وانما يكون امره عزوجل المومنين بما يقضي به الشاكرين فقال تعالى يا ايها الذين
ءامنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين
اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء والله واسع عليم فسماهم احبابه وانعم عليهم حيث كانوا اذلة
ارقة على المومنين اعزة اشداء على الكافرين مجاهدين في جهادهم ... من اهل
الردة يقاتلون من بعدهم اهل فارس والعراق ... هذا فضل الله يختص
به من يشاء والله واسع عليم عالم بهم بانهم الشاكرون ومنهم الباطلون ومنهم الذين يوتي
بهم احباء الله **وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما** في قوله
عزوجل وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها الا ... الى قوله وكان الله على كل شيء
قديرا تعالى فتوحا ولم تحيطوا بها تاخذونها وتغنمون ما فيها فعجل لكم هذه ان عجل لكم
... خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي قريش يصلح يوم الحديبية ولتكون
ءاية للمومنين شاهدا على ما بعدها ودليلا على انجازها واخرى لم تقدروا عليها اي علم
علم وفي ايديها عليكم فارس والروم قد احاط الله بها ... انها لكم منها
الاتيان والعراء ... والحجاز ... بالشام ومصر والصوامع على جميع
هذه الصفات ... فارس والروم ... عاجل الزمان في **حديث**
قال كان اول ملوك فارس ... المسلمون ... بن كثير ... ابو بكر
الصديق رضي الله عنه حين فرغ من اهل الردة ... المسلمين في ...
وان ... كتب الى خالد بن الوليد وهو باليمامة ان ... المسلمين في القتال ... وواجب
المغانم ... احدا على القتال ولا تستعن في شيء من ... بمن كان

وارتد من بليك من تميم وقيس وبكر الى من كان بالجزيرة ... ما افاء الله على
رسوله ... لا يدخل الردة في شيء من ...
كل بلد اسلم عليه اهله ... خالد ... من افرق
بني حنيفة ولما ... خالد في القتال فقال ... اهل المدينة ... وسار من
كان معه من اهل القبائل ... خالد في العسكر من ... المدينة من مزينة
وجهينة واسلم وغفار وضمرة ... العسكر ... قبل
... وجه المثنى بن حارثة الشيباني ... ومن مسلمة ابن
... وسلمى بن القين ... المهاجرين والمثنى ومن ... على
النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا على ابي بكر رحمه الله فقال له حرملة وسلمى
انا معاشر بني تميم وبكر بن وائل قد ... بقتال فارس ... فاغزوا
... واغزوا ... في القصور ... وحصنوا بها منا
... من بيع ... واستعملهما على ما غلبا عليه
وكانا اول من ... قتال اهل فارس وكانا من المهاجرين ومن صالحي
الصحابة ... والجمع انه في اربعة ءالاف من تميم ... وكان
بازائهم ... بالثغور ... يغلبوهما على الثغور كما غلبوا
على ... **وفد كرسيف** ... المثنى
ومن عمرو ... فقدما على ابي بكر ... في غزو اهل فارس ... واخوانهما
من بني تميم ... كل من بيع ...
وولاهما على ... واستعملهما على ما غلبا عليه ...
ثم سار ... فارس وكانا اول ... الغنائم هما وحرملة
وسلمى وقدم المثنى ... في اربعة ءالاف من بكر بن وائل ... وضبيعة
من ... على ...

ابن بنت أبنيائه وغلبنا على فرات بلاده فلاة الى الخليج واتصل ما غلبنا عليه
وما غلب عليه سلمى وحرملة وفي ذلك يقول عمرو بن عنزة
علينا على جنان لهم وسيحة • الى الفرات الشغر بين المهارق •
وانا لنرجو ان نجول خيولنا • بشاطئ الفرات بالسيوف البوارق •

وقال المثنى في ذلك

زانا انلغا شهرا وشهرا مهاجرا • ماتا استطاعا على احد شان •
نهز صلبا نبيجه بنوع بارق • الى شهرزاد تستري ومكان •

وروي ان ابا بكر رحمه الله لما بلغه ما كان من فتح حرملة
وسلمى ومثنى ومذعور ما بين الخليج الى صعيد العراق تمثل بقول طاهر
ومثلي تسلفه في قبيل مكنة • تلقى المنايا عبا عبا ازمر عبا •
وان اعترى خيل تروع ميرة • دربوا عليها ولم تحرزك مغضبا •
حيان اخيما تحيل هضيمة • انف الزمان ولم تبقا فيه كتبا •

وحكى عمر بن شبة عن شيوخه من اهل الاخبار ان المثنى
ابن حارثة كان يغير على اهل فارس بالسواد فبلغ ابا بكر والمسلمين خبره فقال
عمر من هذا الذي تاتينا وقائعه قبل معرفة نسبه فقال له قيس بن عاصم اما انه
غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا قليل العدد ولا ذليل العمارة ذلك المثنى
ابن حارثة الشيباني ثم ان المثنى قدم على ابي بكر فقال له يا خليفة رسول الله
ابعثني على قومي فان فيهم اسلاما اقاتل بهم اهل فارس واكفيك اهل ناحيتي
من العدو ففعل ابو بكر فقدم المثنى العراق فقاتل واغار على اهل فارس ونواحي
السواد حولا محرما ثم بعث اخاه مسعود بن حارثة الى ابي بكر يسئله المدد
ويقول له انك ان امددتني وسمعت بذلك العرب اسرعت الي واذل الله المشركين
مع اني اخبرك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعاجم تخافونا

وتخيفنا

وتخيفنا فقال له عمر رحمه الله يا خليفة رسول الله ابعث خالد بن الوليد مددا
للمثنى بن حارثة يكون قريبا من اهل الشام فان استغنى عنه اهل الشام الح على اهل
العراق حتى يفتح الله عليه فكان هذا الذي هاج ابا بكر رحمه الله على ان بعث خالد
بن الوليد الى العراق **وفي حديث آخر** انه وجهه الى العراق لما قضى
ما اراد قضاءه باليمامة وكتب الى المثنى ومذعور وسلمى وحرملة بان يسمعوا له ويطيعوا

اخبار الايام في زمان خالد بن الوليد

وكانت حروبها الفضيلة والسابقة والعظمة انهم شركوا اهل القادسية
واليرموك وفضلوهم بوايتهم هاذه وهذا لما اجتمعت لهما جرى النصرة مع الهجرة
وفضلوا الانصار بالهاجرة بروى الشعبي وهشام بن عروة قالا لما فرغ خالد بن الوليد
من اليمامة كتب اليه ابو بكر اذ ابن وليك حرب العراق فاخفر من ثبت على اسلامه
وقاتل اهل الردة من بعدك وحتى اهل العراق من تميم ومن بني واسد وبكر بن وائل وعبد
القيس ثم سر نحو فارس واستنصر الله عز وجل وادخل العراق من اسفل العراق اي
فابدأ بفرج الهند وهو يومئذ ذا بلد وكان صاحبها يساجل اهل الهند والسند
في البحر ويساجل العرب في البر وقال له يا اهل فارس وكان في تألفهم من لهم
وانصح قوما انفسكم فانكم كنتم خير امة اخرجت للناس نسأل الله ان يجعل من الحق
بناء وصبرا منا خير مشجع بافتنا وان فتح الله عليك فعارق حتى تلقى عياضا
وكتب الى عياض بن غنم وهو بين الحجاز والعراق ان سر حتى تاتي المصيخ فاقصر من
بينك وبينها من ثبت على اسلامه وقاتل اهل الردة فاذا اجتمعتم فادخل العراق من
اعلاها فعارق حتى تلقى خالدا فاستمد خالد ابا بكر فشل من وجهه من اليمامة فامده
بالقعقاع بن عمرو التميمي واستمد عياض فامده ابو بكر بعبد بن عوف
الحميري وقيل لابي بكر اتمد خالدا برجل قد ارفض عنه الناس فقال لا يهزم جيش

به مثل القعقاع ويحشر من بينه وبين اهل العراق وكتب خالد الى حرملة وسلمى
والمثنى ومذعور ليلحقوا به وامرهم ان يواعدوا جنودهم الابلة ليوم سماه ثم حشر من
بينه وبين العراق ثمانية الاف من ربيعة ومضر الى الفين كانا معه فقدم في
عشرة الاف الى ثمانية الاف ممن كان مع الامراء الاربعة يعني هؤلاء فلقي هرمز في ثمانية عشر
الفا ولما ذكر له صنيعهم وجه خالدا وعياضا الى العراق واوغلا كتب اليهما ان يستبقا الى الحيرة
فايهما سبق اليها فهو امير على صاحبه وقال اذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح
فارس وامنتما ان يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن احدكما ردءا للمسلمين ولصاحبه بالحيرة
وليقتحم الاخر على عدو الله وعدوكم من اهل فارس دارهم ومستقر عزهم المدائن وكتب
اليهما استعينوا بالله واتقوه وآثروا امر الاخرة على الدنيا يجمع الله لكم بها عيشة
الدنيا الى الاخرة واقوم والدنيا فتخرجكم ويسلبكم الله بمعصيته الدنيا والاخرة
فما اهون العباد على الله اذا عصوه قالوا ولما عزم خالد على الخروج من اليمامة الى العراق
سال عن الادلة فاتي بنفر فسال عن انسابهم فبعث اصلهم الى ثلاثة فاتما بهم
ظفر بن عمرو السعدي ورافع بن عميرة الطائي ومالك بن عباد الاسدي وخرج خالد
التحية بعثا الى ما نعية مفتنا بعثة عن الحي دخل بها اليمامة ونصب لجنده اعلاما
غير الذين كانوا اعلامهم وذلك ان اعلامهم الذين دخل بهم اليمامة فعلوا يوم ضع
رحالا مكانهم وتوفي الصحابة ثم توفي منهم الكماة فاستعمل على مقدمته القعقاع
ابن عمرو وعلى ربيعة فرات بن حيان وعلى قضاعة وخثعم اليمن اهل اليمن جهم بن عبد
الله الحميري اخا ذا نوع بن عبد الله رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن
وجعل على القبائل ومن الدعم على نصف مضر فارس اهل الكين بن عبد الله البشي
وعلى النصف الاخر معقل بن مقرن المزني وعلى قيس عيلان وعلى غطفان ومن كان فيهم
ابي صعير بن قيس سعد بن اسماء التغلبي وعلى هوازن ومن كان فيهم الى صعصعة
ابا حنش بن ذي اللحية العامري وعلى حمير بلية اليمن وهم عمرو بن قيس بن عيلان

وعلى

وعلى اللهازم ومن نزل بها عتيبة بن النهاس واللهازم عجل وتيم اللات وقيس
ابن ثعلبة وعنزة وعلى ال عاصم وهم شيبان بن ثعلبة وذهل بن ثعلبة وضبيعة
ابن ربيعة ويشكر بن بكر مكرز بن عامر الشيباني وعلى قضاعة الحرث بن مرة الجهني
وعلى اليمن مالك بن مرارة الرهاوي وعلى الخيل بن مقاتل ومعه اولئك
الثلاثة واستعمل على المقدمة المثنى بن حارثة وعلى الميمنة عدي بن حاتم وعاصم
ابن عمرو اخا القعقاع وعلى الساقة يسر بن ابي رهم الجهني صاحب حبابة بعثهم واستخلف
على اليمامة وهو في قيس وتميم سمرة بن عمرو العنبري وكل من ابى صحبته وقدمه
وخرج فاصل بهم من والابلة **وقال المغيرة بن عتبة** قاضي
الكوفة جرد خالد مع جيد اليمامة جنود ثلاثة فرق ولم يحملهم على طريق
واحدة فسرح المثنى قبله بيومين ودليله ظفر وسرح عديا وعاصما ودليلاهما
مالك بن عباد وسالم بن نصر امرهما قبل صاحبه بيوم وخرج خالد ودليله
رافع فواعدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به وليصادموا به عدوهم وكان فرج الهند
اعظم فروج فارس شانا واشدها شوكة وكان صاحبه يحارب العرب في البر
والهند في البحر **وعن الشعبي** قال كتب خالد الى هرمز قبل خروجه وهرمز
صاحب الثغر يومئذ اما بعد فاسلم تسلم او اعتقد لنفسك وقومك الذمة
واقرر بالجزية والا فلا تلومن الا نفسك فقد جئتك بقوم يحبون الموت كما تحبون
الحياة ولما قدم كتاب خالد على هرمز كتب بالخبر الى شيرى بن كسرى والى
اردشير بن شيرى وجمع جموعه ثم تعجل الى الكواظم في سرعان اصحابه ليتلقى
خالدا وسبق حلبته فلم يجدها طريق خالد وبلغه انهم تواعدوا الحفير فعاج
يبادر خالدا الى الحفير فنزله فتعبا به وجعل على مجنبتيه اخوين يلاقيان اردشير
وشيرى الى اردشير الاكبر يقال لهما قباذ وانوشجان واقترنوا في السلاسل
فقال من لم ير ذلك لمن رآه قيدتم انفسكم لعدوكم فلا تفعلوا فان هذا طاير

صنوفا فاجابوهم اما انتم فتخبرونا انكم من بدو العرب فلما اتى العجم خالد نزل
بهم هرمز امام الناس الى كاظمة وبلغه الرهط من جاهزي ابيها بن ثعلبة وهو
حفيظ وكان من اشراف اهل ذلك الفرج جزال العرب فكل العرب عليه مغيظ
وقد كانوا يضربون به مثلا في الخبث والمكر حتى قالوا اخبث من هرمز واكفر من هرمز
وتعاهدوا غاية وافترقوا في السلاسل والقوا في ايديهم وقدم خالد فنزل على
غير ماء فقالوا له في ذلك فامر مناديه فنادى ان انزلوا وحطوا اثقالكم ثم
جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لاصبر الفريقين واكرم الجندين ثم حطت
الاثقال والخيل وقوف وتقدم اثر خالد الى زحف اليهم حتى لاقوهم فاقتتلوا وارسل
الله سحابة فاغدرت ماء وراء صف المسلمين فقواهم بها وما ارتفع النهار وفي
الغابة مقتل وارسل هرمز اغابه ليغدروا بخالد ثم خرج فنادى رجل ورجل
اين خالد وقد عهد الى فرسانه عهده فلما برز هرمز ونادى الى البراز نزل
خالد يمشي اليه فالتقيا فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد وحملت حامية هرمز
وغدرت فاستلحموا خالدا فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو واستلحم
حماة هرمز فاناموهم وخالد يماصعهم وانهزم اهل فارس وركب المسلمون اكتافهم
الى الليل وجمع خالد الرثاث والسلاسل فكانت وقر بعير الف رطل فسميت ذات
السلاسل قال وكان اهل فارس يجعلون قلانسهم على قدر احسابهم في عشائرهم
فمن تم شرفه فقيمة قلنسوته مائة الف وكان هرمز احدهم ان يكون من ابناء
السبعة فكان هرمز ممن تم شرفه وكانت قيمة قلنسوته مائة الف
فنفلها ابو بكر رحمه الله خالدا وكانت مفصصة بالجوهر **وقال حنظلة**
ابن زياد بن حنظلة لما تراجع الطلب من ذلك اليوم نادى منادي
خالد بالرحيل وسار بالناس واتبعته الاثقال حتى نزل موضع الجسر
الاعظم من البصرة اليوم وقد افلت قباذ وانوشجان وبعث خالد بالفتح وما بقي

من الاخماس وبالفيل وقرئ الفتح على الناس فلما رئي به خرجت من الناس امة
في الفيل وحشرت من ربيعة ومضر ثمانية الاف بعد من في عسكره الاف على ثمانية
الاف مع الامراء الاربعة المثنى ومن عروج ملة وسلمى فقال ابو بكر رضي الله عنه

تمنانا ليلقانا بقوم • تخال بياض لامهم السرابا •
فقد لاقيتنا فلقيت يوما • عماسا تمنع الشيخ الشرابا •
نزلنا عليهم منا بخيل • فنسلبها الغنيمة والايابا •
اذا خرجت سوابقهن رادت • كان على حوافرهن غابا •
عليها كل منصلت بحمز • من الاعراب يلتهب التهابا •

ولما قدم زر بن كليب بالفيل مع الاخماس وطيف به في المدينة ليراه الناس
جعلت ضعيفات النساء يقلن امن خلق الله ما نرى ورأينه مصنوعا فرده ابو بكر
رحمه الله مع زر **وعن زياد بن حنظلة** قال كنا بالمدينة وقد قدم
وابل بن النهي اذا سال ابو بكر وقد قدم عليه الخبر بوقعة ذات السلاسل
فقال له اتعلم انه كان من الناس ... وان خالدا قتل هرمز وان استلحم
وان القعقاع استلحم فقتلهم وتفرقوا **قال زياد** فاقبلت على نفسي
اخبرها بقلة الغلبة وقد امسى وقال لن يلد بعد يوم لعمه ابدهر حين يهم
مثل هذا الهمار جاء الاقوا ابو بكر يقول قرابكيا يا زياد اما ان خالدا سيبعثكم لدى بشكر
ثم يراجع ويغزو في الحرب بلا فشكوى القعقاع بعد ذلك ووقع بينهما ما يقع بين
الناس حتى قال القعقاع يعاتبه ولم يكن الاعداد

صحبتم وفرتني قبلة ولينني • نزلت فما تسركنا عليها المعايب •
عطفت عليها الخيل حتى تهبت • وملت والصف الدلاك الرواجب •
اجالدهم والخيل تحجم في القنا • وانت وحيد في حرونه الكتائب •
وكان هرمز منا كتيبة فاجم • ولم يحمنا في الحروب الصاحب •

ولما نزل خالد موضع الجسر الأعظم اليوم بالنهرين بعث المثنى بن حارثة في آثار القوم فمضى حتى انتهى الى نهر المرأة الى الحصن الذي فيه المرأة فخلّف المثنى بن حارثة عليها فحاصرها في قصرها ومضى المثنى الى الرجل فحاصره ثم استنزلهم عنوة فقتلهم واستفاء اموالهم فلما رأى ذلك المرأة صالحت المثنى واسلمت فتزوجها المعنى ولم يحرك خالد وامراؤه الفلاحين في شيء من فتوحهم لتقدّم ابي بكر اليه فيهم وسبا اولاد المقاتلة الذين كانوا يقومون بامور الأعاجم واقرّ من لم ينهض من الفلاحين وجعل لهم الذمة وبلغ سهم الفارس في يوم ذات السلاسل والثني الف درهم والراجل على الثلث من ذلك

حديث الثني والمذار

وكانت وقعة المذار في صفر سنة اثنتي عشرة ويومئذ قال الناس صفر الأصفار فيه يقتل كل جبار على مجمع الأنهار ولما كتب هرمز الى اردشير بكتاب خالد اليه بمسيره من اليمامة نحوه امدّه بقارن بن قريانس فخرج من المدائن ممدّا لهرمز حتى اذا انتهى الى المذار بلغته الهزيمة وانتهت اليه الفلال فتذامروا **وقال فلال الأهواز وفارس** لفلال السواد والجبل ان افترقتم لن تجتمعوا بعدها ابدا فاجتمعوا على العود مرة واحدة فهذا مدّ الملك وهذا قارن لعل الله يديلنا ويشفينا من عدونا وندرك بعض ما اصابوا منا ففعلوا وعسكروا بالمذار واستعمل قارن على مجنبتيه قباذ وانوشجان وارز المثنى والمعنى الى خالد بالخبر وبعد ذلك قسم خالد الفيء على من افاء الله عليه ونفل من الخمس ما شاء الله وبعث مع الوليد بن عقبة ببقيته وبالفتح الى ابي بكر وبالخبر عن القوم وباجتماع المغيث منهم والمغاث الى الثني وهو النهر وخرج خالد سائرا حتى ينزل المذار على قارن في تعبيته

فاقتتلوا على حنق وحفيظة وخرج قارن يدعو للبراز فبرز له خالد وابيض الركبان معقل بن الأعشى بن النباش فابتدراه فسبقه اليه معقل فقتله وقتل عاصم الأنوشجان وقتل عدي قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ثم لم يقاتل المسلمون بعده احدا انتهى شرفه في الأعاجم وقتلت فارس مقتلة عظيمة فضموا السفن ومنعت المياه المسلمين من طلبهم واقام خالد بالمذار وسلّم الأسلاب لمن سلبها بالغة ما بلغت وقسم الفيء ونفل من الأخماس ما نفل في اهل البلاء وبعث ببقيتها الى ابي بكر **وعن الشعبي** قال دفع خالد الى ابيض الركبان سلب قارن وقيمته مائة الف والى عاصم وعدي سلب الأنوشجان وقباذ وقيمة سلب كل واحد ثلاثون الفا **وعن ابي عثمان** قال قتل ليلة المذار ثلاثون الفا سوى من غرق ولولا المياه لاتي على آخرهم ولم يفلت منهم من افلت الا عراة او اشباه العراة **قال الشعبي** ثم يلي خالد امرا بعدهم من ان كانت الوقعة الآخرة اعظم من التي قبلها واقام خالد بالثني يسبي عيالات المقاتلة ومن اعانهم واقر الفلاحين ومن اجاب الى الخراج من جميع الناس بعدما دعوا وكل ذلك اخذ عنوة ولكن دعوا الى الجزاء فاجابوا وتراجعوا وصاروا ذمة وصارت ارضهم خراجا وكذلك جرى ما لم يقسم فاذا اقتسم فلا ومن السبي كان ابو الحسن البصري حبيب وكان نصرانيا **وقال عن ابن مكنف** لم يرع خالد بعد ان يزيد غزاة قوما بعد ما يغلب على هرمز امرا من الأعاجم حتى هلك اربه شيئا ان ارضهم وخلّيهم عنها الى الجزاء والذمة بينه عليهم ارضهم بعيصوا واحد منه ما لم يقسم وبذلك جرت السنة وامر خالد على الجزاء سويد بن مقرن المزني وامره بنزول الحفير وامره ببث عماله ووضع يده في الجباية واقام لعدوه يتجسس الأخبار **وقال عاصم بن عمرو** في ذلك من ابيات

• ملكنا ارض مثل يوم البيس حتى • رأيت الشرق يخطبه الدماء •
• واقوى حيلنا لما التقينا • بقارن والامور لها انتهاء •

حديث الولجة وهي مما يلي كسكر وكانت في صفر سنة اثنتي عشرة

قالوا ولما وقع الخبر إلى أردشير بمصاب قارن وأهل المذار أرسل الأندرزغر وكان
فارسيا من مولدي السواد وتنائيهم ولم يكن ممن ولد في المدائن ولا نشأ بها وأرسل بهمن
جاذويه في أثره وكان رأس فارس في أيام من أيامهم تنقصهم ودالت دولتهم بنوا شهورهم
كل شهر على ثلاثين يوما فكان لأهل فارس في كل يوم رأس نصب لهم لمن يدبرهم عن
أمر الملك فكان بهمن آخرهم فخرج الأندرزغر سائرا من المدائن حتى أتى كسكر ثم جازها
إلى الولجة وخرج بهمن جاذويه في أثره فأخذ غير طريقه وسلك أوسط السواد
وقد حشر إلى الأندرزغر من بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين فعسكروا
إلى جنب عسكره بالولجة فلما اجتمع له ما أراد واستتم أعجبه ما هو فيه وأجمع
السير إلى خالد **ولما بلغ** خالدا خبر الأندرزغر ونزوله الولجة نادى بالرحيل وخلف
سويد بن مقرن وأمره بلزوم الحفير وتقدم إلى من خلف بأسفل دجلة وأمرهم بالحذر
وقلة الغفلة وترك الاغترار وخرج سائرا في الجنود نحو الولجة حتى نزل على الأندرزغر
وجنوده ومن تأشب إليه فاقتتلوا قتالا شديدا هو أعظم من قتال الثني حتى ظن
الفريقان أن الصبر قد فرغ واستبطأ خالد كمينه وكان قد وضع لهم كمينا في ناحيتين
عليهم بسر بن أبي رهم وسعيد بن مرة العجلي فخرج الكمين من وجهين فانهزمت
صفوف الأعاجم وولوا فأخذهم خالد من بين أيديهم والكمين من خلفهم فلم ير رجل
منهم مقتل صاحبه ومضى الأندرزغر في هزيمته فمات عطشا وقام خالد في الناس
خطيبا يرغبهم في بلاد العجم ويزهدهم في بلاد العرب وقال ألا ترون إلى
الطعام كرفغ التراب والله لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعاء إلى الله ولم يكن إلا المعاش
لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به ونولي الجوع والإقلال

من تولاه

من تولاه ممن اثاقل عما أنتم عليه وسار خالد في الفلاحين بسيرته فلم يقتلهم وسبى
ذراري المقاتلة ومن أعانهم ودعا أهل الأرض إلى الجزية والذمة فتراجعوا وبارز خالد
يوم الولجة رجلا من أهل فارس يعدل بألف رجل فقتله فلما فرغ اتكأ عليه ودعا
بغدائه **وقال جابر** بن [illegible] في يوم

تكفاكم بها حتى استجاروا • ولولا الله لم يردوا نبالا •
فولوا الله نعمته وقولوا • ألا بالله نعتصم القتالا •

وقال القعقاع في [illegible]

ولم أر قوما مثل قوم رأيتهم • على ولجات البر أحمى وأنجبا •
وأقتل للرواس في كل مجمع • إذا صعصع الدهر الجموح وكبكبا •
نحن حبسنا بالمذار لغرما • أقاموا لنا في عرصة الدار ثيبا •
قتلناهم ما بين قلع مطلق • إلى القيعة الغبراء يوما مطنبا •

حديث أليس وهو على صلب الفرات

ولما أصاب خالد من أصاب يوم الولجة من بكر بن وائل من نصاراهم
الذين أعانوا أهل فارس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الأعاجم وكاتبتهم
الأعاجم فاجتمعوا إلى أليس وعليهم عبد الأسود العجلي وكان أشد الناس على
أولئك النصارى مسلمو بني عجل عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان
والمثنى بن لاحق ومذعور بن عدي وكتب أردشير إلى بهمن جاذويه وهو بقسيناثا
أن سر حتى تقدم أليس بجيشك إلى من اجتمع بها من فارس ونصارى العرب فقدم بهمن جاذويه جابان
وأمره بالحث وقال له كفكف نفسك وجندك من قتال القوم حتى ألحق بك إلا
أن يعجلوك فسار جابان نحو أليس وانطلق بهمن جاذويه إلى أردشير ليحدث به عهدا
وليستأمره فيما يريد أن يشير به فوجده مريضا فعرج عليه وأخلى جابان بذلك

الرجل ومضى خالد حتى أتى أليس فنزل بها واجتمعت إليه المسالح التي كانت
بإزاء العرب وعبد الأسود في نصارى من بني عجل وتيم اللات وضبيعة وعرب الضاحية
من أهل الحيرة وكان جابان بلغه تجمع عبد الأسود وأبجر وزهير فيمن تأشب إليهم
فبهمن ولم يعتمد بعد نحو جابان وسبقت جابان رهبة الأمر فجمع لديه عرب الضاحية
ونصارى أهل الحيرة **ولما طلع** على أليس قالت الأعاجم لجابان أنعاجلهم أو نغديهم
ولا نريهم أنا نحفل بهم ثم نقاتلهم بعد الفراغ فقال جابان إن تركوكم فتهاونوا
بهم فتغافلوا وتراءوا كمن يرى أن سيعاجلونكم ويعجلونكم عن طعامكم فعصوه وبسطوا
البسط ووضعوا الأطعمة وتداعوا إليها وتوافوا عليها فلما انتهى خالد إليهم وقف
وأمر بحط الأثقال فلما وضعت توجه إليهم ووكل خالد بنفسه حوامي يحمون ظهره
ثم بدر أمام الصف فنادى أين أبجر أين عبد الأسود أين مالك بن قيس رجل من جذرة
فنكلوا عنه جميعا إلا مالكا فبرز له فقال له خالد يا ابن الخبيثة ما جرأك علي من
بينهم وليس فيك وفاء فقال

أيا ابن ذات النخب المخروق • إنك في صواشر ضيق •

وضربه فقتله وأجهض الأعاجم عن طعامهم قبل أن يأكلوه فقال لهم جابان ألم أقل
لكم يا قوم أما والله ما دخلتني من رئيس وحشة قط حتى كان اليوم فقالوا تجلدا حيث لم
يقدروا على الأكل نتركها حتى نفرغ منهم ثم نعود إليها فقال جابان وأيضا أظنكم
والله لهم وضعتموها وأنتم لا تشعرون فالآن فأطيعوني وسموها فإن كانت لنا فأهون
هالك وإن كانت علينا كنا قد صنعنا شيئا وأبلينا عذرا فقالوا لا اقتدارا عليهم
وجعل جابان على مجنبتيه عبد الأسود وأبجر وخالد على تعبيته في الأيام التي قبلها
فاقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم كلبا وشدة ما يتوقعون من قدوم بهمن
جاذويه فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله أن يصيرهم إليه وحرب المسلمون عليهم وقال خالد
اللهم لك علي إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقي منهم أحدا قدرنا عليه حتى أجري

نهرهم

نهرهم بدمائهم ثم إن الله عز وجل كشفهم للمسلمين ومنحهم أكتافهم فأمر خالد
مناديه فنادى في الناس الأسر الأسر لا تقتلوا إلا من امتنع فأقبلت الخيول بهم أفواجا
مستأسرين يساقون سوقا وقد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر ففعل ذلك بهم
يوما وليلة وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا إلى النهرين ومقدار ذلك
من كل جوانب أليس وضرب أعناقهم وكان على النهر أرحاء فطحنت بالماء وهو أحمر
قوت العسكر ثلاثة أيام وهم ثمانية عشر ألفا أو يزيدون **ولما رجع**
المسلمون من طلبهم ودخلوا عسكرهم وقف خالد على الطعام الذي كان الأعاجم قد
تركوه لهم فقال للمسلمين قد نفلتكموه فهو لكم **وقال كان**
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى على طعام مصنوع نفله فقعد الناس على
ذلك لعشائهم بالليل وجعل من لم ير الأرياف ولا يعرف الرقاق يقول ما
هذه الرقاع البيض وجعل من قد عرفها يجيبهم ويقول لهم مازحا هل سمعتم برقيق
العيش فيقولون نعم فيقول هو هذا فسمي الرقاق **وعن خالد بن الوليد**
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الناس يوم خيبر الخبز والطبيخ والشواء
وما أكلوا غير ذلك في بطونهم غير متأثليه وبعث خالد بالخبر مع رجل يدعى
جندلا من بني عجل وكان دليلا صارما فقدم على أبي بكر رضي الله عنه بالخبر وبفتح أليس
وبقدر الفيء وبعدة السبي وبما حصل من الأخماس وبأهل البلاء من الناس فلما رأى أبو
بكر صرامته وثبات خبره قال ما اسمك قال جندل فقال أبو بكر ويها جندل

نفس عصام سودت عصاما • وعلمته الكر والإقداما •

وأمر له بجارية من السبي فولدت له وكان خالد وحشيا من جند المسلمين وكتيبة الإسلام
بهم ثقة الله أهل فارس وترود عليهم وما زال يعرف أن عربة مستعلية بأي تواج ونعمة
قتل خالد الجيش والقضى إلى أن جاء خبر خالد إلى الشام وبلغت قتلاهم يوم أليس
سبعين ألفا جلهم من أمغيشيا وهي التي يقول الأسود بن قطبة •

قتلنا منهم سبعين ألفا * بقية حزبهم غب الإسار
سوى من ليس يحصى من قتيل * ومن قد غال جولان الغبار

وقال خالد بن الوليد بعد فتح الحيرة لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة أسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من أهل فارس وما لقيت من أهل فارس قوما كأهل أليس

حديث أمغيشيا وكيف أفاءها الله عز وجل بغير قتال

ولما فرغ خالد من وقعة أليس نهض فأتى أمغيشيا وقد أعجلهم عما فيها وقد جلا أهلها وتفرقوا في السواد فأمر خالد بهدمها وهدم كل شيء كان في حيزها وكانت مصرا كالحيرة وكان فرات بادقلى ينتهي إليها وكانت أليس من مسالحها فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قط بلغ سهم الفارس ألفا وخمسمائة سوى النفل الذي نفله أهل البلاء ولما بلغ ذلك أبا بكر قال يا معشر قريش عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله أعجزت النساء أن ينسلن مثل خالد

حديث يوم المقر وفم فرات بادقلى مع ما يتصل به من حديث الحيرة

ذكروا أن الأزاذبه كان مرزبان الحيرة من زمان كسرى إلى ذلك اليوم وكانوا لا يمد بعضهم بعضا إلا بأمر الملك فلما أخرب خالد أمغيشيا علم أنه غير متروك فتهيأ لحرب خالد وقدم ابنه ثم خرج في أثره وعسكر خارجا من الحيرة وأمر ابنه بسد الفرات ولما استقل خالد من أمغيشيا وحمل الرجل في السفن مع الأنفال والأثقال لم يفجأ خالدا إلا والسفن جوانح فارتاعوا لذلك فقال الملاحون إن أهل فارس فجروا الأنهار فسلك الماء غير طريقه فلا يأتينا الماء إلا بسد الأنهار فتعجل خالد في خيل نحو ابن الأزاذبه فتلقى على فم العتيق خيلا من خيله فأنامهم وهم آمنون غارته في تلك الساعة فأنامهم بالمقر ثم سار من فوره وسبق الأخبار إلى ابن الأزاذبه حتى يلقاه وجنده على فم فرات بادقلى فاقتتلوا فأنامهم خالد وفجر الفرات وسد الأنهار وسلك الماء سبيله ثم قصد خالد الحيرة واستلحق أصحابه وسار حتى ينزل بين الخورنق والنجف فقدم خالد الخورنق وقد قطع الأزاذبه الفرات هاربا من غير قتال وإنما حداه على الهرب أن الخبر وقع إليه بموت أردشير ومصاب ابنه وكان عسكره بين الغريين والقصر الأبيض ولما تتام أصحاب خالد إليه بالخورنق خرج منه حتى يعسكر في موضع عسكر الأزاذبه بين الغريين والقصر الأبيض وأهل الحيرة متحصنون فأدخل خالد الحيرة الخيل من عسكره وأمر بكل قصر رجلا من قواده يحاصر أهله ويقاتلهم فكان ضرار بن الأزور محاصرا القصر الأبيض وفيه إياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين وفيه عدي بن عدي المقتول وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة إخوة له محاصرا قصر بني مازن وفيه ابن أكال وكان المثنى محاصرا قصر بني بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح فدعوهم جميعا وأجلوهم يوما فأبى أهل الحيرة ولجوا فناوشهم المسلمون وعهد خالد إلى أمرائه أن يبدؤوا بالدعاء فإن قبلوا قبلوا منهم وإن أبوا أجلوهم يوما وقال لا تمكنوا عدوكم من آذانكم فيتربصوا بكم الدوائر ولكن ناجزوهم ولا تردوا المسلمين عن قتال عدوهم فكان أول القواد أنشب القتال بعد يوم أجلوهم فيه ضرار بن الأزور وكان على قتال القصر الأبيض فأصبحوا وهم مشرفون فدعاهم إلى إحدى ثلاث الإسلام والجزية أو المنابذة فاختاروا المنابذة فقال ضرار ارشقوهم من دنوا منهم وشنوهم بالنبل فأعروا رؤوس الحيطان ثم بثوا غارتكم فيمن يليكم وصبح أمير كل قوم أصحابه بمثل ذلك فافتتحوا الدور والديارات وأكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أهل القصور يا معشر العرب قد قبلنا واحدة من ثلاث فادعوا بنا وكفوا عنا حتى تبلغونا خالدا وكان أول من طلب الصلح عمرو بن عبد المسيح

ابن قيس بن حيان بن الحارث وهو بقيلة وانما سمي بقيلة لانه خرج على قومه في بردين
اخضرين فقالوا له يا حارث ما انت الا بقيلة خضراء ثم تتابعوا على الذي يخرج وجوه
كل حي اي من كان عليه وامراء خالد فادخلوهم اليه مع كل رجل منهم ثقة من قبل
من قبله فعل خالد باهل كل حي منهم دون الاخرين وبدا باصحاب عدي بن عدي
وقال ويحكم ما انتم اعرب فما تنقمون من العرب او عجم فما تنقمون من الانصاف والعدل فقال
له عدي بل عرب عاربة واخرى متعربة فقال لو كنتم كما تقولون لم تحادونا وتكرهوا
امرنا فقال له عدي ليدلك على ما نقول انه ليس لنا لسان الا بالعربية فقال صدقت
اختاروا واحدة من ثلاث اما ان تدخلوا في ديننا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ان نهضتم
وهاجرتم او اقمتم في دياركم او الجزية او المنابذة فقد والله اتيتكم بقوم هم احرص على
الموت منكم على الحياة فقال بل نعطيكم الجزية فقال خالد تبا لكم ويحكم ان الكفر
فلاة مضلة فاحمق العرب من سلكها فلقيه دليلان احدهما عربي فتركه واستدل
الاعجمي فصالحوه على مائة الف وتسعين الفا وتتابعوا على الجزية واهدوا له هدايا
وبعث بالفتح والهدايا الى ابي بكر الصديق فقبلها ابو بكر من الجزاء وكتب الى خالد ان احسب
لهم هديتهم من الجزاء الا ان تكون من الجزية وخذ بقية ما عليهم فقو بها اصحابك
وفي حديث بلغه ان عمرو عن رجل من كنانة وغيره ان اهل الحيرة لما انتهوا الى خالد
كانوا يختلفون اليه ويقدمون في حوائجهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم
اتى عليك فقال مئو سنين قال فما اعجب ما رايت قال رايت القرى منظومة ما بين
دمشق والحيرة تخرج المراة من الحيرة فلا تتزود الا رغيفا فتبسم خالد وقال هل
لك من شيخك الا عمله خرفت والله يا عمرو ثم اقبل على اهل الحيرة وقال الم
يبلغني انكم خبثة خدعة مكرة فما لكم تتناولون حوائجكم بخرف لا يدري
من اين جاء فتجاهل له عمرو واحب ان يريه من نفسه ما يعرف به عقله ويستدل به
على صحة ما حدثه به فقال وحقك ايها الامير اني لاعرف من اين جئت قال فمن اين

جئت

جئت قال اقرب ام ابعد قال ما شئت قال من بطن امي قال فاين تريد قال امامي قال
وما هو قال الآخرة قال فمن اين اقصى اثرك قال صلب ابي قال ففيم انت قال في ثيابي فقال
خالد انه ليعقل قال اي والله واقيد وعبرة حين قوله عظا وكان اهل قريته اعلم
به **وقال خالد** قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها القوم اعلم بما فيهم
فقال عمرو النملة اعلم بما في بيتها والجمل بما في بيت النملة قالوا وكان مع ابن بقيلة
منصف له معلق في كيسا في حقوه فتناوله خالد الكيس ونثر ما فيه في راحته وقال ما هذا
يا عمرو قال هذا والامانة الله سم ساعة قال ولم تحتقبه قال خشيت ان تكونوا على غير
ما رايت وقد اتيت على اجلي والموت احب الي من مكروه ادخله على قومي فقال خالد انها
لن تموت نفس حتى تاتي على اجلها وقال بسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذي ليس
يضر مع اسمه داء ثم اهوى اليه ليمنعوه فبادرهم وابتلع السم فقال عمرو والله يا
معشر العرب لتملكن ما اردتم ما دام منكم احد ايها القرن واقبل على اهل الحيرة وقال لم
ار كاليوم امرا اوضح اقبالا **وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
قد ذكر الحيرة وانه اريها ووعد له وكان شويل قد ذكر قصورها اضراس الكلاب
وانها ستفتح على المسلمين فساله رجل فقال له شويل كرامة بنت عبد المسيح فقال له
هي لك اذا فتحت عنوة يعني الحيرة فلما راى اهل الحيرة ما الوا على الصلح واداء
الجزية قام اليه شويل فذكر له ذلك وشهد له به فابى خالد ان يكاتبهم الا على
اسلام كرامة الى شويل فثقل ذلك عليهم فقالت هونوا عليكم واسلموني فاني
سافتدي ففعلوا وكتب خالد بينه وبينهم كتابا بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما عاهد عليه خالد بن الوليد عديا وعمرا ابني عدي وعمرو بن عبد المسيح واياس
ابن قبيصة وحيري بن اكال وهم نقباء اهل الحيرة ورضي بذلك اهل الحيرة وامروهم به
عاهدهم على تسعين ومائة الف درهم تقبل في كل سنة جزاء عن ايديهم في الدنيا
رهبانهم وقسيسيهم وجماعتهم الا من كان غير ذي يد حبيسا عن الدنيا تاركا لها

وما يغا ثار كالدنيا وعلى المنعة فأرى ان تعنهم فلا تشق عليهم حتى تنجعهم وان غدروا
فقل الذي فعل فالله من ورائهم ... وكتب في صفر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة فاستغنى
اهل الحيرة بهذا الكتاب وضيعوا فلما كفر اهل السواد بعد موت ابي بكر كفروا فيمن كفر
وغلب عليهم اهل فارس فلما افتتحها المثنى بن حارثة ثانية ادلوا بهذا الكتاب
فلم يجبهم اليه ودعاهم بشرط آخر فلما غلب المثنى على البلاد كفروا فيمن كفر واعانوا
واستخفوا واضاعوا الكتاب فلما افتتحها سعد ادلوا بذلك فسالهم واحدا من الشرطين
فلم يجيئوا به فوضع عليهم وتحرى ما رأى انهم يطيقون فوضع عليهم اربعمائة الف سوى
الحرزة وهو ممن كان عليهم لكسرى في كل سنة اربعة دراهم على كل راس وبما حكاه
ابن الكلبي من حديث الحيرة ان الذي خرج منهم الى خالد هو عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة
وهانئ بن قبيصة الطائي مع من خرج اليه واشرافهم وان خالدا سال عبد المسيح من كم
نحوا مما تقدم عن عمرو بن عبد المسيح ان قال له ويحك تعقل قال نعم واقيد قال خالد
وانما اسالك قال عبد المسيح وانما اجيبك قال اسلم انت ام حرب قال بل سلم قال فما
هذه الحصون التي ارى قال بنيناها للسفيه حتى يأتي الحليم فينهاه ثم دعاهم الى مصالحته
اياهم على الجزية نحوا مما تقدم قال وكانت اول جزية حملت الى المدينة من العراق
ثم نزل على بانقيا فصالحهم بعضهم بن صلوبا على الف درهم وطيلسان وكتب لهم كتابا

وعن ابن اسحاق ان اول شيء صالح عليه خالد حين سار الى العراق قرى من
السواد يقال لها بانقيا وباروسما والليس نزل دهاقنها فصالحه عليها ابن صلوبا
فقبل منهم خالد الجزية وكتب لهم كتابا قال ثم اقبل خالد بمن معه حتى نزل الحيرة
فخرج اليه اشرافها ... مقدما قبل الحيرة وانه كان ... يقولون انه كان
تغيرها وان اهلها ... انما كانوا يتحصنون ويتكرون ...
اهل الحيرة فلما اتفق ما بين اهل الحيرة وبين خالد على الصلح طلب جميعهم الصلح وسموا
بالجزية واكتتبوا من خالد كتابا وبين ... كثير في اسماء الرجال واسماء ...

ومنها من الحيرة ... اختصار ... **وعن الشعبي** في حديث كرامة
بنت عبد المسيح لما اشترط عليه فرمها ... دفعها الى شويل وعظم ذلك ... فقالت لهم
لا تخشوا ... ما تخافون على امرأة بلغت ثمانين سنة انما هذا رجل احمق
راني في شبيبتي فظن ان الشباب يدوم فدفعوها الى خالد فدفعها خالد اليه فقال ما اربك
الى عجوز كما ترى فادني قال لا الا على حكمي قالت فلك حكمك مرسلا فقال لست لام شويل
ان نقصتك من الف درهم فاستكثرت ذلك لتخدعه ثم اتته بها ورجعت الى اهلها فتسامع
الناس بذلك فعجزوه فقال ما كنت ارى ان عددا يزيد على الف فخاصموه الى خالد فقال
كانت نيتي غاية العدد وقد ذكروا ان العدد يزيد على الف فقال خالد اردت امرا واراد
الله غيره وانا ناخذ بما ظهر وندعك ونيتك كاذبا كنت او صادقا **وعما يروى**
من شعر ابن بقيلة

أبعد المنذرين أرى سواما • تروح بالخورنق والسدير •
وبعد فوارس النعمان أرعى • قلوصا بين مرة والحفير •
فصرنا بعد هلك أبي قبيس • كجرب المعز في اليوم المطير •
تقسمنا القبائل من معد • علانية كأيسار الجزور •
وكنا لا يرام لنا حريم • فنحن كضرة الضرع الفخور •
نؤدي الخرج بعد خراج كسرى • وخرج من قريظة والنضير •
كذاك الدهر دولته سجال • فيوم من مساءة أو سرور •

وقال القعقاع بن عمرو في أيام الحيرة

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة • وأخرى بأثباج النجاف الكوانف •
فنحن وطئنا بالكواظم هرمزا • وبالثني قرني قارن بالجوارف •
ويوم أحطنا بالقصور تتابعت • على الحيرة الروحاء إحدى المصارف •
حططناهم منها وقد كاد عرشهم • يميل به فعل الجبان المخالف •

مننا عليهم بالقبول وقد رأوا * غبوق المنايا حول تلك المحارق
صبيحة قالوا نحن قوم تنزلوا * إلى الريف من أرض العريب المعازب

وقال أخوه عاصم بن عمرو في ذلك

صبحنا الحيرة الروحاء خيلا * ورجلا فوق أثباج الركاب
حصرنا في نواحيها قصورا * مشرفة كأضراس الكلاب
فنادوا بالعريب ولم يحاموا * فقلنا دونكم بغل العراب
فقالوا نحن في الخزرج حتى * نزول الراسيات من الهضاب
صرفنا عنهم لما اعترفنا * وأبنا حين أبنا بالنهاب

وبعث خالد بن الوليد عماله ومسالحه لجباية الخراج وحماية البلاد وأمر أمراءه على الثغور بالغارة والإلحاح فنزلوا على السيب في عرض سلطانه وهناك كانت الثغور في زمانه فمخروا السواد ما وراء ذلك إلى شاطئ دجلة وليس لأهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمر وليست لأحد منهم ذمة إلا الذين كاتبوا خالدا واكتتبوا منه وسائر أهل السواد جلاء ومتحصنون ومحاربون وجبي الخراج إلى خالد في خمسين ليلة وكان الذين ضمنوه وهم رؤوس الرساتيق بقسمها في بدنه فأعطى خالد كله للمسلمين فقووا به على أمرهم

وقال أبو مفزر الأسود بن قطبة فيما كان من فتح الحيرة

ألا أبلغا عنا الخليفة أننا * غلبنا على نصف السواد الأكاسرا
غلبنا على ما بالفرات وأزمة * عشية مررنا بالشيوخ الأكابرا
وبتنا علينا جزية القوم بعدما * مررنا بهم من بابل البوابرا

ولما غلب خالد على أحد جانبي السواد دعا رجلين أحدهما حيري والآخر نبطي وكتب معهما كتابين إلى أهل فارس أحدهما إلى الخاصة والآخر للعامة وهذا أحدهما بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولو لم يفعل ذلك الله

بكم لكان شرا لكم فادخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم ونجوزكم إلى غيركم وإلا كان ذلك على غلب وأنتم كارهون على أيدي قوم يحبون الموت كحبكم الحياة. **والكتاب الآخر** بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس أما بعد فالحمد لله الذي فض خدمتكم وفرق كلمتكم وكسر شوكتكم فأسلموا تسلموا وإلا فاعتقدوا مني الذمة وأدوا الجزية وإلا فقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة ودعا خالد الرجل الحيري فقال له ما اسمك قال مرة قال خذ الكتاب فأت به أهل فارس لعل الله أن يمر عليهم عيشهم أو يسلموا أو ينيبوا وقال للنبطي ما اسمك قال هزقيل قال خذ الكتاب اللهم أزهق نفوسهم وكان أهل فارس لموت أزدشير مختلفين في الملك مجتمعين على قتال خالد متساندين وكانوا قد أنزلوا بهمن جاذويه ببهرسير ومعه الآزاذبه في أشباه له ولما وقعت كتب خالد إلى أهل المدائن تكلم نساء آل كسرى فولي الفرخزاذ بن البندوان إلى أن يجتمع آل كسرى على رجل إن وجدوه وأقام خالد في عمله سنة ومنزله الحيرة يصعد ويصوب قبل خروجه إلى الشام وأهل فارس يخلعون ويملكون ليس إلا الدفع عن بهرسير وكان شيرى بن كسرى قد قتل كل من كان يناسبه إلى كسرى بن قباذ ووثب أهل فارس بعده وبعد أزدشير ابنه فقتلوا كل من بين كسرى ابن قباذ وبين بهرام جور فبقوا لا يقدرون على من يملكونه ممن يجتمعون عليه

وعن الشعبي قال أقام خالد فيما بين فتح الحيرة إلى خروجه إلى الشام أكثر من سنة يعالج عمل عياض الذي سمي له فقال خالد للمسلمين لولا ما عهد إلي الخليفة ما كان دون فتح فارس شيء وكان عهد إليه وإلى عياض إذا جمعهما إلى العدو أن يسبقا إلى الحيرة فأيهما سبق إليها فهو أمير على صاحبه وقال إذا اجتمعتما بالحيرة وقد فضضتما مسالح فارس وأمنتما أن يؤتى المسلمون من خلفهم فليكن أحدكما ردءا للمسلمين ولصاحبه بالحيرة وليقتحم الآخر على عدو الله وعدوكم من أهل فارس دارهم ومستقر عزهم الحديث بمعناه أقبح من كتاب أبي بكر أيهما

بن الله قبل هذا لكان حائرا لا يستطيع أن يفعل ومكانه لا فتح عن فارس ولا عائد
عياض وكان به وهو ثم يتحيرون وإنما لأجل ما عهد إليه أبو بكر ألا يقتحم عليهم وخلفه
نظام لهم وكان بالعين عسكر لفارس وبالأنبار آخر وبالفراض آخر ثم إن خالدا لما أنزل
له ما بين الفلاليج إلى أسفل السواد فرق سواد الحيرة على رجال ممن كان معه وجعل في سواد
الأبلة مثل ذلك وأقر أمراء المسالح على ثغورهم واستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو
وخرج خالد في عمل عياض ليقضي ما بينه وبينه ولإغاثته فبدأ [illegible]
عليها أياما وشكا ابن عمر الذي مر ويقيمه الزياد فقال له اصبر فإني إنما أريد أن أستفرغ
المسالح التي أمر بها عياض فنسكنها العرب فتأمن جنود المسلمين ثم تتوالى طليعهم ويحبسنا
العرب آمنة وغير متعتعة من الله أن الخليفة ورأيه يقول قيس الأعشى وقال رجل ما نجع
في مثل ما تشكا من قيمة الأعشى من الزياد

لقد سخت بكر بلاد محبسي ... وبالقحم مثلي عاش عيشا سميفها
أما رحلت وسهل جعت له ... لعمر أبيها لا أبقى مهينها
ونمنعها ما كل شيء بعيد ... رجال من العجم أرانق عيونها

حديث الأنبار وهي ذات العيون

وخرج خالد بن الوليد في تعبيته التي خرج فيها من الحيرة على مقدمته الأقرع بن حابس
فلما نزل الأقرع المنزل الذي يسلمه إلى الأنبار نتج قوم من المسلمين إبلهم فلم يستطيعوا
العرجة ولم يجدوا بدا من الإقدام ومعهم بنات مخاض تتبعهم فلما نودي بالرحيل
صروا الأمهات واحتقبوا المنتوجات لأنها لم تطق السير فانتهوا ركبانا إلى
الأنبار وقد تحصن أهلها وخندقوا عليهم فأشرف عليهم أهل الحصن وعلى الجنود التي
بها شيرزاد صاحب ساباط وكان أعقل أعجمي يومئذ وأسوده فتصايح
عرب الأنبار من السور وقالوا صبح الأنبار شر جمل يحمل جميلة وجمل ربه عوذ

فقال شيرزاد ما يقولون ففسر له فقال أما هؤلاء فقد قضوا على أنفسهم والله
لئن لم يكن خالد مجتازا لأصالحنه فبينما هم كذلك قدم خالد على المقدمة فأطاف بالخندق
وأنشب القتال وكان قليل الصبر عنه إذا رآه أو سمع به وتقدم إلى رماته فأوصاهم
وقال إني أرى أقواما لا علم لهم بالحرب فارموا عيونهم ولا توخوا غيرها فرموا رشقا
واحدا ثم تابعوا ففقئت ألف عين يومئذ فسميت تلك الوقعة ذات العيون وتصايح
القوم ذهبت عيون أهل الأنبار فراسل شيرزاد خالدا في الصلح على أمر لم يرضه خالد
فرد رسله وأتى خالد أضيق مكان في الخندق فنحر رذايا الجيش ثم رمى بها فيه فأفعمه
ثم اقتحموا الخندق والرذايا جسورهم فاجتمع المسلمون والمشركون في الخندق وأرز
القوم إلى حصنهم وراسل شيرزاد في الصلح على ما أراد خالد فقبل منه خالد على أن يخليه
ويلحقه بمأمنه في جريدة خيل ليس معهم من المال والمتاع شيء فخرج شيرزاد فلما قدم
على بهمن جاذويه وأخبره الخبر لامه فقال له شيرزاد إني كنت في قوم ليست لهم عقول
وأصلهم من العرب فسمعتهم مقدمهم علينا يقضون على أنفسهم وقلما قضى قوم على أنفسهم
قضاء إلا وجب عليهم ثم قاتلهم الجند ففقؤوا فيهم وفي أهل الأرض ألف عين فعرفت أن
المسالمة أسلم لي ولهم وأن العيون اتقى منهم بشيء ولما اطمأن خالد بالأنبار
والمسلمون وأمن أهل الأنبار وظهروا رآهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها فسألهم ما أنتم
فقالوا قوم من العرب نزلنا إلى قوم من العرب قبلنا فكانت أوائلهم نزلوها أيام بختنصر
حين أباح العرب ثم لم تزل عنها فقال ممن تعلمتم الكتاب فقالوا تعلمنا الخط من إياد
وأنشدوه قول الشاعر

قومي إياد لو أنهم أمم ... أو لو أقاموا فتهزل النعم
قوم لهم باحة العراق إذا ... ساروا جميعا والخط والقلم

وصالح خالد من حولهم وبدأ بأهل البوازيج وبعث إليه أهل كلواذى ليعقد لهم وكاتبهم
فكانوا عيبته من وراء دجلة ثم إن أهل الأنبار نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين

والمشركين من الله ولما خاف أهل البوازيج بأنهم تبعثوا كما بعث أهل بانقيا

حديث عين التمر

ولما فرغ خالد من الأنبار واستحكمت له استخلف عليها الزبرقان بن بدر وقصد لعين التمر وبها يومئذ مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم وعقة بن أبي عقة في جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب وإياد ومن لافهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران إن العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا قال صدقت لعمري لأنتم أعلم بقتال العرب وإنكم لمثلنا في قتال العجم فخدعه واتقى به وقال دونكموهم وإن احتجتم إلينا أعناكم فلما مضى عقة نحو خالد قالت الأعاجم لمهران ما حملك على أن تقول هذا القول لهذا الكلب فقال دعوني فإني لم أرد إلا ما هو خير لكم وشر لهم إنه قد جاءكم من قتل ملوككم وفل حدكم فاتقيته بهم فإن كانت لهم على خالد فهي لكم وإن كانت الأخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء وهم مضعفون فاعترفوا له بفضل الرأي ولزم مهران العين ونزل عقة لخالد على الطريق وبينه وبين مهران روحة أو غدوة فقدم عليه خالد وهو في تعبئة جنده فعبأ خالد جنده وقال لمجنبتيه اكفونا ما عنده فإني حامل ووكل بنفسه حوامي ثم حمل وعقة يقيم صفوفه فاحتضنه فأخذه أسيرا وانهزم صفه من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر ولما جاء الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن فلما انتهت فلال عقة من العرب والعجم إلى الحصن اقتحموه واعتصموا به وأقبل خالد في الناس حتى نزل عليه ومعه عقة أسيرا وعمرو بن الصعق وهم يرجون أن يكون خالد كمن كان يغير عليهم من العرب فلما رأوه يحاولهم سألوه الأمان فأبى إلا على حكمه فسلسوا له به فلما فتحوا دفعهم إلى المسلمين فصاروا أسارى وأمر خالد بعقة فضربت عنقه ليؤيس الأسرى من الحياة فلما رأوه مطروحا على الجسر يئسوا من الحياة ثم دعا بعمرو بن الصعق فضرب عنقه وضرب أعناق أهل الحصن أجمعين وسبى كل ما حوى حصنهم وغنم ما فيه ووجد في بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الإنجيل

غلام

عليهم باب مغلق فكسره عنهم وقال ما أنتم قالوا رهن فقسمهم في أهل البلاء منهم أبو زياد العلماء أبو زياد مولى ثقيف وحمران مولى عثمان ونصير أبو موسى بن نصير وسيرين والد محمد ابن سيرين وأبو عمرة جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر **وقال عاصم بن عمرو** في خالد بعين التمر

• ألا أبلغا أفناء كلب أن خيرها • رهينة حصن بين جشوش إلى عامر •
• فجللها يوم عين التمر غالب • عنيف على أقرانه باسل الغمر أثرها •
• أتيح له من غامة ثم بمقبل • وراء الكماة والبيوت الغمة عمي •
• أتيحت له نار تصيح وتلتوي • ومن دونها مثل النجوم الغنائم •

حديث دومة الجندل وما بعدها من الأيام بالحصيد والخنافس والمصيخ والبشر والفراض

قالوا ولما قدم الوليد بن عقبة من عند خالد على أبي بكر رحمه الله بما بعثه به من الأخماس وجهه أبو بكر إلى عياض وأمده به فقدم عليه الوليد وهو محاصر أهل دومة وهم محاصروه وقد أخذوا عليه الطريق فقال له الوليد الرأي في بعض الحالات خير من جيش كثيف ابعث إلى خالد فاستمده ففعل فقدم رسوله على خالد غب وقعة العين مستغيثا فعجل به خالد إلى عياض وكتب إليه معه إياك أريد

• لبث قليلا تأتك الحلائب • كتائب تتبعها كتائب •

ولما خرج خالد من عين التمر خلف فيها عويم بن الكاهل الأسلمي وخرج في تعبئته التي دخل فيها العين يريد عياضا ولما بلغ أهل دومة مسير خالد إليهم بعثوا إلى أحزابهم من بهراء وكلب وغسان وتنوخ والضجاعم وقبل ذلك ما أتاهم منهم صوائب بهم ووديعة الكلبي وابن الأيهم التنوخي وابن الحدرجان فأحاطوا عياضا وشغلوا به فلما بلغهم دنو خالد وهم على رئيسين أكيدر بن عبد الملك والجودي بن ربيعة

اختلفوا فقال أكيدر أنا أعلم الناس بخالد لا أحد أيمن طائرا منه ولا أحد في حرب ولا يرى
وجه خالد قوم أبدا قلوا أو كثروا إلا انهزموا عنه فأطيعوني وصالحوا القوم فأبوا عليه فقال
لن أمالئكم على حرب خالد فشأنكم فخرج لطيته وبلغ ذلك خالدا فبعث عاصم بن عمرو معارضا
له فأخذه وقال إنما تلقيت الأمير خالدا فلما أتي به خالدا أمر به فضربت عنقه وأخذ ما كان
معه من شيء ومضى خالد حتى ينزل على أهل دومة وعليهم الجودي بن ربيعة فجعل خالد
دومة بين عسكره وعسكر عياض وكان النصارى الذين أمدوا أهل دومة من العرب محيطين
بحصن دومة لم يحملهم الحصن فلما اطمأن خالد خرج الجودي فنهض بوديعة فزحف لخالد
وخرج ابن الحدرجان وابن الأيهم إلى عياض فاقتتلوا فهزم الله الجودي ووديعة على يدي
خالد وهزم عياض من يليه وركبهم المسلمون فأما خالد فإنه أخذ الجودي أخذا وأخذ
الأقرع بن حابس وديعة وأرز بقية الناس إلى الحصن فلم يحملهم فلما امتلأ الحصن أغلق
من في الحصن الحصن دون أصحابهم فبقوا حوله **وقال عاصم بن عمرو**
يا بني تميم حلفاؤكم كلب آسوهم وأجيروهم فإنكم لا تقدرون لهم على مثلها ففعلوا وكان
سبب نجاتهم يومئذ وصية عاصم بهم وأقبل خالد إلى الذين أرزوا إلى الحصن فقتلهم حتى
سد بهم باب الحصن ودعا بالجودي فضرب عنقه وضرب أعناق الأسرى إلا أسرى كلب
إلا أن عاصما والأقرع وبني تميم قالوا قد أمناهم فأطلقهم لهم خالد وقال ما لي ولكم أتحفظون
أمر الجاهلية وتضيعون أمر الإسلام فقال له عاصم لا تحسدهم العافية ولا يحوزهم الشيطان
ثم أطاف خالد بباب الحصن فلم يزل عنه حتى اقتلعه واقتحموا عليهم فقتلوا المقاتلة
وسبوا الشرخ فأقاموهم فيمن يزيد فاشترى خالد ابنة الجودي وكانت موصوفة بالجمال
ثم إن خالدا أقام بدومة ورد الأقرع إلى الأنبار فلبث بدومة قليلا ثم ارتحل منها إلى الحيرة فلما كان
قريبا منها حيث يصبحه أخذ القعقاع أهله بالتقليس فجعلوا يلقونه وهم
يقلسون وجعل بعضهم يقول لبعض مروا بنا فهذا فرج الشر فانصرفوا وقد كان خالد
عند ما أقام بدومة كاتب عرب الجزيرة الأعاجم غضبا لعقة فخرج زرمهر من بغداد

ومعه روزبه يريدان الأنبار وتواعدا حصيدا والخنافس فكتب الزبرقان وهو على
الأنبار إلى القعقاع بن عمرو وهو يومئذ خليفة خالد على الحيرة فبعث القعقاع أبا ليلى
ابن فدكي السعدي وأمره بالحصيد وبعث عروة بن الجعد البارقي وأمره بالخنافس وقال
لهما إن رأيتما مقدما فأقدما فخرجا فحالا بينهما وبين الريف وانتظر روزبه وزرمهر
بالمسلمين اجتماع من كاتبهما من ربيعة وقد كانوا تكاتبوا واتعدوا فلما رجع خالد من دومة
إلى الحيرة على الظهر وبلغه ذلك وقد عزم على مصادمة أهل المدائن كره خلاف أبي بكر
وأن يتعلق عليه بشيء فعجل القعقاع وأبا ليلى بن فدكي إلى روزبه وزرمهر فسبقاه
إلى عين التمر وقدم على خالد كتاب امرئ القيس الكلبي أن الهذيل بن عمران قد عسكر بالمصيخ
ونزل ربيعة بن بجير بالثني وبشر في عسكر غضبا لعقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وعلى
مقدمته الأقرع بن حابس واستخلف على الحيرة عياض بن غنم وأخذ خالد طريق القعقاع وأبي
ليلى إلى الخنافس حتى قدم عليهما بالعين فبعث القعقاع إلى حصيد وأمره على الناس وبعث
أبا ليلى إلى الخنافس وأمره على الناس وقال زجياهم ليجتمعوا ومن استأرهم وإلا فواقعاهم
فأبى روزبه وزرمهر إلا المقام فلما رأى القعقاع أنهما لا يتحركان سار نحو حصيد وعلى من
بها من العرب والعجم روزبه ولما رأى روزبه أن القعقاع قد قصد له استمد زرمهر فأمده
بنفسه واستخلف على عسكره المهبوذان فالتقوا بحصيد فاقتتلوا فقتل الله العجم مقتلة
عظيمة وقتل القعقاع زرمهر وقتل أيضا روزبه قتله عصمة بن عبد الله أحد بني الحارث
ابن طريف من بني ضبة وكان عصمة من البررة وكل فخذ هاجرت بأسرها تدعى البررة
وكل قوم هاجروا من بطن تدعى الخيرة فكان المسلمون خيرة وبررة وغنم المسلمون
يوم حصيد غنائم كثيرة وأرز فلال حصيد إلى الخنافس فاجتمعوا بها

وقال القعقاع في ذلك اليوم

ألم تر أنا عافنا جار ثرانا • منعناهم من بعضهم بالصوارم •
وأنا أناس نقتعد خيلنا • لقاء العرائد بالحتوف الغواشم •

ورُدُود خيلنا حيث أرهقت حدّه • وكان ببرزانها لعصائب •
ثم كنا قصيرا لا اليقين بحوله • وقد شفينا أن بابنا غائج •
وأبى تراح أن تلاقى جموعهم • غداتنا باحدى الحادثات الصوارج •
أنا الفنا انهما أن حاجلتهما • فضر وطرا من زود بني الأعاجم •

وسار أبو ليلى بن فدكي بمن معه ومن نهد عليه نحو الخنافس وبها المهبوذان بلما أحس بهم هرب ومن معه إلى المصيخ وبه الهذيل بن عمران بلما انتهى الخبر إلى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب إلى القعقاع وأبي ليلى وعروة وواعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها على المصيخ وهو بين حوران والقلت وخرج خالد من العين قاصدا المصيخ على الإبل يجنب الخيل بلما كان في تلك الساعة من ليلة الموعد اتفقوا جميعا بالمصيخ فأغاروا على الهذيل ومن معه ومن أوى إليه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وامتلأ الفضاء قتلى فما شبهوا إلا بغنم مصرعة وأفلت الهذيل في أناس قليل وقد كان حرقوص بن النعمان من النمر بن قاسط قد نصحهم وأشار عليهم قبل حلول الغارة بهم وقال قبل الغارة

ألا فاسقياني قبل خيل أبي بكر • لعل منايانا قريب وما ندري •
ألا فاسقياني بالزجاج وكررا • علينا كميت اللون صافية تجري •
أظن خيول المسلمين وخالدا • ستطرقكم عند الصباح إلى البشر •
فهل لكم في السير قبل قتالهم • وقبل خروج المعصرات من الخدر •
أريني سلاحي يا أميمة إنني • أخاف بيات القوم أو مطلع الفجر •

وكان حرقوص معه بناته فقتل في تلك الليلة وعند تقدم جرير حين سار من عند أبي بكر فيما مضى من هذا الكتاب قال أغرنا على المصيخ وإذا رجل يدعى حرقوص بن النعمان من النمر وإذا حوله بنوه وامرأته بينهم جفنة من خمر وهم يقولون عكرة فقال اشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمرا بعدها هذا خالد بالعين

وجنوده بالحصيد وقد تبلغه جمعنا وجمع بكر بن وائل

ألا فاشربوا من قبل قاصمة الردى • وقبل منايانا المصيبة بالقدر •

يحسبون البيع وفي ذلك الذي تقول الخيل من جسر أنشد بانهاهم في حسنية وامرنا بنائه وقتلنا بنيه وأصاب جرير بن عبد الله بالمصيخ عبد العزى بن أبي رهم بن النمر وأنما مضى جرير فيما كان بالعراق ما كان بعد الحيرة وذلك أنه كان ممن خرج مع خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام فاستأذن خالدا إلى أبي بكر ليكلمه في قومه بجيلة وكانوا أوزاعا في العرب ليجمعهم ويتخلصهم فأذن له فقدم على أبي بكر فذكر له عدة من النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه عليها بشهود وسأله إنجازها فغضب أبو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن بإزائهم من فارس والروم ثم أنت تكلفني التشاغل بما لا يغني عما هو أرضى لله ولرسوله دعني وسر نحو خالد بن الوليد حتى أنظر ما يحكم الله في هذين الوجهين فسار جرير حتى قدم على خالد وهو بالحيرة فشهد معه ما كان بعد ذلك هو وأصحابه وأصاب يوم المصيخ عبد العزى بن أبي رهم وكان معه ومع رجل آخر من قومه يقال له لبيد بن جرير كتاب أبي بكر رضي الله عنه بإسلامهما وسمى عبد العزى عبد الله وبلغ أبا بكر ذلك وأن عبد العزى قال ليلة الغارة

وأقول إذ طرق الصباح بغارة • سبحانك اللهم رب محمد •
سبحان ربي لا إله غيره • رب العباد ورب من يتورد •

فوداهما أبو بكر لما بلغه عبد العزى ولبيد وقال أما إن ذلك ليس علي إذ نازلا أهل الحرب وأوصى بأولادهما وكان عمر رحمه الله يعتد على خالد بقتلهما إلى قتل مالك بن نويرة ويقول أبو بكر رحمه الله كذلك يلقى من ساكن أهل الحرب في ديارهم وقد كان ربيعة بن بجير التغلبي نزل الثني والبشر غضبا لعقة وواعد الروزبه وزرمهر والهذيل فلما أن أصابهم ما أصابهم بالمصيخ فلما أتاه خبر أهل المصيخ بما أصابهم به تقدم إلى القعقاع وإلى أبي ليلى بأن يرحلا أمامه وواعدهما الليلة ليفترقوا فيها

للغارة على ربيعة ومن تجمع معهم ثلاثة أوجه كما فعل بأهل المصيخ ثم خرج خالد من المصيخ
بمن معه إلى الثني ثم توجه إلى الحصيد ثم إلى الزميل وهو البشر والثني معه وهما شرقي الرصافة قد
بدأ بالثني واجتمع هو وأصحابه فبيتوا من ثلاثة أوجه ربيعة بن بجير ومن اجتمع له وانتدب
ومن تأشب لذلك من الشبان فجرد فيهم خالد يوم الشيوب بما لم يبلغ مثله ولا أمر الجيش
غنم واستبقى الذرية وبعث بخمس الله عز وجل إلى أبي بكر رحمه الله مع النعمان بن عوف
الشيباني وقسم النهب والسبايا فاشترى علي بن أبي طالب رحمه الله وعنه ابنة
ربيعة التغلبي فاتخذها فولدت له عمر ورقية

وقال أبو مفزر في ذلك

لعمري لقد بني بجير حيث كانوا ومن أتاهم بيوم الثني
لقد أفنى سراتهم بطاحا وقينا بالنساء على الحصين

وكان الهذيل حيث نجا من المصيخ أوى إلى الزميل إلى عتاب بن فلان وهو
بالبشر في عسكر ضخم فبيتهم خالد بمثلها غارة شعواء من ثلاثة أوجه سبقت أخبارهم
الخبر عن ربيعة وكانت على خالد يمين ليبغتن تغلب في دارها فقتل منهم مقتلة لم يقتلوا
قبلها وأصابوا منهم ما شاؤوا وقسم خالد في الناس فيئهم وبعث الأخماس إلى أبي بكر
مع الصباح بن فلان المزني ثم صمد خالد من البشر إلى الرضاب وبها هلال بن عقة وقد
ارفض عنه أصحابه حين سمعوا بدنو خالد فانقشع عنها هلال ولم يلق كيدا ثم قصد
خالد بعدها إلى الفراض والفراض تخوم الشام والعراق والجزيرة فأفطر بها رمضان
في تلك السفرة التي اتصلت له فيها هذه الغزوات والأيام ونظمن له نظما أن ما كان
قبل ذلك دربه فلما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتاظت واستعانوا
بمن يليهم من أهل فارس وقد حموا واغتاظوا واستمدوا تغلب وإيادا والنمر فأمدوهم
بأجمعهم واجتمعوا كلهم على كلمة واحدة ثم ناهدوا خالدا حتى إذا صار الفرات
بينه وبينهم قالوا إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم قال خالد بل اعبروا إلينا
قالوا فتنحوا حتى نعبر فقال خالد لا نفعل ولكن اعبروا أسفل منا فقالت الروم

وبادر بعضهم لبعض احتسبوا ملككم هذا رجل يقاتل عن دينه وله عقل وعلم والله
لينصرن ولنخذلن ثم لم ينتفعوا بذلك فعبروا أسفل من خالد فلما تتاموا قالت الروم
امتازوا حتى نعرف اليوم ما كان من حسن أو قبيح من أينا يجيء ففعلوا ثم اقتتلوا قتالا
شديدا طويلا ثم هزمهم الله تعالى وقال خالد للمسلمين ألحوا عليهم
فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمرة برماح أصحابه فإذا جمعوهم قتلوهم فقتل
يوم الفراض في المعركة وفي الطلب مائة ألف وأقام خالد على الفراض بعد الوقعة عشرا
ثم أذن في القفل إلى الحيرة وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم وأمر شجرة بن الأعز أن
يسوقهم وأظهر خالد أنه في الساقة وخرج من الفراض حاجا لخمس بقين من ذي
القعدة مكتتما بحجه ومعه عدة من أصحابه يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسمت
فقضى حجه ثم أتى الحيرة فوافاه بها كتاب أبي بكر رحمه الله يأمره بالمسير إلى
الشام ويعاتبه على ما فعل إذ لم يعلم أبو بكر بحجه هذه إلا بعد رجوعه إلى الحيرة
وقد تقدم هذا كله فيما رسم قبل من فتوح الشام مستوفى بيانه وكيف كان مسيره
إلى الشام وترك المثنى بن حارثة بعده على العراق ومثنا كرهته أيامه في الناس
كل ذلك بأمر أبي بكر رحمه الله حسبما تقدم ذكره

حديث المثنى بعد خالد

ولما انفصل خالد رحمه الله إلى الشام شيعه المثنى إلى قراقر ورجع من تشييعه
إلى الحيرة فأقام بها في سلطانه ووضع في المسالح التي كان فيها على السيب
أمراء وسد أماكن كل من خرج مع خالد من أمراء رجال المسالح من أهل الغناء ووضع
من غوره من عنده في بعض تلك الأماكن واستقام أهل فارس على رأس سنة من مقدم
خالد الحيرة بعد خروجه إلى الشام بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهربراز
ابن أزدشير بن شهريار ممن يناسب إلى كسرى أنوشروان ثم وجه إلى المثنى

خبر أعطيناها عليهم عمرو بن جابر وبنيه في عشرة آلاف ومعه فيل وكتبت المسالح
إلى المثنى بإقباله فخرج المثنى من الحيرة نحوه وضم إليه أهل المسالح وجعل على مجنبتيه
أخويه المعنى ومسعودا وأقام له ببابل وأقبل عمرو بن جابر وبنيه وكتب شهربراز إلى
المثنى بن حارثة من شهربراز إلى المثنى إني قد بعثت إليك جندا من وخش أهل فارس إنما هم
رعاة الدجاج والخنازير ولست أقاتلك إلا بهم فكتب إليه المثنى من المثنى إلى شهربراز
إنما أنت أحد رجلين إما باغ فذلك شر لك وخير لنا وإما كاذب فأعظم الكذابين عقوبة وفضيحة
عند الله وفي الناس الملوك وأما الذي يدلنا عليه الرأي فإنكم إنما اضطررتم إليه فالحمد لله الذي
رد كيدكم إلى رعاة الدجاج والخنازير فجزع أهل فارس من كتابه وقالوا إنما أتي
شهربراز من شؤم مولده ولؤم منشئه وكان يسكن ميسان وبعض البلدان تشين من يسكنه
وقالوا له جرأت علينا عدونا بالذي كتبت إليهم فإذا كاتبت أحدا فاستشر ثم التقوا
ببابل فاقتتلوا بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الأول قتالا شديدا ثم إن المثنى
وناسا من المسلمين اعتوروا الفيل وكان يفرق بين الصفوف والكراديس فأصابوا
مقتله فقتلوه وهزموا أهل فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى جازوا بهم
مسالحهم فأقاموا فيها وتتبع الطلب الفالة حتى انتهوا إلى المدائن ومات شهربراز
وانهزم هرمز واختلف أهل فارس وبقي ما دون دجلة وبرس من السواد في يدي المثنى والمسلمين ثم إن
أهل فارس اجتمعوا بعد شهربراز على دخت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لها أمر
وخلعت وملك سابور بن شهربراز وقام بأمره الفرخزاد بن البندوان فقتلا جميعا
وملكت آزرميدخت وتشاغلوا بذلك وأبطأ خبر أبي بكر رحمه الله على المسلمين
فخلف المثنى على المسلمين بشير بن الخصاصية ووضع مكانه في المسالح سعيد بن مرة
العجلي وخرج المثنى نحو أبي بكر ليخبره خبر المسلمين والمشركين وليستأذنه في
الاستعانة بمن قد ظهرت توبته من أهل الردة ممن يستطعمه الغزو وليخبره أنه لم
يخلف أحدا أنشط إلى قتال فارس وحربها ومعونة المهاجرين منهم إذ كان

ابو بكر

أبو بكر رحمه الله قد منع من الاستعانة بهم رأسا وقال لا تستعينوا في حربكم
بأحد ممن ارتد حتى يكون ذا الذي يستشير لجيش يبعث أهل من ارتد وبالحرى إن فعلنا أن
ينصروا **وقال عروة بن الزبير** إن ارتد تبعه بهما حال من تنفعه الفتوح
وقد كان أبا بكر رحمه الله استعان في حربه بأحد ممن ارتد بعد كربة وذكر من قول
أبي بكر رحمه الله ما قد ذكرنا به آنفا قال وعزم أن عمر رحمه الله حين أذن لمن ارتد
في الجهاد أمر أحدا منهم بعد كربة وإنما قال لهم نائلا بالإمارة منهم عثمان بن عفان
رضي الله عنه رجاء فارجا منهم عمر حين استعان بهم من قبلهم ابتداء الفتنة وعلى
عثمان رحمه الله عند ابن بن أسيس يتهم ليقول ذا أول
وكتب وعزا كالمسمى كلمه. فخر نسبه انتسابه واكتفاء بي.
فقدم المثنى بن حارثة المدينة وأبو بكر مريض مرضه الذي توفاه الله منه وقد كان
بعد مخرج خالد إلى الشام وقد تقدم في ذكر وفاة أبي بكر واستخلافه عمر رضي الله عنهما
في أول موضع احتيج إلى ذكره الذي فيه من فتح الشام وتوفي أبو بكر وأخر شغل
المواجيد في سلطانه والجمهور من جند أهل العراق بالحيرة والمسالح بالسيب
والغارة تنتهي بهم إلى شاطئ دجلة ودجلة حاجز بين العرب والعجم فهذا حديث
العراق في خلافة أبي بكر رحمه الله من مبتدئه إلى منتهاه

ذكر ما كان من خبر العراق في
خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وما كان من أمر المثنى بن حارثة
وذكر أبي عبيد بن مسعود على ما في ذلك
كله من الاختلاف بين رواة الأخبار

ذكر سيف عن شيوخه قالوا أول ما عمل به عمر رحمه الله أن ندب
الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني إلى أهل فارس قبل صلاة الصبح من الليلة التي مات
فيها أبو بكر رحمه الله ثم أصبح فبايع الناس وعاد فندب الناس إلى فارس وتتابع
الناس على البيعة ففرغوا في ثلاث كل يوم يندبهم فلا ينتدب أحد وكان وجه فارس
من أكره الوجوه إليهم وأثقلها عليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزهم وقهرهم
الأمم قالوا فلما كان في اليوم الرابع عاد فندب الناس إلى العراق وكان أول المنتدب
أبو عبيد بن مسعود وسعد بن عبيد القاري حليف الأنصار وتتابع الناس
قال القاسم بن محمد وتكلم المثنى بن حارثة فقال يا أيها الناس لا يعظمن
عليكم هذا الوجه فإنا قد تبحبحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد
وشاطرناهم ونلنا منهم واجترأ من قبلنا عليهم ولها إن شاء الله ما بعدها وقام
عمر رحمه الله في الناس فقال إن الحجاز ليس لكم بدار إلا على النجعة ولا يقوى عليه
أهله إلا بذلك أين الطراء المهاجرون عن موعود الله عز وجل سيروا في الأرض التي وعدكم
الله في الكتاب أن يورثكموها فإنه قال ليظهره على الدين كله والله مظهر دينه
ومعز ناصره ومولي أهله مواريث الأمم أين عباد الله الصالحون فلما اجتمع
ذلك البعث وكان أول من تقدم أبو عبيد ثم ثنى سعد بن عبيد أو سليط
بن قيس قيل لعمر رحمه الله أمر عليهم رجلا من المهاجرين والأنصار فقال لا والله
لا أفعل إن الله تعالى إنما رفعكم بسبقكم وسرعتكم إلى العدو فإذا جبنتم وكرهتم
اللقاء فأولى بالرياسة منكم من سبق إلى الدفع وأجاب إلى الدعاء لا والله لا أؤمر
عليكم إلا أولهم انتدابا ثم دعا أبا عبيد ودعا سليطا وسعدا فقال لهما
أما إنكما لو سبقتماه لوليتكما ولأدركتما بها إلى ما لكما من القدمة فأمر
أبا عبيد على الجيش وقال له اسمع وأطع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأشركهم في
الأمر ولا تجتهد مسرعا حتى تتبين فإنها الحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث

الذي يعرف الفرصة والكف ثم قال له إنه لم يمنعني أن أؤمر سليطا إلا سرعته إلى
الحرب وفي التسرع إلى الحرب ضياع إلا عن بيان والله لولا سرعته لأمرته ولكن الحرب لا يصلحها
إلا المكيث ويروى أن عمر انتخب وأقبل المدينة ومن حوله فقال رجل
أمر عليهم أبا عبيد فقيل له استعمل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لا أفعل إذ يا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنكم تبطئون ويسبقكم غيركم
فإن من عليهم إنما فضلتم بتسرعكم فإن نكلتم فضلوكم وعجل عمر رحمه الله
المثنى وقال له النجاء حتى يقدم عليك أصحابك فخرج المثنى وقدم الحيرة في عشر
وتعجل أبو عبيد بعد شهر وفي كتاب المدائني أن تحرك عمر لهذا
البعث إنما كان لكتاب المثنى إليه يستمده ويحضه على أهل فارس ويغريه بانتقاد
له إنا جمعنا عن أهل العلم يزيد بعضهم على بعض أن عمر بن الخطاب قال حين ولي
والله لا غزوا أن خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة ليغلبان الله إنما يقيم دينه
غيرنا فلما كتب إليه المثنى وهو بالحيرة إنا بأرض فارس ومن عزونا هم وغلبناهم
وغلبناهم على بعض ما في أيديهم ومعي رجال من قومي لهم صلاح ونجدة وصبر
في عين البأس وجرأة على العدو فإن أمددتنا بجماعة من قبلك رجوت أن يفتح الله
عليهم قالوا ولم يكن لعمر رحمه الله همة حين قام بأمر المسلمين إلا الروم وفارس
فلما أتاه كتاب المثنى بن حارثة خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وحثهم
على الجهاد ورغبهم فيه وأنبأهم بما أعد الله للمجاهدين في سبيله وقال إن بعد
فتح عاجله خير آجل وقد أصبحتم بالحجاز بغير دار مقام وقد وعدكم الله
كنوز كسرى وقيصر وأنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم هو الذي أرسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ووعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم فانهضوا إلى جهاد
عدوكم من أهل فارس فإن لكم بها أجرا لا تبتغوا فضلكم في الغنيمة وتوقعوا لقوهم

وقال لهم فاستعدوا للفرس اليوم رحمكم الله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة و
ثم كانوا الى الثالث فنادى فانتدبوا بالله وامضوا واثبتوا فلم الناس حين ذكر فارس فقال
عمر ما لكم ايها الناس لكم اهربوا في سبيل الله فلم انتدب فقال ابو عبيد بن مسعود
ابن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف فقال انا لها ثم سعد ثم قام سليط
ابن قيس بن عمرو فقال يا امير المؤمنين انا لها ثم قام رهط من الانصار فسمى منهم نفرا
قال ثم تتابع الناس وكثروا وقالوا يا امير المؤمنين امر علينا رجلا فقال الرجل
عليكم اولكم انتدابا فاستعمل عليهم ابا عبيد وقال لم يمنعني من استعمال سليط بن قيس
وهو من اهل بدر الا عجلته في الحرب وخشيت ان يلقى المسلمين ملقى يهلكون فيه وكان
ممن اشار على عمر بغزو العراق بعد قدوم المثنى وكان يغزو الذي يقول ان الله
اغضب على ... في ارض فارس من بعثني ان يحضر في بيعة ذكره وفي حديث
غير المدائني فكان اول من تخطا عليه يغزو الى فيها من الشعراء العراق
ويقول ان الله اعنى على فيها بعزة وذكر نحو ما تقدم واختلف
ما ذكره سيف من كان ملك فارس عند قدوم ابي عبيد حسب
اختلاف اهل الاخبار عليه في الذي ذكر ان بوران بنت كسرى كانت كلما
اختلف الناس بالمداين عدلا بينهم حتى يصطلحوا فلما قتل الفرخزاد وقدم رستم
فقتل ازرميدخت كانت بوران عدلا الى ان اجتمعوا على يزدجرد فلما قدم ابو عبيد
واعتزل بوران وصاحب الحرب رستم وذكر من يوم اخر ان بوران
هي التي انتخبت رستم في القتيل وكان على فرج خراسان لما قتل الفرخزاد
فاقبل رستم في الناس حتى نزل المدائن لا يلقى جيشا لازرميدخت الا هزمه
واقتتلوا بالمداين بين سياوخش وهو قاتل الفرخزاد وحصر ازرميدخت
ثم افتتح المداين فقتل سياوخش وفقأ عين ازرميدخت ونصب بوران ودعته
الى القيام بامر فارس وشكت اليه تضعضعهم وادبار امرهم على ان تملكه

عشر

على ان تملكه عشر حجج ثم يكون الملك في آل كسرى ان وجدوا من غلمانهم احدا
والا ففي نسائهم فقال رستم اما انا فسامع مطيع غير طالب عوضا ولا ثوابا
فان شرفتموني وصنعتم الي شيئا فانتم اولياء ما صنعتم انما انا سهمكم وطوع ايديكم
فقالت بوران اغد علي فغدا عليها ودعت مرازبة فارس وكتبت له بانك على حرب
فارس ليس عليك الا الله عن رضى منا وتسليم لحكمك وحكمك جائز فيهم ما كان حكمك
في منع ارضهم وجمعهم عن فرقتهم وتوجته وامرت اهل فارس ان يسمعوا له ويطيعوا
فدانت له فارس بعد قدوم ابي عبيد فعلى ما ذكره سيف في تمليكه فارس اذ ذاك
قال وكتب رستم الى دهاقين السواد ان يثوروا بالمسلمين ودس الى كل رستاق رجلا
ليثور باهله فبعث جابان الى البهقباذ الاسفل وبعث نرسي الى كسكر وبعث
جندا لمصادمة الى المثنى وبلغ المثنى ذلك فضم اليه مسالحه وحذر وعجل جابان
فنزل النمارق وتوالوا على الخروج فخرج نرسي فنزل زندورد وثار اهل الرساتيق
من اعلى الفرات الى اسفله وخرج المثنى في جماعة حتى ينزل خفان لئلا يؤتى
من خلفه بشيء يكرهه فاقام حتى قدم عليه ابو عبيد واما المدائني فلم يذكر في
لما عزم له من تمليك فارس بل بنى على ان يزدجرد هو كان الملك
عليهم حينئذ فانه قال بعد ما نصب ابنه قبل وبلغ يزدجرد ان ملك العرب
بعث اليه فشاور اهل بيته ومرازبته فقالوا له وجه الى الفرات من تصيبه واخرج
فيها والفيل بن جرجان ليوم ورستم وتقدم بازق ووجه ارشاه ومن يسمى بن
ابرواز كل واحد في خمسة آلاف وامرهم ان ينزلوا مغبر وبكري بعضهم من
بعض كل واحد في اصحابه ونصروا بعضهم بعضا اذا امنا جاوا الى غدا ليلة
وامرهم ان يقتلوا من قدروا عليه من العرب فخرجوا والمثنى بالحيرة فبلغه مسيرهم
فخرج لينزل على ابلاء فلقي على نهر انهم بن جرزاد فيادة فقتله ومضى
المثنى حتى نزل من وراء الحيرة ونزل العجم منهم خر جيزل نرسي كسكر ونزل

من خراسان فشاء بهم ابن شهرزاد وفيروز وتراضوا بينهم بذلك وقصد جابان البسوس فكان وسمع ووجه
جابان من جابان في ابطال الفرس ووجه اراد به ان الحيرة في الف وبعث ابو عبيد بن
مسعود والمدينة في الف وثمانين من المهاجرين والانصار وغيرهم فيهم من ثقيف اربعمائة
منهم ابو محجن كان مع خالد بن الوليد بالشام فلما انتهى وجاء في ذلك جمع الى المدينة
فخرج مع ابي عبيد وانضم الى ابي عبيد في العرب من بجيلة مائة من طيء وما انضاف من ضبة ومائة
من بني ضبة بن … ومائة من بني عبس معهم خمسة وعشرون فرسانا وخرج المثنى بن حارثة
في ثمانمائة وسبعين من بكر بن وائل وثلاثمائة من بني تميم حنظلة وعمرو وسعد الى ان بلغ
ابا عبيد ثم اقبل معه حتى نزل بعسكره الى كربلاء ووضع عيونا على المقدمة التي بالقادسية
فاتوه بما علموه فاخبر ابا عبيد وقال له ان اذنت لي في الليلة فاذن له وضم اليه ابنه
جبرا ابن ابي عبيد وقال … فالتقيا بعسكر المثنى في صبح الغد ومعه الف امسوري
من بكر بن شيبان كبير فقاتل حتى انهزموا فاتى عسكر المسلمين ساقة ومنها غنم كثير
ورجع الى ابي عبيد بما كان فيها من الغنيمة والفتح بسببه وكتب ابو عبيد الى عمر رحمه الله
يخبره بصبر المسلمين ونشاطهم وخرج في … الى ابي عبيد فنفد ابو
عبيد فلقي جابان فيما بين الحيرة والقادسية وجابان في الفرس معه اراد ان يطل
القتال بينهم حتى انهزم المشركون وبما … ان ابا عبيد لما نزل
خفان مع المثنى اقام بها اياما يستجم اصحابه وقد اجتمع الى جابان بشر كثير وخرج
ابو عبيد بعد ما جم الناس وظهرهم وجعل المثنى على الخيل فنزلوا على جابان بالنمارق
فاقتتلوا قتالا شديدا وهزم الله اهل فارس واسر جابان اسره مطر بن فضة
احد بني تيم اللات وابن حمزة ان شاء الله اكتب فيما … فلما اكثر قال
من عنق … فقال له …
قال وما هو قال … قال الا جرع والله لا اقتلنك فقتله واما مطر
ابن فضة فان جابان خدعه وهو لا يعرفه وكان جابان شيخا كبيرا فقال المطهر

الا تعطيني العرب اهلا وفداء ويقال لك ان تؤمنني واعطيك غلامين امردين خفيفين
في عملك وكذا وكذا قال نعم قال فادخلني على ملككم حتى يكون ذلك بمشهد منه
فادخله على ابي عبيد فتم له على ذلك واجازه ابو عبيد فقام ناس فقالوا
لابي عبيد هذا الملك جابان وهو الذي لقينا بهذا الجمع فقال ابو عبيد فما تامرون
ايؤمنه صاحبكم واقتله انا معاذ الله وفي رواية ان ما فعله الله
ان نقتله وقد امنه رجل من المسلمين والمسلمون في التوادد والتناصر كالجسد
ما لزم بعضهم فقد لزمهم كلهم فقالوا انه الملك قال وان كان لا اغدر به فتركه
وقال الناس هذه حماية … واعطى جابان حين اسر الكساء ونزل بعد …
بالنمارق وكان كسرى … له وكان ابن … الملك بالاهواز
ان من … بشيء وايقن … وكل … من كان معه …
هذا … فقال … ان يجتمع … عسكر وعز …
وكثر … فلما انهزم الناس يوم النمارق وجهت …
في عسكره … وابو عبيد بالجيش … حتى … عسكر …
او … فيما بين النمارق الى بارق … ومضى ابو عبيد حين ارتحل من النمارق
حتى نزل على … بكسكر والمثنى … جابان … وقد اتى الخبر
… جابان … بلغه الذي … اهل كسكر
… وابو عبيد … قبل … ابو عبيد
فالتقوا … كسكر … فاقتتلوا … هناك
… ان الله عز وجل هزم … وغلب المسلمون على عسكرهم وارضه
وامر ابو عبيد … وجمع الغنائم … شيئا عظيما فبعث
من يليه من العرب فاقتلوا … وادخر …
بشيء … ان كان … وما ابه عليه ملوكهم

وسار أبو عبيد **قال المدائني** فأقسم أهل الحصون فجعلوا يقصدونه البلاليج
إلى أقحوان النيروز وبلغته بباروسما من يطلع جالينوس وجيوش الذين كانوا بالرهبة
فيهم جالينوس حين جمعوا إلى النمارق ودخل أبو عبيد باروسما وصالحه ابن الأندرزغر
على كل رأس بأربعة دراهم وهيئوا له طعاما فأتوه به فقال لا آكل إلا ما يأكل مثله
المسلمون قالوا أكل نجل أصحابك يأكل مثل ما نؤتيك به فأكل فلما راح المسلمون سألوهم
عن طعامهم فأخبروهم فإذا هم قد أكلوا مثل طعامه **وفي بعض ما أورده**
سيف من الأخبار أن ابن الأندرزغر لما أعلم أبا عبيد بالطعام الذي صنعوا له
وأتوا به قال أبو عبيد هل أكرمتم الجند بمثله وقريتموهم قالوا لا فقال لا حاجة لنا
فيه بئس المرء أبو عبيد إن صحب قوما من بلادهم هراقوا دماءهم دونه أو لم يهراقوا
فاستأثر عليهم بشيء يصيبه لا والله لا يأكل مما أفاء الله عليهم إلا مثل ما يأكل
أوساطهم **قال المدائني** وبعث أبو عبيد من باروسما المثنى بن حارثة
إلى زندورد وعاصم بن عمرو التميمي إلى نهر جوبر وعروة بن زيد الخيل إلى الزوابي
فأما المثنى فإن أهل زندورد حاربوهم فظفر بهم فقتل وسبى وأما أهل الزوابي ونهر جوبر
فصالحوا على صلح باروسما فبعث أبو عبيد بخمس ما أصاب من التمر والحنطة وكسكر
وزندورد وما صالح عليه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقام أبو عبيد والمسلمون
الخيرة **وذكر سيف أيضا** أنهم بعثوا بخمس ما أصابوا من النرسيان
إلى عمر رحمه الله وكتبوا إليه إن الله عز وجل أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة يحمونها
أحببنا أن تروها لتذكروا إنعام الله وإفضاله وقال في ذلك عاصم بن عمرو

ضربنا حماة النرسيان بكسكر • غداة لقيناهم ببيض بواتر •
وفزنا على الأيام والحرب لاقح • بخير في حصار أو بيوم في غرابر •
وحلنا بلاع النرسيان وتمره • مباحا لمن بين الدبا والأصاغر •
أبحنا حماهم وكان حماهم • حراما على من رامه بالعساكر •

وقال أيضا يذكر ملتقى الفريقين بالنمارق

لعمري وما عمري علي بهين • لقد صبحت بالخزي أهل النمارق •
نجوسهم ما بين أسنين غدوة • وبين ندينير في البرازق •
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم • يجوسونهم ما بين درنى وبارق •

وفي أثر هذا الخبر ما تقدم من الأخبار اختلاف في أسماء الأعاجم وأماكن وقائعهم وفي
القاصد أن يذكر أكثر ما ذكر وجعلنا لها ما كان منه زائدا في الإمتاع ومحسنا للإطلاع
أحاديث. **وقد ذكروا** أن عمر رضي الله عنه لما بعث أبا عبيد جعل معه في هذا
الوجه وأوصاه بعشرة أن قال له إنك تقدم أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية
وتقدم على أقوام قد جرؤوا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون
واخزن لسانك ولا تفشين لك سرا فإن صاحب السر ما ضبطه متحصن لا يؤتى من وجه
يكرهه وإذا ضيعه كان بمضيعة

حديث وقعة الجسر

ويقال لها وقعة القس قس الناطف ويقال لها أيضا المروحة وقد جمعت أنا في
هذا الحديث عن هذه الوقعة أحاديث مفترقة أوردها الخطيب أبو القاسم
رحمه الله في كتابه عن سيف بن عمر وغيره بعضها على بعض وما وقع أيضا
في خبر المدائني في فتوح العراق وخبره أطول خبطا وأشد اتصالا
وقد جعلت هذه الأحاديث كلها على اختلافها حديثا واحدا إذ لم يكن فيها ما
يتناقض فأما أن أسقط شيئا من أمر التخصيص بعد الاستقصاء فيه وبالله أن أثبته
منهما وأما أن أذكرهما وأبين ما انفرد به وأنسبه إلى من وقع ذلك في حديثه وكثيرا
ما مضى عملي في هذا الكتاب على هذا النحو وعليه يستمر إن شاء الله فصلا للتهذيب
وحرصا على الجمع بين الإمتاع والإيجاز ونحول الله سبحانه وأستعين بما أفتتح به

اجتمعا بينهم هذه القصة التي ذكرناه من حديث ابن اسحق فيه قال ولما افتتح ابو عبيد ما
فتح وهزم تلك الجنود ونزل الحيرة ورجعت الهزيمة الى ان تجمعت منهم من شتتهم وانطلقوا
وجاءهم ذا الحاجب فبعث له على اربعة عشر الفا وقال له فرق هؤلاء الذين انهزموا فلا
انهزموا حاضرا اعناقهم ودفع اليه جرتا كان ... رايته كانت لكسرى كانوا يتيمنون
بها وكانت من جلود النمور عرضها ثمانية اذرع في طول اثني عشر ذراعا واعطاه
فيلا كثيرا وجعل معه من الات القتال والات الحرب وقادة الخيل ودفع اليه الفيل الابيض
يخرج في غرة لم ير مثلها وفي كتاب سيف ان رستم هو الذي وجه ذا الحاجب
وانه لما رجع اليه الجالينوس ومن افلت من جنوده بناء على ما قدمنا والاحتيال في ملك
فارس الى من كان حينئذ قال فقال رستم اي العجم اشد على العرب فيما ترون قالوا بهمن جاذويه
وهو ذو الحاجب فوجهه ومعه الفيلة ورد الجالينوس معه وقد كر بعض ما تقدم وبلغ
المسلمين مسيرهم فقال المثنى لابي عبيد انك لم تلق مثل هذا الجمع ولا مثل هذه العدة
ولا مثل ما تركت به ... فيثبت في الفلوج ولا تجعل من بينك ... الفرات ونقطع
الجسر ونصير الفرات بيننا وبينهم فان عبروا اليك قاتلتهم واستعنت الله فأبى
ابو ذلك وهذا ان اهزم ابن المثنى فعبروا الفرات ونزل المروحة وقطع الجسر واقبل ذو الحاجب
حتى اقم ... بينه وبين ابي عبيد الفرات وارسل الى ابي عبيد اما ان تعبر الينا واما ان نعبر
اليك فقال ابو عبيد نعبر اليكم فقال المثنى اذكرك الله ان لا تسلم المسلمين ... محلب ليعبر
وجعل عارضا ... له الجسر فقال سليط بن قيس الانصاري يا ابا عبيد اذكرك
الله لا تكن للمسلمين ... بان العرب ... ثم تكر فانقطع هذا الجسر وتحول
عرضك وان ... ونكتب الى امير المؤمنين فيعلم ... فاتجلبوا به
علينا ونقيم ... حتى تأتينا مادة ... وجاء مددنا ... وارجعوا ان
يصيب الله علينا قال جبنت والله يا سليط قال والله اني اجرأ منك بأسا واشجع منك
ذنبا ثم تقدم بعض فقال المثنى لابي عبيد والله ما جبروا كرأسنا ... والله اعلم

وقتال

فقال ... بن عبد ... في ضيق هذا المطرد تجري المسلمين هذا العرق وقال والله
لا نعبر وكان رسول ... فيه قال ان اهل فارس قد ... منهم المسلمين بالجسر عن العبور اليهم جاز اذا
ابو عبيد مسكا فقال المثنى ... اجعلوا جنبتها ... تقدم واليمين ... كيف نصنع وقد
عقد اميرنا ... في الانصار ... فقال المثنى ... ما تصنعون ... ذوا ان ... حرمكم
يفتح ... ما عبتكم ثم ... لا تنتهي الناس في موضع ضيق المطرد قال وكانت ... ومن
... ابي عبيد ... بالطاعة ... كان ... معه ... شراب ... منه ابو
عبيد ورجال من اهل بيته ... ثم ... على ابي عبيد فقال هذه الشهادة ان شاء
الله فلما انعقد قال ابو عبيد ان قتلت فاميركم عبد الله بن مسعود بن عمرو الثقفي يعني
اخاه فان قتل فاميركم ... ابي عبيد ... فان قتل فاميركم حبيب بن ربيعة بن
عمرو بن عمير فان قتل فاميركم ابو الحكم بن حبيب بن عمرو بن عمير فان قتل فاميركم ابو قيس
ابن حبيب ... الاخوة ... حتى عد كل من ... ثم قال فان قتل
فاميركم المثنى بن حارثة وصير على ميمنته سليط بن قيس وعلى ميسرته المثنى وتقدم والحاجب
جاء ... ومعه الفيلة الا ... وراية كسرى وقد احاطت به حماة المشركين امامهم رجال
يمشون بالحمر وكانت بين ... ساعة لا تخرج النشاب والعشرين ... يقتتلون ... والنصال
ثم حمل المشركون على المسلمين ... بالفيل ... فلا تقبلوا بالا ... بلغ يقدروا
المسلمين على شيء ... عنهم ثم حملوا عليهم الثانية ففعلوا مثلها ثم انصرفوا وحملوا
عليهم الثالثة ... اذا انهم لا يقدرون على ... والمسلمين ... بالنشاب
... ابي عبيد في القلب
... في الميمنة ... للمثنى في الميسرة ... كراديس فجعل الكردوس
منهم معارضا بالمسلمين ... حتى كثرت الجراحات وعظمت ... فا هله وانقلبت
الفيلة عليها ... والخيل ... والعربان عليهم الشعر فلما نظرت
... المسلمون ... شيئا منكرا لم تكن مثله فجعل المسلمون اذا حملوا عليهم

لم تقبض خيولهم وانما حملوا على المسلمين بالفيلة والجلاجل برءوسها بين كرام بعضهم لا تقوم لها
الخيل الا على نفار وجرتهم الفرس بالنشاب وعض المسلمين الالم وجعلوا لا يصلون اليهم فنادى
سليط بن قيس يا ابا عبيد اني انهاك ان تكون اول اما والله لتعلمن انه اضر في ابي نفسك والمسلمين
ثم قال يا معشر المسلمين عرتم وتشهرتم فلا تشهروا الفرس كثيرا الحية بالخيل تعجل محمل في جماعة
اكثرهم مرات نظار يقتل ويقتلون ثم قال ابو عبيد ترجل الناس ومشوا اليهم فتكافحوا فصافحوهم
بالسيوف وحمي الناس حتى كثر القتل من الطائفتين جميعا وجعلت الفيلة تحمل على جماعة
الا فرقتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا الفيلة فقطعوا بطنها واقلبوا عنها اهلها وواثب
هو الفيل الابيض فتعلق ببطانه فقطعه ووقع الذي عليه وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا
فيلا الا حطوا رحله وقتلوا الغاية **وقال ابو عبيد** اما هذه فالله ابنه من
مقتل فما بال مشفره فقال فقطع بعض مشفره بسيفه وبرك عليه فاستتر له ابو محجن
بعض عز موسيه فانتشر وسقط لجنبه وتعاور ابا عبيد المشركون فقتلوه وقيل بل انتقاه
الفيل بيده لما نفح مشفره بالسيف فاصابه بيده فوقع فخبطه الفيل وقام عليه فلما
بصر الناس بابي عبيد تحت الفيل خشعت انفس بعضهم واخذ اللواء الذي كان امره من بعده
فقاتل الفيل حتى تنحى عن ابي عبيد فاجتره الى المسلمين واحرزوا شلوه ثم تجرثم الفيل
فاتقاه الفيل بيده دأب ابي عبيد وخبطه الفيل وقام عليه وتتابع سبعة من ثقيف … ابي عبيد
الذين عهد اليهم كلهم ياخذ اللواء فيقاتل حتى يموت … الناس حتى نكلوا وكانت الراية
الى المثنى بن حارثة فجاول بها ساعة ثم انهزم الناس وركبهم المشركون وانطفى …
ابن منصور … الطائفتين جماعة من المسلمين فانا في ورنا بعض المسلمين
انا زن انه قد تعاون ان يقتل الرجل وهو مقبل على عدوه ومعه سبعة يضربه … وانما وقتلهم
وانما العار ان يقتل الرجل مدبرا فمن اراد … ثم … ذكروا فبعج الله عليهم
فبادره الناس من اهل الغياض حتى صاروا بحرا ثلاثمائة واحاط بهم المشركون حتى
خافوا الهلاك ونصر اليوم المثنى بن حارثة فقال القتال من كان اراد فراركم فقد احسنوا

القتال صبروا للعدو منهم فان انهزمتم عنهم هلكوا وان كررتم جرت ان يقيموا عنهم
وان يكشفوا الله لهم السبيل الى الجسر فحمل عليهم المشركون في ضيعة من ركب واول الغائب
خيل معه حية كان يعترضها للطلب والغارة في بلاد العدو فما تلافاهم حتى ان تبع عنهم المشركون
وانضموا الى اخوانهم من المسلمين ونظر عروة بن زيد الخيل وقد احيط به وهو في عشرة فارسا
الى خيل المسلمين فكان المشركون كثير فما الحق معه ارى في المسلمين ارى بقية فاحملوا على
من بينا وفي اعقابنا فحملوا وافرجوا الناس حتى وصلوا الى المسلمين وكان عروة يومئذ على فرس
كميت اغر محجل فقال الاخضر كان يشبه عليه المشركين ومنا بين العجم وهو في حدث …
فاذا اعشوا كر عليهم فيقتص عروة من عرف مكانه وتعجب الناس يومئذ من عروة لما راوا
من بلائه فقال له المثنى ان الناس يتهم له بحسبك ومضى الناس نحو الجسر وحاجهم المثنى
وعروة بن زيد الخيل والكلج الضبي وعاصم بن عمرو الاسدي وعامر بن الطفيل القليشي
ونادى المثنى ايها الناس انا دونكم فاعبروا على هينتكم ولا تدهشوا فانا لن نزول حتى
نراكم من ذلك الجانب ولا تغرقوا انفسكم فانتهى الناس الى الجسر وقد سبق اليه عبد الله
بن مرثد الثقفي ان غشيه فقطعه وقال قاتلوا عن دينكم فحشر الناس واقتحموا الفرات
فغرق من لم يصبر واسرع المشركون فيمن بقي واتاهم المثنى بن حارثة فامر بالسفينة
التي قطعت فوصلت بالجسر وعبر الناس وقال المثنى لعبد الله الذي قطع الجسر ما حملك
على ما صنعت قال اردت ان يتصبر الناس و… الان سليط بن قيس كان من اخر من قتل
عند الجسر واصيب يومئذ من المسلمين الفا وثمانمائة منهم ثلاثمائة من ثقيف فيهم
ثمانون خاطبا واستحر القتل يومئذ في بني عوف بن عقدة رهط ابي عبيد فابيروا
منهم ابو عبيد واخوه وابنه الذين امرهم عنه… ويقال قتل يومئذ معه اثنا وعشرون
رجلا … من المشركين كثير … وذلك يومئذ … فال …
الفيل ابا عبيد وقد انزل عن العسرى في اهل قادر واصيب منهم ستة الاف …
في المعركة ولم تنقل الهزيمة فلما خبط ابو عبيد وقام عليه الفيل جال عليه المشركون

جولة ثم ثبتوا عليها وركبهم اهل فارس **قال ابو عثمان النهدي**
هلك يومئذ من المسلمين اربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقي ثلاثة
آلاف ولما خرج الناس بالعبور عبر المثنى وحمى جانبه واضطرب عسكره ورامهم
ذو الحاجب فلم يقدر عليهم وقطع المسلمون الجسر بعد عبورهم فعقد المشركون فقالوا
وخرج جابان ومردانشاه في انفار من الاساورة فتخيروا ليصيبوا المسلمين الى الطريق
وبلغ ذلك المثنى فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج يريدهما في جريدة خيل فاعترضاه
يظنانه هاربا فأخذهما اسيرين فضرب اعناقهما وقال انهما كذبا اميرنا واستفزاه
وخرج اهل أليس على اصحابهما فأخرجوهم وجاءوا بهم الى المثنى فضرب اعناقهم وعقد
لأهل أليس ذمة ثم رجع الى عسكره وقيل بل لقيهم المثنى فقتل مردانشاه في
المعركة وأسر جابان فضرب المثنى عنقه وقد تقدم في ملتقى ابي عبيد جابان
بن الحيري والقادسية ان اكتل بن شماخ العكلي اسر مردانشاه ثم ضرب عنقه وأسر
مطر بن فضة جابان فخدعه وابقى منه وامر الاول هو الصحيح في قتل مردانشاه
والله اعلم به وانصرف المشركون ومضى المثنى الى الحيرة ونهض بنو تميم الى بواديهم
ومضى اهل المدينة واسد وغطفان حتى نزلوا الثعلبية وكان لعروة بن زيد الخيل
من حسن الغناء في يوم الجسر ما تفرد به فقال له المثنى يا عروة اما والله لو اني
معي مثلك الف فارس من الفرس ما تعنيت ان اصبح ابن كسرى في مدائنه وما كنت
اكره ان القى مثل هذا الجمع الا في المسلمين مضطرا ورجوت ان يصنع الله لهم
دولة في الهفا بعد الآن عليك بنفسي وامرائي قوتي فلا كنت مع هذا
ابن جل نصحي ابا عبيد وقد اصيب فارجع الى عمر فبشره بانه علمنا ان الناس بالثعلبية
فما توا عروة ان يأتيهم عمر بن الخطاب بكتابهم فكتبوا اليه انا لقينا عدوا لا سلاح
من اهل فارس معكم فقال له فأتونا حتى فقتل اميرنا ابو عبيد وامراء امرهم
ابو عبيد وسليط بن قيس ورجال من المسلمين منهم من غرق ومنهم من قتل وتولى اهل

المثنى

المثنى بن حارثة امراء بني شيبان بأمانهم في جوار من جزاهم الله عن الاسلام خيرا
وكتبنا اليكم وقد نزلنا الثعلبية فرارا من الزحف الى ربنا انا قد هلكنا وقد بعثنا اليك
فارس المسلمين عروة يخبرك عنا ويأتيك بالخبر فلما قرأ عمر الكتاب قام الى عروة
منهم من غرق ومنهم من قتل بكى وقال ما ضر قومنا عزمهم الله ان يذكر من عمر لكن
الله يحتسبهم عليه وعباده المحتسبون يا عروة ارجع اليهم فأعلمهم انهم ليسوا بفرار
وانما انحازوا وانا لكم فئة وسيفتح الله عليهم تلك البلاد ان شاء الله رحم الله
ابا عبيد لو انحاز الينا واعتصم بالخيف لكنا له فئة وكتب عمر مع عروة الى المثنى
ابن حارثة اما بعد فان الله تعالى كتب القتل على قوم فلم يكن بما قسم ليجري الا
قتلا وكتب على قوم الموت ومنهم من يموت موتا فجوزي لمن قتل في سبيل الله محتسبا
بنفسه صابرا وقد بلغني عنك ما كنت احب ان تكن عليه فاثبت مكانك الى ان يأتيك وادع
من حولك من العرب واعجل الى قتال العدو ان قدرت او تربص حتى يأتيك امداد المسلمين
وكان قد اتاك على الصعبة والذلول بقدوم عروة بن زيد الخيل على المثنى بكتاب عمر
ورجع اهل الحجاز واسد وغطفان الى بلادهم واقام المثنى حتى قدمت الامداد
ويقال ان اول خبر قدم به على اهل المدينة بالمدينة ان جاء عمر قائم الطائف بمجلس
الى حمزة فقال ما وراءك انهزم اهل المدينة فبكى فقال له الحمزاوي من قتل منهم قال
قتل ابو عبيد بن مسعود وسليط بن قيس فأخبر الحمزاوي فبكى يليه حتى اتى به عمر
فأخبره بما قال فقال له عمر ما تقول ويلك قال يا امير المؤمنين انا منزل ليلا بفناء
ونبية الطائف اذ سمعنا اصوات نساء وناحية باكية تشهر بقولها ابا عبيداه
ويا سليطاه وسمعنا قائلا يقول

ان بالجسر فتية سعراء • صبرا طاعن في يوم اللقاء •
لم يقضوا مجاهر كل بيع • خاشع القلب منجاب الرعاء •
تحت ابل كله يعول • وتحيب وذرى وبكاء •

قال فلما انقضى حديثه حتى قدم عبد الله بن يزيد الخطمي وكان اول من قدم بخبر
الجسر ممن شهده من باب مخبر ما بيثه وقال اتى عمر وهو على المنبر فلما اتاه قال ما الخبر
ورآه عمر قال ما عندك يا ابن يزيد قال اتاك الخبر يا امير المؤمنين ثم صعد اليه فاخبره
فقال انهما بينه رحمهما الله ما رأينا رجلا حضر امرا فجزع عنده كان اثبت جريا من عبد الله
ابن يزيد والقصص عنها ولما بلغ اهل المدينة واخبروا عمر فر منهم الى البادية
استحياء من الهزيمة اشتد ذلك على عمر رحمه الله ورق للناس ورحمهم وقال اللهم ان كل
مسلم في حل مني انا فئة كل مسلم من لقي العدو فقطع بشيء من امره فانا له فئة يرحم
الله ابا عبيد لو كان انحاز لكنت له فئة وكان معاذ القارئ ممن شهدها وفر يومئذ
وكان يطيل بالقرآن ... مطارف عند عمر بكان يبكي اذا قرأ ومن يولهم يومئذ دبره الا
متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله حتى فتنته الفتنة ويبكي وكان عمر يقول
انا لكم فئة وكان عمر رضي الله عنه قد مرا في القوم ان ابا عبيد واصحابه انتقلوا الى
... من العجم ... فلم يجدوا ... فريقا من بعدوا الى السماء
فقال عمر ... ضعفاء ... ما بعد عزمهم وكان يتوقع الخبر حتى قدم عبد الله
بن يزيد الخطمي فاخبره بكان قال ما ... اشتد ... من ... الزوجة

وقال ابو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير

يرثي ابا عبيد ومن اصيب معه وهو ابن عم ابي عبيد واخوانه حبيب الثلاثة المقتولين

أنّى تسرّت نحونا أم يوسف • ومن دون مسراها فياف مجاهل
الى فتية بالطف نيلت سراتهم • وغودر افراس لهم ورواحل
واضحى بنو عمرو لدى الجسر منهم • الى جانب الابيات جزم ونابل
واضحى ابو جبر خلاء بيوته • فما كان يغشاه الضعاف الارامل
... عن قلبي الهموم الشواغل • ... النفس الهموم القواتل
سيعلم اهل الغير كيف ... • ... احد البر ... كل

غداة رأيت الخيل بالجسر ... • ... في المضطر القطاير
... • ... بالرماح الذوابل
وما رمت حتى كشفت ... • وصرع حولي الصالحون ...
وقد غادروا في ... • كأن على ... من الراح ... مائل
وامسى على ... • لدى الفيل يدمى نحرها والشواكل
... • اذا ... فانيقا وهو عاجل
... على الانصار ... • ... ايوم ...
... الله الذين ... • ... ما ... الله ...

وقال ابو محجن ايضا

يا عين جودي على جبر ووالده • اذ ... الترب والعلق
... • والنفس ... الهزل والشبق
يا ... • ... اورق

وقال حسان بن ثابت يرثي سليط بن قيس ومن اصيب من قومه

لقد عظمت فينا الرزية انّنا • ... الجاد ... والدهر
لدى الجسر يوم الجسر ... عليهم • غداة ... على الجسر
... • ... بالنحب والغدر
... سليط ... • ... في العين ...
... • ... حنتم ... على بدر

وقالت امرأة من تيم

... منازل ... عمرو ... • ... ال المنزل
وكانما ... • ... كل مسيل

حرب البويب ووقعة مهران

ولما بلغ عمر أمر الجسر وأتاه كتاب المسلمين بالخبر اشتغل عن الجزيرة على نزاد
كان وخرج فنزل بصرار يريد أن يغزو بأرض فارس وقدم طلحة بن عبيد الله فنزل الأعوص ودعا
عليه العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف فأشاروا عليه
بالمقام وقالوا أشار الناس وكتب إلى علي وطلحة فقدما عليه فجمع الناس فقال إني قد كنت
مجمعا على هذا وأنا أريد العراق فصرفني عن ذلك قوم من ذوي الرأي منكم وقد أحضرت هذا الأمر
وخلفت من قدمت فأشيروا علي فقال علي أرى أن ترجع إلى المدينة وتكتب إلى من هناك
من المسلمين أن يزحفوا من حولهم ويجتروا على أعقابهم وتمد من قدم من العرب ممن يريدون الهجرة
من جيشهم إليه فتكون ردءا لهم حتى إذا كثروا ولبث أقوام رجال من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أهل السابقة والقدوم إلى الإسلام فأمضى عمر إلى المدينة وكتب
إلى المثنى بأن يزحفوا من حوله ولا يقاتل أحدا حتى يأتيه المدد وقدم من الأزد وبارق
وغامد وكنانة سبعمائة أهل بيت فقال لهم عمر أين تريدون فقالوا نسلك على الشام
قال إلى غنى بالعدو أرضا تبتزونها إن شاء الله ويغنمكم الله كنوزها أحواز فارس حفاة
مخنف بن سليم الغامدي مرنا بأحب الوجهين إليك قال العراق قالوا العراق فالقاصد
على بركة الله فأمر عمر على الأزد رجلا منهم وعلى كنانة غالب بن عبد الله
الليثي فمضوا إلى أرض الكوفة فقدموا على المثنى بن حارثة فأقبل معه حتى نزلوا
العذيب **وفيما ذكر سيف** أن الأزد وكنانة لما سألوا الشام
قال لهم عمر ذلك وجه قد كفيتموه العراق العراق وذروا البلدة قد قلل الله شوكتها
وعددها واستقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العيش لعل الله أن يورثكم
بقسطكم من ذلك فتعيشوا مع من عاش من الناس فقال غالب الليثي وعرفجة
البارقي كل واحد منهما لقومه يا عشيرتاه أجيبوا أمير المؤمنين إلى ما أراد
فقال كل منهما لصاحبه إنا لن نعصاك وأجبنا أمير المؤمنين إلى ما دعانا وأراد
فدعا لهم عمر بخير وأمر على كنانة غالب بن عبد الله وسرحه وأمر على الأزد

عرفجة بن هرثمة البارقي وعامتهم من بارق وفرحوا برجوع عرفجة إليهم فخرج
هذا في قومه وهذا في قومه حتى قدما على المثنى وكان عرفجة هذا حليفا في بجيلة
أمر عرض له في قومه أخرجه عنهم ورد في قومه ثم رجع إلى قومه ونسبه فيهما بذكر
بجزاء شاء الله وقدم بعدهم أربعمائة أهل بيت من كندة والسكون عليهم ذا قنعت
ومعاوية بن حديج وشرحبيل بن السمط فقالوا يا أمير المؤمنين قد تمادت بنا سلفنا بالشام
فنتكر إليهم وعليهم الخيل فأعرض عنهم وكلموه أيضا فلم يأمرهم بشيء فقيل له ما
منعك منهم قال إني لست أحد بينهم منقبض عنهم ابن أهلها فلما نبتوا أقبله
وما قدم أمر المدينة أكرم إلى منهم فأمضى نصفهم إلى الشام عليهم معاوية بن حديج
ونصفهم إلى العراق عليهم شرحبيل بن السمط وقدم من قبل المدينة ألف أهل بيت فيهم
كثمانة أهل بيت من النخع فقال عمر سيروا إلى أرض فارس فقالوا لا وكنا نسير إلى القتال
فقال ابن يزيد بن كعب النخعي أنا أمدح بهم أهل الشام فخرج في ثلاثمائة بيت من النخع
وقال هند الجملي أنا أمدح بهم أهل العراق فخرج في خمسمائة أهل
بيت من مراد فكان عمر يقول لعمرة إلى صية أهل الكوفة يسمي الجزاة هند الجملي
ثم قدم المدينة ألف أهل بيت من همدان فقالوا لعمر خل لنا عن الأرض العراق في
قالوا بل الشام قال عمر بل العراق فضربوا أن كتبهم إلى العراق وقد كانت قدمت
بجيلة فيهم جرير بن عبد الله وفيهم عرفجة بن هرثمة البارقي حليف لهم
فقال عمر اخرجوا إلى العراق وأمر عليهم عرفجة فقال جرير لبجيلة أقروا عمر
أنه ولى عليكم رجلا ليس منكم وكانت بجيلة قد غضبت على عرفجة في أمر عرض
بينهم وبينه فكلموا عمر في ذلك واستعفوا منه فقال لا أعفيكم من أقدمكم هجرة
وإسلاما وأعظمكم بلاء وإحسانا فلما أعلموه أنه ليس منهم قال لعرفجة إن هؤلاء
استعفوا منك وزعموا أنك لست منهم فما عندك قال صدقوا لست منهم ولا
فيهم ذي أني منهم أنا امرؤ من الأزد من بارق في كثير لا يحصى عدده وحسب

وقال عمر مؤذن شب فقال عمر نعم الحي الأزد يأخذون نصيبهم من الجهاد والفيء
عرفجة أنه كان من شأننا أن الشر تفاقم فينا ودارنا واحدة وأصبنا الدماء
ووتر بعضنا بعضا فاعتزلتهم لما خفتهم فكنت في هؤلاء أسودهم وأخوهم
فاجتمعوا على أن دافعوني وبنو عمي هنا تميم بن عبس وكعب وفي مقاتلة بني
فاغترّ لهم إذ كرهوه وقيل إن عمر قال له أثبت على من لم يلدوا أبيهم قال إني
فأعقبهم ... فأمر عليهم جرير بن عبد الله وقيل إن جريرا كان أتيه من بجيلة
بعضها فجمعها له عمر وقال له جرير يا أمير المؤمنين إن قومي متفرقون في العرب
فاجمعهم وأنا أغزو بهم أرض فارس وكانوا متفرقين في هوازن وغطفان وتميم
وهوازن وتسوية والطائف وجرش وكتب عمر إلى القبائل بجمعها بجيلة إن نسب
تواطأ عليه الناس قبل الإسلام فهو النسب لبني أنمار بن عمرو ولبني لذا أن تجيب قبل
لا يغيرها ما كان يعرف به من كان من بجيلة لم يبق إلا عمر من حيث جاء الإسلام
فلا تحولوا نسبهم وبرد جرير إلى قومهم فخرج بنو كبة وبجيلة وعرينة من هوازن
وغيرها من القبائل وخرج العتيك والعتيان من بني أنمار وخرج علي وجنيان من بني
الأزد بالشام ولما أعطى عمر رحمه الله جريرا حاجته في استخراج بجيلة من الناس
فأخرجهم أمرهم بالموعد بين مكة والمدينة ولما تتاموا قال لجرير اخرج حتى
تلحق بالمثنى فكره ذلك جرير ومال إلى الشام فقال له عمر علمت ما لقي إخوانكم
بأرض فارس فاخرجوا فإن زحموا إن يورثكم الله أرضهم وديارهم ولك الربع من كل
شيء بعد الخمس وقيل بل جعل له وللقوم ربع الخمس مما أفاء الله عليهم في غزاتهم
هذه له ولمن اجتمع إليه ومن أخرج له من القبائل استطعم عمر رحمه الله بذلك إذ كان
هواهم الشام فأبى هو عليهم إلا العراق وقال لهم اخرجوا سريعا وقدموا المدينة
وهم أربعة آلاف وقيل ألفان ثم خرجوا إلى العراق فمدوا للمثنى فقال عمر لو حملت
إلى هاتا من الجيش من أبناء نزار لبعث فيهما وبكر أبو جهم معهم قوما منهم

ثم تتابع

ثم تتابعت الأمراء من نواحي العرب فكان أول من نزل العرب بالعيال من قبائل
اليمن والحجاز الأزد ثم حثهم مسعود وكبير ثم النخع ومراد ثم همدان ثم بجيلة ثم جاءت
قبائل الحجاز وأهل البوادي من تميم وبكر وجاءت حنيفة عليهما عدي بن حاتم وجاءت
أسد وجاءت قيس عليهم عبد الله بن المعتمر العبسي وجاءت الرباب وعلى تيم وعدي
هلال بن علقمة وعلى ضبة المنذر بن حسان وجاءت حنظلة وعمرو وهوازن من بني
وجاءت النمر بن قاسط عليهم أنس بن هلال بن عقبة وبعث عمر أيضا عصمة بن عبد الله
الضبي فيمن تبعه من بني ضبة وكان قد كتب إلى أهل الردة بأن يلحقوا بالجماعة

وقعة البويب

ويستنفع بهم إلا أنه لم يولوا أحدا منهم إلا من رضي به المثنى
أن تهيأ جرير توجه مهران بعد وقعة الجسر وأمره أن يثبت القتال إلى أن يرى أن
العرب ويقتل كل عربي قدر عليه وبها تذكره الضبي عن شيعة أن رستم والفيرزان
لما اختلفا رأيا إنفاذ مهران بعدما رحلا عن العاين أيهما في الدين بوران ابنة كسرى
ودالين عن ما عملا بنوابي أمراء العرب أن المثنى يخرج مهران في الخيل وجاء في بعد
الحيرة وبلغ المثنى الخبر وهو معسكر بمرج السباخ ما بين القادسية وخفان
فاستبطن فرات بادقلى وأرسل إلى جرير ومن معه إنه قد جاءنا أمر لم نستطع معه
المقام حتى تقدموا علينا فعجلوا اللحاق بنا وموعدكم البويب وكتب إلى عصمة
وإلى كل قادم أصلحه مثل ذلك وقال خذوا على الجوف فسلكوا القادسية ثم سلك
المثنى وسط السواد فطلع على النهرين ثم على الخورنق وطلع عصمة ومن سلك
معه طريقه على النجف وطلع جرير ومن سلك معه على الجوف فانتهوا إلى المثنى
وهو على البويب ومهران من وراء الفرات بإزائه فاجتمع عسكر المسلمين على البويب
مما يلي موضع الكوفة اليوم وعليهم المثنى وهم بإزاء مهران وعسكره فقال المثنى
لرجل من أهل السواد ما يقال للرقعة التي فيها مهران وعسكره فقال
بسوسيا فقال أكدى مهران وهلك ونزل منزلا هو البسوسيا وأقام بمكانه

حتى كان بينه وبين مهران إمّا أن تعبروا إلينا وإمّا أن نعبر إليكم فقال المثنى اعبروا فعبر مهران
فنزل على شاطئ الفرات معهم في الملطاط فقال المثنى لذلك السواد ما يقال العدو
الى فقد اتى نزلها مهران وعسكره فقال شوميا وذلك في رمضان فنادى المثنى
في الناس انهدوا الى عدوكم فتناهدوا ومهران في ثلاثة عشر الفا معه ثلاثة فيلة
بقية مواقفهم واستعدوا اليهم فاقبلوا الى المسلمين في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل
ورجلهم امام فيلهم وجاءوا ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذي تسمعون فشل فالزموا
الصمت وائتمروا همسا والمسلمون اربعة الاف الفارس وثمانية من اليمن والف وماتان
من سائر الناس ويقال كانوا ستة الاف الف وما يليهم من تميم وبني بكر وسائرهم
من اليمن وتنازع جرير والمثنى في الامارة يومئذ فقال له المثنى انما بعثك امير
المومنين مددا لي وقال جرير بل لتستعملني فطال الامر بينهما الى ان قال المثنى
وكان هو الامير وقيل كان جرير اميرا على من قدم معه والمثنى اميرا على من قدم قبل ذلك
ولما قال هؤلاء عن ان المثنى قال لجرير عندما تهدوا العدو خلني وتعبية الناس فجعل
جرير وعبأ المثنى الجيش وصير مضر وربيعة في القلب وصير اليمن ميسرة وميمنة
وقال المثنى يا معشر المسلمين اني قد قاتلت العرب والعجم فمائة من العرب كانوا
اشد علي من الف من العجم ويقال انه قال لقد قاتلت العجم والعرب في الجاهلية
والاسلام والله لمائة من العجم في الجاهلية كانوا اشد علي من الف من العرب ولمائة
من العرب اليوم اشد علي من الف من العجم ان الله قد اذهب مصدوقتهم ووهن كيدهم
فلا يهولنكم سوادهم ان للعجم قسيا فجا ونبالا طوالا اعني سلاحهم
عندهم فلو قد لقيتموهم بها وان اعجلوا عنها او فقدوها فهم كالبهائم
اينما وجهتموها توجهت ثم تثبتوا وارفعوا مطالعكم واضربوا الغرة او شدوا
ثم انتم الظاهرون ان شاء الله وركب يومئذ فرسا له يدعى الشموس
للين عريكته وطهارته وكان لا يركبه الا لقتال ويدعه ما لم يكن قتال

ومر على الرايات يحض القبائل فقال له شرحبيل بن السمط ما انصفتنا يا مثنى
جعلتنا معترك وسطا وجعلتنا بميمنة وميسرة فقال الان انصفتكم والله ما اريد لكم
شيئا من الخير الا وانا اريد لكم مثله وما عهد لعهد تردد بالناس من اجابه من صحبه
تميما مع الازد في الميمنة وصير ربيعة مع كندة في الميسرة وصفوا صفوفهم
وقال الزموا الصمت فاني مكبر ثلاث تكبيرات فاذا كبرت الثالثة فاحملوا ثم بعث
الى صخر بن عبيد لا تطاردن قد نطر من الصف فقال من ذا قال صخر بن عبيد فرد
يوم الجسر وازحف فارد اذ احمل نوفي من قومي ان احرى نفسي له فقال لسعد
ان خير ما ... به ان نقاتل مع المسلمين شاطئ ... وقال جرير
يا معشر بجيلة انكم في هذه البلاد ان يحقق الله لكم حظا ليس لغيركم فاضربوا
انما تراحدى الحسنيين الشهادة فثوابها الجنة او النصر بغنيمة الغنى من الغيلة في
وانها تلقوا رياة ولا سمعة فحسب ان في ... لعمالة ... عنه ان ... لحقه
عروة حمد الله من الخلق ومر المثنى على الرايات راية راية يحضضهم ويهزهم
بامسن ما فيهم ولكلهم يقول اني لارجو ان لا توتى العرب في قبلكم اليوم والله ما
يسرني في اليوم لنفسي شيء الا وهو يسرني في عامتكم فيجيبونه بمثل ذلك وانصفهم
المثنى في القول والفعل وخالط الناس في المكروه والمحبوب فلم يستطع احد منهم
ان يعيب له قولا ولا عملا ووقف على اهل الميمنة فنظر الى رجل من العنبر على فرس
عتيق ابيع فقال يا بني العنبر انكم لن تغزوا صرود في البقاء اما والله يا بني
تميم انكم لميامين في الحرب صبر عند البأس واني لارجو ان تعز الله بكم دينه وقال
للازد الذين صحبهم من بطون الكور ... عنه عن الحمامد اتم والله الاسجاد الحسان
انوجدوا واني لارجو ان تاتي العرب اليوم منكم ما تقر به اعينهم ونظر الى بعوا ... عن
فتيهم في القلب فقال نعم فتيان الصباح انتم اللهم خلزهم عا بيتك وابرك عليهم
الصبر يوما كبعض ايامكم ونظر الى ناس من ... في القلب فقال هذا كم الله خير

فيهم المثنى في البلاء وعبر الغطاء فإنه ليحضهم إذ شدت كتيبة من العجم
على الميسرة وبها بكر وكثرة بصبر العجم ثم شدت عليهم ثانية وانكشفت بكر
وكرت فقال المثنى إن الخيل تنكشف ثم تكر يا معشر بكر الزموا مصافكم وأغنوا
ما يليكم واعترض الكتيبة التي كشفتهم بخيل كانت معه ففتحه من اتباعهم وقاتلهم
فثارت عجاجة بينهم ورجع أهل الميسرة وأقبلت الميمنة نحو المثنى وقد انكشف العرق
عنه وسيفه بيده وقد جرح جراحات وهو يقول الدم علينا نماء انفي هذا منك قبلك
الخوف فقال له مخنف بن سليم الغامدي الحمد لله الذي عافاك فقد كنت أشفقت عليك
قال لي من كونه قد رحمها الله هل فتح عليك بكافر ثم بنعمة من نعمه وكانت هي نعمة
المشركين فاتبعهم المسلمون حتى انتهوا الى نهر في تلك ثم كروا على المسلمين وكرت
العرب بينهم مليا ثم بموضع الأهوز من رجال **وقد كان أنس بن هلال**
النمري قدم مع المثنى في أناس من النمر نصارى وابن مردى الفهري التغلبي
في أناس من قومه كذلك وقالوا نحن اذ التقى العجم بالعرب نقاتل مع قومنا فلما
كان القتال حمي حميه واشتد حمل المثنى الى أنس بن هلال فقال يا أنس إنك امرؤ عربي
وان لم تكن على ديننا فاذا رأيتني قد حملت على مهران فاحمل معي وقال لابن مردى
الفهري مثل ذلك فأجابه فحمل المثنى على مهران فأزاله حتى دخل في ميمنته ثم خالطوهم
واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون ان يفرغوا لنصر أميرهم
لا المسلمون ولا المشركون وقد كان المثنى قال لهم اذا رأيتمونا اصبنا فلا تدعوا
ما انتم فيه فإن الجيش ينكشف ثم ينصرف فالزموا مصافكم واغنوا عنا ما يليكم
وارتجع قلب المسلمين في قلب المشركين ووقف المثنى حتى انجلى الغبار وقد فني
قلب المشركين والمجنبات قد هد بعضها بعضا فلما رأى المسلمون وقد ازال
القلب وأفنى أهله قويت مجنبات المسلمين على المشركين وجعلوا يردون الأعاجم
على أدبارهم وجعل المسلمون والمثنى في القلب يدعو لهم بالنصر ويرسل اليهم

من يذمرهم

من يذمرهم ويقول إن المثنى يقول عاداتكم في أمثالكم انصروا الله ينصركم
حتى هزموا القوم وكانت راية الأزد مع عبد الله بن سليم فجعل يتقدم بها فقال له
رجل تأخر قليلا فقال

أو لست بالذي جهد الا أن جاء ويصنع الله لنا بنعمتنا

وقاتل حتى قتل وتقدم أبو أمية عبد الله بن كعب الأزدي وهو يقول الموت إلا يأتي
أشعث لا صبر أبا كان ازحموا فاغبوا عني فحمل أبو رملة بن عبد الله بن سليم وكانت
عين ابن نباته ابنة عبد الله بن كعب فقتل قاتل عبد الله بن كعب واحتز رأسه
فأتى به ابنه وهو غلام فرحه فقال دونك رأس قاتل أبيك فعض الغلام بأنفه
ومر به رجل من بني ثعلبة فقال له عجل فقال يا أبت ما أشجعه على الأموات فحمي
الغلام واعترض العدو فاتبعه عمه جندب يقول يا عجل ثكلتك ابن أمي فلحقه
وقد قتل رجالا بيده وقتل حصين بن القعقاع بن معبد بن زرارة فأما الراية
مولى لهم أو مولى للأزد يقال له حصبة فقاتل حتى قتل وعادت بينهم رحا الحرب
واحتز جرير ابن مالح جبالي والقوم قالها ألا جرى فقاتلت عنه جماعة من تميم
ليدر معهم غيرهم حتى خلص وشد جماعة على مسعود بن حارثة وهو متعلم
بعصابة خضراء وهو يفرده ديا فصرع رجلا فقتله وصرع آخر فانكسر
رمحه فاختلفا بسيفهما حتى بقي فقتل كل واحد منهما صاحبه فوقعا
عليه أخوه المثنى قال هكذا مصارع خياركم وقيل انه أثخن يومئذ ثمانين بعد
في أناس من الجرحى أعلاج المسلمين ماتوا كذا الذي منهم خالد بن هلال فصلى
عليهم المثنى وقدمهم على الأسنان والقرآن وقال والله إنه ليهون
علي وجدي ان شهدوا البويب أقدموا وصبروا ولم يجزعوا ولم ينكلوا وإن كان في الشهادة
كفارة لتجوز الذنوب ولما أثخن مسعود يومئذ تضعضع من معه فرأى ذلك
وهو دنف فقال يا معشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله لا يهولنكم

منهم عمرو وتناجز وغالب بن عبد الله الليثي وحنظلة بن ربيعة الأسيدي
وعروة بن زيد الخيل كل واحد منهم عشرة **وقال ربعي بن عامر**
وشهدها يوم مهران مع أبيه أضحى مائة رجل من المسلمين قتل كل رجل منهم عشرة
في المعركة وذلك أن غالبا وعروة وعرفجة في الأزد كانوا في أعيان التسعة فالله
أعلم وقال يوم مهران لعروة رجل من قومه وداء يقدم أهلك نفسك يا عروة فقال

يا قوم لا تعجبوني قومي لا تكثروا عذلي وما لومي
لا تعرفوني أقضي نحرا ليوم

وصاح رجل يوم مهران نجد وهو يقاتل

أن تقتلوا عني فإني مهران أنا لمن أنكرني ابن باذان

فعجب من أن يتكلم بالعربية فقيل له إنه ولد باليمن ويقال إنه عربي نشأ مع أبيه
باليمن وكان أبوه عاملا لكسرى وانتهى جرير بن عبد الله ومهران يقاتل فحمل عليه
جرير والمنذر بن حسان فقتلاه طعنه المنذر فأذراه عن دابته وتحدر فنزل إليه
جرير فاحتز رأسه وتنازعا سلبه ثم أخذ جرير سلاحه وأخذ المنذر حليته وثيابه
من ديباجه وقيل في قتله غير هذا وهو ما حدثت به أن ولد الزبير بن غلام أن زبيلا
أخرجها معه إلى العسكر حين لقوا مهران ذات كسرى فجعل الناس يخبرونه عن مهران
فقال زبير ما شأن أناس يخبرون عنه قيل كرهوه بين ابن زبير ثم مشى إليه فاقتتلا
ضربتين فأخذ مهران بيده حجرا فأخرجه منه ورشقه ثم لقيها على يديه ثم
عاوده فضربه بسيفه بالسيف فقتله فابتدر المسلمون سلبه فلم يأخذ زبير
من سلبه إلا السيف فقلده أباه ذا الصمم وكان زبير يقول من شئت سيفا وهذا الذي
وتخرج يداه الجزماء بين يديها ويدعى أن غلاما كان أيام بني تغلب هو الذي
قتل مهران والله أعلم وهزم المشركون فأتوا الفرات واتبعهم المسلمون فانتهوا
إلى الجسر وقد عبرت طائفة من المشركين الجسر فقاتلوا بين الإقامة وبينه فأخذوا

تحبيسا

تحبيسا وتساند فقاتلهم المسلمون حتى قتلوا واقتحم طائفة الفرات فغرق بعضهم
ونجا بعضهم ورجع المسلمون عنهم حين أمسوا فعبر من بقي منهم الجسر ثم قطعوه
فأصبح المسلمون فعبروا واتبعوهم حتى بلغوا بيوت ساباط حتى أدركوا ثم أنهم قتلوا وصلبوا
مهران على الجسر ويقال أن المثنى قطع الجسر لئلا يمتنع أهل فارس من العبور ثم ندم
وقال لقد عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتي إياهم إلى الجسر وقطعه حتى
أحرجتهم فإني غير عائد فلا تعودوا ولا تقتدوا بي أيها الناس فإنها كانت زلة
لا ينبغي إحراج أحد إلا من لا يقوى على امتناع ولما انبرى الأعاجم على شاطئ
الفرات مصعدين ومصوبين واعتورتهم خيول المسلمين أكثروا القتل فيهم حتى
جعلوهم جثثا فما كانت بين العرب والعجم وقعة كانت أبقى رمة منها

حدث أبو روق قال والله إن كنا لنأتي البويب فنرى
فيما بين موضع السكون وبني سليم عظاما بيضا تلولا تلوح
من هامهم وأوصالهم يعتبر بها قال وحدثني بعض من شهدها أنهم كانوا
يحزرونها مائة ألف واقتسم المسلمون ما أفاء الله عليهم ونفلت بجيلة وجرير
ما جعل لهم عمر بن الخطاب وحمل الخمس أو ثلث الخمس إليه وجعل المثنى للناس
يحرزونه ثم يجيئون به لما رجعوا وكلما جاء رجل فيحرث قال له المثنى أخبرني
عنه فقال قرط بن جماح العبدي قتلت رجلا فوجدت منه رائحة المسك فقلت
مهران ورجوت أن يكون إياه فإذا هو شهربراز صاحب الخيل فوالله ما رأيته
إذ لم يكن مهران شيئا وكان قرط قد قاتل يوم مهران حتى دق قناه وقطع
أسيافا **وقال ربعي** وهو يحرض المثنى لما رأيت ركوة الحرب
واشتدادها قلت تترسوا بالحجارة فإنهم شاكون عليكم فاضربوا الشد تبين
وأنا زعيم لكم بالظفر في ثالثة فما جاوزت جواب الدار كفاكم **وقال**
ابن ذي السهمين محمل قلت أصابه إذ سمعت الأمير يقول

٢

ويذكر في روايته ان رجعت تميمة كرة الا لبطل جبنه فافروا اليكم ونحن نقتلكم ورجعكم
وارجعوا تماليقل الله في طلب فانجز الله للمسلمين وعده وكان كما رجوت **وقال عن مجمة**
مجيرتا من كتيبة منهم الى العراق ورجوت ان يكون الله قد اذن في غزوهم وان يبلينا
بقاع مصيبة الجسر فلما صطفوا في جو الاجراح كروا علينا فقاتلناهم فيئا تدبيرا
حتى قال بعض قومي لو اخرت رايتك فقلت على اقدامها واخرت وحملت على ما بينهم
فقتلتهم وولوا نحو الفرات فما بلغوه ومنهم احد جيء الزحوج وقد كان المثنى قال
جزميين ويتبع اثار المنهزمين حتى يبلغ العيب فقام جرير في قومه فقال يا معشر بجيلة
انكم وجميع المسلمين ممن شهد هذا اليوم في السابقة والفضيلة سواء وليس لاحد
منهم في هذا الخمس غدا من النفل مثل الذي لكم منه نفلا من امير المومنين فلا يكونن
احد اسرع الى هذا العدو ولا اشد عليه منكم للذي لكم منه ان ما ترجون فانما تنتظرون
احدى الحسنيين الشهادة والجنة او الظفر والغنيمة والجنة ومال المثنى عن الذين
ارادوا ان يستبقوا بالامس منهزمة يوم الجسر فقال ابن الحسحاس بالامس وامضا بهذه
اليوم بواح اثار هذا القوم الى العيب وانلغوا في عدوكم فما تغبطونهم به بهذا
خير لكم واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وكان هذا الحسحاس
هو ارشاء الله سخرين عبيد الانصاري غزا الخروج بالامس مع المسلمين الى
العدو بقيل المثنى لا ترى ان هذا الرجل الذي يريد ان يتمثل من كم ابنه فقال يا
عبد الله ما يريد ان تصنع فقال عبرت يوم ابي عبيد من الزحف فاحب ان تكون توبتي
وانتظاري لن انشر اليوم جا فاتل حتى اقتل قال اذا لا عدوك ولا تتبع وليبا
واكن اعلم على ما هو خير لك تثبت على صبعك وتحرض قومك وتواسي اخاك بنفسك
وتنصره وتنصرك فكفونه فقد نفعت المسلمين وقرت العدو فاكاعد وثب مكانه
فكان يوميذا ول مستن فامر المثنى ان تعدوا بهم الجسر ثم اخرجهم في اثار
القوم واتبعهم بجيلة وخيول المسلمين بغدو من كل باب من نحو العقبة جعفري

الامرج

الامرج في الخيل فانطلقوا في طلب العدو حتى بلغوا العيب فاصابوا البقر والسبي
وسابها الغنائم شيئا كثيرا فقسمه المثنى عليهم ونفل اهل البلاء من جميع القبائل
ونفل بجيلة يومئذ ربع الخمس بينهم بالسوية وبعث بثلاثة اربا عه الى عمر رضي الله
عنه والقى الله تعالى الرعب في قلوب اهل فارس وكتب القواد الذين قاتلوا والناس
في الطلب الى المثنى وكتب اليه عاصم وعصمة وجرير ان الله قد كفى وسلم ووجه
لنا ما رايت وليس دون القوم شيء فتاذن لنا في الاقدام فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا
ساباط وتحصن اهلها منهم واستباحوا القرى دونها ورماهم اهل الحصن عن
حصنهم بقسا فا هو ثم انكفوا راجعين الى المثنى فاتوا وكان عاصم وعصمة وجرير
اكابوا في ابا البويب على الصفي نزل مهران غمار ونفا وبقرا فبعثوا بها الى عيالات
من قدم المدينة وقد خلفوهم بالقواديس والى عيالات اهل دار لهم قبلهم وهي
بالحيرة وكان دليل الذين هجوا بذهب العيالات اللواتي بالقواديس عمرو بن عبد
المسيح بن نفيلة فلما رفعوا للنسوة وراين الخيل تصايحن وحسبن انها غارة
فقمن دونهن الصبيان بالحجارة والعمد فقال عمرو هكذا ينبغي لنساء هذا الجيش
وبشروهن بالفتح ولما اهلك الله عز وجل مهران استمكن المسلمون من الغارة على
السواد فيما بينهم وبين دجلة فمخروها لا يخافون كيدا ولا يلقون فيها مانعا
وانتقضت مسالح العجم فرجعت اليهم واعتصموا بساباط وسرهم ان يتركوا ما وراء
دجلة ونزل جرير والمثنى الحيرة وبنا المسالح فيما بين الانبار وعين التمر الى
الطف فمن كان اقام على طعمه قبلوا الذي منه ومن نقض اغاروا عليه فكان
اهل الحيرة ربما نقضوا وغيرهم على طعمهم **وكانت وقعة البويب في
رمضان** من سنة ثلاث عشرة وتنازع ايضا المثنى وجرير الامارة وكان
المثنى احب الى نزار وجرير احب الى اليمانية بكتاب الى عمر رحمه الله في ذلك
فكان من شورته فيه وعمله ما سياتي بعد ذكره و تفصيل المثنى عند ذلك ايضا

بنزل الأنبار ويقال بشراف وهو وجع من جراحات به وإن قدم معه البرارية فلما وافاه لحق
جرير تحول عن الأنبار مع البجيلة ومعه أهلاك من الناس وهو الأمير عليهم في قول
بعضهم وفي هذه الإمارات كلها اضطراب ونقله الأخبار واختلاف بين النقلة بل
يتوافقون تقول كان الأمير يوم قتل مهران المثنى وبجيلة تقول جرير كان الأمير
يومئذ الذي وقيل بحر والأشعث مما تفرع من أخبار أن المثنى كان الأمير في تلك
الحروب إلا أن يكون جرير على من معه كما قد قيل والله تعالى أعلم وقد قال

الأعور الشني يذكر خبر المثنى يوم مهران

هاجت عليك ديار الحي أحزانا * واستبدلت بعد عبد القيس همدانا
وقد أرانا بها والشمل مجتمع * إذ بالنخيلة قتلى جند مهرانا
كان الأمير المثنى يوم راحهم * مهران بالشجع والليث يحجانا
أزمان سار المثنى بالخيول لهم * فقتل الزحف من فرس وركبانا
سما لمهران والجيش الذي معه * حتى أبادهم مثنى ووحدانا
لم أر أميرا بالعراق مضى * مثل المثنى الذي من آل شيبانا

حديث غارة المثنى على سوقي الخنافس وبغداد

ذكر سيف عن شيوخه أن المثنى لما نزل الأنبار قرية من قرى الأنبار
وهذه الغزاة بعد غزاة الأنبار الأخيرة وغزاة الأنبار الأخيرة وقعة فتح السواد
وخلف بالحيرة بشير بن الخصاصية وأرسل جرير بن عبد الله إلى ميسان وهلال بن علقمة
إلى دست ميسان وأذكى المسالح بعصمة أبي ولد الضبي وبالكلج الضبي وبعث عصمة
أنبار بني وأتاه من غزاة المسلمين أن بها رجلين أحدهما أنباري والآخر حيري
يدل كل واحد منهما على سوق فأتاه الأنباري يدله على الخنافس وأتاه الحيري
يدله على بغداد فقال المثنى أيهما قبل صاحبها فقالوا بينهما أيام

فقال أيهما أعجل قالوا سوق الخنافس سوق يتوافى إليها الناس وتجتمع
إليها ربيعة وقضاعة يخفرونهم فاستعد لها المثنى حتى إذا ظن أنه موافيها
يوم سوقها ركب نحوهم فأغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة
وقضاعة وهم الخفراء فانتسف السوق وما فيها وسلب الخفراء ثم رجع
عوده على بدئه حتى يطرق دهاقين الأنبار عدوة في أول يومه فتحصنوا منه
فلما عرفوه نزلوا إليه فأتوه بالأعلاف والزاد وأتوه بالأدلاء على بغداد
وكان وجهه إلى سوق بغداد فصبحهم وقال المثنى في غارته على الخنافس

صبحنا بالخنافس جمع بكر * وحيا من قضاعة غير ميل
بفتيان الوغى من كل حي * تبارى في الحوادث كل جيل
نسفنا سوقهم والخيل زور * من التطواف والشر البجيل

وذكر الخطيب أبو بكر بن ثابت البغدادي في تاريخه

أن بغداد كانت في أيام مملكة العجم قرية يجتمع بها رأس كل سنة التجار
ويقوم بها للفرس سوق عظيمة فلما توجه المسلمون إلى العراق وبلغوا أرض
السواد ذكر للمثنى بن حارثة أمر سوق بغداد ثم أورده بإسناده عن ابن إسحاق
أن أهل الحيرة قالوا للمثنى وذكر ابن سيف وغيره أن رجلين من أهل الحيرة قالا
للمثنى الأنباري والحيري متقاربين وتداخل حديث أمرهما في حديث الآخر قالوا
ألا ندلك على قرية يأتيها تجار مدائن كسرى وتجار السواد وتجتمع بها في كل
سنة من أموال الناس مثل خراج العراق وهذه أيام سوقهم التي يجتمعون فيها فإن
أنت قدرت على أن تغير عليهم وهم لا يشعرون أصبت بها مالا يكون فيه غنى للمسلمين
وقويت على عدوهم وبينها وبين مدائن كسرى عامة يوم فقال لهم فكيف لي بها
قالوا إن أردتها فخذ طريق البر حتى تنتهي إلى الأنبار ثم تأتي رؤوس الدهاقين
فيبعثون معك الأدلاء فتسير سواد ليلتك من الأنبار حتى تأتيهم ضحوة قال فخرج

من النخيلة ومعه ادلاء من الحيرة حتى دخل الانبار فنزل بصاحبها فتحصن منه فارسل اليه
ما يمنعك من النزول فارسل اليه اني اخاف فارسل اليه انزل فانك امن على دمك وقريتك
وترجع سالما الى حصنك فنزل فوثق عليه ثم نزل فاطعمه المثنى وخوفه واستكتمه وقال له
اني اريد ان اغير فابعث معي الادلاء الى بغداد حتى اغير منها الى المدائن قال انا اجيء
معك قال المثنى لا اريد ان تجيء معي ولكن ابعث معي من هو اعرف بالطريق منك وامر لهم بزاد
وطعام وعلف وبعث معهم دليلا واقبل حتى اذا بلغ المنصف قال له المثنى كم بيننا
وبين هذه القرية قال اربعة او خمسة فراسخ وقد بقي عليك ليل فقال اي طائفة من
ينتدب للحرس فانتدب له قوم فقال لهم اذكوا حرسكم ثم نزل وقال ايها الناس انزلوا فاطعموا
واطعموا وتوضؤوا وتهيؤوا وابعثوا الطلائع فلا يفجؤنا احد الا حبسوه ثم سار بهم
فصبحهم في اسواقهم فوضع فيهم السيف فقتلوا واخذوا الاموال وقال لا تاخذوا
الا الذهب والفضة والمتاع ما يقدر الرجل منكم على حمله على دابته وهرب اهل السوق
وتركوا امتعتهم واموالهم وملأ المسلمون ايديهم من الصفراء والبيضاء والحر من كل شيء
ثم كروا راجعين حتى نزلوا بنهر السيلحين من الانبار فقال للمسلمين احمدوا الله الذي سلمكم وغنمكم
انزلوا فاعلفوا خيلكم من هذا القضب وعلقوا عليه واصيبوا من ازوادكم فسمع القوم
بعضهم يقول لبعض ان القوم سراع في طلبنا فقال تناجوا بالبر والتقوى ولا تناجوا
بالاثم والعدوان نحن نخشى ما تتناجون به انظروا في الامور وقدروها ثم تكلموا انه لم يبلغ
الذي في طلبكم فوالله لو كان الصريخ قد بلغهم الان لكسرهم ولو كان الصريخ غيرهم
ليلحقوا بنا من غير غارتنا عليهم ان جنب من انهم ما يشغلهم عن طلبنا حتى نلحق بمعسكرنا
وجماعتنا ان للغارات روعات تنتشر عليها يوما الى الليل ولو كان بهم من القوة ما يحملهم
على طلبنا ثم ما هو اجهرهم ما ادركونا فنحن على الجياد العراب وهم على المقارف البطاء ولو
انهم طلبونا فادركونا لم نقاتلهم الا التماس الثواب ورجاء النصر فثقوا بالله واحسنوا
به الظن فقد نصركم عليهم وهم اكثر منكم واعز منكم عدة وعن [illegible]

والي

والعبد اربعة من الرجال خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر او كانا ان نقبل
الهدية ونسرع في الغارات ونسرع في غير ذلك الاوقات فاقبلوا بجمعهم ليلا من
حتى اتوا الى الانبار فاستقبلهم صاحبها بالكرامة فرحب المثنى بالاحسان اليه واستوثق
امرهم ورجع المثنى الى عسكره

حديث السرايا من الانبار

قالوا ولما رجع المثنى من بغداد الى الانبار سرح المضارب العجلي وزيدا الى الكباث
ثم خرج في اثارهم فغير الى جيران الكباث وقد ازوحه عنه اهله واخلوه وكانوا
كلهم من بني تغلب وكان عليهم فارس العناب التغلبي يحميهم بركب المسلمين فاتاهم
يبتغونهم فادركوا اخريات من تحمله فارس العناب ساعة ثم هرب وقتلوا في اخرياتهم
فاكثروا ورجع المثنى الى عسكره بالانبار وسرح فرات بن حيان وكان خليفته على عسكره في
وسرح معه عتيبة بن النهاس وامرهما بالغارة على احياء من تغلب والنمر بصفين ثم اتبعهما
وخلف على الناس عمرو بن ابي سلمى الهجيمي فلما دنا من صفين افلتهم اهلها فعبروا
الفرات الى الجزيرة فتحصنوا وفني زاد المثنى وفرات وعتيبة فارمل المثنى واصحابه من الزاد
حتى نحروا رواحلهم الا ما لا بد لهم منه فاكلوها حتى اخفافها وعظامها وجلودها
ثم ادركوا عيرا من اهل دبا وحوران فقتلوا العلوج واصابوا ثلاثة نفر من بني تغلب
خفراء فاخذوا العير وكان ظهرا فاضلا وقال لهم دلوني فقال له احدهم امنوني على
اهلي ومالي وادلكم على حي من بني تغلب غدوت من عندهم اليوم فامنه المثنى وسار
معه يومه حتى اذا كان العشي هجم عليهم فاذا النعم صادرة من الماء والقوم جلوس
بافنية البيوت فبث غارته فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية واستاقوا الاموال
واذا هم بنو ذي الرويحلة فاشترى من كان من ربيعة السبايا بنصيبهم من الفيء
فاعتقوا سبيهم وكانت ربيعة لا تسبي اذ العرب يتسابون في جاهليتهم واخبر

المثنى أن جمعا من تلك البلاد قد اجتمعوا شاطئ دجلة بمسرح وأثار بهم حذيفة
ابن محصن وكان على مقدمته في غزواته كلها الغزاة ثم اتبعه فأدركهم دون تكريت
يخوضون الماء فأصابوا ما شاءوا من النعم وحسنا من النعم وجاء المثنى بن الحارث حتى نزل
على الناس ثلاثة فار ومضى فرات وعتيبة في وجههما حتى أغارا على صفين وبها النمر وتغلب
متساندين فأغار عليهم وعشريهم جرموا بغاية منهم في الماء فناشدوهم وحملوا فيا دون
الغرق الغرق فلم يفلحوا وجعل عتيبة والفرات يحرضون الناس ويناديهم تغريق بتحريق
يذكرونهم يوما من أيام الجاهلية أحرقوا فيه قوما من بكر بن وائل في غيضة من الغياض
ثم انصرف المسلمون راجعين إلى المثنى وقد غرقوهم فلما تراجع الناس إلى عسكرهم بالأنبار
وتوافت بها البعوث والسرايا انحدر بهم المثنى إلى الحيرة فنزل بها وكانت لعمر رحمه الله
في كل جيش عيون يكتبون إليه الأخبار من جيشهم وكتب إليه بما كان في تلك الغزاة وانتهى إليه
قال عتيبة والفرات يوم بني تغلب والماء فبعث إليهما فسألهما فأخبراه أنهما قالا ذلك
على وجه المثل وأنهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل الجاهلية فاستحلفهما فحلفا
ما أرادا بذلك إلا المثل وإعزاز الإسلام فصدقهما وردهما إلى المثنى

ذكر ما هيج حرب القادسية على ما ذكر سيف بن عمر عن أشياخه

قال أهل فارس لرستم والفيرزان وهما عميدا أهل فارس أين يذهب قالوا
بكما لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوهم وإنه
لم يبلغ من خطركما أن تقركما فارس على هذا الرأي وأن تعرضاها للهلكة ما تنتظرون
والله ما تنتظرون إلا أن ينزل بنا ونهلك ما بعد ساباط وبغداد وتكريت إلا المدائن
والله ما جر علينا هذا غيركما ولو أن في قتلكما هلاككما لعجلنا لكما القتل الساعة
ولئن لم تنتهوا لنهلكنكم ثم نهلك وقد اشتفينا منكم فقالوا للفيرزان ورستم

لفيرزان

بوران ابنة كسرى اكتبي لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم
ففعلت وأخرجتهن إليهم في كتاب فأرسلوا في طلبهن فلم يبق امرأة منهن إلا أتوا
بها فوضعوا عليهن العذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى فلم يوجد عندهن وأخبرن
منهن أمر منهم وقلن أو من قال منهن لم يبق منهم إلا غلام يدعى يزدجرد من ولد
شهريار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا فأرسلوا إليها فأخذوها به فدلتهم عليه
وكانت قد عدت به إلى أخواله في أيام شيرى حين جمعهن في القصر الأبيض فقتل الذكور
فواعدتهم ثم دلته إليهم في زبيل فأرسلوا إليه فجاءوا به وهو ابن إحدى وعشرين سنة
فملكوه واجتمعوا عليه واطمأنت فارس واستوسقوا وتبارى الرؤساء في طاعته ومناصحته
ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة كانت لكسرى أو موضع ثغر وبلغ ذلك من أمرهم
واجتماعهم على يزدجرد المثنى والمسلمين فكتبوا بذلك إلى عمر رحمه الله وبما ينتظرون
ممن بين ظهرانيهم فلم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له منهم عهد
ومن لم يكن له فخرج المثنى على حاميته حتى نزل بذي قار وتنزل الناس بالطف في عسكر
واحد فكتب إليهم عمر أما بعد فاخرجوا من بين ظهري الأعاجم وتفرقوا في المياه
التي تليهم على حدود أرضكم وأرضهم ولا تدعوا في ربيعة ومضر أحدا من أهل النجدات
ولا فارسا إلا اجتلبتموه فإن جاء طائعا وإلا حشرتموه واحملوا العرب على الجد إذ جد العجم
لتلقوا جدهم بجدكم فنزل المثنى بذي قار ونزل الناس بالجل وشراف إلى غضى وغضى
حيال البصرة وكان جرير بن عبد الله بغضى وسبرة بن عمرو العنبري ومن أخذ
أخذهم فيمن معهم إلى سلمان فكانوا في أمواه العراق من أولها إلى آخرها
مسالح ينظر بعضهم إلى بعض ويغيث بعضهم بعضا إن كان كون
وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وعادت مسالح كسرى وثغوره
وهم في ذلك هائبون مشفقون والمسلمون متدفقون قد ضروا بهم كالأسد ينازع
فريسته ثم يعاود الكر وأمراؤهم يكفكفونهم لأمر عمر رحمه الله كان أمرهم

ما رفع عمر من الاختلاف بين المسلمين في هذا الشأن بحسب ما تأدى اليهم رحمة النقل والأخبار
في اليرموك والاختلاف في الصغريات غير مستنكر والله تعالى أعلم **وقد كان**
أبو بكر الصديق رحمه الله استعمل سعد بن أبي وقاص على صدقات
هوازن بنجد فأقره عمر عليها فلما أتاه اجتماع فارس وقيام يزدجرد في قتل من
حصل ببابه بعد وقعة أبي عبيد خاف قالوا إن المدائني وآخرون بعده وقيامه فقتل
ذلك وحصبا فرساه **وكتب عمر إلى المثنى** بما عملوا به قبل انتهاء كتابه
إليهم وانزعوه على حدود أرضهم وابعثوا إلى كل حي سلاحه وفرسه فمن له رأي ونجدة
بحضرة إليهم حتى يأتيهم أمري وكتب إلى عمال العرب على الكور والقبائل وذلك
في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة مخرجه إلى الحج يأمرهم أيضا بانتخاب الناس أولي
الخيل والسلاح والنجدة والرأي ويستعجلهم في توجيههم إليه كتب مثل ذلك إلى سعد
ابن أبي وقاص فجاءه كتاب سعد إني قد انتخبت لك ألف فارس مؤد كلهم له نجدة
ورأي وحوطة يحوطون حريم قومه ويمنع ذمارهم إليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فشأنك
بهم فوافق وصول كتاب سعد بهذا مشاورة عمر الناس في رجل يوجهه إلى
العراق فقالوا له قد وجدته قال من قالوا الأسد عاديا سعد بن مالك فانتهى إلى
رأيهم وأرسل إليه فقدم عليه فأمره على حرب العراق وأوصاه فقال يا سعد سعد
بني أهيب عليك بتقوى الله إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكنه يمحو السيئ
بالحسن ولا يغرنك أن يقال صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله عز وجل
ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء
الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة ألم
تسمع لقول الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة
فكبت وجوههم في النار **وقد رأيت** رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ بعثه الله حتى قبضه إليه فالزم ما أتيته عليه وامض لوجهك إلى أن

أن يقاتلوا إلا أن يقاتلوا حتى يأتيهم أمري وتصلهم أمداد المسلمين

تأمير عمر رحمه الله سعد بن أبي وقاص على العراق وذكر الخبر عن حرب القادسية

ذكر المدائني بإسناده إلى رجال من أهل العلم يزيد بعضهم على بعض أن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه كان يحب من يدعو عليه من أهل الشام ومن أهل العراق فكانت
مضر تختار العراق وأهل اليمن الشام فقال عمر اليمن الشام تعاصيا يحبون أن تلحقهم
ونزار كلهم يتلقه بنفسه ومضر الحمراء تلحقها ربيعة ويكرا حمر العرب أشر إخوانا على
أرض جاورتموها ربيعة فبلغ عمر اختلاف المثنى بن حارثة وجرير بن عبد الله في الإمارة
فاستشار الناس فقال المغيرة بن شعبة يا أمير المؤمنين تداركهم برجل من أهلها جريء
واجعله جريا قال أشيروا علي برجل فقال له عبد الرحمن بن عوف قد وجدته قال من
هو قال سعد بن أبي وقاص قال صدقت فكتب عمر إلى المثنى إني قد استعملت على
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب إلى جرير والمثنى إذا قدم عليكما سعد
فاسمعا له وأطيعا **وذكر الطبري وغيره** في هذا الموضع
من خروج عمر رضي الله عنه للخروج إلى العراق بنفسه واستشارته في خروجه
المهاجرين والأنصار فأشار عليه قوم بذلك أن يخرج بذلك الزمن من الصرار وتقدم
بين يديه طلحة بن عبيد الله حتى نزل الأعوص وخلفه بالمدينة علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وأنا عليهما وإشارة أولي الرأي عليه بالرجوع إلى المدينة
والاستخلاف على الجند الرجل واستشارة العرب له ما قدمناه من ذكره في صدر وقعة
أبي عبيد لعدم خبر الجسر حيث ذكره المدائني ولعل ذلك الموضع أولى بأن يكون
كذلك بعد ذكرنا حيث ينبغي أن يذكر موضعه هذا بعد ثبتنا عليه لغرض

وان

فان قدر بشيء على ما كره الله فان ابا بكر استعملك على من مررت به واقبل بهم سعة البتك
والعرب فانه نعم ان الجهاد ورغبهم فيه واعلمهم ما اعد الله فيه فمن تبعك منهم
فاحملوه ورافقوا به واجعل كل قبيلة على منزلتها حتى تبلغ ان تستوعب من معك
قبيلة قبيلة مع مراتب وانزل عندك حتى يأتيك امري **وفي رواية** انه قال له
لما اراد ان يسرحه الى حرب العراق واحفظ وصيتي فانك تقدم على امر شديد
كريه لا يخلص منه الا الحق فعود نفسك ومن معك الخير واستفتح به واعلم ان لكل عادة
عتادا وعتاد الخير الصبر فالصبر الصبر على ما اصابك تجتمع لك به خشية الله
واعلم ان خشية الله تجتمع لك في امرين في طاعته واجتناب معصيته وانما اطاعه
من اطاعه بحب الاخرة وبغض الدنيا وعصاه من عصاه بحب الدنيا وبغض الاخرة
وللقلوب حقائق ينشئها الله عز وجل انشاء منها السر ومنها العلانية فاما العلانية
فان يكون حامده وذامه في الحق سواء واما السر فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على
لسانه وبمحبة الناس له فلا تزهد في التحبب فان النبيين قد سألوا محبتهم وان الله
تعالى اذا احب عبدا حببه واذا ابغض عبدا بغضه اليهم فاعتبر منزلتك
عند الله عز وجل بمنزلتك عند الناس ممن يشرع معك في امرك **وذكر المدائني**
ان عمر رحمه الله كتب لسعد مع ما اوصاه به عهدا يقول له فيه اوصيك
بتقوى الله والرغبة فيما عنده فادع الناس الى الله من اجابك فخل بينه وبين ماله
واهله وولده وليس لك منه الا الزكاة بالاعراب وعظ بعسكرك واغتنم بانا
ولا تكثر عليهم فيملوا واجعلهم رفقاء امرائك وان لم تجد جماعة وحضهم بنفسك
كنفسك واعلم ان المسلمين في جوار الله وان المسلم اعظم الخلق عند الله حرمة فلا
يطلبنك الله بخفر ذمة في احد منهم واحرز عليهم واحفظ قاصيتهم وعزمهم بنفسك
وانصف مظلومهم وخذ لضعيفهم من قويهم واصلح بينهم وآمنهم الفزع الى
وخوفهم بالله وامنعهم من ذكر الجاهلية وما كان فيها فانها تورث الضغينة

وقد يكون الا حول واعلم ان الله عز وجل قد توكل من هذا الامر بما لا خلف له
فاحذر ان يصرفك الشيطان عنه بان يستبدل بكم غيركم واحذروا الله ما حذركم
من نفسه فانما تجزون ما قدمتم من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا ثم سرحه بمن اجتمع اليه بالمدينة من المسلمين فخرج سعد بن ابي
وقاص من المدينة قاصدا العراق في اربعة آلاف ثلاثة آلاف من اهل اليمن والسراة
والف من سائر الناس فاتوا وشيعهم عمر رحمه الله حين ارادوا الخروج وقام في
الناس خطيبا فقال ان الله تعالى انما ضرب لكم الامثال وصرف لكم القول ليحيي بذلك
القلوب فان القلوب ميتة في صدورها حتى يحييها الله تعالى من علم شيئا فلينتفع به
فان للعدل امارات وتباشير فاما الامارات فالحياء والسخاء والهون واللين واما
التباشير فالرحمة **وقد** جعل الله لكل امر بابا ويسر لكل باب مفتاحا فباب العدل
الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت والاستعداد
له بتقديم الاعمال والزهد اخذ الحق من كل احد قبله حق وتأدية الحق الى كل احد
له حق ولا تصانع في ذلك احدا واكتف بما يكفيك من الكفاف فان من لم يكفه
الكفاف لم يغنه شيء اني بينكم وبين الله وليس بيني وبينه احد وان الله عز وجل
قد الزمني دفع الدعاء عنه فانهوا شكاتكم الينا فمن لم يستطع فالى من
يبلغناها نأخذ له الحق غير متعتع وسار سعد في اربعة آلاف او خمسة حتى نزل
جو فاقام بها سعد وجعل عمر يأتيه امداد من العرب الى ... جملة اليمن كتب اليه
ان يقدم بالناس الى زرود فاتاها فاقام بها واتاه من هناك من بني تميم من حنظلة
واتته سعد والرباب وعمرو بكار من اتاه عطارد والزبير بن عطارد وابن حاجب
وحنظلة بن الربيع الاسدي وربعي ابو ... بن ربعي بن ... وهلال بن علقمة
التيمي والمنذر بن حسان الضبي فقال رؤساء حنظلة يا بني تميم قد نزل
بكم الناس وهم قبائل الحجاز واليمن واهل العالية وقد لزمكم ... حرمتهم

ابوا ان يفعلوا من كان له فيهما فقسم اخماسهما عليهم ومن كان له اكثر بعد حساب
ذا الذي يغزوهم سنة بزرود وكان عمر امر سعدا بعد خروجه بما امره سبق عن
اشياخهم بالبين تمار والقبي نجدي مزيد بن فقعاس وبيان بيس بن ثور معه زرود
اول الشتاء وتفرقوا فيما حولها واقام سعد ينتظر اجتماع الناس وامر عمر والخمس
من بني تميم والرباب اربعة الاف منهم الف من الرباب والخمس من بني اسد ثلاثة الاف وامرهم
ان ينزلوا على حد ارضهم بين الحزن والبسيطة فاقاموا هنالك بين سعد بن ابي وقاص وبين
المثنى بن حارثة والمثنى بذي قار ويقال بالبصرة وقال بعضهم بشراف وجرير ومن معه
من اهل اليمن متفرقون فيما بين العذيب الى غضي ويقال غضى وكان المثنى
في ثمانية الاف من ربيعة منهم ستة الاف من بكر بن وائل والفان من سائر ربيعة منهم
اربعة الاف ممن كان المثنى انتخبه بعد فصل خالد عنه الى الشام واربعة الاف كانوا
معه ممن بقي معه يوم الجسر وكان معه من اهل اليمن الفان من بجيلة والفان من قضاعة
وطيء ممن انتخب الى ما كان قبل ذلك على طيء عدي بن حاتم وعلى قضاعة عمرو
ابن وبرة وعلى بجيلة جرير بن عبد الله فبينما الناس كذلك سعد يرجو ان يقدم
عليه المثنى والمثنى يرجو ان يقدم عليه سعد انتقضت بالمثنى جراحته التي كان
اصيب بها يوم الجسر فمات رحمه الله ولما احتضر بالموت استخلف على الناس بشير بن
الخصاصية وكتب الى سعد كتابا اليه واراد انه لما دنا اهلك ان اسلم با
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الجنة ماوى
المتقين وان النار مثوى الكافرين وان اهل العجم لا يجتمعون على حرب بهم بعد فرق
يجمع لم يلقونا بخلف وقد اراد الله كان نصرنا وبينهم حربا ان تقاتلهم على
ادنى حجر من بلادهم على حدود ارضهم فان يظهركم الله فلكم ما وراءهم وان كانت الاخرى
اراها الله المسلمين كنتم اعلم بسبيلكم واجرى على طريقكم واجرا على ارضكم واعزتم
الى يسكم الى ان يرد الله لكم الكرة عليهم وكان مع بشير بن الخصاصية عند ما

استخلفه

استخلفه المثنى وجوه اهل العراق ومع سعد وجوه اهل العراق والذين قدموا على عمر
رحمه الله منهم فرات بن حيان العجلي وعتيبة بن النهاس فردهم مع سعد فمن اجل
ذلك اختلف الناس في عدة اهل القادسية فمن قال هم اربعة الاف فلمخرجهم مع سعد
من المدينة ومن قال ثمانية الاف فلاجتماعهم بزرود ومن قال تسعة الاف فللحاق القيسيين
ومن قال اثنا عشر الفا فلدخول بني اسد من فروع الحزن بثلاثة الاف وقدم عليه بعد
ذلك من كان كثير مع الاشعث بن قيس وغيره قالوا فجميع من شهد القادسية بضعة
وثلاثون الفا وكتب سعد الى عمر بموت المثنى وكتب اليه ان سر حتى تنزل بشراف
واحذر على من معك من العجم وعليك بالاحتياط ما استطعت فارتحل سعد من زرود ومعه
تميم وبنو بكر والرباب وغيرهم وجميع رجالة فحمل بنو تميم ضعفاءهم حتى قدموا
شرافا من زرود فاتاهم بشير بن الخصاصية وجرير ومن معه من فروع الحزن وقدم عليه
المعنى بن حارثة اخو المثنى وقدمت معه زوج المثنى سلمى بنت خصفة من بني تيم
اللات بوصيته الى سعد وكان قد اوصى بها وامرهم ان يعجلوها عليه بزرود
فلم يقدروا على ذلك وشغلهم عنه قابوس بن قابوس بن المنذر الى ان انقضى ذلك
كما نذكره بعد عند ذكر مقتل قابوس على ما ذكره المدائني وغيره حين اتى المعنى
وسلمى على سعد بوصية المثنى ورايه ترحم عليه سعد عند ما انتهى اليه
وامر المعنى على عمله واوصى باهل بيته خيرا وخطب سلمى فتزوجها وبنى بها
وكان فيمن حضر بشراف فقال بعض التميميين يذكر نفيرهم الى سعد وفراقهم لمن حملوهم

نفرنا الى اليهم بالحسان • لم نعرج ولم نرق تغميضا •
وفي نائهم ربيعا من ابر • سيل حنيفا متهمتا وغريضا •
وحملنا رجالهم من زرود • انعتاق بلم يصيبوا النهوضا •

بعد الامير فارس والنبال. هنا والمهاجرين والانصار المهاجرين بضعة الف وما ئة منهم
من شهد بدرا سبعة واربعون رجلا وثلاث مائة ممن شهد بيعة الرضوان الى الفتح

وحضهم عمر رحمه الله فقال إن أحب عباد الله إلى الله وأعظمهم عنده منزلة
أتقاهم له وأشدهم منه وجلا فعليكم بتقوى الله والإصلاح ما استطعتم وما التوفيق
إلا بالله الزموا الطاعة يجمع الله لكم ما تحبون من دينكم ودنياكم وأوفوا بالعهد لمن
عاهدكم وإياكم والغدر والغلول فإنه من يغلل يأت بما غل يوم القيامة ومن غدر أخذ
الله منه غدرا وهو كتبه فافهموا ما توعظون به واعقلوا عن الله أمره واذكروا
كالجفاة الجاهلية **وعن سيف** أن عمر رحمه الله قال والله لأضربن ملوك
العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا سطوة ولا خطيبا ولا شاعرا
إلا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم وكتب عمر رحمه الله إلى أبي عبيدة
وهو بالشام أن اصرف من كان عنده من أهل العراق وكانوا ستة آلاف ومن
اشتهى أن يلحق بهم وكتب إلى المغيرة بن شعبة أن يسير إلى سعد وانتهى إليه وكتب إلى
سعد حين رأى المثنى الذي أشار به على سعد أما بعد فسر من شراف نحو فارس بمن معك
من المسلمين وتوكل على الله واستعن به على أمرك كله واعلم أنك تقدم على أمة عددهم
كثير وعدتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد وإن كان سهلا كؤود لبحوره
وفيوضه ودآديه فإذا لقيتم القوم أو أحدا منهم فابدروهم الضرب والشد وإياكم
والمناظرة لجموعهم ولا يخدعنكم فإنهم خدعة مكرة أمرهم غير أمركم إلا أن
تجادوهم فإذا انتهيت إلى القادسية والقادسية باب فارس في الجاهلية وهي
أجمع تلك الأبواب لمادتهم ولما يريدونه وهو منزل رحيب خصيب حصين دونه قناطر
وأنهار ممتنعة فتكون مسالحك على أنقابها ويكون الناس بين الحجر والمدر على أدنى
حجر من أرض العرب وأدنى مدرة من أرض العجم ثم الزم مكانك فلا تبرحه فإنهم إذا
أحسوك أنغضتهم ورموك بجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدهم وجدهم
فإن أنتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتالهم رجوت أن تنصروا عليهم ثم لا يجتمع
لكم مثلهم أبدا إلا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وإن تكن الأخرى كان الحجر

في أدباركم فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم إلى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها
أجرأ وبها أعلم وكانوا عنها أجبن وبها أجهل حتى يأتي الله بالفتح ويرد لكم الكرة
وليكن منك إليه شرابيل رحيبا خصيبا وإذا أتيت منزلا فاستنبئ من عنده فإن ذلك
أهون عليك وجزاء لعدوك وأذك العيون وابتع الأدلة من نواحيها من بعيد وأقربيها
وصف لي منزلك الذي تنزل وكم بينك وبين أول عدوك وآخره وكيف ما نالهم وسر
وفي رواية في المنزل فإنه ينفذ البصر وعن أنكم تستقيمون فارس وأنتم إذا غلبتم
أنه كتب إليه باليوم الذي يرتحل فيه من شراف وأن ينزل بالناس فيما بين عذيب الهجانات
وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب بهم فارتحل سعد من شراف فنزل العذيب
ثم أعمل ما كتب به إليه عمر فانتهى إلى العذيبة وأقام وبها فتح الله بين أهل عذيب
والعذيبة وقدم بين يديه زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحوية بن قتادة له قبل
فأقبل حتى انتهى إلى العذيب وكتب إلى سعد فأقبل في أثره حتى نزل المقدمون ما
بين العذيب إلى القادسية وهي أقصاها فقال في ذلك النعمان بن مقرن في
القيسي ويروى لغيره

نزلنا بأكناف العذيب ولم نكن ... لنا همة إلا اختيار المنازل

لنخرج أرضا أو نثاهب غارة ... فنجمع ما بين قصور وكابل

ونزل زهرة القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقديس يومئذ أسفل منها بميل
وكتب سعد إلى عمر إنا لما نزلنا القادسية والعذيب منها
خصيبا رحيبا على أخطا حجر من أرض ضاواة تلي مدرة من أرض عدونا فأما ما عن
يسار القادسية فبحر أخضر داخل إلى الحيرة بين طريقين أما أحدهما فعلى الظهر
وأما الآخر فعلى شاطئ نهر يطلع من سلكه على ما بين الخورنق والحيرة وأما ما
عن يمين القادسية فيفيض من فيوض مياههم وبيننا وبين أذنى عدونا خمسة
عشر ميلا ولم يبلغني من أمرهم إلا أن كتبت إليك ومتى يبلغني

فذلك الكتب به اليك إن شاء الله ونحن متوكلون على الله راجون له ولما بلغ أهل
فارس اجتماع العرب لهم وكثرة من أقبل على سعد من زوارهم ووجوههم عظم ذلك
عليهم وضجوا وزادهم من دخول القادسية رعبا وضيقا فضج أهل السواد إلى يزدجرد
ابن شهريار وأرسلوا إليه أن العرب قد نزلوا القادسية ولم يبق بينه إلا الخراب وأن يخلوا
ما بيننا وبينهم لا يبقى عليه شيء وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات فليس هناك أنيس
إلا في الحصون وقد ذهبت الدواب وكل شيء لم تحمله الحصون من الأطعمة ولم يبق إلا
أن يستنزلونا فإن أبطأتم عنا الغياث أعطيناهم ما بأيدينا وكتب إليه بذلك الملوك
الذين لهم الضياع بالطف وأعانوهم عليه ولما كثرت الاستغاثة من أهل السواد
على يزدجرد جشعت نفسه واتقى الحرب برستم فأرسل إليه فدخل عليه فقال له
إني أريد أن أوجهك في هذا الوجه وإنما يعد للأمور على قدرها وأنت رجل أهل
فارس اليوم وأنت ترى ما جاء أهل فارس من أمر لم يأتهم مثله منذ ولي
آل أزدشير فأراد رستم أن يقبل منه وأثنى عليه فقال له الملك قد أحببت
أن أنظر فيما لديك لأعرف ما عندك فصف لي العرب وفعلهم وصف لي العجم وما
يلقون منهم فقال رستم صفة ذئاب صادفت غرة من رعاء فأفسدت فقال له
ليس كذلك إنما سألتك رجاء أن تعرف صفتهم فأقويك لتعمل على قدر ذلك
فلم تصب فافهم عني إنما مثلهم ومثل أهل فارس كمثل عقاب أوفى على جبل
يأوي إليه الطير بالليل فتبيت في سفحه في أوكارها فلما أصبحت الطير تجلت فأبصرت
العقاب ترقبها فجعلت لا تنهض وهمت العقاب فلم ترم وجعلت كلما شذ
منها طائر اختطفته فلم تزل كذلك حتى أفنتها فلو نهضت بأجمعها نقضته
واحدة نجت وأشد شيء يكون في ذلك أن تنجو كلها إلا واحدا وهذا
مثلهم ومثل الأعاجم فاعمل على قدر ذلك وأقرب إلى أن ترجع أو تهزم والفرق جميعا
استأصلهم به فصحح له رستم وقال الملك إذا ظفر واتجر أمرا وأشعر حذرا

وإن ليس في ذلكم فالأمر قال قل قال هزيمة جيش بعد جيش أمثل وأبقى من هزيمة
بجماعة إن تهزم بعدها مثلها فأبى عليه يزدجرد إلا أن يخرج له أيها من يوجهه
بهم إلى العرب فقال له رستم أيها الملك دعني فإن العرب لا تزال تهاب العجم ما لم
تضربهم بي ولعل الدولة تكون فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة ورأي
الحرب فإن الرأي فيها والكيد أنفع من بعض الظفر فلج يزدجرد وترك الرأي وكان ضيقا
لجوجا فقال لرستم امض حتى يأتيك أمري فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وجمع إليه
الملك المرازبة والقواد والأساورة واستشهد في المسير فأعاد عليه رستم كلامه وقال
أيها الملك إن هذا جيش لهم ونحن منا لعدوها وعليكم ونحن ما بعدها ولقد اضطرني
تضييع الرأي إلى إعظام نفسي وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدا لم أتكلم به فأنشدك
الله في نفسك وأهلك وملكك دعني أقم بعسكري وأسرح الجالينوس فإن تكن لنا
فذلك وإلا فأنا على حذر وابعث غيره حتى إذا لم نجد بدا ولا حيلة صبرنا لهم وقد
وهناهم ونحن جامون وهم مجهودون فأبى إلا أن يسير ولما نزل رستم بساباط
وجمع آلة الحرب وآلاته بعث على مقدمته الجالينوس في أربعين ألفا وخرج هو في
ستين ألفا وساقته في عشرين ألفا وعليها البيرزان وعلى ميمنته الهرمزان وعلى
ميسرته مهران بن بهرام الرازي وقال رستم ليشجع الملك إن فتح الله علينا فوجهنا إلى
القوم بعد وجهنا إلى ملكهم في دارهم ثم نشغلهم في أصلهم وبلادهم إلا أن يقبلوا
المصالحة أو يرضوا بما كانوا يرضون به **وقال سيف عن أشياخهم**
خرج رستم في عشرين ومائة ألف كلهم متبوع فكانوا في أتباعهم أكثر من
مائتي ألف ثم إن رستم رأى رؤيا فكرهها وأحس الشر وكره الخروج ولقاء القوم
واختلف عليه رأيه واضطرب وسأل الملك أن يمضي الجالينوس ويقيم هو حتى
ينظر ما يصنعون وقال إن غناء الجالينوس كغنائي وإن كان اسمي أشد عليهم
من اسمه فإن ظفر فهو الذي نريد وإن تكن الأخرى وجهنا مثله ودفعنا

علامات الفتح التي تبدو ما جاء في الأزل من حوادث في أهل فارس من ما لم أقرأه وما زال متعجبا
في صدور العرب ويتراءون بها يوما في فراغ مالك أبا نزهم فلما كان بعد تنزيله بيرا يا عز
دهرهم وانكسر أهل فارس من آخر هزيمتهم ثم أثروا وخافوا إلى البلاد الأقصين رستم
كتب رستم إلى أخيه وإلى كاتبه من رستم بن البندوان مرزبان الباب وسهم أهل
فارس الذي كان لكل كون يكون فيفض الله به الجموع ويفتح به الحصون ومن قبلك
من عظماء أهل فارس والمرازبة والأساورة فرمّوا حصونكم وأعدوا واستعدوا فكأنكم
بالعرب قد دخلت أرضكم إذ كانت عندكم الحسيبية الحنيفية الضيقة المعيشة
قد وردوا بلادكم وقارعوكم على أرضكم وأبنائكم واشتغلوا بما في أيديكم وكان من رأيي
مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا فأبى الملك وقال الى رستم عندما أمره
يزدجرد بالسفر نحو صاحبه كتب إلى أخيه بعد الكتاب دار الحرب فيه إن
السمكة قد كدرت الماء وإن النعائم قد حسنت وحسنت الزهرة واعتدل الميزان أن
وذهب بهرام وأن هؤلاء القوم سيظهرون علينا ويستولون على ما قبلنا وأن
أشد ما رأيت أن الملك قال لتسيرن إليهم أو لأسيرن إليهم بنفسي وأنا سائر إليهم
وكان الذي جرأه جرأة على أن يسأل رستم غلام جابان منجم كسرى وكان من أهل
فرات بادقلى فأرسل إليه فقال ما ترى في مسير رستم وحرب العرب اليوم فخافه على
الصدق فكذبه وكان رستم يعلم نحوا من علمه فثقل عليه مسيره لعلمه
وخف على الملك لما غره منه وقال الملك للغلام إني أحب أن تخبرني بشيء أراه
أطمئن به إلى قولك فقال الغلام لزرنا الهندي سلني فقال إنما الملك يقبل طائر
فيقع على إيوانك فيقع منه شيء في فيه ها هنا وخط دائرة فقال الغلام صدق
والطائر غراب والذي في فيه درهم فيقع منه على هذا المكان وبلغ جابان
أن الملك طلبه فأقبل حتى دخل عليه فسأله عما قال غلامه فحسب فقال
صدق ولم يصب إنما الطائر عقعق والذي في فيه درهم فيقع منه على هذا

المكان وكذب زرنا ينزو الدرهم من ها هنا فيستقر ها هنا ودوّر دائرة أخرى
فما قاموا حتى وقع على الشرفات عقعق فسقط منه درهم في الخط الأول فنزا فاستقر
في الخط الآخر ونافر الهندي جابان حيث خطأه فأتيا ببقرة نتوج فقال الهندي
سخلتها غراء سوداء فقال جابان كذبت بل سوداء صبغاء فنحرت البقرة فاستخرجت
سخلتها فإذا ذنبها بين عينيها فقال جابان من ها هنا أتي هذا وشجعاه على إخراج
رستم فأمضاه **ولما** فصل رستم من ساباط لقيه جابان على القنطرة فشكا
إليه وقال ألا ترى ما أرى فقال رستم أما أنا فأقاد بخشاش وزمام ولا أجد بدا
وأمر الجالينوس بالتقدم إلى الحيرة فمضى نحوها حتى اضطرب عسكره بالنجف
وخرج رستم بعده حتى نزل بكوثى وأمر الجالينوس عندما قدمه أن يصيب له رجلا
من العرب فخرج هو والآزاذمرد مرزبان الحيرة في سرية حتى أتيا
إلى القادسية فأصابا دون قنطرتها رجلا فاختطفاه ونفر الناس فأعجزوهم إلا ما
أصابوا المسلمين في أخرياتهم فلما أتيا به النجف سرحا به إلى رستم وهو بكوثى
فقال له رستم ما جاء بكم وماذا تطلبون قال جئنا نطلب موعود الله عز وجل قال
وما موعود الله قال أرضكم وأبناؤكم ودماؤكم إن أبيتم أن تسلموا قال رستم
فإن قتلتم قبل ذلك قال في موعود الله عز وجل أن من قتل منا قبل ذلك أدخله
الله الجنة وأنجز لمن بقي منا ما قلت لك فنحن على اليقين فقال له رستم قد
وضعنا إذا في أيديكم فقال ويحك يا رستم إن أعمالكم وضعتكم فأسلمكم الله بها
فلا يغرنك ما ترى حولك فإنك لست تحاول الإنس إنما تحاول القضاء والقدر
فاستشاط فأمر به فضربت عنقه رحمه الله وارتحل رستم من كوثى وكان يلقاه
من ظلم فسار حتى إذا كان ببرس اغتصب أصحابه وغصبوا الناس أموالهم ووقعوا
على نسائهم فضج العلوج إلى رستم وشكوا إليه ما يلقون من أصحابه فجمع المرازبة
والأمراء فقال يا معشر أهل فارس والله لقد صدق العربي والله

ما انعمتنا ان أغنانا والله لنعرف في هوازن وهم لهم حرب ولنا احمس فيهم مثلهم
ان الله عز وجل انما كان ينصرنا على العدو ويمكن لنا في البلاد بالقتال وحسن النية
فاما اذ فرقتم عن الدين فاظهرتم البغي وبان غشكم في الفعال فان الله عز وجل
لا مغير ما بكم وما انا بآمن ان ينزع الله سلطانه منكم فانه لم يفعل هذا قوم الا نزع
منهم الملك وسلط عليهم العدو ثم بعث الى الجبال فقصوا له نعم الذين شكوا
بعض اغنامهم ثم نادى في الناس بالرحيل وسار حتى نزل الجبال من الاغر ودعا
اهل الحيرة ومرازبتها الى جنب الذين جاز عنهم وحصنهم فقال يا اعداء الله بل خنتم
بما حمل العرب علينا فانا وكنتم عيونا لهم علينا واعونهم بالاموال فما تقولوا
ابن بقيلة وقالوا له كلمه ان الرجل تكلمه فتقدم اليه ابن بقيلة فقال له لا تجمع
علينا امرين العجز عن نصرتنا والملامة لنا في الدفع عن انفسنا وبلادنا فاما قولك
انا فرحنا بمجيئهم فوالله ما فرحنا بمجيئهم وبان في الدين امرهم فقد علمنا انهم غير
انا عبيدكم وما هم على ديننا وانهم ليشهدون علينا انا من اهل النار واما قولك
انا كنا لهم عيونا فما احوجنا الى العيون لعدوكم اصحابكم وابلادكم حتى كانت
خيولهم تذهب حيث شاءت واما اعانتهم بالاموال فانا صالحناهم اذ لم تمنعونا
علينا ان نمنعهم وتقتل مقاتلتنا ونتركو عنهم ثم لقيتم منهم فكنا نحن
اعجز عنهم واضعف انتم احب الينا منهم فان شئتم فانا لكم فانما نحن بين علوج
السواد عيون غلبنا فقال اهل رستم صدقكم الرجل **قال الراوي**
ورد ان رستم بالدين ان ملكا هبك والعماء حتى دخل عسكر فارس فاخبر بلاد
بحث عليهما رتعها فاصبح كيانه ابغوا ان ملكهم ذهب ثم ارتحل حتى نزل
البقيع فعاد عليه الرزبان من اهل الملك ومعه النبي صلى الله عليه وسلم
وعمر بن الخطاب رضي الله عنه فاهر الملك سلاح اهل فارس فختمه ثم دفعه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم الى عمر

فاصبح

فاصبح رستم وقد ازداد حزنا فلما راى ان قد بلغ اليه رغبت في الاصلاح
فانهم وما كان داعيته اليه الاخذ اليه وكان رستم قد ارسل الى قابوس بن قابوس
ابن المنذر وقال له انت ابن النعمان بن المنذر اكفنا ما كانت اباؤك تكفيناه
من العرب وعقد له على ان يعود الا وهو وقد سار الى العذيب فلما خرج سعد بن ابي وقاص
يريد به زهرة بن الحوية بن قتادة له منزلة فقدم زهرة امامه بكير بن عبد الله الكناني
وقال بعضهم عبد الله بن بكير فاتاهم الى العذيب ولما جاء زهرة هنالك يعرفوا
قابوس بن بيانا في حصن العذيب فقتلوه وتبع اصحابه منهم من حتى وصلوا الى
رستم هكذا ذكره احمد ابن **وفي كتاب سيف** ان الازاذ مرد بن الازاذبه
هو الذي بعث قابوس الى القادسية وقال له ادع العرب فانت على من اجابك
وكما كان اباؤك فلما نزل القادسية بعث كاتب بكر بن وائل بمثل ما كان النعمان
يكاتبهم به مقاربة ووعدا فلما انتهى خبره الى المثنى بن حارثة اسرى في فوارس
حتى بيته فانامه ومن معه ثم رجع فخرج الى سعد بن ابي وقاص بن زوجته امراة
المثنى ووصيته وهذا الخبر الذي خرج اليه هو الذي شغله عن تعجيل التقدم على
سعد بوصية اخيه حسبما ذكرناه قبل **وعن عمرو بن زايد بن العكل**
وكان مع الهرمزان اتى القادسية قال فخرج منا سعد بن شراحيل لنا في عدد
الهجاوات ثم ارتحل فجاءنا علينا ونحن الى وجه الضحى خرج زهرة بن الحوية
في العذيب فلما رفع لنا العذيب وكانت متاع الحيرة اشتبهنا على بروجه فاسا
ما بينها ارى على برج من بروجه رجلا او بين شرفتين لا ارى اباه وكنا في صف
الخيل فامسكنا حتى تلاحق بنا كتيبا ونحن نرى ان فيها خيلا ثم اقدمنا على العذيب
فلما دنونا منه خرج منه رجل يركض نحو القادسية فاتينا اليه برحلنا
فاذا ليس فيه احد واذا هو الرجل هو الذي قد رايناه على البروج وبين الشرف
مكيدة ثم انطلق بخبرنا بطلبه فاعجزنا وسمع بنا الدهر زهرة فتبعونا وخلفنا

واتبعه وقال إن أفلت أنذرهم أتاهم بالخبر فلحقه بالخندق فطعنه عمرو فقتله بيده
وكان أهل القادسية يعجبون من شجاعته إذ أدركه الرجل وعلمه بالحرب لم ير عيش
قط أشد منه وارتبط جالينوس لغزاته لم يلق زهرة ووجد
المسلمين في الحرب رماحا ونشابا وأسيافا وغيرها أشجع المسلمين
بها ولما أمسى زهرة بن الحوية تعقب سرية في جوف الليل وأمر عليهم بكير بن
عبد الله الليثي وكانوا ثلاثين معروفين بالنجدة وانتدب فيهم الشماخ القيسي
الشاعر وأمرهم بالغارة على الحيرة فساروا حتى جازوا السيلحين وقطعوا جسرها
يريدون الحيرة فسمعوا جلبة فأحجموا عن الإقدام وأقاموا كمينا حتى يتبينوا
فما زالوا كذلك حتى جاءت خيول تقدم تلك الغوغاء فتركوها فنفذت
لصاحب الصنين وإنهم لم يشعروا بهم وإنما ينتظرون ذلك الخبر الذي قبله
زفيفه وإذا أخت الآزاذمرد مرزبان الحيرة تزف إلى صاحب الصنين وكان من أشراف
العجم وتلك الخيل تبلغها مخافة ما هو دون الذي لقوا فلما انقطعت الخيل عن
الزواف والمسلمون كمين في النخل وجازت بهم الأثقال حمل بكير على شيرزاذ بن الآزاذبه
أخي الآزاذمرد وهو بين أخته وبين الخيل فقصم صلبه وكانت الخيل على
وجوههم وأخذوا الأثقال وابنة الآزاذبه في ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة
أو إلى من التوابع ومعهم ما لا يدرى ما قيمته ثم عاج واستاق ذلك كله فصبح
سعدا بعذيب الهجانات بما أفاء الله عز وجل على المسلمين فكبروا تكبيرة شديدة
فقال سعد أقسم بالله لقد كبرتم تكبيرة عرفت فيها العز فقسم ذلك سعد
على المسلمين ونفل من الخمس وأعطى المجاهدين بقيته فوقع منهم موقعا ووضع
سعد بالعذيب خيلا تحوط الحريم وانضم إليها حاطة كل حريم وأمر عليهم
غالب بن عبد الله الليثي ونزل سعد القادسية فنزل في قديس ونزل زهرة
حيال قنطرة العتيق في موضع القادسية اليوم وكتب سعد إلى عمر رحمه الله

يعلمه بقتل ابن الآزاذبه على يدي بكير بن عبد الله وفيما كتب به إليه وأنا
مقيم بالقادسية على أمرك ومنزلنا خصيب الحجاز ونحن نتسمع عيون عدونا ولم يزل
بنا في الخفض نال وذلك أول الظهر بدء وهو يوم كتبت إليك مباح لنا لا يزعجنا
عند الإبلاغ غنيمة فلم نزل بين العدو كما كتبت بما يجري إن شاء الله فأقام
سعد ينتظر أمره كتب فيه إلى عمر رحمهما الله ونحن وعدونا على ما كنت كتبت إليك
لم يوجهوا إلينا أحدا ولا أنذروا حربا إلى أمير علمناه ومتى يبلغنا ذلك نكتب
به فاستنصروا الله لنا فإنا بمحنات دنيا عريضة دونها بأس شديد وقد تقدم
الله إلينا في الدعاء إليهم فقال تعالى ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد
وكتب إليه عمر أما بعد فإن أبا بكر رحمه الله كان بشيرا موفقا مجتهدا فتعاشا
أكرمه الله وأعانه حتى قبضه الله راضيا مرضيا عنه وقد ابتلينا بالأمر وبينا
مما لا طاقة لنا بحمله والقيام عليه لا تجد العون فيه إلا من الله والعصمة وقد علمت
أن فارس تستنبل الأجمل برايتها وبأسها وعدتها ما جاءتك والمناظرة تجمعهم
والقادسية على ما وصفت في منزل جامع والجمر الحمر على أهل الأيام عليه وأكثر
أن تجمعهم أنهم جمعوا إليك ومن أسهم الذين يقدرون آثرهم وكن بين إذنهم
عدوك منه وبين ملكهم واجعلهم من أمرهم على الحلية فإنك تجد الله على أمر الله
وليه وناصره والله ناصر من نصره وقد توكل لهذا الأمر بما لا خلف له والله
متمم أمره ومنجز ما وعد به فاحفظ ما بلغتم رشدك فيما أعطاه وبيني الشكر
لنعمته والعمل بطاعته والنهي عما زاغ معرفته ومن يكن بتلك أمن الله نعمة
الله على أمر نبيه ويعطيه أفضل غنيمته وإنما يستوجب الزيادة من الله بتمام
نعمته من عصم في بيته وإنما يطلع الله النية ليجزي عبده فيما عمل ولا خير لطاعة
ربه وإن منازل عباد الله عنده على نياتهم فأكثر ذكر الله وكن منه على الحذر
ورغبك الله فيه فإنه الدر وأما المشي نحو وأما ما تجري فيه على الذي ما قدمت

فانك ممن ان غبت لذة في الحين ويعنيني امر المكان الذي انت به من عدو الاسلام نسال الله
لنا ولك احسانا تاما طائعا وعملا زاكيا وكتب اليه سعد وقد علم بان رستم هو الذي يعبي
الحرب لهم وقدم جيوشا كثيرة وانه قد زحف الى المسلمين وقال فيهم انه كان سعد وجه
عيونا الى الحيرة فرجعوا اليه بالخبر فكتب في ذلك الى عمر انا ذكرنا لما ماذا جاءت
وابي بكر رحمة الله عليه ولم يكن امر يكره ابو بكر شيئا الا وقد كان ارسل في الذي يبوا
الله من الجنة وعدة بيننا وبينه وانك عامل من عمال الله فاستعن بالله وثق به وابعث
في امر عيونا اكثر في ذلك انما يجب ان تكون عليه من الزام امرنا به والله ولي
العون على الدين وقد حمل اليكم عظيم من عظمائهم يقال له رستم بالخيل والبغال والعدد
والعدة والقوة فيما يرى الناس ولا حول ولا قوة الا بالله وقد فينا ومعنا خمسة عشر
الفا وبقية وقال ابن كثير فيض ابن ربيعة على ثلاثين الفا ولنا في عددنا النصر
ان شاء الله وقد جاء منه عندك كتاب يخبرنا ان شاء الله فاستنصروا الله لنا بالدعاء
واتق الله في خفية وجهرا فان الله يعطي من يتقه وياخذ لمن ويفعل ما يشاء وكان
عمر رحمه الله تعالى اوصى من ولاه الكتب اليه بكل ما يشي وكان سعد يكتب اليه في
كل يوم وكتب اليه عمر وانا في ما ترك مكانك من غزوك ونزولك حيث نزلت ومقابلة
ما بينك وبين ابن كسرى وانه من بعد ان يفعلوا يفرج صدري للاسلام فارسل الى ان
ليس من بعد عداه الاسلام او اعطاء الجزية او الحرب فان اسلم فله ما لكم وعليه
ما عليكم وان اختار اعطاء الجزية ولم يقبل فله ما كسب وعليه ما اكتسب وفي ذمتكم
دمه وامواله ومن ارضه فلا سبيل عليه الا في حق عليه فان ابى الاسلام واعطاء الجزية
فناجزهم عندك حربه ولا يكن منك ما يقطع عنهم ولا تؤخر به فاستعن بالله واستنصره
وتوكل عليه واذا اتيت عدوك فجمع اهل الكتاب والنصارى في غير اهانة لهم واعزرهم
وعليكم بالصبر فانه من النصر فاذا ضعفت فاكثر القتال جهدك من الصغير والكبير واقتل
المقاتلة واسبوا النساء والصبيان ثم اترك امرا في العرب وراءك وان اعطوك

الدفع

الدفع فلا تطمع الا على الجزاء اذا ترك فيها مالا كثيرا له ولا نكاية واحفظ بامره وجنده
بجهدهم **وفي رواية** انه قال له فيما كتب به اليه وابعث اليهم رجالا من اهل المنظر والراي
والراي والجلد يدعونهم فان الله عز وجل جاعل دعاءهم توهينا لهم وفلجا عليهم
ولما اشتهر ان سعدا من عمر رضي الله عنهما بالتوجيه الى يزدجرد جمع نفرا عليهم
نجار ولهم اراء ونفرا لهم منظر وعليهم مهابة فاما الذين عليهم نجار ولهم اراء
واجتهاد فالنعمان بن مقرن وبسر بن ابي رهم وحملة بن حوية الكناني وحنظلة
ابن الربيع الاسيدي وفرات بن حيان العجلي وعدي بن سهيل والمغيرة بن زرارة بن النباش
ابن حبيب واما الذين لهم منظر لاجسامهم وعليهم مهابة ولهم اراء فعطارد بن
حاجب والاشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدي كرب
وغيرهم ممن سماه سيف في كتابه وقال ابن المدائني في بعضهم بل ذكرهم وذكر
معهم لغير بكر ابن سيف طليحة بن خويلد وزهرة بن حوية ولبيد بن عطارد وابن حنبل
ابن السبع **قال المدائني** فاتوا الحيرة فارسل اليهم رستم ابن بجوق
فاتوا به ابن كسرى فارسل معهم الاساورة يحرزونهم الى المدائن فوقفوا بابه
وقال سيف انهم مروا من رستم حتى انتهوا الى باب يزدجرد فوقفوا على
خيول عراة معهم جنائب وكلها صهال فاستاذنوا فحبسوا وبعث يزدجرد
الى وزرائه ووجوه ارضه ليستشيرهم فيما يصنع بهم ويقول لهم وسمع بهم الناس
فحضروهم ينظرون اليهم وعليهم المقطعات والبرود وفي ايديهم سياط رقاق
وفي ارجلهم النعال فلما اجتمع رايهم اذن لهم فادخلوا عليه **قال بعض**
من حضر هذا اليوم ممن يشهد في القادسية ثم حضر اسلامه لما كان
هذا اليوم الذي قدموا فيه وجوه العرب على يزدجرد ثاب اليهم الناس ينظرون
اليهم فلم ار عشرة قط يعدلون في الهيبة بالف غيرهم وخيلهم تخبط
ويوعد بعضها بعضا وجعل اهل فارس يسوءهم ما يرون من حالهم وحال

خيلهم فلما دخلوا على يزدجرد أمرهم بالجلوس وكان سيئ الأدب فكان أول شيء دار
بينه وبينهم أن قال لترجمانه سلهم ما يسمون هذه الأردية فسأل النعمان بن مقرن
وكان على الوفد ما تسمي رداءك قال البرد فتطير وقال برد جهان ثم أمر بشيء
متكئين به عن يمينه وتغيرت ألوان فارس وشق ذلك عليهم ثم قال سلهم عن أحذيتهم
فسأله فقال النعال فتطير أيضا فقال ناله ناله في أرضنا ثم سأله عن الذي في يده فقال سوط والسوط
بالفارسية الحريق فقال أحرقوا فارس أحرقهم الله وكان تطيره على أهل فارس فقال
لترجمانه سلهم ما جاء بكم وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل أنا
أجممناكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال لهم النعمان بن مقرن إن شئتم أجبت عنكم
ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم وقالوا للملك كلام هذا الرجل كلامنا فتكلم النعمان
فقال إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به ويعرفنا الشر وينهانا
عنه ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين
فرقة تقاربه وفرقة تباعده ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص فمكث بذلك ما شاء
الله أن يمكث ثم أمر أن ينبذ إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ففعل فدخلوا معه جميعا
على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع أتاه فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جاء
به على ما كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم
إلى الإنصاف فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فإن أبيتم فأمر
من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزاء فإن أبيتم فالمناجزة فإن أجبتم إلى ديننا
خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم
وبلادكم وإن اتقيتمونا بالجزاء قبلنا منكم ومنعناكم وإلا قاتلناكم قال فتكلم يزدجرد
فقال إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا
نوكل بكم قرى الضواحي فيكفونناكم لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم
فإن كان عدد لحق فلا يغرنكم منا وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا

وأكرمنا

وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فسكت القوم فقام
المغيرة بن زرارة بن النباش الأسيدي فقال أيها الملك إن هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم
أشراف يستحيون من الأشراف وإنما يكرم الأشراف الأشراف ويعظم حقوق الأشراف الأشراف
ويفخم الأشراف الأشراف وليس كلما أرسلوا به جمعوه لك ولا كل ما تكلمت به أجابوك
عليه وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك فجاوبني لأكون الذي أبلغك ويشهدون على
ذلك إنك قد وصفتنا فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا وأما جوعنا
فلم يكن يشبه الجوع كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات فنرى ذلك طعاما
وأما المنازل فهي ظهر الأرض ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ديننا أن
يقتل بعضنا بعضا ويغير بعضنا على بعض فإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية
أن تأكل من طعامنا فكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك وبعث الله إلينا رجلا معروفا
نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده فأرضه خير أرضنا وحسبه خير أحسابنا وبيته
أعظم بيوتنا وقبيلته خير قبائلنا وهو بنفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها
أصدقنا وأحلمنا فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد أول من ترب كان له وكان الخليفة من بعده فقال
وقلنا وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئا إلا كان فقذف الله في قلوبنا
اتباعه والتصديق له فصار فيما بيننا وبين رب العالمين فما قال لنا فهو قول الله وما
أمرنا به فهو أمر الله فقال لنا إن ربكم يقول إني أنا الله وحدي لا شريك لي كنت إذ لم
يكن شيء وكل شيء هالك إلا وجهي وأنا خلقت كل شيء وإلي يصير كل شيء
وإن رحمتي أدركتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي بها أنجيكم
بعد الموت من عذابي ولأحلكم داري دار السلام فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق
وقال من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية
ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم فمن قتل منكم
أدخلته الجنة ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناواه فاختر إن شئت الجزية

عن نفسه وانت طائع وان شئت فالسيف او تسلم فتحقن نفسك فقال اتستبقيني في مثل هذا
فقال ما استقبلك الامر كلمني ولم تكلمني عن كلام استقبلك به فقال لو ان لي ما لا تقتل
لقتلتكم لا شيء لكم عندي وقال الهرمزان يوتى بوضوء من تراب واحملوا على اسرى هاوزا ثم نودوا
حتى يخرج من ابيات المدائن ان جمعوا ان صاحبكم واعلموا انه قد بلا امر ستم حتى يحتجز
وجمع في حصن الفارسية ومنكل به ويحكم من يغزو ام اوده بلا اذن حتى استعملتكم في
انفسكم فاسترهما اتاكم من صاحبكم قال من اشرتكم فسكت القوم فقال عاصم بن عمرو
واقتاد يا امير المؤمنين اذا اشرتهم انا ابشرهما وا عجلتم فقال الكراهية قالوا نعم
فحمله على عنقه فخرج به من ضاق فراق حتى اتى راحلته فحمله عليها فقال له اغابه
حملته زاياه قال نعم اقبل غدا امكنكم الله من ارضهم فلم يزل معهم حتى نزع به عن سعد
فاخبره الخبر فقال سعد بشروا انا اعطانا الله اقاليم ملكهم وجعل الحسلوبين
يزدادون في كل يوم قوة ويزداد عدوهم في كل يوم وهنا واشر على جلساته الذي
ما صنع وما صنع المسلمون من قبل الهرمزان وراح رستم وسار بالخيل القلعة فعاله عمنا
كان من امرهم وامرهم وكيف ما امرهم فقال الملك ما كنت ارى ان في العرب مثل رجال رايتهم
دخلوا علي والله ما انتم باعقل منهم ولا افصح جوابا واخبرهم بكلام متكلمهم وقال القوم
صدقني القوم لقد وعدوا امرا ليدركنه او ليموتن عليه على اني وجدت افضلهم احمقهم
لما ذكروا الجزية اعطيته ترابا فحمله على راسه فخرج به ولو شاء اتقى بغيره وانا
لا اعلم فقال له اهل الملك امر الترابي اغفلهم وما اخذ الا التكبير وابصرها دري
اعطاه وخرج رستم من عنده كئيبا غضبان فبعث في اثر الوفد وقال لثقته ان ادركتموهم
تلافينا ارضنا وان اعجزوكم سلبكم الله ارضكم فرجع الرسول كالرجل في اثرهم
من الحيرة فاعلمه بفواتهم فقال ذهب القوم بارضكم غير شك ما كان
من شان الحجامة الملك ذهب القوم فجاء بارض يكلالك الذي قد زاد الله فيه
فارس غيظا فاغار بعد ما خرج الوفد الى يزدجرد الى رجاء سواد بن مالك

التميمي

التميمي الى النجاف والفراض الى جنبها فاستاق ثلاث مائة دابة من بغل وحمار وثور فاوقرها
سمكا واستاقوها فصبحوا بها العسكر فقسم سعد السمك بين الناس وقسم الدواب
ونفل الخمس الا ما رد منه على المجاهدين واسهم على السبي وهذا هو يوم الحيتان وكان الازاذ مرد
ابن الازاذبه قد خرج في الطلب فعطف عليه سواد وجوار من معه فقاتلهم على قنطرة
العتيق حتى عرفوا ان قد نجت الغنيمة ثم اتبعوها حتى ابلغوها المسلمين وكانوا فيما
بعد يرون الى العجم واما الحنطة والشعير والتمر فكانوا يرالتعبوا منه ما اكتفوا به
واقاموا زمانا فكانت السرايا انما تسري للحوم ويسمون ايامها بها كيوم الاباقر ويوم
الحيتان وخرج ايضا مالك بن ربيعة بن خالد التيمي الرباب ومعه المساور بن النعمان التيمي
في سرية اخرى فاغاروا على الفيوم فاصابوا ابلا لبني تغلب والنمر فشلوها ومن فيها
فغدوا بها على سعد فنحرت الابل في الناس واخصبوا ولما كتب سعد الى عمر يخبره بامر
ابن كسرى واغرائه للمطامعة وان من كان طامع المسلمين من اهل السواد قد صاروا
البا عليهم لاهل فارس قال له امير الله تعبر ما ظهر ومضى مسلم اني ما خير لنا وعلينا
فنقبل الله خير القضاء وخير القدر في عافية كتب اليه عمر بعد ذلك الذي قد جاءني
كتابك وفهمته فاقم مكانك حتى ينغض الله لك عدوك واعلم ان ما يعطيك الله ادبارهم
فلا تنزع عنهم حتى تقتحم عليهم المدائن فانه خرابها ان شاء الله وجعل عمر
يدعو لسعد خاصة وللمسلمين عامة ويدعون له معه وفيما ذكر سيف
عن رجاله قالوا كان تاخر خروج رستم من المدائن وعسكره فعاله في رفعه الى ان لقي
سعدا اربعة اشهر ليفترو لا يقاتل رجاء ان يضجروا لمكانهم وان يجهدوا فينصرفوا
وكان يكره القتال مخافة ان يلقى ما لقي من قبله وحب المطاولة لولا ان الملك
جعل يستعجله وينهضه ويقدمه حتى اقحمه وكتب عمر رحمه الله الى سعد انه
القي في روعي انكم اذا لقيتم العدو هزمتموهم فاطرحوا الشك وادبروا عليه
اليقين فانه حق منكم امرا من العجم فلا مارس باسا ربما او باسلاء وابتز ...لا عجمي

ما تكلمون به وكان عندهم أمانا فأجروا ذلك لهم مجرى الأمان واوفوا بالوفاء والبقية على
الشك وإياكم والضحك وعليكم بالوفاء فإن الخطأ بالوفاء بقية والخطأ بالغدر
هلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ريحكم وإقبال ريحهم وإياكم أن تكونوا شينا
على المسلمين وسببا لتوهينهم. وكتب إليه سعد يستمده فكتب إليه عمر أنه ممدك وأنت
في عشرة آلاف ومعك مثلك بن عمرو وحنظلة بن ربيعة وطليحة بن خويلد وعمرو بن معدي
كرب في أمثالهم من فرسان العرب ومن معك من أهل القادسية والنجدة في الجهاد فتوكل على
الله واستعنه وناهض عدوك واتعب الناس وانفقوا عليهم البينة والحسبة والأجر في
الدنيا والآخرة والصبر الصبر والصدق الصدق فإن النصر ينزل مع الصبر والأجر على
قدر الحسبة واحترز على المسلمين وتحرز من البيات واكثر من الحزم ولا تؤتين إلا بالكيد وادن
الناس إلى القتال ونفل أهل البلاء ومن قتل قتيلا فنفله سلبه ونكل عن المعصية واجعل
الناس أسباعا واستعمل على كل سبع رجلا وقال بعضهم أعشارا وقد كتبت إلى المغيرة
ابن شعبة أن يضم إليك في كتيبة من قبله بالبصرة وكتبت إلى أبي عبيدة أن يمدك
بقوم من الشام فإذا قدموا إليك فناهض عدوك وإن رأيت فرصة قبل ذلك فاغتنمها
ولا تؤخر إلى الدار إن شاء الله واحترس لقلة من معك وأنهم أكثر عددك فكثيرا
ما ينصر القليل ويخذل الكثير وقبلك طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب وحنظلة
بن ربيعة وإلى مرين معمراة وابن زيد الخيل فلا تؤمرن أحدا منهم على أكثر من مائة
وشاور عمرا وطليحة في الحرب ولا توليهما شيئا فأتم سعد رحمه الله إلى كل ما أمره
به عمر رضي الله عنه من تعبئته الناس أسباعا أو أعشارا وقدم عليه المغيرة في ثمان
مائة ويقال في ألف وخمسمائة والمسلمون في ضيق فقال المغيرة رحم الله من أتى سعى
اخوانه بطعامه وزاده وبدابته فحملوا فخرجوا لهم وأخرجوا الطعام فجاءوا بوا
منها وقووا وأشار المغيرة أن يوجه الشام أيا جنيبون الصفاح والعلف
فقبل سعد مشورته ووجه الشام أبا باطيرا وبالأكليخة ما كانوا يكتبون به زمانا

ويروى

ويروى أن مقدم المغيرة على سعد كان قبل هذا وكذلك الذي فيه تعبئة الناس أعشارا
وقد روي عن الشعبي أن عمر رحمه الله كتب إلى سعد فيما من
زحفه أن ابعث إلى فرج الهند رجلا من خاصتك يكون بحيال الذرة الذي من فارس إلى
أن يكون بتلك الفتوح فبعث إليه المغيرة بن شعبة في خمسمائة فكان بحيال الأبلة من أرض
العرب فأتى غضي ونزل على جرير وهو يومئذ هنالك فلما نزل سعد شراف
كتب إلى عمر بمنزله ومنازل الناس فكتب إليه عمر إذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس وعرف
عليهم وأمر على أجنادهم ومر رؤساء المسلمين أن يشهدوا وقدرهم وهم شهود
ثم وجههم إلى أصحابهم وواعدهم القادسية واضمم إليك المغيرة في خيله واكتب
إلي بالذي يستقر عليه أمرهم فبعث سعد إلى المغيرة فانضم إليه وإلى رؤساء القبائل
فأتوه فقدر الناس وعباهم ثم أمر أمراء الأجناد وعرف العرفاء فعرف على
عشرة رجلا كما كانت العرافات أزمن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كانت
إلى أن فرض العطاء وأمر على الرايات رجالا من أهل السابقة وأمر على الأعشار رجالا من
الناس لهم وسائل في الإسلام وولى الحروب رجالا فولى على مقدماته ومجنباته وساقته
ومجرداته ورجله بقيادها وطلائعه فلم يخرج من شراف إلا على تعبئة ولا بطل منها إلا بكتاب
عمر وإذنه فأتوا بيمانه فكانه سنبل عن رجاله وبعث عمر رحمه الله الأطبة وجعل
على خطابة الناس عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي وجعل إليه الأقباض وقسمة الفيء وجعل
داعيهم ورائدهم سلمان الفارسي فكان أمراء التعبئة يلون الأمير والذين يلون
أمراء التعبئة أمراء الأعشار والذين يلون أمراء الأعشار أصحاب الرايات والذين يلون
أصحاب الرايات والقواد رؤوس القبائل فلما فرغ سعد من تعبئته وأعد لكل شيء
من أمره جماعا ورأسا كتب بذلك إلى عمر رحمه الله ولا خفاء بما في مقتضى هذا
الحديث ونحو ما قبله من الاحتياط فإنا نحو التقدم والله تعالى أعلم. وبعث
سعد في مقامه بالقادسية إلى أسفل الفرات عاصم بن عمرو فسار حتى أتى ميسان

فطلب بقرا وغنما فلم يقدر عليها وتحصنوا منه في الآجام فرأى ان علوا في الآجام فضرب
حتى أتى رجلا على حرف أجمة فسأله واستدله على البقر والغنم فحلف له وقال له ما أعلم
وإذا ثور فيما في تلك الأجمة فصاح منها ثور كذب والله وها نحن اولاء فدخل فاستاق
البقر وأتى بها العسكر فقسم ذلك سعد على الناس فأخصبوا أياما وهذا اليوم هو يوم
الأباقر **وذكر المدائني** أن حنظلة بن الربيع الأسدي هو صاحب هذه
الغارة وأنه أتى أسفل الفرات فلم يصب مغنما فلم يكن إلا رجع فلقي رجلا فقالوا له
هل تعلم مكان أسير أو عدو نأخذه فيه قال قد عبتموه فحلوا عن صحابكم قالوا فتعلم
مكان طعام أو شاء أو بقر قال لا وسمعوا خوار ثور من غيضة بقربهم فأصابوا بقرا
وغنما قال وقال الحجاج لرجل من بني أسد أشهدت القادسية قال نعم فرمنا ان الغنم
خرجت في رجال من المسلمين نلتمس اللحم فأخفينا فلما انتهينا إذا صوت من أيانا ناحية
إذ دخلوا الغيضة فإذا فيها غنيمة وإذا برجلنا غيضة قريبا منا فإذا عشرة من الأعاجم
وإذا طعام وبقر وغنم فقاتلونا فما ثم أيديهم فاستشهد منا رجل وقتلنا منهم
ثمانية واستنزلنا حملة عنا بما صبروا وحملنا الطعام واستقنا الشاء والبقر ودفعنا ذلك
إلى الذين من المسلمين ونفل كل رجل منا ثمن رجل فقليل فقال الحجاج هذه بشرى من الله وآيات به
وابكي ذي الوحش كرامة للجمع بدا انعيتا فكيف كانوا قال لا تسأل عن صدق قول ووفاء بالعهد
وأداء للأمانة وصبر عند البأس والله أعلم بما يسرون فأما الظاهر فكان ثم فوقنا فقط
إنهم قد جدوا فيها والله لقد حفظ منهم ما عثر على رجل منهم في اليوم بواحدة من ثلاث
الجبن وبغدر وبغلول ولاسرا على الكفار رحماء بينهم قال الحجاج هذه صفة الأبرار
وكتب عمر إلى سعد رضي الله عنهما امره في امر الناس وكان بعضهم اتقوا صلة القبائل بينه
او خرجوا عن السواد ويكتب اليه أن القبائل لم تزل أن كتبت اليه متساوية في كل غارة
ومناهبة في جميع ما غنموا وفيما ما نأهبوا ولم يعد حوالة في ثلاث ليال قبلنا ثلاثة القوم
وعسكرنا بالقادسية فرمت العرب أن صعاليهم وعامرا أن يتراهم جاشري لهم

من مضى

من مضى هاشم بن عتبة وسواد بن مالك وملحان بن ربيعة والمسارق بن النعمان وغالب
ابن عبد الله وعبيد الله بن وهب وعبد الله بن عمير الأشجعي وعمرو بن العدل الأسدي
وعمرو بن ربيعة والحارث بن حسان في بني بكر فأجمعوا الناس واتبعوهم حتى وقع عن الحجر بعضهم
والأشعث بن قيس وعبد الله بن عامر بن حمية والحر بن حيان وخالد بن المعمر وعابس
ابن أبي بن صبة ومن معه من مسلم وعمرو بن سمي فالحقوا الناس وأخرجوهم من بنائهم وفارس
ونبيهم من غلب في حزبهم والأشعث بن أبي القيس حزباتا بن عمرو والحارث بن الحي ثم
وعمرو بن عبد ثعلبة والقاسم بن عقيل وحبيصة بن النعمان ونحو عشرين حملوا الناس على
خيول وبغال وحمير ودعوا الخيل الغراب وأقام سعد بالمسلمين في منزله من
القادسية وزهرة بالحيرة وكتب سعد عن القتال وهمّ أن يفض المسلمين مكانهم
وكتب سعد عنهم والمسلمون صبروا رجاء ان يصالحوا على بلادهم ويعطوا الجزية أو
يسلموا وكان عمر رحمه الله قد عهد أن العفو فيكما لو نعم ثم بلاد التي ما عهد الى
سعد والمسلمين ان ينزلوا على حدود أرضهم وان يتطاولوا بهم ابدا حتى يفضوهم فحسبنا
نزلوا القادسية وقد وجدوا أنفسهم على الصبر وأبى الله الا ان يتم نوره واذا اراد
الله امرا أصابه فما قاموا واطمأنوا فكانوا يغيرون على السواد فانتسفوا ما يليهم
فحووه واعدوا للمطاولة أو يفتح الله عليهم وكان عمر رحمه الله يمدهم بالأسواق
الى ما يصيبون فلما رأى ذلك الذين في حيزة من أمرهم وعلم أنهم غير منتهين وأنه ان أقام
لم يتركوا وشكر ابنه مما أهل فارس من نزول لهم القادسية وأمرا بهم الملا في
بالغارات ودفنهم كان عنهم مقيم فلا زال يهم أمر سعد بالنحوص لما جرى بين ورد أ
سعد ان ينزل بينهم وبين العتيق ثم بطلا لهم مع المنازلة وبأن الذي امثل
ماهم عاملون حتى يصيبوا لهم محاجهم أو يرد لهم سعود **وعن سيف عن رجاله**
قالوا وجعلت السرايا تكون ورسلهم بالنجف والفيانين في
بين النجف والسيلحين ونحو القاحب بين سعد والفيانين وقال الناس لسعد

فرضي بذلك الفكر فأمر فرجز من كلمه بذلك وقال انما كفيتم الرأي فما تكلموا فانا
لن نغير الا عن رأي ذوي الرأي فاسكتوا اما سكتنا عنكم

وعن أبي عثمان النهدي

أن سعدا رحمه الله لما نزل رستم النجف بعث الطلائع وأمرهم أن يصيبوا
رجلا فينظروا من أهل فارس فخرج طليحة في خمسة وعمرو بن معديكرب في خمسة وذلك
صبيحة قدم رستم الجالينوس وذا الحاجب ولم يشعروا بعض من بعض من النجف فيسيروا
الا فرسخا وبعض الا من حتى رأوا مسالحهم وسرحهم على الطفوف قد ملأوها فقال بعضهم
ارجعوا الى أميركم فانه سرحكم وهو يرى ان القوم بالنجف فاخبروه الخبر وقال بعضهم
ارجعوا لا ينذر بكم عدوكم فقال عمرو لأصحابه صدقتم وقال طليحة لأصحابه كذبتم
ما بعثتم لتخبروا عن السرح وما بعثتم الا للخبر قالوا فما تريد قال أريد أن أخاطر
القوم أو أهلك قالوا انت رجل في نفسك غدر ولن تفلح بعد قتل عكاشة بن
محصن فارجع معنا وأتى سعدا الخبر برحيلهم فبعث قيس بن هبيرة وأمره على
مائة وعليهم ان لقيهم فانتهى اليهم وقد افترقوا فلما رآهم طليحة فرجع فيهم
فتغير فأخبروا واستعلى بغرب القوم ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات
فيه يجوسه وينظر ويتوسم فلما أدبر الليل انتهى الى أفضل ما رأى في العسكر
فاذا فرس لم ير في خيل القوم مثله وفسطاط ابيض لم ير مثله فانتضى سيفه
فقطع مقود الفرس ثم ضمه الى مقود فرسه وحرك فرسه فخرج يعدو به ونذر
به القوم فتنادوا وركبوا الصعبة والذلول فخرج جواد في طلبه فلحقه وقد أصبح
فارس من الجند فلما غشيه وبوأ له الرمح ليطعنه عدل طليحة فرسه فندر
الفارسي بين يديه فكر عليه طليحة فقصمه بالرمح ثم لحق به آخر ففعل به مثل
ذلك ولحق به آخر وقد رأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا ففعل
معه طليحة كما فعل معهما ثم كر عليه ودعاه الى الاسار فعرف الفارسي
أنه قاتله فاستأسر وأمره طليحة أن يركض بين يديه ففعل ولحق الناس

فرأوا فارسين الجيش قد قتلا وأسر الثالث وقد شارف طليحة عسكر المسلمين
فأحجموا ونكصوا واقبل طليحة حتى غشي العسكر وهم على تعبئة فأفزع الناس وجوزوه
الى سعد فلما انتهى اليه قال ويحك ما وراءك قال دخلت عساكرهم وجستها وقد
أخذت أفضلهم توسما وما أدري أصبت أم أخطأت وها هو ذا فاستخبره فأقيم الترجمان
بين سعد وبين الفارسي فقال الفارسي أتؤمنني على دمي ان صدقتك قال نعم والصدق
في الحرب أحب الينا من الكذب قال أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عمن قبلي باشرت
الحروب وغشيتها وسمعت بالابطال ولقيتها منذ أنا غلام الى أن بلغت ما ترى ولم أر ولم أسمع
بمثل هذا ان رجلا قطع عسكرين لا يجترئ عليهما الابطال الى عسكر فيه سبعون الفا
يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة الى ما هو دون ذلك فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى
سلب فارس الجند وهتك أطناب بيته فطلبناه فأدركه الاول وهو فارس الناس
يعدل بألف فارس فقتله ثم أدركه الثاني وهو نظيره فقتله ثم أدركته ولا أظن أنني
خلفت بعدي من يعدلني وانا الثائر بالقتيلين وهما ابنا عمي فرأيت الموت فاستأسرت
ثم أخبره عن أهل فارس بأن الجند عشرون ومائة ألف وان الاتباع مثلهم خدام لهم
وأسلم الرجل وسماه سعد مسلما وعاد الى طليحة وقال لا والله ما تهزمون ما دمتم
على ما أرى من الوفاء والصدق والاصلاح والمواساة لا حاجة لي في صحبة فارس فكان من
أهل البلاء يومئذ

وعن موسى بن طريف

أن سعدا بعث طليحة وعمرو
ابن معديكرب فأمر طليحة بعسكر رستم وأمر عمرا بعسكر الجالينوس فخرج
في عدة وخرج طليحة وحده فبعث قيس بن هبيرة في آثارهما وقال ان لقيت قتالا
فأنت عليهم فخرج حتى لقي عمرا فسأله عن طليحة فقال لا علم لي به فلما انتهيا
الى النجف قال له قيس ما تريد قال أريد أن أغير على أدنى عسكرهم قال في هؤلاء قال
نعم قال لا أدعك والله وذاك أتعرض المسلمين لما لا يطيقون قال وما أنت وذاك
قال اني أمرت عليك ولو أعلم أميرك لم أدعك فقال عمرو [illegible]

باستعمال سعد إياه عليه وعلى طليحة والنوبا قيس أن قد فا تكوني على حدة أميرا
لزمان سوى إذا رجع عمرو ولكن هذا الذي يجيء إليه كنت عليه وأقاتل عليه حتى أموت
أحب إلي من تأمر على ثلاثمائة ثم عاد طليحة الذي بعثه لما تلقاه لتبارتنه فقال الله
إليك بعرفي تك هذه بردة فرجعا إلى سعد بالخبر وبالإعلاج وأقرابر ونشكو كل واحد
منهما صاحبه أما قيس فيشكو جفاء عمرو وأما عمرو فيشكو غلظة قيس فقال سعد
يا عمرو الخبر والطاعة مالي أحب إلي من مطاعة مالي تقاتل إنما نفعنا على جلية أمر من
يتطاول منهم ما لي إن كنت أراك أعلم بالحرب فما أرى فقال له عمرو إن الأمر لكما قالت
وخرج طليحة حتى أتى العجم فدخل في عسكر رستم في ليلة مقمرة فنزل فيه فهتك
أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم خرج حتى مر بعسكر ذي الحاجب فهتك
على آخر بيته وحل فرسه ثم دخل على الجالنوس عسكره فهتك على آخر بيته
وحل فرسه ثم خرج حتى أتى الخرارة واتبعه بقادر فكان أولهم لحاقا به الجالنوس
ثم الحاجبي ثم النخعي فكان الأولين واسر الآخر فأتى به سعدا فأخبره وأسلم
فسماه سعد مسلما ولزم طليحة فكان معه في تلك المغازي كلها

وعن موسى ابن طريف أيضا قال قال سعد لقيس بن هبيرة اخرج يا عاقل فإنه ليس
وراءك من الدنيا شيء تحنو عليه حتى تأتيني بخبر القوم فخرج وسرح معه عمرو
ابن معدي كرب وطليحة فلما حاذى القنطرة لم يسر إلا قليلا حتى انتهى إلى خيل عظيمة
منهم بحيالها ترد عن عسكرهم وإذا رستم قد ارتحل من النجف فنزل منزل ذي الحاجب
وارتحل الجالنوس فنزل منزل ذي الحاجب ونزل الجالنوس بطيزناباذ ونزع فيك
الخيل فقال قيس قاتلوا عدوكم يا معشر المسلمين وانشب القتال لما رآهم فكانت ساعة
ثم حمل عليهم فكانت هزيمتهم وأصاب منهم اثني عشر رجلا وأسر ثلاثة وأصاب
أسلابا فأتوا سعدا بالغنيمة وأخبروه الخبر فقال هذه بشرى إن شاء الله إذا لقيتم
جمعهم الأعظم وحدهم فلهم أمثالها ودعا عمرا وطليحة فقال كيف رأيتما

قيسا

فقال طليحة رأيناه أكمى منا وقال عمرو الأمير أعلم بالرجال منا فقال
سعد إن الله أحيانا بالإسلام وأحيا به قلوبا كانت ميتة وأمات به قلوبا كانت حية وأنا
أحذركما أن تؤثرا أمر الجاهلية على أمر الإسلام فتموت قلوبكما وأنتما حيان الزما السمع
والطاعة والاعتراف بالحقوق فما رأى الناس كأقوام أعزهم الله بالإسلام فما نزلوا
أقام رستم إلى العتيق وقد عليه بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون
حتى أعتموا من كثرتهم **وقال المدائني** مكثوا ليلتهم
كلها يعبرون ... من نصف النهار بعده ثم عبوا منها الفلول

وقال قيس بن أبي حازم وكان شهد القادسية كان مع رستم
ثمانية عشر فيلا ومع الجالنوس خمسة عشر فيلا وقال غيره كان في جملتها
فيل سابور الأبيض وكانت الفيلة تألفه وكان أعظمها وأقدمها **وقال الزبيل** كانت ثلاثة وثلاثين في القلب ثمانية عشر وفي المجنبتين خمسة عشر
قالوا ولما نزل رستم على العتيق وبات به أصبح غاديا على التعبئة والتعبير فساير
العتيق نحو خفان حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى إلى القنطرة
فتأمل القوم حتى أتى على ما يشرف عليهم منه ووقف على القنطرة وأرسل إلى زهرة
ابن حوية وكان هناك مسلحة لسعد فخرج إليه حتى واقفه فأراده على أن يصالحهم
ويجعل له جعلا على أن ينصرفوا عنه وجعل يقول فيما يقول أنتم جيراننا وقد كانت
طائفة منكم في سلطاننا فكنا نحسن جوارهم ونكف الأذى عنهم ونوليهم المرافق
الكثيرة ونحفظهم في أهل باديتهم فنرعيهم مراعينا ونميرهم من بلادنا ولا
نمنعهم التجارة في شيء من أرضنا وقد كان لهم في ذلك معاش يعرض له بالصلح
ولا يصرح فقال له زهرة صدقت قد كان ما تذكر وليس أمرنا أمر أولئك ولا طلبتنا
طلبتهم إنا لم نأتكم لطلب الدنيا إنما طلبتنا وهمنا الآخرة كنا كما ذكرت
يدين لكم من ورد عليكم منا ويضرع إليكم يطلب ما في أيديكم ثم بعث الله عز وجل

انبار مرة حتى غابنا انّي دنيه فأتيناه فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم إني قد رأيت
هذه الطائفة على من تبعت بيتي فأنا مشغول بهم حتى أجعل لهم الغلبة فإذا فشوا
معي بربه وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذل ولا يعتصم به أحد إلا عز فقال له رستم
وما هو قال أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله والإقرار بما جاء من عند الله تعالى قال ما أحسن هذا وأي شيء أيضا قال
وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله تعالى قال حسن وأي شيء أيضا قال
والناس بنو آدم وحواء إخوة لأب وأم قال ما أحسن هذا ثم قال له رستم أرأيت لو أني
رضيت بهذا الأمر وأجبتكم إليه ومعي قومي كيف يكون أمركم أترجعون قال إي والله
ثم لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة قال صدقتني والله أما إن أهل فارس منذ ولي
أردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السفلة كانوا يقولون إذا خرجوا من أعمالهم
تعدوا طورهم وعادوا أشرافهم فقال له زهرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع أن
نكون كما تقولون نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا
رجال فارس فذاكرهم هذا فحموا من ذلك وأنفوا فقال أبعدكم الله وأسحقكم أخزى الله
أخرعنا وأجبننا **وعن سيف عن رجاله** قالوا أرسل سعد إلى المغيرة
وبسر بن أبي رهم وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وربعي بن عامر وقرفة
ابن زاهر التيمي ثم الوائلي ومذعور بن عدي العجلي والمضارب بن يزيد ومعبد بن مرة
وهما من عجل أيضا وكان معبد من دهاة العرب فقال لهم سعد إني مرسلكم إلى
هؤلاء فما عندكم قالوا نتبع ما تأمرنا به وننتهي إليه فإذا جاء أمر لم يكن منك
فيه شيء نظرنا أمثل ما ينبغي وأنفعه للناس ثم كلمناهم به قال سعد هذا فعل
الحزمة اذهبوا فتهيئوا فقال ربعي بن عامر إن الأعاجم لهم آراء وآداب ومتى
نأتهم جميعا يروا أنا قد احتفلنا لهم فلا تزدهم على رجل فمالؤوه جميعا على ذلك
فقال فسرحوني فسرحه فخرج ربعي ليدخل على رستم عسكره فاحتبسه الذين

على القنطرة وأرسل إلى رستم لمجيئه فاستشار عظماء أهل فارس فقال ما ترون
أنباهي أم نتهاون فأجمع ملؤهم على التهاون فأظهروا الزبرج وبسطوا البسط
والنمارق ولم يتركوا شيئا ووضع لرستم سرير الذهب وألبس زينة من الأنماط
والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربعي يسير على فرس له زباء قصيرة معه
سيف له مشوف وغمده لفافة ثوب خلق ورمحه معلوب بقد معه حجفة من جلود
البقر على وجهها أديم أحمر مثل الرغيف ومعه قوسه ونبله فلما انتهى إلى البساط
نزل عنها وربطها بوسادتين فشقهما ثم أدخل الحبل فيهما فلم يستطيعوا أن
ينهوه وإنما أروه التهاون وعرف ما أرادوا فأراد استحراجهم وعليه درع
كأنها أضاة ويلمقه عباءة بعيره قد جابها ونزعها وشدها على وسطه
بسلب ورأسه أربع ضفائر قد قمن قياما كأنهن قرون الوعول وكان أكثر العرب
شعرة فقالوا له ضع سلاحك فقال إني لم آتكم فأضع سلاحي بأمركم أنتم دعوتموني
فإن أبيتم أن آتيكم كما أريد وإلا رجعت فأخبروا رستم فقال ائذنوا له هل هو
إلا رجل فأقبل يتوكأ على رمحه وزجه نصل يقارب الخطو ويزج النمارق والبسط
فما ترك لهم نمرقة ولا بساطا إلا أفسده وتركه منهتكا مخرقا فلما دنا
من رستم تعلق به الحرس وجلس على الأرض وركز رمحه في البساط فقالوا ما
حملك على هذا قال إنا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له رستم ما جاء بكم
فقال الله ابتعثنا وجاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن
ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام فأرسلنا بدينه
إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه
وأرضه يليها دوننا ومن أبى قاتلناه أبدا حتى نفضي إلى موعود الله قال وما
موعود الله قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقي قال رستم قد سمعنا
مقالتكم فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا قال نعم

ام احب اليكم ايوم او يومين قال لا بل حتى نكاتب اهل راينا ورؤساء قومنا فقال
ان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل به ائمتنا الا نمكن الاعداء من آذاننا
ولا نؤجلهم عند اللقاء اكثر من ثلاث فنحن مترددون عنك ثلاثا فانظر في امرك
واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اختر الاسلام وندعك وارضك او الجزية فنقبل منك
ونكف عنك وان كنت عن نصرنا غنيا تركناك منه وان كنت اليه محتاجا منعناك
او المنابذة في اليوم الرابع ولسنا نبدؤك فيما بيننا وبين اليوم الرابع الا ان تبدانا
انا كفيل لك بذلك وعلى جميع من ترى قال أسيدهم انت قال لا ولكن المسلمين فيما
بينهم كالجسد بعضهم من بعض يجير ادناهم على اعلاهم فخلص رستم برؤساء
اهل فارس فقال ما ترون هل سمعتم كلاما قط اوضح ولا اعز من كلام هذا
الرجل قالوا معاذ الله لك ان تميل الى شيء من هذا او تدع دينك لهذا الكلب اما ترى
الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الراي والكلام والسيرة
ان العرب تستخف باللباس والماكل ويصونون الاحساب ليسوا مثلكم في اللباس
ولا يرون فيه ما ترون واقبلوا اليه يتناولون سلاحه ويزهدونه فيه فقال لهم
هل لكم ان تروني فاريكم فاخرج سيفه من خرقه كانه شعلة نار ثم رموا ترسا
ورمى هو حجفتهم فخرقها وسلمت حجفته فقال يا اهل فارس عظمتم الطعام
والشراب وانا صغرتهما ثم رجع الى ان ينظروا الى الاجل فلما كان الغد بعثوا
ان ابعثوا الينا ذلك الرجل فبعث اليهم سعد المغيرة بن شعبة فاقبل في نحو
من الدار حتى اذا كان على اذني امنائه قيل له انزل فقال لهم الذي لم جئتكم في
حاجتي فقولوا لملككم انما الحاجة لي ام لكم فان قال لي فقد كذب رجعت عنكم
وتركتكم وان قال لكم لم آتكم الا على ما احب فقال صدق فجاء حتى وثب على
رستم على سريره فقال له انزل فقال لا افعل فلما ابى سأله ما بالك جئت
ولم تجئ صاحبنا بالامس فقال ان اميري يحب ان تعدل بيننا في الشدة والرخاء

بهمن

بهمن تؤنبني فقال اما الحباء بكم فقال ان الله عز وجل من علينا برسله واراناه آياته
حتى عرفناه وكنا له منكرين ثم امرنا بدعاء الناس الى واحدة من ثلاث فايتها
اجابوا اليه قبلنا الاسلام وننصرف عنكم او الجزية ونمنعكم ان احتجتم الى ذلك
او المنابذة فقال اما الموادعة الى يوم ما فقال نعم ثلاثا من امس فلما لم يجد عنده
الا ذلك رده واقبل على اصحابه فقال ويلكم الا ترون ما ارى جاءنا الاول بالامس فغلبنا
فغلبنا على ارضنا وحقر ما نعظم واقام فرسه على زبرجنا وربطه به وهو في
يمن الطائر ذهب بارضنا وما فيها اليهم مع فضل عقله وجاءنا هذا اليوم
فوقف علينا وهو في يمن الطائر يقوم على ارضنا دوننا فاغاظ اصحابه الكلام
حتى اغضبوه واغضبهم فلما كان من الغد ارسل ابعثوا الينا رجلا فبعثوا اليه
المغيرة بن شعبة قالوا فلما جاء الى القنطرة يعبر بها الى اهل فارس حبسوه له
واستاذنوا رستم في اجازته ثم اخذ في البزة التي قبل المغيرة والقوم في زيهم
بالامس لم يغيروا شيئا من شارتهم تقوية لتهاونهم عليهم البسط والثياب
المنسوجة بالذهب وبسطهم على غلوة لا يصل الى صاحبهم حتى يمشي عليها
غلوة وجاء المغيرة وله اربع ضفائر يمشي حتى جلس معه على سريره ووسادته
فوثبوا عليه فترتروه وانزلوه ومعكوه فقال انه كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا ارى
قوما اسفه منكم انا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضا الا ان يكون
محاربا لصاحبه فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى وكان احسن من الذي
صنعتم ان تخبروني ان بعضكم ارباب بعض وان هذا الامر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه
ولم آتكم ولكنكم دعوتموني اليوم ابنوه ولنبين بفعلكم اذا ان تلكم اني
ان تنقعوني واجلوني حيث ارى وما كلمتكم الا وانا جالس معه اليوم علمت
انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت
السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام

لا بد أن تخبرنا والصحيحة منا بن عمرو ابن العاص قال الله أن أتينا ما كان أجمعهم
حين يحضر رسول أمير معاوية فلما جاء رستم ليخبرنا بما صنع به فقال له يا عربي
إن الحاشية قد تصنع ما لا يرضي الملك فنحن نعتذر عنها فما بدا أن يكبرها عندنا
بتغيير من ذلك وإلا أن على ما يجب من الوفاء وقبول الحق ولهم ما صنعوا بطاعتك
وأنا فصك عندنا بالجلوس حيث شئت فأجلسه معه ثم قال له ما هذه المغازل التي
معك يعني الحراب فقال ما نحن بجمرة لا تكون طويلة ثم رماهم ثم قال له رستم
تكلم إن أردت فقال المغيرة أنت بعثت إلينا فتكلم فأقام الترجمان بينهما فتكلم
رستم فحمد قومه وعظم الملك والمملكة وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين
على الأعداء أشرافا في الأمم ليس لأحد من الملوك مثل عزنا وشرفنا وسلطاننا
ننصر على الناس ولا ينصرون علينا إلا اليوم أو اليومين أو الشهر والشهرين من قبل
الذنوب فإذا انتقم فرضي رد إلينا عزنا ثم إنه لم يكن في الناس أمة أصغر عندنا
أمرا منكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئا ولا نعدكم وكنتم إذا قحطت
أرضكم أو أصابتكم السنة استغثتم بناحية أرضنا فنأمر لكم بالشيء من التمر
والشعير ثم نردكم وقد علمت أنه لم يحملكم على ما صنعتم إلا ما أصابكم من الجهد
في بلادكم فأنا آمر لأميركم بكسوة وبغل وألف درهم وآمر لكل واحد منكم
بوقر من تمر وثوبين وتنصرفون عنا فإني لست أشتهي أن أقتلكم ولا آسركم فتكلم
المغيرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله سبحانه خالق كل شيء ورازقه
يرزق من يشاء ويضع من يشاء فمن صنع شيئا فإنما الله تبارك اسمه هو يصنعه
والذي صنعه وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء
والتمكين في البلاد وعظم السلطان في الدنيا فنحن نعرفه ولا ننكره والله صنعه
لكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وأما ما ذكرت فينا من سوء الحال وضيق المعيشة
واختلاف القلوب فنحن نعرفه والله ابتلانا بذلك وصيرنا إليه والدنيا دول

ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء حتى يصيروا إليه ولم يزل أهل رخائها يتوقعون
الشدائد حتى تنزل بهم ويصيروا إليها ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوي شكر
لكان شكركم يقصر عما أوتيتم ولا سلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال ولو كنا فيما
ابتلينا به أهل كفر كان عظيم ما تتابع علينا مستجلبا من الله رحمة يرفه بها عنا
ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه إن الله تعالى بعث فينا رسولا فكذب به مكذبون
وصدقه منا آخرون فأظهر الله دعوته وأعز دينه على كره من كرهه وجاه له
منتهى حتى دخلوا في الإسلام طوعا وكرها فأمرنا أن ندعو من خالفنا إلى ديننا ممن أباه
فإذا دخلنا وهم كرهوه فما نقوم من الكلام في الأحاديث المتقدمة وقد علمتم أن الإسلام
وقال له فإن أبيت فكن لنا عبدا تؤدي الجزية عن يد وأنت صاغر وإلا فالسيف
إن أبيت فغضب رستم عند ذلك غضبة واشتد له غضبا ثم حلف بالشمس أن لا يرتفع
لكم الضحى غدا حتى أقتلكم أجمعين فانصرف المغيرة وخلص رستم بأشراف
فارس فقال أين هؤلاء منكم ما بعد هذا إلا ما تكرهون إلا أن تحضر الله واشعر حالكم
ثم جاءكم هذا ما تطلبوا وسلكوا طريقا وأصبروا ولم هو أمرا أو حاولوا والنبي
الرجال صادقين أو كاذبين وإنهم لمن كان بلغ من إربهم وصونهم أمرهم ألا تختلفوا
ما نفوت لبلغ بها أراده وإنهم وإن كانوا كاذبين ما يقوم لهؤلاء شيء فلجوا وتجلدوا
فقال والله إني لأعلم أنكم تصغون إلى ما أقول لكم وإن هذا منكم رياء فازدادوا
لجاجا **وفي بعض الروايات** أن لما قال المغيرة لرستم وقد ثور عن
المسلمين بأنهم مقتولون فقال هؤلاء تتمنى إن المقتول منا صار في الجنة
والهارب في النار ولينا في الطائل الضيق يحرق وورق عن أخلاقنا لئد
وقد أصبنا في بلادكم حبة كأنها خضع الأوتار فأكلنا منها وأطعمناها
أهالينا فقالوا لا صبر لنا حتى ننزل هذه البلاد فقال رستم أما لنفسكم
في الجبال فقال المغيرة أما ونا حياة فلا فقال رستم ارجع إلى أصحابك واستعدوا

للعدو بالبين بيننا وبين صلح ولتفيأن عليك عن عافية المغيرة وانما تسئل
عن ارضاء الله وامرك في ليس في ولد ان انما شئتم بغرائزه لعمر ذا ان ترتهبا
جميعا ورجع المغيرة فعجبوا من قوله فقال رئيسهم ما اظن هذا الملك الا انه انفصل
وان اجمل بنا الا نكون هاولاء اضر منا ولعنه وعدوا وغرا ليمونا او ليدور كنه
ولعن حيزوا وحيوتوا من العرافة ما يا توته وقد رأيت لبليتهم كان الخروج
الهم في الغماء فرت وكان الحيات قد خرجن من الجحور هاولاء العدو سيطهر و ت
عليكم فهل لكم ان تقبلوا بعض ما عرضوا عليكم قالوا لا قال فانا رجل منكم وكيف
اني نرجع جرد بما كلمه به المغيرة فقال شاميين الا نري لعلم بكر الا سا اماات
ه وانما خبرناهم بهم بكتب اليد بامره بقتالهم وقال اخ العبتهم بصنع الي جال
بما نفني وبينك على كل نحو رحلا بكل ما حرث امر تاخر به بعضهم بعضا
حتى نبغض الخبر ان **وحدث سيف عن جالة** قالوا ان رسل
اليهم معر بقية تحويد الى ان جميعا وجبر الثلاثة خرجوا حتى اتوه فقالوا له
انا امرنا نقول لكم ان الحرب قد تعطل ادواته واني اذ عوك الى ما هو خير لنا ولك
وهو العافية بان تقبل منا ما دعاك الله عز وجل اليه وترجع الى ارضنا ونرجع
الى ارض وبعضنا من بعض الا ان يكون لكم وامرنا بكم وما اصبتم فما وراءكم
كان زيادة لكم دوننا وكنا لكم عونا على امر ان ارادكم او قوي عليكم واتقوا
الله بان شئتم وابكونوا هاك قوما على دينك فانه ليس بينك وبين ان تعتبط
الا ان تدخل فيه ونطرد به الشكار عنك فقال رئيسهم اني قد كلمت منكم نفرا
وتوانهم فهموا عني رجوت ان تكون افهمهم وان الا مثال العرج من كثير من
الكلام وسأضرب لكم مثلكم انكم كنتم اهل جهد في المعيشة وشقي في الهيئة
انما تعون لا تستحيون فلم نستنكر جواركم ولا نرى مواساتكم تعجمون الخبز تعمر
الخيرة بمسيركم ثم تذكم وتاتونا الحراة وتجار اليكم بلما تطعمتم

طعامنا ونبريتم شرابنا اصابكم طلبنا وتبعتموه اليه تعرضيتم عن قومكم
فانبثموا فنا بهم وانما مثلكم في ذلك ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا
فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك الكرم فلما اجتمعت عليه
سر عليها صاحب الكرم مدخلها فقتلها وقد علمت ان الذي حملكم على هذا الحرص
والطمع مع الجهد فارجعوا عنا عامكم هذا وامتاروا حاجتكم ولكم العودة كلما احتجتم
فاني لا اشتهي ان اقتلكم قال المغيرة انا من نعتم كثير مما اراد وامراض من كان
معه من القتل والصغار ومرض هذا الكرم كان خيرا منكم وافرى بعد رايتم انكم
كل ما اصابوا فيه اصيب بعضهم ونجا بعضهم وخرج مما كان اصاب ومن امثالكم
فيما تصغرون مثل نفر دخلوا الى جزيرة فيها حب وفي الجزيرة ثقب يدخل الا قال قوم
فيها وجعلت الامر يتعلق منها ومن جعل بكلمته في ان خروج فيأبى فانتهى
فيمن الذي في الجزيرة فاشتاق الى اهله فيهم ضعفه حاله فضاق عليه الحجر ولم يمض
الخروج فشكى القلق الى اصحابه وسالهم المخرج فقالوا ما انت بخارج منها حتى
تعود كما كنت قبل ان تدخل وكف وجوع نفسه وبقي في الجزيرة حتى اذا عاد كما كان
اتى عليه صاحب الجزيرة فقتله فاخرجوا ان تكونوا لكم هذا مثلا وقال لهم ايضا
فيما قال ان نحو الله عز وجل خلقنا اول وحدنا ما هلاك فامعشر العرب ترون
انهلاك وبرائتكم فيه الطمع ومثلكم في هذا مثل الذباب اذا رأى العسل طار وقال
من يوصلني اليه وله درهمان حتى يدخله لا ينهنه امر الا عصاه فاذا دخله
غرق وعز ذنب وقال من يخرجني وله اربعة دراهم وضي للغرق امثالكم فقالوا
اما ما ذكرت من سوء حالنا فيما مضى واشتداد امرنا فلم تبلغ كنهه يعني الميت
منا الى النار وبينهم ابائه منا في بوبير بيتنا في امواتنا الى بعث الله عز وجل
فينا رسوله وانعتنا ان الامر واجر رحمة رحمهم بها من اراد رحمته ونعمة يتقلب
فيها من اراد كرامته فتبرا بنا قبيلة قبيلة فلم يكرا من اشر عليه ولا اشتر

انكاراً لما جاء به ومن المجتهد على تبليغه بما جاء به ومن تبعه في الدين حتى صبغنا
على الدين كلنا فصبغنا له جميعا وهو وحده فرجعنا ببيعته الا الله تعالى فاعطى الظفر علينا
من خالف بعضنا من عاند وبغضنا له فآمن عن بذا جميعا الحق والصدق لما أتى به من الآيات المعجزة
وكان فيما اتى به من عند ربنا عز وجل جهاد الأدنى فالأدنى ممن يلي دارنا بما بيننا فرأينا أن
الحق فيما قال لنا ووعدنا لا نخرج عنه ولا ننقص منه حتى اجتمعت العرب على هذا وكانوا من الاختلاف
فيما لا يطيق الخلائق ثم أتانا بغيره معه ثم أتانا بالامر بنا فجاهدنا في سبيله ونتبعه ان ننتهي
من عدوه ونرعوكم الى الاسلام واحكامه فان ابيتم فأنتم كافرون ودعتنا ومن لقينا بحكم
كتاب الله عز وجل وان ابيتم لم يحل لنا ان نعافيكم القتال او تعترفوا بالجزية فان بطلتم والا
قال الله عز وجل فلا تقربنا ان ارضكم وابنائكم واموالكم فلا تبالي فيمتنعنا من الله بما ملكتم
احب الينا من عنائكم ولقتالكم بعد احب الينا من اموالكم واما ما كان من رثاثتنا وخلفنا
فان أداها لنا الطاعة وبنانا الصبر واما ما ضربتم لنا من الامثال فانكم ضربتم للرجال
وللامور الجليلة وللجد الهزل ولكنا نضرب لكم مثلكم ان مثلكم مثل رجل غرس ارضا
واختار لها الشجر والحب واجرى لها الانهار وزينها بالقصور واقام فيها فلاحين
يسكنون قصورها ويقومون على جناتها فخلفه الفلاحون في القصور بما لا يحب وفي
الجنان بمثل ذلك فأطال نظرتهم فلما لم يستحيوا او تلقاءهم فهم استعتبهم فكابروه
فدعا اليهم غيرهم فأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان اقاموا
صاروا خولا لهم يملكونهم ويسومونهم الخسف ابدا والله لو لم يكن ما نقول لك حقا
ولم يكن الا الدنيا لما كان لنا عما ضرينا به من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرج
صبر حتى نقارعكم او نغلبكم عليه فقال رستم أتعبرون الينا او نعبر اليكم فقالوا
بل اعبروا الينا فخرجوا من عنده عشيا فارسل سعد الى الناس ان يقفوا مواقفهم
وان مثل ... شانكم والعبور فارادوا القنطرة فارسل اليهم اما كرامة اما
شيء غلبتمونا عليه فلم نرده عليكم تكلفوا معبرا غير القناطر فباتوا

بقيتهم بالعتيق حتى يا بسطهم **وذكر المدائني** ان رستم وجه
الجالينوس ليعبر القنطرة يعرف في حيال زهرة فرجع به وكان عليها وغال الغرب الى
المكان لسانه قوم يخرج زهرة على فرس أعزة فوت معه رمح مغلوب وعليه درع
الغير فقال له الفارسي انكم لن توضع هذا الموضع الا وانت ذكرت كان اعجابه وارى
سيبطرح الحجر فقال ان يكون في الخطر فانه من بين الحجر به فقال اليه الفارسي
بالصلح ولن يصرخ ومثاله وقال الخبير بجوارك وقد جعلكم في معاشكم فقال الفرزمة انا
لعنة تع تحلب الله فيما يعجز اخوه انما نبا لكم نعم ان لم ينبأ لكم ابتهو به بيانكم
التي تعرض علينا لنا ان شاء الله فقال له الفارسي فجلوا لنا العرب تتعرى ايكم
جنا جزية خالد فقال ولم وانتم تمنون لغاننا فقال تكرم ان يهم عليكم فيما تم عليكم
عليه بجرجع الى رستم فأخبره فأعظم ذلك وبانصح الجالينوس فجعل يعصمهم
ببكي بما اخبره وغلبته عينه فنام فاتبعه ويراه في كعب جاريته فاعرف بيض
يرفع من ابنه فقال ما لك فانت مالك تبركو تبعتها فقال اضعفت ان صعقت وراثه
دبياج على بساطه في بياج بكنبو غرا اذا انعقت في التراب ووجنتها الحنيل
فالت وما بقص بها ان فالعدو ويتراعظونك مالك يتبع ونجاة اما ان ترحل في بينهم
فتكون متلمة واما ان تقتحم ضيمهم بشيء تخصيصهم وتقبل لك ان كان واما ان ترتهم
اي فامل من الارض فالتي في عنقي حبا اذاه به الى ارض عين اخرى على ان متناع
وبان الاعاجم لليلتهم بشكرون العتيق بالقصب والتراب والبراذع حتى جعلوه كريقا
وامتنع تغيرها ان تبعه النهار من الغد فالواوريا رستم ورايل ان ملكا نزل من السماء
فأمر قبض اصحابه فختم عليها ثم صعد الى السماء فاستيقظ مهموما من رؤيا
يرعاها فبدت بعضها عليهم وقال ان الله عز وجل ليعظنا لو ان فارس تركوني في
انعطف اما ترى النعمة قد رفع عنا وترى ان لنا مع عدونا وانا لا تقوم لهم في فعل
لا منجو ولما نعت السكر عبروا تا فقالهم حتى تركوا على طبقة العتيق ولما عبر

اهل فارس امرهم وامضوا قدمهم وجلس رستم على سرير وضرب عليه كبارة وعبأ في
القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال وفي المجنبتين من بينه وبين ميمنته
والعين ان بينه وبين ميسرته وبقيت القنطرة بين خيلين من خيول المسلمين والمشركين
وامر المسلمين ايضا مصافهم وكانت التعبئة التي نعرف في سعد قبل انفصاله عن شراف
بأمر عمر رضي الله عنهما ان جعل على الخيل زهرة بن حوية وعلى الميمنة عبد الله بن
المعتم وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واخذ التعبئة الذين ... عليه يومئذ
طلحة بن عبيد الله عشرة في ... وعلى الميسرة شرحبيل بن السمط الكندي وكان شابا
قد قاتل اهل الردة على ايام ... وعرف له عز وجل بعز في الردة وعلى الساقة عاصم بن
عمرو التميمي وعلى الطلائع سواد بن مالك التميمي وعلى المجردة سلمان بن ربيعة
الباهلي وعلى الرجالة حمال بن مالك الاسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمين
الخثعمي فلما انتقل ابو بكر جعل سعد زهرة وعاصما بين عبد الله بن المعتم وبين
شرحبيل بن السمط ووكل صاحب الطلائع بالصحراء وخلط بين الناس في القلب والمجنبات
ونادى مناديه الا ان الحسد لا يحل الا على الجهاد في امر الله تعالى يا ايها الناس
تحاسدوا وتغايروا على الجهاد **وذكر المدائني** انه كان على الميمنة
يوم القادسية شرحبيل بن السمط وعلى الميسرة هاشم بن عتبة وعلى الخيل
قيس بن مكشوح وعلى الرجالة المغيرة بن شعبة والله تعالى اعلم وكان سعد يومئذ
لا يستطيع ان يركب ولا يجلس كان به عرق النسا ودماميل فانما هو على وجهه وفي
صدره وسادة وهو مكب عليها مشرف على الناس من القصر يرمي بالرقاع فيها
امره ونهيه الى خالد بن عرفطة وهو اسفل منه وكان الصف الى جانب القصر وكان
خالد كالخليفة لسعد لو لم يكن سعد شاهدا مشرفا وقيل بل استخلفه على الناس
لاجل شكواه الحال فبلغ ذلك الناس فقال سعد احملوني على ... فوقفوا على الناس ... نقوا
به حتى كب مطلعا عليهم والصف في ظل حائط ... حدثني ... كان سعد يأمر خالدا

بلغ خالدا الناس وكان ممن شغب عليه وجرأ الناس بهم بهم سعد وشتمهم
وقال اما والله لولا ان عدوكم بحضرتكم لجعلتكم نكالا لغيركم فحبسهم في القصر وقيدهم
منهم ابو محجن الثقفي وقال جرير بن عبد الله اما اني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ان اسمع واطيع لمن ولاه الله الامر وان كان عبدا حبشيا وقال سعد والله لا يعود احد بعدها
يحبس المسلمين عن عدوهم ويشاغلهم بازائهم وهو منهم الا سننت فيه سنة يؤخذ بها
من بعدي **وذكر المدائني** انه اتى رستم رجل من اهل الحيرة ليلا فقال له اما يكون
العرب وصح وهو في نفر العرب مع العيال ولكن فتنة مثل ... لا يشعر بها غابة
فانتخب رستم خمسمائة فارس ثم ... ان يعبروا العسكر وقصدوا الى ...
واصروا في ... وجاء رجل من العجم الى المسلمين مستأمنا فاخبرهم بما تريد
حنظلة بن الربيع لا يبرح في خمسمائة ورحب الليل يسار الى العرب وقال في ... اذ
انه يكتب ... ان عبد الله بن سبرة عند سعد فانتهى الى سعد عنده ... ع
العجم ولم يصل اليهم الخبر ... وانصرفوا الا طريدة ... ناحية وادي
السلاح فلقيهم عبد الله بن سبرة ... حرملة بن ... ما ...
ابن ضبيعة بن ... بن ثعلبة ... عشرة ... وغلام له ... فقال
لهم ... واتبعهم حنظلة في اصحابه بقتل عبد الله بن سبرة
... **وقال مرة الهمداني** وكان مع
حنظلة ... صوتا ... فقال حنظلة صوت
ابن الكنانية ... فجاء عبد الله بن
سبرة في اصحابه وهو يقول لغلامه ... وانكم
... فقال ... واداة ... وان
... عليه ... حنظلة واصحابه ... نساء
ان ... والمسلمين ... [illegible]

ثلاثون ويقال مائة وأبلت الإخوة فأكثر من جرح فرجعوا الى سعد بسلب الحميري ليستنفله وظن انه غير مدركه حتى يخبر عليه وحمل سعد من أخ جماعة الناس وبينها مكان الحيي عن مجالد ان سعدا رحمه الله بعدما تمرغ على الزبرا غشي صوا على فاقرين عن قحطه فخطب من يليه يوم فحمد الله واثنى عليه وقال ان الله هو الحق لا شريك له في الملك وليس لقوله خلف قال جل ثناؤه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان هذا ميراثكم وموعود ربكم وقد اباحها لكم منذ ثلاث حجج وانتم تطعمون منها وتاكلون وتقتلون اهلها وتجبونهم وتسبونهم الى هذا اليوم بما نال منهم اصحاب الايام منكم وقد جاءكم منهم هذا الجمع وانتم وجوه العرب واعيانهم وخيار كل قبيلة وعز من وراءكم فان تزهدوا في الدنيا وترغبوا في الآخرة يجمع الله لكم الدنيا والآخرة ولا يقرب ذلك احدا الى اجله وان تفشلوا وتهنوا وتضعفوا تذهب ريحكم وتوبقوا آخرتكم وكتب سعد الى الرايات اني قد استخلفت عليكم خالد بن عرفطة وليس يمنعني ان اكون مكانه الا وجعي الذي يعودني وما بي من الحبون واني مكب على وجهي وشخصي لكم باد فاسمعوا له واطيعوا فانه انما يامركم بامري ويعمل برايي فقرئ على الناس فزادهم خيرا وانتهوا الى رايه وقبلوا منه وتحاثوا على السمع والطاعة واجمعوا على عذر سعد والرضى بما صنع قالوا وارسل سعد الذين انتهى اليهم راي الناس والذين انتهت اليهم النجدة الى الناس فقال انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم وعليهم عند مواطن الباس فانكم من العرب بالمكان الذي انتم به انتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رايهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا فيهم فذكروهم وحرضوهم على القتال فساروا فيهم فقال قيس بن هبيرة ايها الناس احمدوا الله على ما هداكم له وابلاكم يزدكم واذكروا آلاء الله وارغبوا اليه في عاداته فان الجنة والغنيمة امامكم وانه ليس وراء هذا القصر الا العراء والارض القفر والظراب الخشن والفلوات التي لا تقطعها الادلاء. وقال غالب بن عبد الله الليثي ايها الناس احمدوا الله على ما ابلاكم وسلوه يزدكم

وادعوه يجبكم يا معشر معد ما علتكم اليوم وانتم في حصونكم يعني الخيل ومن لا يعصيكم معكم يعني السيوف واذكروا حديث الناس في غد فانه بكم غدا يبدا وبكم يثنى. وقال ابن الهذيل الاسدي يا معشر معد اجعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كاسود الاجم وتربدوا لهم تربد النمور وادرعوا العجاج وثقوا بالله وغضوا الابصار فاذا كلت السيوف فانها مامورة فارسلوا عليهم الجنادل فانه يوذن لها فيما لا يوذن للحديد فيه. وقال بسر بن ابي رهم احمدوا الله وصدقوا قولكم بفعل ولا تموتن الا وانتم مسلمون وانصروا الله ينصركم ولا يكونن شيء باهون عليكم من الدنيا فانها تاتي من تهاون بها ولا تميلوا اليها فتهرب منكم. وقال عاصم بن عمرو يا معشر العرب انكم اعيان العرب وقد صمدتم لاعيان العجم وانما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على دنياهم احوط منكم على آخرتكم لا تحدثن اليوم امرا تكونون به شينا على العرب غدا. وقال ربيع السعدي يا معاشر العرب قاتلوا للدين والدنيا وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين فان عظم الشيطان عليكم الامر فاذكروا الاخبار عنكم بالمواسم ما دام للاخبار اهل وفعل كل واحد واولئك الذين بعثهم سعد رحمه الله من الناس بمثل هذا الكلام وتواثق الناس وتعاهدوا واهتاجوا لكل ما ينبغي لهم وفعل اهل فارس فيما بينهم مثل ذلك وتعاهدوا وتواصوا واقترنوا بالسلاسل وكان المقترنون ثلاثين الفا قالوا وقال سعد الزموا مواقفكم لا تحركوا شيئا حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا واعلموا ان التكبير لم يعطه احد قبلكم وانما اعطيتموه تاييدا لكم فاذا سمعتم الثانية فكبروا وليستتم عدتكم فاذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا ويطاردوا فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم. ويروى انه لما نادى منادي سعد بالظهر نادى رستم اكل عمر كبدي

أحرق الله كبدي على هامها حتى علوها وقيل لابن شبرمة قال نحو هذا غير ما
نزل بين الحجر والعتيق وغدا أن مؤمن سعيد العراق وردا الناس يجيئون بنا في
أهل ما من أن كبرا جبيل لعولهم فقال الماتريدي ان عروتهم ثم قوم منهم تحتسبوا الكم
فقال في رجل من كان منهم يعيش فيك الذي عين أن عسكر المسلمين فما نجتمع منهم وعرق
ما أن موالى في أنه فأحس أن الذي نحتسبهم للصلاة وقال ابن شبرمة بالفارسية ما تفسير
أنا في موتي عن العراق وأنما نحن عمر الذي يعلم الكلاب العقل لمن يجمع الآذان بالصلاة في
قال أكل عمر كبدي قالوا ولما طال سعد الطين أمر غلاما كان عمر رحمه الله أن يسعد
أبالا وكان في القرآن سورة الجهاد وكان المسلمون كلهم إذ ذاك يتعلمونها
فقرأها على الكتيبة التي تليه وقرئت في كل كتيبة فهشت قلوب الناس وعرفوا
السكينة مع قراءتها **قال مصعب بن سعد** وكانت قراءتها سنة
يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الزحف ويستفتح بها فعمل الناس بذلك
قالوا ولما فرغ القراء كبر سعد وكبر الذين يلونه وكبر بعض الناس بتكبير بعض
فتحشحش الناس ثم ثنى فاستتم الناس ثم ثلث فبرز أهل النجدات فأنشبوا
القتال وخرج أمثالهم من فارس فاعتوروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبد
الله الأسدي وهو يقول

قد علمت واردة المسائح • ذات اللبان والبنان الواضح •
أني سمام البطل المشايح • وفارج الأمر المهم الفادح •

فخرج إليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجا فأسره غالب أسرا
فجاء به سعدا فأدخل ثم رجع غالب للمطاردة **وذكر المدائني**
أن رستم أمر هرمز بفارس في كتيبة فحمل عليه غالب وزهير بن حوية فسبق
إليه غالب فقتله قالوا وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول

قد علمت صفراء بيضاء اللبب • مثل اللجين يتغشاه الذهب •
إذا امرؤ لاذ بإمرار الهبب • مشى على مثالة يعدو بالكتب •

فطارد رجلا من أهل فارس فهرب منه واتبعه حتى إذا خالط صفهم التقى بفارس معه بغل
فترك الفارس البغل واعتصم بأصحابه فحموه واستاق عاصم البغل والرحل حتى أفضى به
إلى الصف وإذا الفارس خباز الملك وإذا الذي كان معه لطف الملك الأخبصة والعسل
المعقود فنفله سعد أهل موقف عاصم وبعث به إليهم فأكلوه وهم في موقفهم
وقال عمرو بن معدي كرب يا معشر المسلمين ... إن الرجل منهم إذا ألقى عاجمه
إذا ألقى مزراقه فإنما هو تيس **قال قيس بن أبي حازم** بينما هو كذلك
يحرضنا إذ خرج إليه رجل من الأعاجم فوقف بين الصفين فرماه بنشابة فما أخطأت
سية قوسه وهو متنكبها فالتفت إليه ثم حمل عليه فاعتنقه ثم أخذ
بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه فجاء به حتى إذا دنا منا كسر عنقه
ثم وضع سيفه على حلقه فذبحه ثم ألقاه وقال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا من
يستطيع يا أبا ثور أن يصنع كما تصنع وقال بعضهم وأخذ سواريه ومنطقته
ويلمقا من ديباج كان عليه ثم تكتبت الكتائب وهدأوا **وذكر المدائني**
أن رستم كان بين ميمنته وميسرته على سرير لم يبرح عليه ولم يمشه بعد وقال
اليوم نرق العرب فقال له رجل إن شاء الله فقال إن شاء الله وإن لم يشأ
ووقع كتيبة عليهم الدروع والمغافر والأداة الكاملة فزحفوا إلى جعفي وهم
حين أتوا عصفر بالسهم في جبازهم فلم تحك فيهم بهم فحصنوا أن الحرير
المجيد بينهم حتى حمل رجل منهم على الشراب فطعنه فقتله ونادى يا آل جعفي السلاح
بعضهم بعضا فتفانى منهم ونحو هذا قول عمرو بن معدي كرب في ذلك اليوم وقد رماه رجل من العجم بنشابة
في فتحة كتفه وعليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل هو على العجمي فعانقه ثم صرعه فقتله وقال

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون • أضربهم ضرب غلام مجنون •
يا آل زبيد إنهم يموتون •

ولم يكن عمرو ولا قومه يجهلون ان القوم يرثون ما كنه الشيخ فخنس فيه فقرن الحنا حين
وقع بين الغاصر ومثله قول آخر

الغوغاء امثالكم لم تنم شعري • وانما انتم ايبشر وبني لين فبلوا •

ويقول هذا كله قول الله سبحانه ولله ولكتابه الحسن الاعلى ولا تهنوا في ابتغاء
القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما
حكيما وتذهبون عما كنا بسبيله فلنحن اليه فانوا لنا نكتب الكتاب بعد انصراف
من اصحاب الناس حين بلغت علاجم فيون غزا المسلمين فوجهت الى الوجه الذي فيه بجيلة ثلاثة
عشر فيلا وصففوا على سائرها سبعة عشر ولما حمل اغلب الفيلة فرقت الكتائب
وابذعرت الخيل وكادت بجيلة تؤكل فرت عنها خيلها فرارا وارسل سعد الى بني اسد
بان دافعوا عن بجيلة ومن لافها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحمال بن مالك
وغالب بن عبد الله والربيل بن عمرو في كتائبهم فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبانها
وان على كل فيل عشرين رجلا

وقال موسى بن طريف

قام طليحة في قومه حين استصرخهم سعد فقال يا عشيرتاه ان المنوه باسمه
الموثوق به انتم وان هذا لم يستغث بكم الا وقد علم ان امر الامر بغاية هؤلاء منكم
استقبلوهم الشدة واقدموا عليهم اقدام الليوث الحربة فانما سميتم اسدا
لتفعلوا فعله شدوا ولا تصدوا وكروا ولا تفروا لله در ربيعة اي فري يفرون واي
قرن يغنون هل يوصل الى مواقفهم فاغنوا عن مواقفكم اعانكم الله شدوا عليهم
باسم الله فقال المعرور بن سويد وشقيق فشدوا والله عليهم فما زالوا يطعنونهم
ويضربونهم حتى حبسنا الفيلة عنهم وخرج الى طليحة عظيم منهم فبارزه
فما لبثه طليحة ان قتله قالوا وقام الاشعث بن قيس فقال يا معشر كندة لله
در بني اسد اي فري يفرون واي هذ يهذون عن موقفهم منذ اليوم اغنى كل
قوم ما يليهم وانتم تنتظرون من يكفيكم البراز اشهد ما احسنتم اسوة اخوانكم

من العرب

من العرب وانهم ليقتلون ويقتلون وانتم جثاة على الركب فوثب اليه منهم عشرة
فقالوا انكر الله عثر جدك انك لتؤبسنا جاهدا ونحن احسن الناس موقفا فمن اين خذلنا
اخواننا العرب واسانا اسوتهم ثم حملوا معهم فازالوا الذين بازائهم ولما
راى اهل فارس ما تلقى الفيلة من كتيبة بني اسد رموهم بحدهم وبدروا المسلمين
الشدة عليهم وهم ينتظرون التكبيرة الرابعة فتجردوا واجتمعت حلبة فارس فيهم
ذو الحاجب والجالينوس على بني اسد ومعهم تلك الفيلة وقد ثبتوا لهم وكبر سعد
التكبيرة الرابعة فزحف اليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على بني اسد وحملت الفيول
على الميمنة والميسرة على الخيول فكانت الخيول تحيد عنها وتحيد والح فرسانهم على
الرجل وهم المقاتلة مع الفيلة فقال بعض الاسديين والله ما ترون ان كعقر
عن تعض هذه الفيلة فبصر بعظيمها فيما فقاتل حتى وصل اليه وعلى كل فيل
قوم يقاتلون فضربه عند ذلك الفيل بنفسه وضربه سائر الفيل بعمود في
وجهه وادبر الفيل عنه من حوله واشتد القتال عند حمل منها فقال حبيش
الاسدي ليس من اجل العرجاء الصابرين القتال فما اشته عند هذا الفيل فيما يعني
على الخون فحمل على حاميته فكبكبهم او تغلل دونه فقال نعم فحمل فجر حبيش
ورجال من العرب من حماة الفيل فقتله ودنا من الفيل وضرب حبيش مشفره برمح
فوضع الفاشي مسافه فبرك الفيل وانصرف الفرس عن بني اسد فقتل حبيش
وارسل سعد الى عاصم بن عمرو يا معشر بني تميم الستم اصحاب الابل والخيل اما عندكم
لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى عاصم في رجال من قومه رماة واخر
اهل ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة بالنبل ويا معشر اهل
الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها وخرج يحميهم والرحا تدور على
بني اسد وقد جالت الميمنة والميسرة غير بعيد واقبل اصحاب عاصم على الفيلة
فاخذوا باذنابها وذباذب توابيتها فقطعوا وضنها فما بقي لهم يومئذ فيل

الأغواث وقتل الغلاب وتقاتل الناس ونهض سعد بن ابي وقاص واعتنق القوم الى جوانبهم
فاقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهب هزيع من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء
وأصيب من اسد تلك العشية خمسمائة وكانوا ردءا للناس وكان عاصم عادية
الناس وحاميتهم بهذا اليوم الذي يسمى ارماث وهو يوم ارماث

وقال عاصم ابن عمرو التميمي في ذلك

الم يأتيك والانباء تسري • بما لاقيت في يوم ابن بال •
ولما ان تزايل نفر منهم • عصينا القوم بالاسل النهال •
ودب بنا الغبول من التوابي • وعطلت الحبول من الرجال •
وتواتر بنا عمرو بن ليثنا • لنجح الجمع في يوم الضلال •
جميعا يوم ارماث حمانا • ببعض القوم او قرع النصال •

وقال عمرو بن شاس الاسدي

جلبنا ابلنا ما بين نجد • من البلدان حطت ما بغيلا •
القينا الفاخرين لنا فرنين • جموع الفرس فداء لحونا •
ولكنا مثل من لم يرع جيد • ولكن غشنا يلقى تميما •
ونحن اذا ابن نح ابل افوا • يهم الناس عصمة من تلبيلا •
ومن نصية منعناها اذا ما • رأيناه ودون المحابطة افتقينا •
نتركها اذا ولهت بنيها • ونحميها اذا لحمي بنينا •
اذا اختبر الاتواجر بالنواجي • وكان القوم في الابدان جونا •
اذا ثار الغبار كان جيد • اذا المصعق عاجته كجنا •
وقد علمت بنو اسد بانا نظارى بالغيور اذا غشينا •
نجرنوا من الهيجا اذا ما • رأيت الخيل ممعنة عرينا •

وذكر المدائني خبر هذا اليوم وفيه كثيرا مما اوردته في نظاعيد

الاخبار

الاخبار المتقدمة **وفي** بعض ما ذكر ان المسلمين هم الذين عبروا الى الفرس حين خاضوا
لما نفروا وذكر انه لما عزم الفريقان على القتال ارسل سعد الى جرير والمغيرة وحنظلة
فقال اني ناهد غدا فيحتم بعد ان قد اذن الله لكم اهله فانتم تطؤونهم منذ سنين وقد انزلكم
في جمع الفرس ادنى ان يجوروا ان يبلوكم حتى يفصل بينكم وبينهم وهم سواء في دنيا
يقاتلون عنها وقد خلفوا مثلها فان تبرؤا وان تزوروا الى مثلها وانتم تناضلون عن دينكم
فان جزعتم برزتم عند اذنيا في دار خير جيعا وانتم غرتم قومكم انكم ان تزحفتم عليهم
كان لكم ابناؤهم ونساؤهم وان تواكلتم لم تبقوا منكم باقية فما قبل ان تعودوا عليهم
والامر ورائكم فعن بعدها بين يديكم جيعا معقل ولا ملجأ فاتقوا الله واصبروا وحضوا
المسلمين ورائكم ويعرفوا موعود الله فانه قال ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ولقد ولي الحرب خالد بن عرفطة فالزموا
السمع والطاعة له ولا تجبنوا ولا تفشلوا فتذهب ريحكم فخرجوا عن سعد وقد
اضطر المشركون لقتالهم وهم دونه بين العبور ولا فزاع فارسل سعد الى الناس
اتعبوا حتى اذن لكم وقد امر الناس العبور للقتال ثم قعدوا ينتظرون الاذن من سعد
وخرج رؤساء القبائل عشائرهم فلما طال وقوفهم ولم ياتهم اذن سعد قال جرير
ابن عبد الله انا من ما ننتظر اما ان يأتونا تقاتلوهم ام لم يقاتلوكم وعبر
الشعر في بجيلة فقال قيس بن مكشوح يا معشر مذحج قد سبقكم اخوانكم بما تعوزهم
بواسيه بجنسوا امرا يوم الا فضاة ان عبرا على قتل سعد في الدنيا وعبر قيس
وعبر بعده عمرو بن معدي كرب **وقال زهرة بن حوية** يا بني تميم
ما تنتظرون قد مضى اخوانكم وعبروا واتبع الناس بعضهم بعضا فقال سعد
اللهم انهم عبروا ولم ينتظروا اذني فانصرهم بالنصر وصبه على المسلمين وعلى ميمنتهم
شرحبيل بن السمط وعلى ميسرتهم هاشم بن عتبة وعلى الخيل قيس بن مكشوح
وعلى الرجالة المغيرة بن شعبة والمسلمون عشرة الاف ويقال ما بين السبعة

الى ان الثانية عامة جنودهم من اذرع الرجال فقد عرضوا فيها الجريرة سوى بها
على وجوههم انقطاع الرجال فيضرب يد الرجل نصفه رجله مع راسه والمشركون يشوون القنا
وقيل اقل وقيل اكثر وكانت هزيمتهم يوم الزحف وقتل كتيبة عليهم الدروع والمغافر
واخذت الكاملة من بعد الرجعيين وقد فرغ منهم واخرج هزيمتهم بعد ان الكـ
كتيبة فيها الجاليبون وقد اعتقب بعصابة في ثياج ثم من هنا جبلها
طليحة واختلفا بينهم ضربة الجاليبين في جبهة طليحة ووقع سيف طليحة
على راس الجاليبين فهشم البيضة ونذرت عن راسه وقد جرحه وقتلوا منهم من ان نستم
بعضهم الى انعي لتغيرهم واخذ طليحة البيضة فلبسها فكانت قيمتها اربعمائة
مثقال واقبل قيس بن مكشوح يومئذ يوقفا على المغيرة فقال ما رايت كاليوم عن بيرا
ولا خيرا فقال المغيرة ان هذا زبد من زبد الشيطان والله جاعل بعضه على بعض ومرحبا
المغيرة الناس وقال ان الكلام عند القتال فشل فالزموا الصمت ولا يزولن احد
منكم عن مركزه فاذا حركت رايتي فاحملوا فقال له رجل ما تنتظر قال الظلمة فقال له
رجل من بني مجاشع الله اكبر اني ارى الارض من خلال صفهم فكبروا واحملوا فقال له
المغيرة افلحت واقبل المغيرة على قيس بن مكشوح فقال له يا قيس فاني حامل وتكفيني
خيلك الى ان يكون اذا غابت حادثة فيهم ارحامهم ما ثبتك فاذا عضت السلاح
ردهم على اعقابهم وجدوا رجال فيكون اشد عليهم في عدوهم وهو المغيرة رايته
وحمل واتبعه قيس بن مكشوح وطوا كتيبته حتى رجع فيهم ... فقال طليحة يا بني اسد
اما تستحيون الناس يقاتلون وانتم وقوف فحمل فقاتل ازاءه بني اسد ليستحقا
ثم ارتجت يا بني والله ما ثبت بكم مدار ... سنة ولقد انكلتم ما بعين
وما اغير وجفنه يا بني بعجوز كبيرة جوضعتم ها بين يديه في اهل يا رب حقا فلوا
عن حلكم وامكم فوالله انكم لبنوا رجل واحد كما انكم بنوا امراة واحدة فاشهدوا
اشد القتال فحملوا فقال اللهم ادفع عن بني

وروى الشعبي

ان هذه المراة كانت في النخع وذكر من فيها نحو ما تقدم ان قومك كما انكم بنوا امراة
واحدة وراءه هنا ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم انطلقوا فاشهدوا اول القتال واخره
فاقبلوا يشتدون فلما غابوا عنها رفعت يديها الى السماء وهي تقول اللهم ادفع
عن بني فرجعوا اليها وقد احسنوا القتال ما كلم منهم رجل كلما قال
الشعبي فرايتهم بعد ذلك ياخذون الفين الفين من العطاء فياتون امهم فيلقونه
في حجرها فترده عليهم وتقسمه فيهم على ما يصلحهم

وقد ذكر الزبير بن بكار

نحو هذا عن الخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السلمية في
نبذها اربعة بنين شهدت معهم حرب القادسية فقالت لهم من اول الليل يا بني
انكم اسلمتم كما تعرفونها حزتم مختارين ووصيتكم لنستبقي نحو ما ذكر قبل ثم
قالت لهم وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين
واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية فاذا اصبحتم غدا ان شاء الله سالمين
فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على اعدائه مستنصرين فاذا رايتم الحرب
قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجللت نارا على اوراقها فتيمموا
وطيسها وجالدوا رسيسها عند احتدام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة
في دار الخلد والمقامة فخرج بنوها قابلين لنصحها فلما اضاء لهم الصبح باكروا
مراكزهم وانشا اولهم يقول

يا اخوتي ان العجوز الناصحة • قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة •
مقالة ذات بيان واضحة • فباكروا الحرب الضروس الكالحة •
وانما تلقون عند الصائحة • من ال ساسان كلابا نابحة •
قد ايقنوا منكم بوقع الجائحة • وانتم بين حياة صالحة •
او ميتة تورث غنما رابحة •

وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله ثم حمل الثاني وهو يقول

الكلام عند القتال فشل

... الخنساء بنت عمرو المذكورة وهي بنت الشريد ... رضي الله عنها ... اولادها

إن العجوز ذات حزم وجلد • والنظر الأوفق والرأي السدد

قد أمرتنا بالسداد والرشد • نصيحة منها وبرا بالولد

فباكروا الحرب حماة في العدد • إما لفوز بارد على الكبد

أو ميتة تورثكم غنم الأبد • في جنة الفردوس والعيش الرغد

فقاتل حتى استشهد رحمة الله عليه ثم حمل الثالث وهو يقول

والله لا نعصي العجوز حرفا • قد أمرتنا حربا وعطفا

نصحا وبرا صادقا ولطفا • فبادروا الحرب الضروس زحفا

حتى تلفوا آل كسرى لفا • أو تكشفوهم عن حماكم كشفا

فقاتل حتى استشهد رحمه الله ثم حمل الرابع وهو يقول

لست لخنساء ولا للأخرم • ولا لعمرو ذي السناء الأقدم

إن لم أرد في الجيش جيش الأعجم • ماض على الهول خضم خضرم

إما لفوز عاجل ومغنم • أو لوفاة في السبيل الأكرم

فقاتل حتى قتل رحمة الله عليه وعلى إخوته فبلغ الخبر أمهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء أرزاق أولادها الأربعة لكل واحد مائتي درهم حتى قبض رحمه الله فهذا ما ذكر الزبير وابن قتيبة رحمهما الله ولعل الخبر صحيح والله أعلم أي ذلك كان ثم ذكر المدائني أن عمرو بن حصين كان في بني أسد وانحازوا الذين عليهم في قتال الفيلة ما قرنه ذلك القتال موضع وذكر أيضا أن الأشعث بن قيس قال عمرو ما أشتر ... لبني ذرية اصبروا أن ترى يغزون وأنتم تنظرون بما يغشاكم كثرتي وقال زهرة بن الحوية يا بني تميم غرضتم أصواتكم من بني أسد واحتسبوا ... عنهم الفيلة وحماتهم حمل زهرة في بني تميم وحربه في جملة بكثير المشي ... في أسد وقد استشهد

على ما قالت عمر فكان يعطيها أولادها الأربع رحمهم الله عليهم

منهم خمسون رجلا وقاتلوا منها قريبا وانفض جمعوا ابن ... ثم عادوا ثم القتال مطاردة ومشاولة حتى غابت الشمس والتقى منكوفة بن الربيع الأسدي وذو الحاجب فاقتتلا فصار جميعا إلى الأرض ووقع منكوفة ذو الحاجب على رأسه بضربة فمات عنه ولا شاور حتى ركب وقام منكوفة القعقاع ابن عمرو حتى ... من يوم ... امرئ يوم اللقاء حتى ركب فقال

ولما رأيت الخيل جالت قصدتها • رماح ونشاب صرفت جناحها

على الفوج حتى أنزل الله نصره • ... أنا

كأن سيوف الهند فوق لبانه • بوارق غيث وتهامة ... حاء

قال وأصيب يومئذ من المسلمين بن شعبة وقاتلوا أمين انفضوا فرجع المسلمون إلى عسكرهم ورجع المشركون إلى عسكرهم ذكر المدائني وقال إن القعقاع ذكر أن البلاد شاء الله **وذكر سيف عن رجاله** أن سعدا كان قد تزوج سلمى بنت خصفة امرأة المثنى بن حارثة لما توفي فنزل بها القادسية فلما كان يوم أرماث وجال الناس جعل سعد يتململ ويقول جزعا يوم العجم وكان لا يطيق جلسة إلا على بطنه فلما رأت سلمى ما يصنع أهل فارس قالت وامثناه ولا مثنى للخيل اليوم وهو عند رجل قد أغم ما يرى من غلبة ونفسه بلطم وجهها وقال أين المثنى من هذه الكتيبة التي تدور علينا الرحى يعني أسدا وعاصما وخيله فقالت أغيرة وجبنا فقال لا والله لا يعذرني اليوم أحد إذا أنت لم تعذريني وأنت ترين ما بي فالناس أحق أن لا يعذروني فتعلقها الناس فلما ظفر المسلمون لم يبق شاعر إلا اعتد به عليه وكان رضي الله عنه غير جبان ولا ملوم وكانت القادسية في شوال سنة خمس عشرة وابتداؤها يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال وأيام بقين منه وقيل كانت في المحرم سنة أربع عشرة والله أعلم وأولى بالصواب إن شاء الله تعالى

ذكر اليوم الثاني من أيام القادسية وهو يوم أغواث

قالوا ولما أصبح الناس من الغد يغدون العدو من اليوم الثاني أصبحوا على تعبية وقد وكل سعد رجالا بنقل الشهداء إلى العذيب ونقل الرثيث فأسلموا الرثيث إلى النساء يقمن عليهم حتى يقضي الله فيهم قضاءه وأما الشهداء فدفنوهم هنالك على مشرق وهو واد بين العذيب وبين عين الشمس في عدوتيه جميعا وفي ذلك يقول سعد رحمه الله

جزى الله أقواما بجنب مشرق • غداة دعا الرحمن من كان داعيا •
جنانا من الفردوس والمنزل الذي • يحل به الأخيار من كان باقيا •

وانتظر الناس بالقتال حمل الرثيث والأموات فلما استقلت بهم الإبل موجهة نحو العذيب طلعت عليهم نواصي الخيل من نحو الشام وكان عمر رضي الله عنه قد أمر أبا عبيدة بن الجراح لما انقضى شأن اليرموك وفتح دمشق بصرف أهل العراق أصحاب خالد الذين قدم بهم عليه إلى العراق ولم يذكر له عمر خالدا فضن أبو عبيدة بخالد فحبسه وقد قيل إن عمر أمره بحبسه فأمسكه وسرح الجيش وهم ستة آلاف ألف من أفناء اليمن من أهل الحجاز وسائرهم من ربيعة ومضر وأمر عليهم هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فعجله أمامه وجعل على المجنبتين قيس بن مكشوح المرادي ولم يكن شهد الأيام إنما أتاهم وهم باليرموك حين صرف أهل العراق فصرف معهم وعلى المجنبة الأخرى الهزهاز بن عمرو العجلي فطوى القعقاع وتعجل فقدم على الناس صبيحة يوم أغواث وقد عهد إلى أصحابه أن يتقطعوا أعشارا وهم ألف فكلما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا في آثارهم عشرة وقدم هو في عشرة فأتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود وقال يا أيها الناس إني قد جئتكم في قوم والله لو كانوا مكانكم ثم أحسوكم حسدوكم حظوتها وحاولوا

أن يطيروا بها دونكم فاصنعوا كما أصنع فتقدم ثم نادى من يبارز وتذكر الناس من أبيع وقالوا بقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيه لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع فخرج إليه ذو الحاجب فقال من أنت فقال أنا بهمن جاذويه فنادى يا لثارات أبي عبيد وسليط وأصحاب يوم الجسر فاجتلدا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد قطعا وما زالت ترد إلى الليل وتنشط الناس وكأن لم تكن بالأمس مصيبة وكأنما استقبلوا قتالهم بقتل الحاجبي وبلحاق القطع وانكسرت الأعاجم لذلك وكان أول القتال حمل أن يغرم القعقاع المطاردة فلما نزع قال يا أيها الناس اصنعوا كما أصنع فنادى من يبارز فبرز له ذو الحاجب فقتله وآخر فقتله وخرج الناس من كل ناحية وبدأ الطعن والضراب وحمل القعقاع أيضا فنادى من يبارز فخرج إليه رجلان أحدهما البيرزان والآخر البندوان فانضم إلى القعقاع الحارث بن ظبيان أخو بني تيم اللات فبارز القعقاع البيرزان فضربه فأذرى رأسه وبارز ابن ظبيان البندوان فضربه فأذرى رأسه وحمل بنو أعمام القعقاع يومئذ عشرة عشرة على إبل قد ألبسوها فهي مجللة مبرقعة وأطافت بهم خيولهم وأمرهم أن يحملوا تلك الإبل على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة التي أرسلت عليهم الفرس بالأمس فجعلت تلك الإبل لا تصمد لقليل ولا كثير إلا نفرت بهم خيلهم وركبتهم خيول المسلمين فما نشبوا ثم ولقي أهل فارس من الإبل يوم أغواث أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرماث ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توابيتها قد تكسرت بالأمس واشتغلوا بإصلاحها حين أصبحوا فلم ترتفع حتى كان من الغد ولم ير أهل فارس في هذا اليوم شيئا يعجبهم وأكثر المسلمون فيهم القتل وقالوا قتل القعقاع في يوم أغواث ثلاثين في ثلاثين حملة كلما حمل حملة قتل فيها وكان آخر القعقاع يومئذ ثلاثة وقيل بزرج وفضل القعقاع كلما طلعت قطعة كبر وكبر المسلمون وحمل وحملوا ونحو ذلك اتبع رسول عمر رحمه الله بأربعة أفراس وأربعة أسياف ليقسمها سعد فيمن انتهى إليه البلاء

ابن كلدة لقي جزنا جزعا حمال بن مالك والربيل بن عمرو بن ربيعة الوالبيين وطليحة
ابن خويلد الفقعسي وكلهم من بني أسد وعاصم بن عمرو التميمي فاعتظم الأشياء
وده عا القعقاع وابن ذي عيينة ومنهم نعيم بن عمرو بن عتاب وعتاب بن نعيم بن عتاب
وعمرو بن شبيب بن زنباع أمر في زنبر فحملهم على الأفراس فكانت ثلاثة من بني يربوع
ثلاثة ازبا عيقا واطاب ثلاثة من بني أسد ثلاثة ارباع الشيوخ فقال الربيل في ذلك

لقد علم الأقوام أنا أحقهم . إذا حصلوا بالمرهفات البوارق .

وقال القعقاع في شأن الخيل

لم تعرف الخيل العراب سواءنا . عشية أغواث بجنب القوادس .

وذكر أن أبا بن حزم هذا اليوم فجاله تعزز ما نقرع وقال ان الناس لما
انجلوا غواته الثلاثاء عن رستم أي الظن بجنوده وبقيته ومن يطلع
الشمس الى غرب من نصف النهار واخذوا عدة الحرب وطائفة المسلمين وعلى الميمنة
عبد الله بن المعتم وعلى الميسرة هاشم بن عتبة وعلى الخيل المغيرة بن شعبة وعلى الرجالة
حملة بن حوية فقال صخر بن عبيد لا نكار في يا أيها الناس انه قد بان أرزوا من بينه
وانتم منقلبون الى دار الجزاء فبادروا … حب الكلام من … فيها فان ما عند الله
خير للأبرار ونفرع أسماع الناس فبرز له … جبر الشجاعنا بني فعتا كل واحد
منهما صاحبه ثم تكاردت الفرسان واقتتلوا حتى زالت الشمس وتحاجزوا وصلى
المسلمون ثم عادوا الى مطا بينهم فنظر في عسكر الفرس رجل فقتل الفارز فبرز له
زهير بن حوية فقتله وحمل عوار من المشركين على زهرة فجرحوا به ونذر بسيفه
من برا فقاتلهم راجلا فحثى في وجوههم التراب حتى تواقت اليه خيل المسلمين
فكشفوهم عنه ونفذ هبوا به فقال

فان تأخروا سنعر فاني فجهم . خروج من الغماء محتفل الشهر .
وان فعالي من وراء عشيرتي . أطاعن عنهم بالمثقفة السمر .

وقد روى غير المدائني هذا الشعر والخبر للأغلب بن علم
العجلي في هذا اليوم وقال عمرو بن معد يكرب لقومه يا بني زبيد انا حامل على الجمع
فانظروني قدر جزر جزور وتعشيته ثم اطلبوني فانكم تجدوني وسيفي في يدي أقاتل
به قومه أو … وفي رواية فإن تأخرتم عني فقد فقدتم أبا ثور وأين لكم
مثل أبي ثور وحمل حتى خالط القوم فسترته الغبار فقال بعض الزبيديين يا بني
زبيد علام تنتظرون صاحبكم وقد ترسته جموع المشركين والله ما أرى أن تدركوه إلا
حيا وان تفقدوه تفقدوا فارس المسلمين فارسهم فحملوا وحمل المسلمون حملة واحدة فانتهوا
اليه وقد رمي عن فرسه فرششا بيده يقتنص مجر عه وقد وافرج عنه المشركون بفرس
ما عقروه وان سيفه ليبرى بظاريهم ويطعنهم بالسيف العابد اخذ برجل فرس من اساورهم فاخذ
وان في الفارسي ليثبت من فرسه فما قدر ان يلحق … غشيه الجمع رمى بنفسه وخلى
فرسه فركبه عمرو وقال أنا أبو ثور كدت والله تفقدوني وثبت عمرو يقاتل فارسا
وراجلا اذا قاتل راجلا نشر مغفره من فيه في وجهه فما قاتل احد احد الناس فقال رجل
والمسلمين من … الا نظر اليه من رستم فقال ما عنده عبدنا ولا كأي اتراب العجم
تريد … ان شاء الله فاشار له الى تبن من تريد … فحمل فلم يزل يقاتل حتى خلص
الى صاحب النبيز فقتله واستلب … فاتى به صاحبه فقال له ونك وصار
الناس الى الشيوخ فقاتلوا حتى امسوا وتحاجزوا عند عتمة عن قتلى وجرحى
كثير من الفريقين وقتل في صبر رجل من … يكنى ابا كعب رجلا من المشركين
واحتز … واقبل يعدو به … وهو يقاتل فنظر اليه رجل
من بجيلة فقال … وهو يقاتل … فقال رحمه الله …
فقال … انا … فقال عمر الله … يا اخي … ش
واحتمل ابو كعب فقال سعد الشهادة … كل … ن
عنهما … احمر … فكان … فمنكي

حتى تدال منه عدوه بحقيقته ويقول أبو كعب غفر الله له ربنا أخير وقال أبو كعب

لعمري لقد قارت رماح مضرس ۞ بعلج ثوى في الصف زال فارس

ثم مات أبو كعب بعد أيام من تلك الطعنة وصح وليده عن العوبن ويروى أنه عرض
مثل هذا بعينه لرجل آخر من حيي أيضا فقال له نجيد بن عميرة وكان أعجز
شيئا بالعجم فانتدب رجل من أهل فارس رأيته فأقبل بها فبصر به رجل
من كندة بن عمرو بن بزوة فحمل عليه بصعدة فأطاح مقتلة فنادى نجيد باسم الله
فاغتنمه بزوة فأتيا معا فقال لهما إن الشهادة أتوا بك في الله فأداكر
لبثوا الجهاد وخرج يزيد بن رجل من أهل فارس فبادر ومن فارز حبر له
علباء بن جحش العجلي بصعدة عليه فأطاح نفخه وفتح الفارسي علباء
فخرو أمعاءه وخرا معا فأما الفارسي فمات من ساعته وأما الآخر فانتثرت
أمعاؤه فلم يستطع القيام فعالج إدخالها فلم يتأت له حتى مر به رجل من
المسلمين فقال له يا هذا أعني على بطني فأدخله له فأخذ بصفاقيه ثم زحف
نحو صف فارس ما يلتفت إلى المسلمين فأدركه الموت على رأس ثلاثين ذراعا
من مصرعه إلى صف فارس فقال

أرجو بها من ربنا ثوابا ۞ قد كنت ممن يحسن الضرابا

قالوا وقاتلت الفرسان يومئذ الكتائب بما يرى أن أصبحوا إلى انتصاف الليل
فكانت ليلة أرماث تدعى ليلة الهدأة وليلة أغواث تدعى ليلة السواد
والنصف الأول يدعى السواد ثم لم يزل المسلمون يرون في يوم أغواث الظفر
على فارس وقتلوا فيه عامة أعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم
فلولا أن خيلهم كرت أخيرا رستم أخذا فلما ذهب السواد فبات الناس
وباتوا على مثل ما بات القوم عليه ليلة أرماث ولم يزل المسلمون ينتمون
ولدن أمسوا إلى أن تفانوا فلما أمسى يتغن وسمع سعد ذلك نام وقال لبعض من عنده

إن تم الناس على الانتهاء فكأني فصولي فلا تمنع أقرباء على عدوهم وإن سكتوا ولم
ينتم الآخرون فأنتم فصولي فأتوهم على السواد وإن سمعتموهم ينتمون فابعثوا
فإنما انتماؤهم من الشدة قالوا ولما اشتد القتال بالسواد وكان أبو محجن قد حبس
وقيد فهو في القصر فصعد حتى أمسى إلى سعد يستعفيه ويستقيله فزبره ورده
فنزل فأتى سلمى بنت خصفة فقال يا بنت خصفة هل لك إلى خير
قالت وما ذاك قال تخلين عني وتعيرينني البلقاء فلله علي إن سلمني الله أن أرجع
إليك حتى أضع رجلي في قيدي وإن أصبت فما أكثر من يفلت وتحزن
صاحبه فقالت وما أنا وذاك فرجع يرسف في قيوده ويقول

كفى حزنا أن تردي الخيل بالقنا ۞ وأترك مشدودا علي وثاقيا
إذا قمت عناني الحديد وأغلقت ۞ مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة ۞ فقد تركوني واحدا لا أخا ليا
ولله عهد لا أخيس بعهده ۞ لئن فرجت ألا أزور الحوانيا

فقالت سلمى إني استخرت الله ورضيت بعهدك فأطلقته وقالت أما
الفرس فلا أعيرها ورجعت إلى بيتها فاقتادها أبو محجن فأخرجها من باب القصر
الذي يلي الخندق فركبها ثم دب عليها حتى إذا كان
بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة القوم يلعب برمحه وسلاحه بين الصفين
ثم رجع من خلف المسلمين إلى القلب فبدر أمام الناس فحمل على القوم يلعب
بين الصفين برمحه وسلاحه وكان يقصف الناس ليلتئذ قصفا منكرا وتعجب
الناس منه وهم لا يعرفونه ولم يروه من النهار فقال بعضهم أوائل أصحاب هاشم بن
عتبة أو هاشم نفسه وجعل سعد يقول وهو مشرف على الناس مكب من فوق
القصر والله لولا محبس أبي محجن لقلت إن هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال
بعض الناس إن كان الخضر يشهد الحروب فنظن أن صاحب البلقاء الخضر

وقال ابن جرير والله لولا ان اخاف بكم لا تبالي لعلنا ملكنا ببيننا ونبرك الكامر ابا
محجن وانا نعرف له لحبسه في مجلسه فلما انتصف الليل جاء من اهل فارس وتراجع المسلمون
واقبل ابو محجن حتى دخل من حيث خرج ووضع عن نفسه وعن دابته واعاد رجليه في

لقد علمت ثقيف غير فخر • بانا نحن اكرمهم سيوفا •
واكثرهم دروعا سابغات • واصبرهم اذا كرهوا الوقوفا •
وانا وفدهم في كل يوم • فان عميوا فسل بهم عريفا •
وليلة قادس لم يشعروا بي • ولم اشعر بمخرجي الزحوفا •
فان احبس فذلكم بلائي • وان اترك اذيقهم الحتوفا •

فقالت له سلمى في اي شيء حبسك هذا الرجل قال اما والله ما حبسني بحرام
اكلته ولا شربته ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر
يدب في لساني فينبعث على شفتي احيانا فيساء لذلك ثنائي ولذلك حبسني قلت

اذا مت فادفني الى جنب كرمة • تروي عظامي بعد موتي عروقها •
ولا تدفنني بالفلاة فانني • اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها •

وكانت بين سلمى وبين سعد مغاضبة ليلة ارماث وليلة الهداة وليلة السواد حتى
اذا اصبحت اتته بصالحته واخبرته خبرها وخبر ابي محجن فدعا به فاطلقه
وقال اذهب فما انا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله قال لا جرم والله لا اجيب
لساني الى صفة قبيح ابدا

حديث يوم عماس وهو الثالث من ايام القادسية

قالوا واصبح المسلمون من اليوم الثالث وهم على مراكزهم واصبحت الاعاجم
كذلك وبين هاذين وهاولاء كالرجلة ميل في عرض ما بين الصفين وقد قتل

المسلمين القتلى بين جريح وميت ومن المشركين عشرة آلاف وقال سعد من شاء غسل الشهيد
الميت وان شئتم فادفنوهم بدمائهم وحمل المسلمون ... خصورهم والخيل
الى جماعة من ارض العذيب يشيعون القتلى ويبلغون الى نساء ابنائهم وكان النساء
والصبيان يحفرون القبور في اليومين يوم ارماث ويوم اغواث بعذيب من مشرق وكان في
الحرب داخل نخلة بين القادسية والعذيب تبين بينهما يومئذ نخلة غيرها فكان الرثيث
اذا انتهى دون اليها واخرهم يعقل بالام ان يفعلوا به فحتها يستروح الى ظلها فمن
حاجب بن زيد وكان على الشعراء بتلك النخلة مع بعض الشعراء وذاك من رجال الجرمي
رضي يرعى بجيزا ابعو وهو مستظل بظلها

ألا يا سلمي يا نخلة بين قادس • وبين العذيب لا يجاورك النخل •

وقال اخر وهو ضبة بن عمرو عقيلا وهو يقول

ألا يا سلمي يا نخلة فوق جرعة • يجاورك الحمار والرمث وان غل •

قالوا وبات القعقاع ليلته كلها يسرب اصحابه الى المكان الذي فارقهم فيه بالامس
ثم قال اذا طلعت لكم الشمس فاقبلوا مائة مائة كلما تواري عنكم مائة فليتبعها
مائة فان جاء هاشم فذاك والا جددتم للناس رجاء وجدا ففعلوا ولا يشعر به احد
واصبح الناس على مكانهم مما صنع الله للمسلمين فلما ذر قرن الشمس والقعقاع يلاحظ
الخيل طلعت نواصيها فكبر وكبر الناس وقالوا جاء المدد وقد كان عاصم بن
عمرو امر ان يصنع مثلها فجاءوا من قبل خفان فتقدم الفرسان وصفقت الكتائب
فاختلفوا الضرب والطعن ومدد المسلمين متتابع فلما جاء اخر اصحاب القعقاع
حتى انتهى اليهم هاشم وقد طوى في سبعمائة فاخبروه براي القعقاع وما صنع
في يومه فعبا اصحابه سبعين سبعين فلما جاء اخر اصحاب القعقاع خرج هاشم
في سبعين معه فيهم قيس بن هبيرة المرادي وقوام المكشوح فاقبل هاشم
حتى اذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون وقد اخذوا مصافهم وقال هاشم

اول القتال المطاردة ثم المراماة فاخذ فرسه بوضع سهما ثم نزع فرمى فبعث
في بيت راسها فحل اذ تبعها فضحك وقال واضربوا تاه ورمية رجل بشطيرة كل من
في دار ان ترون نفسي كان بالغا فقيل العيس جنبها وقد نزع المشفر عن ابيها
ثم ضربها حتى وقف على العتيق ثم ضربها فانتكت به فخر فيه حتى علم ان موجبه
وقيل انه نزل عن فرسه ونفلت الرواحل بالله اعلم وما زالت مقاربة تطلع
وقد كان المشركون في علاج توابيتهم حتى اعادوها على الفيلة فاصبحوا على مواقفهم
واقبلت الفيلة معها الرجالة تحميها ان تقطع وضفتها ومع الرجالة فرسان
تحميهم فلما ارادوا اكتيبة لعزاة تقبلوا اتباعه لتبيع وادمن خيلهم فلم يك ذلك
منهم كما كان بالامس لان الفيل اذا كان وحده ليس معه احد كان اوحش واذا طافوا
به كان انكر فكان القتال كذلك حتى عدل النهار ولما نزع قيس بن المكشوح مع
معاشر غامر بني تليه فقال يا معشر العرب ان الله عز وجل قد من عليكم بالاسلام
واكرمكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاصبحتم بنعمة الله اخوانا دعوتكم واحدة وامركم
واحد بعد اذ انتم تغزوا بعضكم على بعض عدو الاسد ويخطف بعضكم بعضا
اختطاف الذئاب فانصروا الله ينصركم وتنجزوا الله تعالى فتح فارس فان اخوانكم
من اهل الشام قد انجز الله لهم فتح الشام وانتشال القصور الحمر والحصون الحمر
وخرج يوم عماس رجل من العجم حتى اذا كان بين الصفين هدر وشقشق ونادى من
يبارز فخرج اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا دميما
فقال يا معشر المسلمين قد انصفكم الرجل فلم يجبه احد ولم يخرج اليه احد فقال
اما والله لولا ان تزدروني لخرجت اليه فلما راى انه لا يمنع اخذ سيفه وحجفته
ثم تقدم فلما راه الفارسي هدر ثم نزل اليه فاحتمله ثم جلس على صدره ثم اخذ
سيفه ليذبحه به ومقود فرسه مشدود بمنطقته فلما استل السيف حاص
الفرس حيصة فجره المقود فقلبه عنه فقام اليه وهو يسحب فافترسه

فجعل اصحابه المسلمون يصيحون به فقال صيحوا ما بدا لكم فوالله لا ابارحه حتى
اقتله ثم اسلبه بز نجده وسلبه ثم اتى سعدا بالسلب فنفله اياه فباعه باثني
عشر الفا قالوا ولما راى سعد الفيلة تفرق بين الكتائب وعادت لفعلها يوم ارماث
ارسل الى الذين قاتل فقيل له نعم المشافر والعيون لا ينتفع بها بعدها فارسل الى
القعقاع واخيه عاصم ان اكفياني الفيل الابيض وكان بازائهما وكانت الفيلة
كلها تتبعه وارسل الى حمال والربيل ان اكفيا الفيل الاجرب وكان بازائهما
فاخذ القعقاع وعاصم رمحين اصمين لينين ودبا في خيل ورجل وقال اكتنفوه
لتحيروه وفعل الآخران مثل ذلك فلما اكتنفت الفيلان تحركا وما من يمينا
وشمالا وهما يريدان ان يتخبطا فحمل القعقاع وعاصم والفيل الابيض متشاغل
بمن حوله من ضعار فوضعا رمحيهما معا في عينيه وقبع ونفض راسه فطرح سائسه
ودلى مشفره فنفحه القعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وقال
حمال لصاحبه ونحن نقصد الفيل الاجرب اما ان تضرب المشفر واطعن في عينيه او
تطعن في عينيه واضرب مشفره فاختار صاحبه الضرب فحمل عليه حمال
وهو متشاغل بملاحظة من اكتنفه لا يخاف سائسه الا على بطانه فطعنه في عينه
فاقعى ثم استوى فضربه الآخر فابان مشفره وبصر به السائس فبقر انفه
وجبينه بالطبرزين وذهب الفيل طائعا عشرة الى صياح العجم فرجع وولى الاجرب
الى عين فوثب في العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صف الاعاجم فعبرت العتيق
في اثره فاتت المدائن في توابيتها وهلك من فيها وقيل انه لم يبق منها الفيل الا بقي
له يوم في المعركة غير وان الناس تعموا منا من الفيلة بعثر الرابعة
الفيل الا من ركبه نفسه عن الموارد وكانت تفعل بالناس الا فاعيل فاشتغل الناس
بعدها وجد القتال وخاضوا بالفيل تحارزوا فاقتتلوا على حرب بالسيوف حتى امسوا
وهم في ذلك على السواء وكان يوم عماس من اوله الى آخره شديدا العرب

والعجم فيه على السواء ولا تكون بينهم نطفة الا تعاورها الرجال بانه صوات
حتى تبلغ بني عجزه فالسمة ايران كان يغدا مرزنسم بان تربها الرجال على الضرب وبينهما
ليبلغه بالنساجي ما يجري في العسكر من حينه بين يدي التميمي اهل النجدات ثم بعث عمرو
بيغوث بيمن واصبحت عنوى الذي لقي بالاخبار الامراء على البريد فلولا الذي صنع الله
للمسلمين في اليوم انهم الذي القعقاع في اليومين وما اتاح لهم بدعا ثم لكسر ذلك
المسلمين واصبت بزمين من سعد الى وقام تتشاح الناس في الاخبار حتى كادوا
يختلطون بالشيوخ فاقرع بينهم سعد فانوا ولما امسى الناس من يومهم ذلك وطعنوا
الى الليل اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء الا نسمع الا الغماغم من هؤلاء
وهؤلاء فسميت ليلة الهرير ولم يكن بعدها قتال بليل في القادسية وخرج المثنى كرهي
في تلك الليلة تعبئة واخروا في أن لم يكونوا علمت في الايام الثلاثة وبعث المسلمون على
تعبيتهم فخرج مسعود بن مالك الاسدي وعاصم بن عمرو بن البراء بن اليعلاني وابن ذي
السهمين الخثعمي وقيس بن هبيرة المرادي وعمرو بن معدي كرب المكشوح وامثالهم فطاردوا
القوم ومركوهم للقتال فاذا هم لمنة لا يبشرون ولا يبدون الا الزحف فقال قيس بن
مكشوح لمن يليه ولم يشهد شيئا من لياليها الا تلك الليلة ان عدوكم قد ابى الا المزاحفة
والرأي رأي الامير وليس بان تحمل الخيل ليس معها الرجال فان القوم اذا زحفوا
وطاردهم عدوهم على الخيل لا رجال معهم عقروا بهم ولم يطيقوا ان يقدموا فتيسروا
للحملة **وقال دريد بن كعب النخعي** وكان معه لواء النخع
ان المسلمين قد تهيئوا للمزاحفة فاسبقوا المسلمين الليلة الى الله والجهاد فانه
لا يسبق الليلة احد الا كان ثوابه على قدر سبقه نافسوهم في الشهادة وطيبوا
بالموت انفسا فانه انجى من الموت ان كنتم تريدون الحياة والا فالآخرة ما اردتم
وقال الاشعث بن قيس يا معشر العرب انه لا ينبغي ان يكون هؤلاء اجرأ على
الموت ولا اسخى انفسا عن الدنيا منا تنافسوا ولا تجزعوا من القتل فانه اماني الكرام

ومنايا

[ومنا]يا الشهداء ومن جل **وقال حنظلة** واذا لا عشار ترجلوا ايها
[الناس] وافعلوا كما تفعلون ولا تجزعوا مما لا بد منه والصبر انجى من الجزع وفعل طليحة
[...]ي واهل النجدات وجميع القبائل مثل ذلك الى **وقال انس بن الحليس**
[شهدت] ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم حتى الصباح
[افر]غ عليهم الصبر افراغا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم امرا
[لم ي]روا مثله قط وانقطعت الاصوات والاخبار عن رستم ومن معه وبعث سعد في تلك
الليلة نجادا وهو غلام الى الصف اذ لم يجد رسولا فقال انظر ما ترى من حالهم
فرجع اليه فقال ما رأيت يا بني قال رأيتهم يلعبون فقال او يجدون واقبل سعد
على الدعاء حتى اذا كان في وجه الصبح انتمى الناس فاستدل بذلك على انهم الاعلون
وان الغلبة لهم فان اول شيء سمعه سعد ليلتئذ مما يستدل به على الفتح في نصف
الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرا وزائدا • اربعة وخمسة وواحدا •
نحسب فوق اللبد الاساودا • حتى اذا ماتوا دعوت واحدا •
الله ربي واحترزت جاهدا •

فاستدل سعد بذلك وبما سمع بعده من حين القعقاع من الايتساء على الفتح وعلى غلبة
المسلمين وهو الذي كتب ثم سمع بعد الانتصاف الايتساء وانتسع له ان جاء فسمع عمرو
ابن معدي كرب يقول انا ابن اسلمة وطليحة يقول انا ابن ليلى وسعد بن النعمان يقول
انا ابن ازوى ثم سمع الانتساب وكل ناحية خزها وانا العلاج الجرمي من النخع خزها
وانا العلاج انما الكنى وبني اسد خزها وانا العلاء لا قيس من بجيلة فاصبحوا
والناس على مواقفهم متحاجزين فصلى المسلمون الغداة ونصوا مواقفهم

خبر اليوم الرابع من ايام القادسية

وهذا اليوم هو آخر أيامها وبه سميت بينها يوم القادسية وبه قتل الله رستم
وأتم الفتح على المسلمين قالوا وأصبح الناس من تلك الليلة حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها
فسار القعقاع في الناس فقال إن الدبرة بعد ساعة لمن بدأ فاصبروا واحملوا فإن النصر
مع الصبر فاجتمع إليه هلال بن علقمة ومالك بن ربيعة والكلج الضبي وضرار بن الخطاب
وابن الهذيل وقابوس وطليحة وعاصم بن عمرو وابن ذي البردين وأمثالهم ثم اقتحموا في حربه
ومعظم عسكرهم ثم صمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح ولما رأت
القبائل ذلك قام فيهم رجال منهم فقالوا لا يكونن هؤلاء أجد في أمر الله تعالى منكم
ولا أسخى أنفسا عن الدنيا تنافسوها فحملوا مما يليهم حتى خالطوا الذين بإزائهم
وقام في ربيعة عتبة بن النهاس وحسان بن حيان والمعنى بن حارثة وسعيد بن
مرة في أمثالهم فقالوا أنتم أعلم الناس بفارس وأجرؤهم عليهم فيما مضى فما يمنعكم
اليوم أن تكونوا أجرأ مما كنتم واقتتل الناس إلى أن أضحى فقلب المشركين حين قام
قائم الظهيرة وتذكر عليهم النقع واشتد الحر وسطعت الشمس وهبت ريح
عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق وانتهى القعقاع وأصحابه إلى
السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين طارت الريح بالطيارة إلى بغال قد قدمت
عليه بمال يومئذ فهي واقفة فاستظل بظل بغل منها وحمله وضرب هلال بن علقمة
الحمل الذي على البغل الذي رستم تحته فقطع حباله ووقع عليه أحد العدلين
ولا يراه هلال ولا يشعر به فأزال من ظهره فقارا ويضربه ضربة فنفحت مسكا ومضى
رستم نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقتحمه عليه فتناوله وقد عام فأخذ
برجله فأخرجه ثم ضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم جاء به فرمى به بين أرجل البغال
وصعد السرير ثم نادى قتلت رستم ورب الكعبة إلي إلي فأطافوا به ما يحسون
السرير وما يرونه وكبروا وتنادوا وانبث قلب المشركين عندها وانهزموا مولوا
وقام الجالنوس على الردم ونادى أهل فارس إلى العبور وانسفر الغبار فأما المقترنون

علي قاتل رستم
هلال رضي الله عنه
[illegible] قتل
رستم

فإنهم جشعوا فتهافتوا في العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فما أفلت منهم
مخبر وهم ثلاثون ألفا وأخذ ضرار بن الخطاب درفش كابيان راية كسرى فعوض منها
ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف ومائتي ألف وقتلوا في المعركة وقيل في ليلة
الهرير عشرة آلاف سوى من قتلوا في تلك الثلاثة الأيام وأكب المسلمون على من ثبت
لهم وعلى من تخلف منهم عن الركوب ومن انبعث عنده فقتلوا منهم بسير القنا فقتلوا
يوم القادسية مائة ألف سوى من قتلوا في الأيام قبله قالوا فلما انكشف أهل فارس
فلم يبق منهم بين الخندق والعتيق أحد وطبقت القتلى ما بين قديس والعتيق أمر سعد
زهرة بن حوية باتباعهم فنادى زهرة في المقدمات وأمر سعد القعقاع بمن
سفل وشرحبيل بمن علا وأمر خالد بن عرفطة بسلب القتلى وبدفن الشهداء فدفن
شهداء ليلة الهرير ويوم القادسية حول قديس وقيل ثلاثة آلاف ومن دون
العتيق بحيال مشرق ومن شهداء الأيام الثلاثة قبل على مشرق وبعضها كانوا
العين وحيصانيه وجمعت الأسلاب والأموال فجمع منها شيء لم يجمع قبله ولا بعده
وأرسل سعد إلى هلال بن علقمة فدعا به فقال أين صاحبك يعني رستم قال رميت
به تحت أرجل البغال فقال اذهب فجئ به فذهب فجاء به فقال له سعد جرده إلا ما شئت
فأحرز سلبه فلم يدع عليه شيئا ويقال إنه باع سلبه بسبعين ألفا وكان قد
تحجى حين وقع في الماء ولم تحرز قلنسوته وكانت قيمتها مائة ألف وجاء
نفر من العباد حتى دخلوا على سعد فقالوا أيها الأمير
رأينا جسد رستم على باب قصرك وعليه رأس غيره وكان الضرب قد شوهه فضحك
سعد وخرج زهرة في آثار أهل فارس فانتهى إلى الردم وقد بثقوه ليمنعوهم
به من الطلب فقال زهرة لبكير بن عبد الله الليثي وهو على فرس يقال له أطلال
وهو أنثى وكان يعرف بها فقال بكير أقدم وكان يقاتل على أنثى فضرب
فرسه وقال ثب أطلال فتجمعت وقالت وثبا وسورة البقرة ثم وثبت

وكان على حصان وتتابع على أثره ثلاث مائة فارس فلحق زهرة بالقوم والجالينوس في أخرياتهم يحميهم فشد عليه زهرة فاختلفا ضربتين فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتل الى ابك ابنزار ما بين الخرارة الى السيلحين الى النجف ورجع زهرة في أعقابه حين أمسوا فباتوا بالقادسية ولما رجع القعقاع وشرحبيل الى سعد قال لشرحبيل أغن بما طلب القعقاع وقال للقعقاع أغن بما طلب شرحبيل ففعلا هذا وفعل هذا حتى بلغا مقدار الخرارة في القادسية.

قال الشعبي خرج القعقاع وأخوه وشرحبيل في طلب من نجع وفعل فقتلوهم في كل قرية وأجمة وشاطئ نهر ورجعوا فوافوا صلاة الظهر وهنأ الناس أميرهم وأثنى على كل حي خيرا وذكر منهم وقال في ذلك هلال بن علفة

جدعت أنوف العجم لما لقيتهم • بني تيم والجمعان في أشغل الشغل •
بعثت به زفر الصعود بفوضا • صغيرهم والحرب جامعة تغل •

وقال الشماخ في نصير لدين في دكين بن عبد الله فارس أطلال وبزك ما كان من فرسه في وقعتها الخزيرة فقال

وعقبت عن خيل تجرى انثلمت • بكيني بني الشراخ فارس أطلال •
غداة انجلاء القوم تعثر نصفه • وحلقته عن العتيق بانـ ـال •

ولما قتل زهرة الجالينوس وأخذ سلبه جاء به الى سعد فعرفه الأسارى الذين كانوا عند سعد وقالوا هذا سلب الجالينوس وكان سيدا من سادتهم وعظيما في عظمائهم فقال سعد لزهرة هل أعانك عليه أحد قال نعم قال من قال الله عز وجل فنفله إياه وقيل إنه إنما جاء بالسلب وقد لبسه فأنكر ذلك منه سعد وقال ألا انتظرت إذني وكتب فيه الى عمر رضي الله عنه فكتب إليه عمر بأن يمضي لزهرة ذلك السلب وعاتب سعدا في كتابه وقال له تعمد الى مثل زهرة وقد صلي بما صلي به وبقي عليك ما بقي من حربك تكسر قرنه وتفسد قلبه **ويروى** أن سعدا استكثر له السلب فكتب به الى عمر فكتب اليه عمر إني قد نفلت من قتل رجلا سلبه فدفعه اليه سعد

بعد ما عدد بسبعين ألفا. **وقال زهرة في قتل الجالينوس**

تبغا جيوش الجالنوس وقد رأى • بعينيه أمرا الإياب منكرا •
تحينا بين من الكرابيع سادرا • وتعجب إذ خيل الجموع وشمرا •
بزلتنه لما اتبعنا مصمما • أراه عيانا الموت أحمر مقفرا •

وقال سيف عن رجاله ثبت بعد الهزيمة بضع وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار فصمد لهم بضع وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها رأس فأباد الله تلك الكتائب بمن فيها. **وقال سعد بن المرزبان** أتاه أهل فارس بمن فيها بعد ما انهزموا ما أتاه الناس فقتلوهم قتلوا حتى أن كان الرجل من المسلمين ليدعوا الرجل منهم فيأتيه حتى يقوم بين يديه فيضرب عنقه وحتى إنه ليأخذ سلاحه فيقتله به وحتى إنه ليأمر الرجلين منهما بقتل صاحبه. **وقال بعض** من شهدها أبصر سلمان بن ربيعة أناسا من أهل فارس تحت راية لهم قد ركزوها وجلسوا تحتها وقالوا لا نبرح حتى نموت فحمل عليهم فقتلهم وسلبهم وكان سلمان فارس الناس يوم القادسية وأحد الذين مالوا بعد الهزيمة على من ثبت وكذلك أخوه عبد الرحمن ابن ربيعة ذو النور مال على آخرين قد تكتبوا ونصبوا للمسلمين فطحنهم بخيله ⊙

وقال الشعبي كان يقال سلمان أبصر بالمفاصل من الجازر بمفاصل الجزور وقال بعض من شهدها من ثقيف رأيتنا مثل أهل القادسية هزمناهم فاتبعناهم وهم على خيولهم كأنهما في حصير ونحن على أرجلنا كأنا ظباء وقد ادركنا رجلا فقعدوا به فرسه فصحنا به فلم نحرك فأمرناه أسيرا. **قال ابن وائل** وشهدتها لقد سمعت الفرس يقولون لما تقطع يسير بنا الشعر ولقد نزع منا النسع وقال الأسود النخعي شهدت القادسية فلقد رأيت غلاما منا من النخع يسوق ستين أو ثمانين رجلا من أبناء الأحرار وأتى رجل سعدا فقال أجعل لي ثلث ما أجيئك به قال نعم فأتاه بأساورة قد أسرهم فقال له سعد كيف أخذت

الأبيات من البحر الطويل من شعر الادب

من البحر الطويل

من شعر ربيعا

نفرا وحركه قال فحث بهم وهم ستة نفر من بني ... الى ... فمنع منهم احد فجعل سعد
يتعجب وكان سعد امر الناس واشجعهم انه نزل راجلا عن حصين يمشي منه على
القتال ويرى ثباتهم ومنع المسلمين الى ان جاءهم الفتح ولولا عزالة الصف فواق فيه
افرادا منه من الله ما لم ... تلك الابل ولا اغلقه ودخل اليه في اليوم الى اربع
رجال من بجيلة فقال انا انما ... ما ترك ... وقالوا لم يمنعك من الخروج ان ترجع
قال لما اصاب في اليد على نفسي ان ... ما بي ومشى خرج وكانت به حبون وقد ما مال
لا يستطيع ان يمشي الا متكئا على صدره وركب فرسا فانتهى الى باب الحصن وقد نزلوا بين
جماعة بطن ... فلم يغن ما كان من قروحه وخرج من فوقه وحط الناس
وقال لا تكونن هذه الاعاجم اصبر على القتال عند منكم واعلموا ان الفرج قد علتوا
ان كنتم ملتم ... الناس وفي حرب عن هذا الى جرير البجلي قال
في الدروع • انا جرير كنيتي ابو عمرو • قد فتح الله وسعد في القصر •

وقال رجل من المسلمين ايضا

• نقاتل حتى انزل الله نصره • وسعد بباب القادسية معصم •
• فأبنا وقد آمت نساء كثيرة • ونسوة سعد ليس فيهن أيم •

فلما بلغ الدرع ... سعد خرج الى الناس فاعتذر اليهم واراهم ما به من القروح
في فخذيه بعذره الناس ونال سعد ... جرير من ...

• وما ارجوا بجيلة غير اني • اؤمل اجرهم يوم الحساب •

وفي حديث يروى عن قيس بن ابي حازم وكان شهد
تلك الحرب ان الفرس لما انهزموا لحقوا بدير ... وما ورائه وناهض سعد
بالمسلمين حتى نزل بدير ... على من هناك من الفرس وقدم عليه بالقادسية عياض بن
غنم في الف رجل من اهل الشام مددا فاستقام لهم سعد مع المسلمين بما طابوا بالقادسية
ثم ان الفرس هربت ... الى المدائن ... واحتملوا ... الذهب

والفضة والديباج والحرير والقرى والسلاح وثياب كسرى وخلوا ما سوى ذلك
واتبعهم سعد الطلب فبعث خالد بن عرفطة ووجه معه عياض بن غنم في اصحابه
وجعل على مقدمة الناس هاشم بن عتبة وعلى ميمنتهم جرير بن عبد الله وعلى الميسرة
زهرة بن حوية وتخلف سعد لما به وانوجع فلما افاق من وجعه اتبع الناس بمن بقي
معه من المسلمين حتى ادركهم دون دجلة فلما وضعوا على دجلة العسكر ...
طلبوا المخاضة فلم يهتدوا لها حتى اتى سعدا علج من اهل المدائن فقال ادلكم على طريق
تدركونهم قبل ان يمعنوا في الهرب فخرج بهم على مخاضة بقطربل فكان اول من خاضها هاشم
واتبعته خيله ثم اجاز خالد بن عرفطة بخيله ثم عياض بخيله ثم تتابع الناس
فخاضوا حتى جازوا ويزعمون انه لم يهتد لتلك المخاضة بعد ثم ساروا حتى انتهوا الى مظلم
ساباط فاشفق الناس ان يكون بها كمين للعدو فتردد الناس وجبنوا عنه فكان
اول من دخله بجيشه هاشم فلما اجاز ألاح للناس بسيفه فعرف الناس انه ليس به
شيء تخافونه فاجاز بهم خالد بن عرفطة ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا الى
جلولاء وبها جماعة من الفرس فكانت وقعة جلولاء بها وهزم الله الفرس واصاب
المسلمون بها افضل مما اصابوا بالقادسية واصيبت ابنة لكسرى يقال لها منجانة
ويقال ابنة ابنه

وقال شاعر من المسلمين

• يا رب مهر حسن مطهم • تحمل اثقال الغلام المسلم •
• ينجو الى الرحمن من جهنم • يوم جلولاء ويوم رستم •
• ويوم زحف الكوفة المقدم • ويوم لاقى خيلهم مهزم •
• وخمر بن الكرام في المتنعم •

وفي كتاب المدائني عن ابي وائل قال هزمناهم يعني اهل القادسية
حتى انتهوا الى الفرات فقاتلونا عليه حتى انتهوا الى الصراة فقاتلونا عليها
فهزمناهم حتى انتهوا الى المدائن فدخلوها ونزل المسلمون دير الصباغ

فجعلنا نقاتلهم يوما فيوما فقال المسلمون نغزوا في الخيول ونخرج النفر اذا اغيروا
اليوم فعبرنا اليهم غضبا فامهم في اعتابه الشهرين حتى اكلوا الكلاب والسنانير فخرجوا
على حامية معظم الاثقال والعيال حتى نزلوا جلولاء في الرفيعة وتبعناهم فقاتلونا
بها فتنة انه بدأ على العيال والذراري فجال المسلمون جولة فناداهم تقدموا يا معشر
المسلمين اين ما رأيتم ما خلفتم انا نرى عمر منهم من بعد ضعفوا وهزم الله المشركين
وسميت جلولاء الرفيعة فتح الفتوح وصارت في فتح جلولاء والمدائن على النهار
بعد انقضاء هذا الاخبار عن شأن الفيء فيئه ومغانمها ان شاء الله **قال الشعبي**
بلغ الفيء بالقادسية ثلاث مائة الف الف درهم وكان خمسها عشرون ومائة الف
الف وكان اهلك فيه حرمة بن كسرى فحمل في صدقة الاموال الى اهل كان من بالقادسية
فتوزعه واهل بلاد العرب ولنعرج الى عمر رضي الله عنه في ايام وفراد فعل معشر
فغزوا وامر الجنود ان يحضروا الحرب بامرائهم وان يجعلوا لبكرن احرا منهم في الامثال
والغنا كره لذنباهم فاجتمعت معظم من الاموال والذهب والشارات على خزن
اصحابه فما يجتمع وكان سبب ذلك ما قضى الله عز وجل للمسلمين من تقدم
ايهم وكان من جزء فيما استغنى التضييع من الاموال وانما في بيت المال على ما بدأ به
فابى الله على المسلمين يوم المدائن **وذكر المدائني** ان المشركين حين هزموا
اتاهم يوم الفتح سبقا ان يذهب عليه باخر فقال له بعض الغزاة انزلها
منه بعشرة الاف فابى وانتهى به معسكرا بما عنده باثني الف **وقال محمد**
ابن سليم لقي طلب المشركين يوم المدائن بغلين عليهما حملان على برق
والاهر على بغل ثم ذكر حديثا انتهى فيه ان جاءه صاحب الفرس ولحق
بصاحب البغل فاخذه قال وانا اريد ان انتهي به معسكرا عامرا اي ان انظر اليه فجاءه
من اجل وانا اعطي بعد البغل واخرج سفطا فنظر اليه وقال الي انه زيد ما
معك لك ثم قال بعض كنوز كسرى فنظرت فاذا انا فيه ذهب عليها حلل

ذهب وبطائن ذهب وزمام ذهب واذا الذي كله مكلل بالجوهر عليها مثال
رجل من فضة فاتيت به سعدا فقال الخبير فابطل منه من ثواب الله ونادى في مغانم
القادسية ومعي غيره فجاء رجل بسفط فاتى به الى القائد في المغانم فقال اما والله
لولا خوف الله ما اديته فنظرت فاذا الذي جئت به لا يقارب ما جاء به الرجل
فقلت له من انت قال والله لا اخبرك فتحمدني انت والامير انا من واطلب امتنانا
ربنا ومتاعا كثيرا **وقال طلحة بن مصرف** اصبروا فانما وجدوا
والطيب للنساء فيعطيه فاصاب كل امرأة مع امائهم يومئذ ثلاثة وثلاثون
مثقالا من عنبر ومثلها مسك واشترك صبيان العرب استشعروا في ذلك
فاما الكافور فلم يعرفوا به شيئا وبعضهم استبدل منه بالملح كيلا بكيل
واصاب الرجل من المسلمين خمسة الاف ونيفا من سهمه ومن الله عز وجل
النعمة والاخذة ان المسلمين بلغ من اعداء الله ادركه وفضل عنهم حتى جبوا
الجباية **وذكر سيف عن رجاله** قالوا وقسم سعد عن رجاله الفيء
بالقادسية على تسعة وثلاثين الفا ومن بعد وقع كان من شهدها اكثر من تسعة
وثلاثين الفا واقل من اربعين فاصاب منهم خمسة الاف وما ثنا وجعل خمسمائة
ثم نحو الاداء الثلاثة فاتى بعده عن من استشهد وقسم الفيء على تلك
العدة التي هي اقل من اربعين الفا كانوا واعطوا اثنا من الفتاح بالغنيمة في سهم
الرجل **قال ابراهيم بن يزيد** ان كانوا ليقيمون الشيء
التمير بالشيء اليسير وقال الشعبي لقسمت يومئذ اكثر من فرسين ولبعضهم اكثر
منهما قال فبلغ سهم الفرسين وصاحبهما سبعة وعشرين الفا فحمل خمسة الاف
ولفرسين ستة ولفرس الواحد بعشاء في الدير ونيف وسهم الرجل الواحد
خمسة الاف وسهم الرجل الفارس بفرس من الواحد خمسة عشر الفا ونيف
وكان القاسم بن الناس والتميمي للخيل والرجل الاف نفسا من سلمان بن ربيعة الباهلي

قال المدائني فجاء عمرو بن معدي كرب بعد يسير يقودهما فقال السلماني
أخبر أمير المؤمنين بهذا الفتح فقال عمرو انهض نخبره الخبر فأغلظ له سعد عند ذلك
ونهره فقال عمرو

إذا قتلونا ولا يبكي لنا أحد • قالت قريش ألا تلك المقادير •
نعطى السوية من طعن له نفل • ولا سوية إذ نعطى الدنانير •
ونحن في الصف نزن من مواجبنا • نعطى السوية مما اقتسم الكبير •

قالوا وكتب سعد بالفتح إلى عمر رحمه الله ويعرفه من أصيب من المسلمين جملة وسمى له
منهم من كان عمر يعرفه وكان كتابه أما بعد فإن الله عز وجل فتح لنا على أهل
فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من أهل دينهم بعد قتال طويل وزلزال شديد وقد لقوا
المسلمين بعدة لم ير الراؤون مثل زهائها فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبهموه ونقله
عنهم إلى المسلمين واتبعهم المسلمون يقتلونهم على الأنهار وعلى طرق الآجام وفي
الفجاج وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القاري وفلان وفلان ورجال من المسلمين لا نعلمهم
الله بهم عالم كانوا إذا جن عليهم الليل يدوون بالقرآن دوي النحل وهم آساد
الناس لا يشبههم الأسود ولم يفضل من مضى منهم على من بقي إلا بفضل الشهادة
إذ لم تكتب لهم. ولما أتى عمر الكتاب بالفتح قام في الناس فقرأه عليهم وكان
رضي الله عنه لما أتاه الخبر بنزول جمع القادسية بسعد كان يستخبر الركبان عن أهل
القادسية من حين يصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله فلما لقيه البشير
سأله من أين جاء فأخبره فقال يا عبد الله حدثني قال هزم الله العدو وعمر رضي
الله عنه يخب معه ويستخبره والآخر يسير على ناقته ولا يعرفه حتى دخل
المدينة فإذا الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين فقال الرجل فهلا أخبرتني
رحمك الله أنك أمير المؤمنين وجعل عمر يقول لا عليك يا أخي وقال عمر
للناس عندما قرأ عليهم الفتح إني حريص على أن لا أدع حاجة إلا سددتها

ما اتسع بعضنا لبعض فإذا عجز ذلك البلد عنا تأسينا في عيشنا حتى نستوي في
الكفاف فإني والله ما أنا بملك فأستعبدكم وإنما أنا عبد الله عرض علي الأمانة
فإن أبيتها ورددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا وترووا في بيوتكم سعدت بها
وإن أنا حملتها واستتبعتكم إلى بيتي شقيت ففرحت قليلا وحزنت طويلا وبقيت
لا أقال ولا أرد فأستعتب. وكتب سعد أيضا إلى عمر في ثلاثة أصناف من المسلمين
اجتمعوا إليه بعدما عزم عمر أن لا يعطي بعد ما فتح الله تعالى عليهم من كان له عهد
ومعونة وعمن أعتق الخمس من بينهم بعد الفتح وعمن جاء بعد ما فتح الله عليهم
وأخبرهم أنه منقطع عن الغنيمة حتى يأتيه رأيه قالوا وكانت طائفة من الديلم ورؤساء
أهل المسالح قد استجابوا للمسلمين واختاروا عهودهم على غير فارس وقاتلوا مع
المسلمين على غير الإسلام وكانوا أحدثوا منزلة ممن أسلم منهم فلما فتح الله تعالى على
المسلمين قال أولئك الذين لم يكونوا أسلموا إخواننا الذين سبقونا ودخلوا في هذا
الأمر من أول الشأن خير منا وأصوب رأيا والله لا يفلح أهل فارس بعد رستم إلا من دخل
في هذا الدين منهم فأسلموا فهم الصنف الأول من الذين سأل عنهم سعد عمر رضي
الله عنهما قالوا وتتابع أهل الجبل ومن غاب إلى الذين تمصروا الكوفة ودمشق
ورجعوا ممدين أهل القادسية فتوافوا بها من الغد وبعد الغد جاء أولهم
يوم أغواث وآخرهم من بعد الغد من يوم الفتح وقدمت أمداد فيهم مراد وهمدان
وفي أبناء الناس من الأبصار من كتب فيهم سعد وأقام المسلمون في انتظار
أمر عمر رضي الله عنه يقسمون الأخماس ويحرزون جندهم ويوطئون أمورهم
ويجمعون جزيتهم حتى جاء جواب عمر أما بعد فالغنيمة لمن شهد الوقعة
والذين لحقوا أيام أغواث في ثلاث بعد الوقعة فأشركوهم ومن أعانكم في حربكم
من أهل عهدكم ثم أسلم بعد الحرب في ثلاث ومن شهد حربكم من مملوك ثم عتق في ثلاث
بعدها فأشركوهم كلهم في الأصناف الثلاثة فيما أفاء الله عليكم وكانوا كتبوا

أتيناه أيضا فسألوه عمن أسلم بعد الفتح ممن شهدها فأجابهم عنه الرد أما بعد
فمن أدرك الحكم ممن شهد الفتح في ثلاث بعدها فأشركوهم وأحلفوهم واقسموا لهم
ومن لحق في ثلاث أو أسلم في ثلاث فإن الله عز وجل لم يزد بذلك إلا فضلا ويمن
في الفيء أسوة بعد الخمس إلا ما أزاب الضعفاء وكتبوا إلى عمر أيضا أن أقواما
من أهل السواد ادعوا عهودا ولم يقم على عهدهم إلا بأن لنا ولم يفوا بأمر علمناه
إلا أهل بانقيا وبسما وأهل أليس الآخرة وادعى سائر أهل السواد أن فارس
أكرهوهم وحشروهم فلم يخالفوا إلينا ولم يذهبوا في الأرض وكتبوا إليه أيضا
في كتاب آخر أن أهل السواد جلوا فجاءنا من أمسك بعهده ولم يجلب علينا فتممنا
لهم على ما كان بين المسلمين وبينهم قبلنا وزعموا أن أهل الأرض قد لحقوا بالمدائن
فأحدث إلينا فيمن تم وفيمن جلا وفيمن ادعى أنه استكره وحشر فهرب ولم يقاتل
أو استسلم فإنا بأرض رغيبة والأرض خلاء من أهلها وعددنا قليل وقد كثر
أهل صلحنا وإن أعمر لها وأوهن لعدونا تألفهم فلما انتهى ما كتبوا به إلى عمر رضي
الله عنه قام في الناس فقال إنه من يعمل بالهوى والمعصية يسقط حظه ولا يضر
إلا نفسه ومن يتبع السنة وينته إلى الشرائع ويلزم السبيل النهج ابتغاء ما عند الله
لأهل طاعته أصاب أمره وظفر بحظه وذلك أن الله عز وجل يقول ووجدوا
ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقد ظفر أهل الأيام والقوادس بما يليهم من جلا
أهله وأقام من أقام على عهدهم فما رأيكم فيمن زعم أنه استكره وحشر وفيمن لم
يدع ذلك ولم يقم وجلا وفيمن أقام ولم يدع شيئا ولم يجل وفيمن استسلم فأجمعوا
على أن الوفاء لمن أقام وكف وأن من ادعى فصدق فلهم الذمة وأن كذب نبذ إليهم
وأعادوا صلحهم وأن يجعل أمر من جلا إلى المسلمين فإن شاءوا وادعوهم وكانوا
لهم ذمة وإن شاءوا أقاموا على منعهم من أرضهم ولم يعطوهم إلا القتال وأن
يخيروا من أقام واستسلم بين الجزاء والجلاء وكذلك الفلاح فكتب عمر في الرد

عمر رضي الله عنه جوابا عما كتبوا إليه في ذلك الرد أما بعد فإن الله عز وجل
أنزل في كل شيء رخصة في بعض الحالات إلا في أمرين العدل في السيرة والذكر فأما
الذكر فلا رخصة فيه في حالة ولم يرض منه إلا بالكثير وأما العدل فلا رخصة فيه
في قريب ولا بعيد ولا في شدة ولا رخاء والعدل وإن رئي لينا أقوى وأطفأ للجور وأقمع
للباطل من الجور وإن رئي أشد أنكى للكفر فمن تم على عهده من أهل السواد ولم يعن عليكم
بشيء فلهم الذمة وعليهم الجزية وأما من ادعى أنه استكره ممن لم يخالفهم إليكم
أو يذهب في الأرض فلا تصدقوهم بما ادعوا من ذلك إلا أن تشاءوا وإن لم تشاءوا
فانبذوا إليهم وأبلغوهم مأمنهم ومن أقام ولم يجل وليس لهم عهد فلهم ما لأهل
العهد بمقامهم لكم وكفهم عنكم إجابة والفلاحون إذا فعلوا ذلك وكل من
ادعى شيئا فصدق فلهم الذمة وإن كذبوا نبذ إليهم وأما من أعان وجلا فذلك أمر
جعله الله لكم فإن شئتم فادعوهم إلى أن يقيموا لكم في أرضكم ولهم الذمة وعليهم
الجزية فإن كرهوا ذلك فاقسموا ما أفاء الله عليكم منهم فلما قدمت كتب عمر
على سعد بن مالك والمسلمين عرضوا على من يليهم ممن جلا وتنحى من أهل السواد أن
يتراجعوا ولهم الذمة وعليهم الجزية فتراجعوا وصاروا ذمة كمن تم ولزم عهده
إلا أن خراجهم أثقل فأنزلوا من ادعى الاستكراه وهرب منزلتهم وعقدوا لهم وأنزلوا
من أقام منزلة ذي العهد وكذلك الفلاح ولم يدخلوا في الصلح ما كان لآل
كسرى ولا ما كان لمن خرج معهم ولم يجب إلى الإسلام ولا إلى الجزية فصارت فيئا
لمن أفاء الله عليه فهي الصوافي الأولى وسائر السواد ذمة وأخذوهم بخراج
كسرى وكان على رؤوس الرجال وعلى ما بأيديهم من الحصة والأموال وكان مما أفاء
الله عليهم ما كان لآل كسرى ومن صوب معهم وعيالات من قتل معه وماله وما
كان لبيوت النيران والآجام ومستنقع المياه وما كان للسكك فلم يتأت
قسم ذلك الفيء الذي كان لآل كسرى ومن صوب معهم فإنه كان متفرقا في

في كل السواد وكان يليه من أهل اليمن مرو يتبوا به ورضوا عليه فأتوا وأتى جرير
وبجيلة يوم القادسية فلما كان عمر جعل لهم ربع الخمس يوم البويب فكتب سعد
بن أبي وقاص إلى عمر فأجابه قد صدقت أنا أمرت لهم المغنم وإنما كنت جعلت لهم ربع
الخمس مما أفاء الله على المسلمين حين أمرتهم بذلك في وجههم إلى البويب فلما
حضر أمره إلى البويب ثم لم ينهضوا إن رجعوا إلى أرض العرب فيعطيهم جعالة عوا فيما
يغير لهم رأي وقل لهم والله لولا أني قاسم مسؤول لبلغت منكم فلما بلغ الكتاب
سعدا جمع بجيلة فجمعهم له فقرأ عليهم معه الكتاب فقال جرير صدق
والله عمر وأتانا وتابع على ذلك قومه إلا أزواجه فقال لها أم كرز فإنها قالت
كذبت والله يا جرير وجعل جرير يقول دعها حلا يا أم كرز فتعود له بالتكذيب
فأبى عليه أن يقول حلا يا أم كرز وخالف المدائني بها ابن سبعا في قصة
جرير وقومه وقال إن سعدا لما جمع الغنائم وعزل الخمس وأراد قسمته أتاه
فقال له جرير إن أمير المؤمنين جعل لنا الربع قال وقال بعضهم الثلث بعد الخمس
من كل شيء فبعث سعد بالخمس إلى عمر وكتب إليه بقول جرير فقال عمر صدق
جرير قد جعلت له ولقومه ما قال من السواد فخيرهم فإن شاءوا أعطوا وكان
قتالهم لجعالة وإن شاءوا فلهم سهام المسلمين وقتالهم فخيرهم سعد فاختاروا
سهام المسلمين فالله أعلم أي ذلك كان **وذكر المدائني أيضا**
أنه كان ممن قدم على عمر مع الخمس الأسود الخيل فجعل أهل المسجد ينظرون إليه
على وجهه فبهتوا وجهه فقال له عمر من أنت وما هذا يعني الضربة التي في
وجهه قال أصابتني يوم ... فأخبر العدو عمر خبره فعانقه عمر وقال
له أبشر بهم ترد له يوم القيامة فهل لك حاجة قال تكتب إلى سعد يقضيني
نفلنا بجرمني ودرني فكتب عمر إلى سعد أعطه ... إلى سعد
قال الشعبي وأمر عمر رضي الله عنه في الأعشار لخمسمائة ... فرس

نفلا من خيل فارس لتقسم في أهل البلاء فأعطى كل عشرين خمسين فرسا فأصاب
النخع عشرون وقيل خمسة وعشرون وأصاب سائرها ناس من مذحج قالوا وكتب
عمر إلى سعد ابعثني أي فارس كان يوم القادسية أفرس وأي راجل كان أرجل وأي
راكب كان أثبت فكتب إليه إني لم أر فارسا مثل القعقاع بن عمرو حمل في يوم ثلاثين
حملة يقتل في كل حملة كميا ولم أر راجلا مثل بعفرد بن حصار الذهلي إنه جاء في يوم
خمسة فوارس يحمل الفارس منهم حتى يرد به ثم يقلبه على عنانه حتى يأتي بهم
سلما ولم أر راكبا مثل الحارث بن فرع الجعفري إنه جال فعقر به فرسه ثم ركب
أنكرا بعير جعفر بينهما فإذا انتهى بالفارس أخذه على بيده فاتقد ثم قتله ثم يثب على
بعير من خيل وكتب عمر إلى سعد أيضا ابعثني من جري أصبح ليلة الهرير
فكتب إليه أن الحمر بن كريم حتى إذا كان في وجه الصبح سمعت انتهاء في مضر وإنما
في ربيعة ثم انتهاء في اليمن ثم جرى المشهورين من تميم وأسد وتيم والمشهورين من
بكر وحلفائها والمشهورين من أهل اليمن من مذحج وكندة **وفي كتاب
المدائني** أن عمر كتب إلى سعد يسأله أي الناس كان أصبر بالقادسية
فكتب إليه سعد أن العرب ركدت ليلة فلم أسمع إلا همهمة الرجال وهريرهم
ووقع الحديد فلما كان قبل الفجر سمعت الأسماء وفي كل ناد إن مغيرة أنا الجرمي
أنا الكني مر اسد أنا الأشعري ثم طار الأسماء فصارت في جرهمة فلما انجلت الحرب
رأيت جماعة قتلى في نخعة قلت وهادوا قالوا من جرهمة النخع أصيبوا من
أمرائهم يتمورن فبلغهم عمر خمسة وعشرين فرسا يعني بني جرهمة
وحكى المدائني عن الشعبي قال كان المسلمون بالقادسية سبعة آلاف أو
ثمانية آلاف راجل وقد قيل أكثر من هذا وقول الشعبي أكثر وأشهر **وروي**
أنه لما كان العطاء فضل من أهل البلاء بالقادسية خمسمائة فرضا في خمسمائة
في أعطياتهم خمسة وعشرين رجلا منهم زهرة بن الحوية وعصمة الضبي

رحمه الله

والكلم الفصيح وأما أهل الأرياف فكلامهم بعض لغة العقلاء على ثلاثة الأدب
وفضلوا على أهل البادية بسبب **وذكر شيبة بن عمرو عن جابر** بن زيد أن
قالوا كانت العرب تتوقع وقعة الكريهة وأهل جابر بالبادية بيتت برزوا أي
تباع ملكهم وزوالهم وكانت في كل بلدة مصيحة أنها تنكر ما يكون من أمرها
حتى أن كان الرجل ليرى الأمر فيقول أنكر به حتى أرى ما يكون من أمر البادية
فلما كانت وقعتها سارت في الجزائر ناس من الأنس فسبقت أخبار الأنس إليهم
قالوا فجرت امرأة ليلا على جبل صنعاء لا يدري من هي وهي تقول

وحسبك عنا عن ابنة خالد … وما فيه زاد بالقليل الحصيد
وحيناك عن الشمس عن طلوعها … وحيناك عن كل تاج تبعيد
وحيناك عن عصبة حنفية … حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا الدين في يوم حنوته … بكل رقيق الشفرتين مهند

وسمع أهل اليمامة مختارا يتغنى فعلى الأرياف

وجدنا الأكثر من بني تميم … غداة الروع أصبرهم رجالا
هم ساروا بأرعن مكفهر … إلى جبل ترى فيهم رعالا
فعمرو لينا كانوا من جبال … كأسد الغاب تحسبهم جبالا
هم تركوا بفادح من عزيز … وبالحجر إياما لها سؤالا
منكعة أكعبهم وسوق … بنهر حيث قابلت الجبالا

وسمع أهل البحرين راكبا يقول

ألا حبيا أقيال بكر بن وائل … فعزين كل جمع الأعاجم واجما
هم صرعوا يوم الفرات فارسا … بأسيافهم ثم تأتي القوائما
أناخوا الهم في عرصة الدار واستووا … اتى بارح يعلو الذرى والجماجما

وسمع سامع بعمان قائلا

ألا إن عنز العنبر كانوا بأسرهم … غداة قريش كالأسود الضراغم
وما فاتهم من تغلب بن وائل … كتائب شديد بالقنا والقوائم
هم فرقوا جمع الأعاجم وابتنوا … خرائرهم بالعز بأس التواهم
بقوة لعنز الله أهلا ومرحبا … وتغلب إذ بضوا هواء الأعاجم
واستغفروا من العجم بالبيض وانتموا … إلى كرم أنساب العرب الأكارم

وذكر الرواة أنه سمع نحو هذا بالمدينة ومكة ونجران وانتشروا ما
سمع في كل موضع منها من ذلك الدعاء استظهارا ومما قيل أيضا في فتح البادية
من الشعر أهل البصرة من العلماء فربما يروونه قول بشر بن ربيعة الخثعمي

تذكر هداك الله وقع سيوفنا … بباب قديس والمكر ضرير
عشية ود القوم لو أن بعضهم … يعار جناحي طائر فيطير
إذا ما فرغنا من قراع كتيبة … برزنا لأخرى كالجبال تسير
ترى القوم فيها واجمين كأنهم … جمال بأحمال لهن زفير
وعند أبي حفص عطاء لراحل … وعند المثنى فضة وحرير

وقال القعقاع بن عمرو يذكر شدة ذلك اليوم وما كان
القتول فيه وثباتهم فيه

وحضض قومي مضرحي بن يعمر … فلله قومي حين هزوا العواليا
وما خام عنها يوم سارت جموعنا … لأهل قديس يمنعون المواليا
فإن كنت قاتلت العدو بنية … فإني لألقى في الحروب الدواهيا
فيولا أراها كالبيوت مغيرة … أسمل أعيانها ومنا فيا

وقال حمال الأسدي في مثل ذلك

ألا هل أتاها يوم أغواث أننا … أمام رجال شادوا وبنوا
أبا من بنيانا مثل كعبة … أبهر تردد فيه رجراجة وحنوا

لطمت بخير عميد وده ثم · يرتج يوم لا خشبة وجفوة

وقال الشماخ بن ضرار

ويوم بجو القادسية اذ سموا · نجيت بفكاك والهموم تتابع

أما لبرهم والحتوف كأنهم · رجال تلاقوا بينهم بالسوابع

وأيديهم نوع على أن تحتهم · أذا أزهموا لي بولموا بالمصانع

وانجاهم يوم تعز يسارهم · ان الجبان لا دمى حين الحل يجمع

وقال انبط

بلغت أبا حفص جزانا ونعا بنا · ثم تبين نعزما عزل الصبا

حملنا على الأساد أكنادا فارس · فحملته من ما بين بحر بن أدهم

وقال عاصم بن عمرو

شاب الصغار وذا العوام بالحمت · ووقعة بعد بير جرها النجم

جاب الكتائب والأوزاع وانهم · بوطئه صكهم دبابة الحكم

بينا نحيله نركضن من ادمهم · سالت عليهم بايدينا صارم النعم

بين نا البين كأنا عارض بارح · تجزيه نوالبه الأرواح وإلى هم

كان العيون له تشويه مغركه · فيها الفواجر والأوصال والجمم

وقال ابن مغيرة نافع بن الأسود التميمي يترجم قومه ويذكر آثارهم في الجاهلية والإسلام

وقد أنوا الفضاء بمعهود عنهما · تتبعها أكفاء الملوك الأعاجم

هم أنفل عز ثابت وأرومة · وهم من نعيس في الذرى والغلاصم

ومن بضعون لما النجار ماشرى · وهم بقعون الزحف ضربة لازم

سوية الرحمن كل كوما بازل · مقيم لمن يعجمهم غير حازم

بليد تنا صيتها لا عاصم تعزما · علوا بجسيم المجد أهل القرى أميم

ونحل الذي لبقاتلين إذا أغتبوا · وكب الجنان في الهيبة الأوازع

ومنهم الأبهم ان غاية العلى · إذا نفضت عنها الكف لا زم

وان سالهم في النائبات بلادهم · لكي العلات أو لشكيب الغارم

ونحن حمينا الخيل العتاق إلى العدا · ضوار بترى في عجاج الغمارم

مجنبة تنكر الوتسور بالوجا · يعانيان اعنا وانمص ابن وايم

لتغنمون نيرا أن لتحصن مغنما · كذلك الدين يشاهم حماة الغنائم

وكابرا كابرا عبيدة غاهر · حرائر من تعمل بقزارن تابع

وكان لهذا الحي منهم ضيمة · كما امرزوا الخزباع عن المغانم

كذالك كان الله نشرى غزو منا · فيا في الجمل الأوائل المتقادم

وجيرانا الإسلام كانوا أئمة · وقادوا معدا كلها بالغزائم

إن هجرة كانت سنارة ورنعة · لما ثبهم جيشهم وخيس مزاحم

إذا إذا لم يبزل عربا بعضه · وإذ أمر نكبيه ملوك الأعاجم

فجاء نبيهم في الكتائب نضرة · بضرب وضعف كالبروق الضوارم

على كل جرداء السراة ومنهب · بعيد من التقريب عبل القوائم

عليهم من الماذي بخن مضاعف · لدى صنبة ونبكه المستلازم

بعيل لكن نحن أحياء ما جاهدوا · فما ثم خماة الناس عن العظائم

بصبغة أهل اليرمن ثم تكبكبوا · فكافوا عليهم بالسيوف الصوارم

فمارحوا بخضوانهم بصبر جمعهم · على الهلاك منهم والأنوف الروائم

لئن غزوا حتى تولوا تعرفهم · رجال تميم حملها غير نائم

وإذا كيل الخيل شعثا أتى لنا · بنصح الغنا والفرقعات الفواصم

فتلك مساعينا كذمر تل انتعوا · فيسمك لا مفتحات أهل المكارم

ذكر فتح المدائن وما نشأ بينه وبين القادسية من الأمور

قال والمداين على مسافة بعض يوم من بغداد وتشتمل مجموعها على مداين متصلة
مبنية على جانبي دجلة شرقا وغربا ودجلة تشق بينهما ولذلك سميت المداين
فالمدينة الغربية منها تسمى بهرسير والمدينة الشرقية تسمى العتيقة وفيها
القصر الابيض الذي لا يدرى من بناه وتتصل بها المدينة العتيقة المدينة الاخرى
التي كانت الملوك تنزلها وفيها الايوان ايوان كسرى العجيب الشان الشاهد
بضخامة ملك بني ساسان ويقال ان سابور ذا الاكتاف منهم هو الذي بناه وهو من اكابر
ملوكهم وقد بنا بلاد فارس وخراسان مدنا كثيرة ذكرها ابو بكر ثابت الخطيب
في صدر كتابه في تاريخ بغداد قال وكان الاسكندر اجل ملوك الارض وقيل انه ذو
القرنين الذي ذكر الله في كتابه فقال انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا
فاتبع اسبابا حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها وله في كل اقليم اثر فبنى بالمغرب
الاسكندرية وفي خراسان العليا على ما يقال سمرقند ومدينة الصغد وفي خراسان
السفلى مرو وهراة وبناحية الجبل همدان مدينة باصبهان وبنى مدنا اخر كثيرة في
نواحي الارض واطرافها وجال الدنيا كلها ووطئها فلم يختر منها منزلا سوى المداين
فنزلها وبنا بها مدينة عظيمة وجعل عليها سورا آثاره باقية وهي المدينة التي تسمى
الرومية في جانب دجلة الشرقي واقام الاسكندر بها راغبا عن بقاع الارض
كلها وعن بلاده ووطنه **وذكر بعض اهل العلم** انه لم يزل مستقرا في
منذ نزلها حتى مات بها وحمل منها ودفن بالاسكندرية لمكان والدته فانها
كانت اذ ذاك باقية هناك وقد كان ملوك الفرس لهم حظ من النظر والبحث سنة
والنظر في المعالي واختيار المنازل وكلهم اختار المداين بوطنها ورحابة صدرها
وطيب هوائها واجتماع ماء دجلة والفرات بها ويذكر عن الحكماء انهم كانوا
يقولون ان ارتفاع العرب على كبد دجلة وبلاد الفرات تعين في بدنه قوة ولهذا ارتفاع
بدجلة والفرات من ضرب بلبنتين في عقله زيادة وفي بدنه ذكاء وحس

وفي البلاد الذي اوتي اهل بغداد الاختصاص بحسن الاخلاق والتبع بجميل الآداب
وقل ما اجتمع اثنان متغايران الا وكان امرهما كبغداد بان كان هو المفرق في لطف الفطنة
وحسن الحيلة وحلاوة القول وسهولة البذل ودجلة بينهما جاريا واحداهما معا شرقي
وكان حكم المداين انه كانت حاوية لما هي له هذا الحكم ولم تزل دار مملكة الاكاسرة ومحل
كبار الساسانية ولهم بها آثار عظيمة وابنية قديمة منها الايوان الذي لم ير في
معناه اعظم منه صنعة ولا اعجب عملا وقد اختصر وصفه ابو عبادة الوليد بن عبيد
البحتري في قصيدته على روي السين يقال انه لم يقل للعرب سينية مثلها ووصف ايضا
معه القصر الابيض وما كان مصورا فيه من الصور العجيبة والتماثيل البديعة والصنائع
الغريبة فابدع في وصف ذلك كله واحسن ما شاء فقال

حضرت رحلي الهموم فوجهت الى ابيض المداين عنسي
اتسلى عن الحظوظ وآسى لمحل من آل ساسان درس
ذكرتنيهم الخطوب التوالي ولقد تذكر الخطوب وتنسي
وهم خافضون في ظل عال مشرف يحسر العيون ويخسي
حلل لم تكن كاطلال سعدى في قفار من البسابس ملس
ومساع لولا المحاباة مني لم تطقها مسعاة عنس وعبس
لو تراه علمت ان الليالي جعلت فيه ماتما بعد عرس
وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس
فاذا ما رايت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صبيغة ور س
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رم ح ومليح من السنان بترس

تصف العين أنهم جد أحياء لهم بينهم إشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس
حلم مطبق على الشك عيني أم أماني غيرن ظني وحدسي
وكأن الإيوان من عجب الصنعة جوب في جنب أرعن جلس
يتظنى من الكآبة إذ يبدو لعيني مصبح أو ممسي
مزعجا بالفراق عن أنس إلف عز أو مرهقا بتطليق عرس
عكست حظه الليالي وبات المشتري فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدي تجلدا وعليه كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه أن بز من بسط الديباج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من البياض فما تبصر منها إلا غلائل برس
لست تدري أصنع إنس لجن سكنوه أم صنع جن لإنس
غير أني أراه يشهد أن لم يك بانيه في الملوك بنكس

وما علم أمراء الشعراء وصف القصر الأبيض وهو الإيوان بأبدع من هذا الوصف والتحقيق أوقع. ويروى أن أبا جعفر المنصور رحمه الله لما أوقفت أبنية الخلافة هم بنقض هذا الإيوان واستشار في ذلك جلساءه وندماءه فأذن عنده من جالسه بكلمه ووافقه على رأيه وأشار عليه بما يطابق هواه إلا خالد بن برمك فإنه قال له لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنه آية الإسلام وأمارة في مستقبل الزمان على أن أصحاب ملكه لم يغلبوا عليه إلا بأمر من عند الله وبتأييده لحزبه المسلمين الذين نصرهم وتناولهم بأخذ ملكه ومع هذا فالمؤنة في هدمه أكثر والعائد منه قليل فاستغشه المنصور في الرأي وقال له يا خالد أبيت إلا ميلا مع العجمية ثم أمر بنقض الإيوان فبلغت النفقة في نقض الشيء اليسير منه

مبلغا عظيما فكتب إليه بترك الهدم على تركه وقال لخالد بن برمك قد صرنا إلى رأيك فقال له خالد إن رأيي الآن أن تبلغوا به الماء فقال له المنصور وكيف ذلك قال إني أخاف لكم أن يكون أولئك بنوا بناء تعجزون أنتم عن هدمه والهدم أسهل من البناء ففكر المنصور في قوله فعلم أنه قد صدق ثم نظر فإذا هدمه يتلف الأموال فأمر بالإمساك عنه وكان يقول بعد لغير حب أن بقاء إلا أبنية الآباء جليلة يضعف هدمه

وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم

أمته بالاستيلاء على مملكة فارس وعرفهم بافتتاح المدائن وقصور بني الحيرة في حفر الخندق حين عرضت عليهم صخرة عظيمة اعتاصت عليهم في الخندق فكسر ثلثها بضربة وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فكسر ثلثها الآخر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض ثم ضرب الثالثة فكسر بقية الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأرى أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة. وصدق الله ورسوله وأنجز لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ما بشرهم به واستأصل ملك فارس وفتح عليهم المدائن في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ما نذكره إن شاء الله

ذكر سبب عزم عمر بنفسه ورجاله وتماديه في نظر عبيده في حرب العجم

قالوا عهد عمر رضي الله عنه إلى سعد حين أمره بالمسير إلى العراق أن يغلب البلد والقتال بالغير وجعل معه كتيبة من الجند فقعل وعهد إليه أن يتم لهم في كل مغنم ما داموا يجاهدون المسلمين في عيالهم قالوا وكان مقام سعد بالقادسية بعد الفتح شهرين في مكاتبة عمر رحمه الله في العمل بما ينبغي فبعث سعد زهرة بن الحوية نحو اليسار وهو بيسان النهر الذي إذا لقيه في إبله وعليه الكوفة اليوم وكانت عليه قبل اليوم الحيرة وكان النخيرجان معسكرا به فأزهقه ولم يثبت حين سمع بمسيرهم إليه وخرج بأصحابه ثم أمر سعد عبد الله بن المعتم أن يتبع زهرة

وأمر من خيل من المسلمين أن يتبع عبد الله ثم أتبعهم هاشم بن عتبة ووراءه في أثره
التي كان عليها قبل خالد بن عرفطة وجعل خالدا على الساقة ثم أمر بقتل بعد يتبعهم
بجزء أعده من أمر القادسية كله وكل المسلمين فارس مؤدى ثم نفل الله عز وجل إليهم ما
كان في عسكر فارس من سلاح وكراع ومال وسار زهرة حتى نزل الكوفة والكوفة كل
حصباء ورملة مختلطتين ثم نزل عليه عبد الله وشرحبيل وأن نحل زهرة عبد الله فخرج
إليه فلما انتهى إلى نزر لقيه بها بصبهرى في جمع فناوشهم زهرة فهزمهم وهربوا
إلى بابل وبها فالة القادسية وبقايا فارس بها وكان زهرة قد قتل بصبهرى يوم نهر
جملة في كففته بعد ما جرى بابل وأقبل عبد الله بعطاء دهقان نزر فاعتنق زهرة
وعقد له الجسور وأتاه بخبر الذين اجتمعوا ببابل وقدموا على أنفسهم الفيرزان وكتب بذلك
زهرة إلى سعد فأتاه الخبر وقد نزل بالكوفة على من بها مع هاشم بن عتبة فقدم شهم
ثم أتبعهم حتى إذا نزر خرج منها زهرة وأتبعه عند الأمر ثم أتبعهم حتى نزلوا على
الفيرزان ببابل فاقتتلوا بها فهزموا المشركين في أسرع من لفت الرداء فانطلقوا على وجهين
ولم تكن لهم همة إلا الافتراق فخرج الهرمزان نحو الأهواز وخرج الفيرزان معه حتى طلع
على نهاوند وبها كنوز كسرى فاحتملها وأكل الماهين وصمم الحمر جار ومنفر إلى
المدائن للمدائن حتى عبر بهرسير إلى جانب دجلة الآخر ثم قطعوا الجسر وخلفا شهريار
في هذا ناحية هاشم في جمع بكوثى فقدم إليه سعد زهرة في مقدمته ثم أتبعه الجنود
فساروا إليه فلما التقوا بأعلى كوثى خرج شهريار وأبان من بين المسلمين خرج
شهريار حتى نادى ألا رجل إلا فارس منكم شديد عظيم يخرج إلي حتى أنكل به فقال زهرة
وكان من لقد كنت أردت أن أبارزك فأما إذ سمعت قولك فإني لا أخرج إليك إلا عبدا فإن أقمت
له قتلك إن شاء الله وإن فررت منه فإنما فررت من عبد ثم أمر أبا نباتة نائلا الأعرجي
وكان من شجعان بني تميم فخرج إليه مع كل واحد منهما الرمح وكلاهما وثيق الخلق
إلا أن شهريار مثل الجمل فلما رأى نائلا ألقى الرمح ليعتنقه وألقى نائل الرمح ليعتنقه

وانتضيا سيفيهما فاجتلدا ثم اعتنقا فخرا عن دابتيهما فوقع شهريار على نائل
كأنه بيت فضغطه بفخذه وأخذ الخنجر وأراد حل أزرار درعه فوقعت إبهامه في فم نائل
فحطم عظمها ورأى منه فتورا فثاوره فجلد به الأرض ثم
قعد على صدره وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه فطعنه في بطنه وجنبه حتى مات
فأخذ فرسه وسواريه وسلبه وانكشف أصحابه فذهبوا في البلاد وأقام زهرة بكوثى
حتى قدم عليه سعد وقدم معه نائلا الذي استلب كله وقال له عزمت عليك يا نائل
لما لبست سواريه وقباءه ودرعه وركبت دابته فانطلق فتدرع سلبه ثم أتاه
في سلاحه على دابته فقال له سعد اخلع سواريك إلا أن ترى حربا فتلبسهما وكان أول
رجل من المسلمين سور بالعراق قالوا فأقام سعد بكوثى أياما وأتى المكان الذي حبس فيه
إبراهيم عليه السلام بكوثى وأتى البيت الذي كان فيه محبوسا فنظر إليه وصلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى إبراهيم وعلى أنبياء الله صلوات الله على جميعهم وقرأ وتلك الأيام
نداولها بين الناس ثم إن سعدا قدم زهرة إلى بهرسير فمضى من كوثى في المقدمة حتى
تلقاه شيرزاد بساباط وخرج هاشم وخرج سعد في أثره وقد قل زهرة كتيبة أنشأ كسرى
التي كانت تدعى بوران حول المظلم مظلم ساباط وكان رجالها يحلفون كل يوم بالله
لا يزول ملك فارس ما عشنا ولما انتهى هاشم إلى مظلم ساباط وقف ليتغير حتى يجيء
فلما أن قدم لم تكونوا انتهيتم من قتال ما لكم من زوال وولوا فقومه الذي رجع المقرط
أسد كان كسرى قد ألفه وتخيره من أسود المظلم فبادر المقرط الناس حتى انتهى
إليهم سعد ونزل إليه هاشم فقتله فقبل سعد رأس هاشم وقبل هاشم قدم سعد

وقال المدائني

نكص هاشم الناس وقد اجتمعوا ووقفوا فقال ما لكم فقيل له أسد قد
منعهم فخرج هاشم الناس ونصل له فساوره الأسد وضربه هاشم فقطع رجليه
كأنما اختلم به عضنا ووقعت الضربة في خاصرته وحال بعضهم على هامته فقتله
قالوا وقدم سعد هاشما إلى بهرسير ثم انتقل سعد فنزل على الناس بها وجعل

المسلمين المشركين من أبنيتها كل ما فرت عليهم خيل وفعلوا ثم كبر حتى عجز أمر من مع
سعد ولما نزل سعد على بهرسير بث الخيول فأغارت على ما بين دجلة إلى من له عهد
من أهل الفرات فأصابوا مائة ألف فلاح فقال شيرزاد دهقان ساباط وكان قد تلقى
سعدا في طريقه بالصلح ونادى بين الجند فقال لسعد إن هؤلاء ما أتوا بالعلاج فيجندوا إنهم
أنك لا تصنع بهؤلاء شيئا إنما هم علوج لأهل فارس لم يجروا إليك فدعهم لي حتى يفرق لك الرأي
فيهم فكتب عليهم بأسمائهم ودفعهم إليه فقال لهم شيرزاد انصرفوا إلى قراكم وكتب
سعد إلى عمر رحمه الله إنا وردنا بهرسير بعد الذي لقينا فيما بين القادسية وبهرسير فلم يأتنا
أحد لقتال فبثثت الخيول فجمعت الفلاحين من القرى والآجام فرأيك فأجابه عمر أن من
أتاكم من الفلاحين إذا كانوا مقيمين لم يعينوا عليكم فهو أمانهم ومن لم يأتكم ولم يبرح
فهو أمانهم ومن هرب فأدركتموه فشأنكم به فلما جاء سعدا الكتاب خلى عنهم وراسله
الدهاقين بعد على أن يدفعوا الجزية ولهم الذمة والمنعة فرضوا بالجزية والمنعة
ولم يبق في غربي دجلة إلى أرض العرب سوادي إلا أمن واغتبط بملك الإسلام واستقبلوا
الخراج وأقام سعد بالناس على بهرسير شهرين يرمونهم بالمجانيق ويدبون إليهم
بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة قال بعضهم وكان سعد عند ما أتاها وعليها
فنادوا فيها ومرنها وعند الحرب أنه صنع شيرزاد المجانيق فنصب على المدينة عشرين
منجنيقا فشغلهم بها وكان الأعاجم والعرب مطيفين بهم ربما خرجوا يمشون على
المسنيات المشرفة على دجلة في جماعتهم وعدتهم لقتال المسلمين فلا يقومون لهم فكان
آخر ما خرجوا في رجالة وناشبة وتجردوا للحرب وتبايعوا على الصبر فقاتلهم المسلمون
فكذبوا ولم يثبتوا وكان على زهرة بن الحوية يومئذ درع مفصومة فقيل له لو أمرت
بهذا الفصم فسرد فقال ولم قالوا إنا نخاف عليك منه فقال إني لكريم على الله
إن ترك سهم فارس الجند كلهم ثم أتاني من هذا الفصم حتى يثبت في فكان أول
رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة فثبتت فيه من ذلك الفصم فقال بعضهم

انزعوها عنه فقال دعوني فإن نفسي معي ما دامت في لعلي أن أصيب منهم بطعنة أو
ضربة أو خطوة فمضى نحو العدو فضرب بسيفه شهربراز من أهل اصطخر فقتله وأحيط
به فقتل وانكشفوا وقيل في بعض الأخبار أن زهرة بن حوية قتل بعد ذلك في أيام ابن الزبير سنة
في كوثى بعد هذا في ما يروى من خبر قتله الذي يذكر أنه أحسب هذا إن شاء الله
أن يكون غير زهرة هو صاحب هذه القصة فقد ذكر الخبر أيضا أن هاشم بن عتبة
قال لمن معه من تميم لا نرى قال لو يقال له عمرو في درعه فصم إذ أصابته نشابة
في هذا الموضع فلزمته ثم قال بعد لئن نشابة الفارسي حسبي كله إلا هذا الموضع
إني إذا لشجيع ثم ذكر نحو ما تقدم والله أعلم

وقال أنس بن الحليس

بينا نحن محاصرون بهرسير بعد زحفهم وهزيمتهم أشرف علينا رسول فقال إن الملك
يقول لكم هل لكم إلى الصلح على أن لنا ما يلينا من دجلة وجبلنا ولكم ما يليكم من دجلة إلى
جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فبدر الناس أبو مفزر الأسود بن قطبة وقد
أنطقه الله عز وجل بما لا يدري ما هو ولا نحن فأجابه بالفارسية وهو لا يعرف شيئا منها
هو ولا نحن فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن فقلنا يا أبا مفزر ما قلت له
قال لا والذي بعث محمدا بالحق ما أدري ما هو إلا أن علي سكينة وأنا أرجو أن أكون
أنطقت بالذي هو خير وانتاب الناس يسألونه حتى سمع بذلك سعد فجاءنا فقال يا أبا
مفزر ما قلت له فوالله إنهم لهراب فحدثه بمثل حديثه إيانا فنادى في الناس ثم نهد
بهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان فأمناه فقال ما بقي فيها
أحد فما يمنعكم فتسورها الرجال وافتتحناها فما وجدنا فيها شيئا ولا أحدا إلا أسارى
أسرناهم خارجا منها فسألناهم وذلك الرجل لأي شيء هربوا فقالوا بعث الملك إليكم
الرسول يعرض عليكم الصلح فأجبتموه إنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبدا حتى نأكل عسل
أفريذين بأترج كوثى فقال الملك وا ويلاه إن الملائكة لتتكلم على ألسنتهم ترد
علينا وتجيبنا عن العرب والله لئن لم يكن كذلك ما هذا إلا شيء ألقي على في هذا

الأهل لتستعين بما أرادوا إلى المدينة القصوى فأقاموا ولما نزل سعد والمسلمون بهرسير أتى
بها بثلمة وتحول العسكر إليها ولاح لهم ذلك في جوف الليل القصر الأبيض فقال ضرار
ابن الخطاب الله أكبر أبيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وتابعوا التكبير حتى
أصبحوا

وقال القعقاع بن عمرو

ألم يأتيك والأخبار تنمي • ونصفر في الكتيبة القباب •
تراءينا وقمنا جميعا • أمام الخيل بالقصر البغاب •
دعا داعيا عوننا الكسرى • وقد ضمه الحراب بانعراب •
وما أن يحسم حشر وكسر • منيناهم بداهية عقاب •
فهنا بهرسير نقول حومه • أتانا يتبعن يحضع الغراب •
ونحن كما ترى فلول القوم منا • وملوا الموت بالنصر الحباب •

ولما نزل سعد بهرسير وهي المدينة الدنيا وأراد أن يطلب السفن
ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى فلم يقدر على شيء ووجدهم قد ضموا السفن
فأقاموا أياما من صفر يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين وفي دجلة قد طما
ماؤها يترجج جانباها بالزبد فبينا سعد والمسلمون كذلك إذ سمعوا قائلا
قائلا يقول يا معشر المسلمين هذه المدائن قد غلقت أبوابها وغيبت السفن ونهبت
الجسور فما تنتظرون من حكم الله الذي يملككم في الذي هو أن يملككم في البحر جزى سعد
إذ أتاه من أن العبور فأتاه قوم من العجم ممن أخذ منه ذمة فقالوا ندلك على موضع
أقل غمرا من هذا تنزلونه على خيلكم إيانا وقيل إن سعدا رأى رؤيا كأن خيول المسلمين
اقتحمت دجلة فعبرتها وقد أقبلت من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على
العبور وفي سنة جود صيفها متتابع فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم معه وهم يخلصون
إليكم إذا شاءوا فيناوشونكم في سفنهم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا

منه فقد كفاكموهم أهل الأيام وعطلوا ثغورهم وأفنوا ذادتهم وقد رأيت
من الرأي أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصدكم الدنيا ألا إني قد عزمت
على قطع هذا البحر إليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فقال
من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكيلا يمنعوهم من الخروج فانتدب
له عاصم بن عمرو ذو البأس وانتدب معه ستمائة من أهل النجدات واستعمل عليهم عاصما
فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة ثم قال من ينتدب معي لنمنع الفراض من عدوكم
حتى تعبروا فانتدب له ستون فجعلهم نصفين على خيول إناث وذكور ليكون أسلس
لعوم الخيل ثم اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على أثرهم وقد شدوا
على خيولهم حزمها وألبابها ورخوا أعنتها وشدوا عليهم أسلحتهم فلما رآهم
الأعاجم وما صنعوا أعدوا للخيل التي تقدمت خيلا مثلها فاقتحموا إليهم في دجلة
فلقوا عاصما في السرعان وقد دنا من الفراض فقال الرماح الرماح أشرعوها وتوخوا
العيون فالتقوا فاطعنوا في الماء وتوخى المسلمون عيونهم فتولوا نحو البر
والمسلمون يشمصون بهم خيلهم حتى ما يملكون منها شيئا فلحقوا بهم في البر فقتلوا
عامتهم ونجا من نجا منهم عورانا وزلت بالمسلمين خيولهم حتى انتفضت على الفراض
وتلاحق بقية الستمائة بأوائلهم الستين غير متعتعين ويدعى أولئك الستين
خرجوا يومئذ من دجلة متعتعين زمرا الزمرة الأولى تسعة بعهد عاصم والثانية
ثمانية عشر والثالثة ثلاثة وثلاثون ويومئذ سميت كتيبة عاصم هذه كتيبة
الأهوال لما ارتكب منهم في الماء والفراض ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها
أذن للناس في الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وتلاحق عظم الجند فركبوا
اللجة واعترضوا دجلة وإنها لمسودة ... خرجت حرب يقرب بالأبرار كان
أول من اقتحم سعد بن ... ثم اقتحم الناس خيولهم وقد قرنوا الشيء بكل مصاحب

نجية ترى على ظهرها كما تجر ترى على الأرض فخلطوا دجلة خيلا ورجالا ودواب
حتى ما يرى الماء من الشاطئ احد وسلمان الفارسي يسايره سعد يحدثه والما
يطفوا بهم والخيل تعوم فإذا اعيا فرس انشزت له تلعة فاستراح كأنه على الأرض فقال
تبين من ابي حازم ان لا يسير في دجلة في اكثر ما بعدها اذ لقيت ان كان يرى وترسه كأنه
وانه ما يبلغ الماء حزامه وقال بعضهم لقي بكر بالمدائن امرا اعجب في الدين فقال
سعد والذي يقحمونه العرس النعيم **وفي رواية** انه قال لسلمان وهو يسايره في الماء
والله لينصرن الله وليه وليظهرن الله دينه وليهزمن الله عدوه ان لم يكن في الجيش
بغي او ذنوب تغلب الحسنات فقال سلمان يا ابا اسحاق الاسلام جديد ذللت لكم
البحر كما ذلل لكم البر اما والذي نفس سلمان بيده لتخرجن منه افواجا كما
دخلوه افواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئا ولم يغرق فيه احد
قال ابو عثمان النهدي الا رجلا من بارق يدعى غرقدة زال عن ظهر فرس
له شقراء كأني انظر اليها عريا تنفض اعرافها والغريق طاف فثنى
القعقاع بن عمرو عنان فرسه اليه فجره حتى عبر فقال البارقي وكان من اشد الناس
اعجزت الاخوات ان يلدن مثلك يا قعقاع وكانت للقعقاع فيهم خؤولة **وقال**
بعض رجال سيف بن عمر انه لم يذهب للمسلمين في الماء شيء الا قدح كانت
علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء فقال الرجل الذي كان يعاوم صاحب القدح
يعيره اصابه القدر فطاح فقال اني والله لعلى جديلة ما كان الله ليسلبني قدحي من بين
اهل العسكر واذا رجل من المسلمين ممن تقدم لحمي الفراض قد تناوله حين طلع عليه
اوائل الناس فضرب بيده ولا موج القدح حتى وقع الى الشاطئ فتناوله برمحه
فجاء به الى العسكر فعرفه صاحبه فاخذه وقال للصاحب الذي كان يعاومه
ألم اقل لك ويروى ان عمر رحمه الله بلغه ما كان فقال لمن كانت له اذا ذكر
وارسل اليه انت القائل اصابه القدر فطاح فعجب منهما **وقال الاسود**

ابن قطبة ابو مفزر في يومهم

بادخل خيل الله فيه اقتحامك . هزم جنود الفرس في قربي
ولتشكر الله بنا حامدا . وانزوحه معقلها انالي

وقال عاصم بن عمرو في ذلك

تأمل اتاها ان دجلة ذللت . على سعيها فيها القلوب تقلب
ترانا عليها من عباب عبابها . بنا اذا جاءت بموج تصوب
نعبر بها كسرى عن الدار فانثنى . كأنعم ما ينوى ان كبه الرعب

قالوا وتعجب المسلمون انه كان فارس من هذا العبور بأنهم لم يكن في حسابهم فاجهضوهم
واعجلوهم عن جمهور اموالهم وخرجوا هاربين وقد كان يزدجرد خرج فتقدمهم الى
حلوان فنزلها بعد ان قدم الثقيلة عاليه حتى اجتمعت بهم فبعث وخرجوا معهم بما قدروا
عليه من متاعهم وخفيفه وبالنساء والذراري وما قدروا عليه من بيت المال
من كنوز الغرابين من الثياب والمتاع والانية والالطاف والادهان ما يدرى ما قيمته
وخلفوا ما كانوا اعدوا للحصار من البقر والغنم وكل الاطعمة والاشربة فدخل
المسلمون المدائن واستولوا على الدور كلها وكان اول من دخلها كتيبة الاهوال ثم تبعتها
الخرساء كتيبة تعقوا فاخذوا في سككها لا يلقون احدا ولا يحسونه الا ما كان
في القصر الابيض فاحاطوا به ودعوهم فاستجابوا على الجزية والذمة
وتراجع اليها اهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لآل كسرى ومن
خرج معهم ونزل سعد القصر الابيض وسرح زهرة في آثار القوم الى النهروان
فانتهى اليها وسرح مقدار ذلك في طلبهم من كل وجه **وقال حبيب بن صهبان**
لما عبر المسلمون دجلة جعل اهل فارس وهم ينظرون اليهم يعبرون يقو
بعضهم لبعض بالفارسية ما تفسيره بالعربية انكم والله ما تقاتلون الانس
وانما تقاتلون الجن فانوا وما زالت حماة اهل فارس يقاتلون على ماء الفراض

يتحرون افضليين من العبور حتى ناداهم مناد علام تقتلون انفسكم برادي فما بقي
المداين من احد فانهزموا وانتهبها الفيول عليهم ولما دخلها سعد ودخلوا معه
وانتهى الى ايوان كسرى اقبل يقرأ كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة
كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين وصلى به صلاة الفتح وانزل جماعة
ثمان ركعات لا يفصل بينهن واتخذ الايوان مسجدا وبه تماثيل الجص رجال وخيل
فلم يمنع هو والمسلمون بعض ولا بصلاة بين يديه جعلها وتركوها على حالها واتم سعد
الصلاة يوم دخلها لانه اراد المقام بها وبالمداين كانت اول جمعة جمعت بالعراق
في صفر سنة ست عشرة ووكل سعد بالانفاض من يجمعها وامره بجمع ما في القصر
والايوان ومنازل كسرى وقد كان اهل المداين نهبوا عند الهزيمة غارة ثم طاروا
في كل وجه فما افلت احد منهم بشيء ولا بخيط الا عليه الطلب يستنزلوا ما في
ايديهم ورجعوا بما عطا بوار الانفاض فضموها الى ما قد جمع **وقال حبيب
ابن صهبان** دخلنا المداين فاتينا على قباب تركية مملوة سلالا مختمة
بالرصاص فما حسبناها الا طعاما فاذا هي آنية الذهب والفضة فقسمت
بعد بين الناس قال ولقد رأيت الرجل يطوف ويقول من معه بيضاء بصفراء واتينا
على كافور كثير فما حسبناه الا ملحا فجعلنا نعجن به حتى وجدنا مرارته في الخبز
وعن الرفيل بن ميسور قال خرج زهرة [illegible] في المقدمة
يتبعهم حتى انتهى الى جسر النهروان وهم عليه فازدحموا فوقع بغل في
الماء فعجلوا عنه ثم كلبوا عليه فقال زهرة اقسم بالله ان لهذا البغل
لشأنا ما كلب القوم عليه ولا صبروا للسيوف بهذا الموقف الضنك لغير ما
اراه وان كان الا لشيء فترجل حتى اذا ازاحهم امر اصحابه فاحتملوا البغل
بما عليه حتى اخرجوه الى الانفاض ما يدرون ما عليه واذا الذي عليه حلية كسرى
ثيابه وخرزاته ووشاحه ودرعه التي كان بها الجوهر وكان يجلس فيها

للمباهاة **وقال الكلبي الضبي** كنت فيمن خرج في الطلب فاذا
انا ببغلين قد رد من تبعهما بالنشاب فما بقي معهما الا النشاب بقي
بالحفظ فيهما فاجتمعا فقال احدهما لصاحبه ارميه واحميك او ارميه وتحميني
فحمى كل واحد منهما صاحبه حتى رميا بهما ثم اني حملت عليهما فقتلتهما وجئت
بالبغلين ما ادري ما عليهما حتى ابلغتهما صاحب الانفاض فاذا هو يكتب ما ياتيه
به الرجال وما كان في الخزائن والدور فقال على رسلك حتى ننظر ما معك فحططت
عنهما فاذا سفطان على احد البغلين فيهما تاج كسرى مفسخا وكان لا يحمله الا
اسطوانتان وفيهما الجوهر وعلى الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي كان
يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا
منظوما قالوا وخرج القعقاع بن عمرو في الطلب فلحق بفارسي يحمي الناس فاقتتلا
فقتله القعقاع واذا معه جنيبة عليها عيبتان وغلافان في احدهما خمسة
اسياف وفي الآخر ستة وفي العيبتين ادراع درع كسرى ومغفره وساقاه وساعداه
ودرع هرقل ودرع خاقان ودرع داهر ودرع بهرام ودرع سياوخش
ودرع النعمان وكانوا استلبوا ما لم يرثوا منها ما استلبوا ايام غزاتهم
خاقان وهرقل وداهر واما النعمان وبهرام فحين هربا وخالفا كسرى وفي
احد الغلافين سيف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وفي الآخر سيوف
[illegible] من ذهب ايضا [illegible] من تلك الدروع فجاء القعقاع بذلك كله الى سعد
فقال له اختر احدها فاختار سيف هرقل واعطاه معه درع
بهرام ونفل سعد سائر ذلك في الخرساء الا سيف كسرى والنعمان
فانه بعث بهما الى عمر في الاخماس مع حلي كسرى وتاجه وثيابه ليراه
المسلمون ولتسمع به العرب لمعرفتهم بهما **وقال عصمة الضبي**
خرجت فيمن خرج يطلب فاخذت طريقا مسلوكا فاذا عليه حمار فلما راني

حتى جاء به يحمله اعرابي زامه بعمامة وحشا جمارتهما فانتهيا الى سعد وفيه تاج كسرى وجبة له
بنباحش اثنتهما ام يقر فارسا في امرهما فالحظت به حتى قتله واقبل الاخر
فرجعت الى الحمارين فاتيت بهما صاحب الاقباض فكتب بما على امرهما فاذا في سفطين
في احدهما ثياب من ذهب منسوج بسرج من فضة على تاج وحلية الامرة وابا خوذ
منظومة على البيضة وفي اخر كذلك وكان من فضة مكلل بالجوهر واذا في الاخر
قائمة من فضة عليها تمثيل من ذهب وبطانة من ذهب وزمام من ذهب وكل ذلك منظوم
بالياقوت واذا اعطيتهما رجل من ذهب مكلل بالجوهر كان يضعهما الى انتهوا الى الفاج

وعن ابي عبيدة العنبري قال لما هبط المسلمون بالمدائن وجمعوا الاقباض
اقبل رجل بحق معه فدفعه الى صاحب الاقباض فقال هو والذين معه لما نظروا الى ما فيه
ما رأينا مثل هذا قط ثم قالوا له هل اخذت منه شيئا فقال اما والله لولا الله ما
اتيتكم به فعرفوا ان للرجل شأنا فقالوا من انت فقال لا والله ما اخبركم لتحمدوني
ولا غيركم ليقرظوني ولكني احمد الله وارضى بثوابه فاتبعوه رجلا حتى انتهى الى
اصحابه فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس **ويروى** ان سعدا رحمه الله
قال جرير انا امرؤ قد رايت الناس وكنت لم ار يتعلق على احد منهم بغلول لما
جمعوا الغنائم والله ان هذا الجيش لذو امانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلت
بفضلهم عليهم ولقد نالت الدنيا رجالا من اهل بدر اصابوها **وقال جابر
ابن عبد الله** والله الذي لا اله الا هو ما اطلعنا على احد من اهل القادسية
يريد الدنيا مع الاخرة قال بعضهم ولقد كانوا يتهمون ثلاثة نفر قيس بن مكشوح وعمرو
ابن معدي كرب وطليحة بن خويلد فاتينا منهم على الغلول عما نقلوا على احد منهم
بشيء يكرهونه واداءوا الامانة ولما قدم على عمر رضي الله عنه بسيف
كسرى ومنطقته وزبرجده قال ان قوما ادوا هذا لذوو امانة فقال علي
رضي الله عنه انك عففت فعفت الرعية قالوا ولما اجتمعت الغنائم

ونزع الخمس فقسم سعد بين الناس بعد ما خمسه فاصاب الفارس من
اثني عشر الفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل وكانت الجنائب في المدائن
كثيرة ويقال كانوا بين اهل الايام واهل القادسية الذين لم يشهدوا الايام
وبين من لحق بهم في ثلاثة من غير اهل الايام بالقادسية وبين اهل الروادف ستين الفا
وقسم سعد دور المدائن بين الناس واوطنوها وكان الذي ولي القبض عمرو بن عمرو
المزني والذي ولي القسم سلمان بن ربيعة **وقال الشعبي** بعث سعد الى
العيالات فانزلهم الدور لما قسمها وفيها الاثاث فلما نزلوا بالمدائن حتى فرغوا
من جلولاء وحلوان وتكريت والموصل ثم تحولوا الى الكوفة بعد قالوا وجمع سعد
الخمس وادخل فيه كل شيء اراد ان يعجب به عمر من ثياب كسرى وحليه وسيفه
ونحو ذلك ونفل من الاخماس في اهل البلاء ولم يخمسها وفضل بعد القسم بين
الناس واخراج الخمس القطف فلم تعتدل قسمته فقال للمسلمين هل لكم في ان تطيب
انفسنا عن اربعة اخماسه ونبعث به الى عمر فيضعه حيث يرى فانا لا نراه
يتجزا وهو بيننا قليل ويقع من اهل المدينة موقعا فقالوا نعم فبعث به على ذلك
الوجه والقطف هو بساط كسرى ثقل عليهم ان يذهبوا به فتركوه بالمدائن
باطنه العظيمون وكان بساطا واحدا ستين ذراعا في ستين ذراعا فيه طرق كالصور
وفصوص كالانهار وفي خلال ذلك كالدير وفي حافاته كالارض المزروعة
والارض المبقلة بالنبات في الربيع من الحرير على قضبان الذهب ونواره بالذهب
والفضة واشباه ذلك وكانوا يعدونه للشتاء اذا ذهبت الرياحين وكانوا
اذا ارادوا الشرب شربوا عليه فكانهم في رياض وكانت العرب تسميه القطف
فبعث به سعد مع الاخماس الى عمر رضي الله عنه مع بشير بن الخصاصية فلما
قدم عليه نفل من الخمس اناسا وقال ان الاخماس ينفل منها من شهدها ومن غاب
من اهل البلاء فيما بين الخمسين والذي القوم حضروا الخمس بالنفل ثم قسم الخمس

في مواضعه ثم قال اشيروا علي في هذا القطف فاجمع ملأهم على ان قالوا قد جعلوا
ذلك اليك ثم رأيهم الا ما كان من علي رضي الله عنه فانه قال له يا امير المؤمنين الامر
كما قالوا ولكن تبرأ للتروية انك ان تقبله اليوم على هذا لم تعدم في غد من يستحق
به ما ليس له قال صدقتني ونصحتني **وفي رواية** ان عمر استشارهم فيه فمن بين
مشير بقبضه وآمر بقسمه الى ... وآخرون من فوق على رحمة الله جبرة ان عمر ناحى
حتى انتهى اليه فقال لم تجعل علمك جهلا ويقينك شكا انه ليس لك من الدنيا
الا ما اعطيت فامضيت او لبست فابليت او اكلت فافنيت قال صدقتني فقطعه بقسمه
بين الناس فاصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين الفا وما هي باجود تلك
القطع **وذكر المدائني** ان عمر رضي الله عنه حين قال له علي
ان قبلته لم تعدم بعدك من يغنم ما ليس له صرفه الى سعد وكتب اليه ان يبيعه
واقسم ثمنه على من افاءه الله عليهم فنال رجال سعد ولما اتي عمر بحلي
كسرى وزينته في المباهاة وزينته في غير ذلك وكانت له عدة ازياء لكل حالة زي
قال علي بحليه وكان اجتمع عنده من بين ارض المدينة فالبس تاج كسرى على
عمود من خشب وصب عليه اوشحته وقلائده وثيابه واجلس للناس فنظر
اليه عمر ونظر اليه الناس فرأوا امرا عظيما من امر الدنيا وفتنتها ثم قام عن
ذلك الزي فالبس زيا آخر كان يلبسه فنظروا الى مثل ذلك في غير نوع حتى اتى على
الازياء كلها ثم البسه سلاحه وقلده سيفه فنظروا اليه في الحرب ووضع
ثم قال والله ان قوما ادوا هذا لذوو امانة ونفل سيف كسرى محلم قال هكذا
وقع في كل محلم في هذه الحروب والاعراب وذا اعظم في ذلك الضرر من اشهر
محلم الاعجمي بن جثامة ويقال انه توفي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وقصته في الربع الى ... والعفو عنه بعد وجوب القود ودعاء النبي
صلى الله عليه وسلم عليه لما مثل بين يديه قصة مشهورة وقد قيل

انه على رحلة النبي صلى الله عليه وسلم فالله اعلم وذكر ابن قيل ان ابي
انبعث عمر بسواري كسرى الى سراقة بن مالك الفقه لحقه **روى سفيان**
ابن عيينة عن ابي موسى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة
ابن مالك كيف بك اذا لبست سواري كسرى قال فلما اتي عمر بسواري كسرى ومنطقته
وتاجه دعا سراقة فالبسه اياهما وكان سراقة رجلا ازب كثير شعر الساعدين
وقال له ارفع يديك فقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى ابن هرمز الذي
كان يقول انا رب الناس والبسهما سراقة بن مالك بن جعشم اعرابيا من بني مدلج
ورفع بهما عمر صوته **وذكر ابو الحسن المدائني** في فتوح العراق
خبر المدائن فطال فيه كثيرا مما تقدم وزاد ونقص وما ذكرنا منه ما يتضمن
ذلك على سبيل الاختصار والتوخي لجزء ما يكون ذكره لم يكرر الا ما بعثنا على فضله
عن الحروب لحاجتنا اليه في الكتاب ان يزدجرد لما غلب سعد على مدينتي
بهرسير واعتقد اهل غربي دجلة منه الهزيمة نقل خزائنه وامواله وذراريه
الى حلوان واقام في الايوان في مقاتلته وسعد والمسلمون في دير المبارك فبينا هم
في دجلة قد طما ماؤها ما بين حافتيها اذ سمعوا قائلا يقول
يا معشر المسلمين هذي المدائن قد غلقت ابوابها وغيبت السفن وقطعت
الجسور فما تنتظرون بهم ان الذي حملكم في البر هو الذي يحملكم في البحر فندب سعد
الناس الى العبور ثم ساق الخيل في ركوبهم على ظهور خيلهم فخاضوا فلما نفروا
ثم قال ونظر ضرار في الخضراء والمسلمون فرأوا بناء ابيض فقال ضرار الله اكبر
ابيض المدائن ورب الكعبة وهرب اهل المدائن حين عبر المسلمون اليها وقالوا
هؤلاء من السماء وخرج اهل الاسبانيين وكان فيها من الاساورة معهم الفيلة
فقاتلهم المسلمون وكانت الفيلة تقحم في وجوه الخيل والمسلمون قليل فعمد اليها
رجال له تفاؤل عن خيلهم وكانت الخيل تنفر فجاء رجل صغير حقا ان يقيه منه على
نفسي واهلي ومالي وانا لك على ما تريد في الفيلة قال نعم فقال الحسن بن

قال وانشى لي بها قال انا اجيبك بها [illegible]
الفيلة فولوا وانهزم المشركون فوقف رجل من تميم واعترض الفرس فلما دنا منه
المسلمون ضرب فرسه ليرجع عليهم فاعتاص وضربه ليضرب فاعتاص فطعنه رجل
من المسلمين فقتله ودخل الاخرون الرومية ومضى الاساورة الى نهر جرة فلما فروا الى
بهرسير هربوا اساورته ومعها تلته وسمعوا صوتا من ورائهم علام تقتلون انفسكم
وقد ذهبت منكم ملككم ومضى سعد الى المدينة العتيقة فمر المسلمون بخليل لكسرى
كان يسمى بهشت ايوان حين فتحوا فكروا فيه وقد نفر منهم سعد فابطاوا
عليه بعض انهم انتجعوا فسال عنهم فاخبر فقال لبعض من معه من العجم ما تفسيرا
المخالف قال بهشت ايوان فقالوا ما تفسيره قال الجنة فارسل سعد قوما فاخرجوهم
وخرج اهل المدائن الى سعد فتلقوه بجامات الذهب والفضة مملوة دنانير ودراهم
يسالونه الامان على ان يعطوا الجزية فقبل ذلك منهم ونزل الناس الابيض وامر
اهل المدائن فعبروا الجسور فعبر المسلمون جميعا واثقالهم واولادهم ونحول
سعد بعسكره في مكانه على انا خوخ وعلى نهر النعم وبين العسكر جريبل وكان
اكثر العسكر نزلوا على نهر النعم والخرز سعد منبرا على انا خوخ فيعرف الى اليوم
يسمى منبر العسكر وصلى فيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين خرج الى المدائن
وهو في صفين ولما نظر سعد في المدينة ورفق انفعها الاما كان للملك واهل بيته
ولم يجر واصابوا في خزائنهم ما عجزوا عن حمله من المتاع وصنوف الاطعمة ما لم يوصف
كثرة فامر سعد بجمع ذلك وجعل وراءه النعمان بن مقرن ثم تلا اولم تكونوا
اقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وكتب سعد
الى عمر بفتح المدائن وبهربه ابن كسرى وكتب اليه عمر اوصيك بتقوى الله الذي
يغوله بعمر وتبعد وبتوكل تعوله شيء من شيء وتدفع في يا عبد الله عمر ما
انها اني هلك انه ليس بدا من الحق واهليه فاحرجان عبادة او ثاني وقدرا
رضاكم وعرفت محرجا من غيرهم فيقع من حبا واذا هلكت على نعم عليه

انفد جمهور الدنيا نيعاور الحجاز انواحي العرب منا من بلغ فيا منه فيما بلغ مجهودا
ومن افلت ظهر صنه اتفاق مقتولا في جزيرة معترا في بدية اشق اهله عليه اخر بعضهم
فيه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بالله لنا من كنوز كسرى وقيصر
بعد في الروم جمعهم فبعث الله حتى وليت اذ بعثه فاعز من عزته ما
اتى خيبر حتى تلوا الحصار الذي ذهبوا فيها لم يعقد بصروهم بظهورهم لشمس
بينهم وبين الله حجاب لم تبعثهم الا بان يعتدوا به ما نشروا دهرهم وانطلق
انعمكم وكرمنا انه من الجمهورية المباركة الذي قال الله تبارك وتعالى فيها
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وكانوا لنا عابدين قال وحاصر سعد الرومية يسقطها اشهرا حتى اكل
السنانير والكلاب بعضهم فاتى سعدا رجل مستأمن فسالة الامان ليقبه وماله
على ان يدله على عورة المدينة فامنه فدله على مجرى الماء الى النهر فيه وكان
يأتيهم الماء في تتابع وجلة فعبرها المسلمون فارتحل اهل الروم فمنهم من انقطع
الماء عنهم ومن تبلهم وحملوا ما خف من اموالهم وخرجوا على حامية معهم اثقالهم
فاخذوا من بقي من المسلمين فاتت امرأة منهم سعدا فسالته الامان فامنها فقالت ثم
بقي في المدينة احد والقتال فلم ومن عيالهم في يد خوة ضعفاء فرحلها
سعد فاصابوا منها غنما كثيرا وسلاحا وشيئا قليلا فبعث يخمس ما اصاب والرومية
وما صالح عليه اهل المدائن الى عمر مع بشير بن الخصاصية **وذكر** من حديث
ابن اسحاق الذي صرح كثرة تعوا منها تعرفها وذكر ايضا عن حرملة بن مريطة
بالشام انه قال غزونا مراسان فرايت رجالا من العجم يشبه الروع فسالني عن
منكبي فقلت المدائن قال ايها قلت الرومية قال فاين منك فيها وصفته
له قال هؤلاء اربع انهار اخذت في [illegible] وعنعار وما كنت فيه فيكبر من
ولقد فتنت حين صم تا العرب في انه كان اذكار على باب المدائن عشرة [illegible]

دراهم وآنية ذهب وفضة كثيرة فأغضبت على ما فـ[illegible]
فإذا رأى بعضها فاختبئ ثم أتوا الموضع فأصيب [illegible]
ورجعت الى مدينة

قال المدائني

واقتسم المسلمون الرومية أرباعا
فاقتسموها وذهبت الأرباع الى قبائل وعظم فيها غناهم حتى انه قيل ربع
عبد القيس وربع بجيلة واحد وربع خزاعة وربع بغى على ما كان يقسم في الجاهلية
يفتوح هند وان وكان كسرى انزل قوما من الترك فهو يقسم بذلك الاسهم
الى اليوم واتخذ اهل صحار منبرا بالرومية واختطت القبائل بها حول
الابواب ونزلوا المدينة العتيقة ولم ينزلوا الا ما كان للملك وأهل بيته ولمن
هرب [illegible] يطالع عليه فاختط حول الرومية والابواب تميم وسليم وعبس
وبكر وجهينة ومزينة وهمدان وثقيف والانصار ومراد ونزل بنو اسد
الانبار [illegible] ونزل المسلمون الابواب وبين الانبار والحيرة والسيلحين وذو
الضرب والقادسية [illegible] بستان الملك الذي كان يتخلله اذا خرج [illegible]
مقابل للمسلمين ونزل [illegible] بن جرير ونزل سعد القصر الابيض والحجر
الذي يجمعون فيه منبرا [illegible] على انا [illegible] ولم يزل المسلمون بالمدائن وما حولها
حتى تحولوا الى الكوفة من كراهيتهم على حالهم [illegible] واقام قوم
اعتزلوا الضياع بالسواد فلم يتحولوا وكان مقامهم بعد الحرب سنتين وذكر
أيضا ان سعد بن ابي وقاص كان حين سار الى المدينة خلف قوما بأرض الكوفة
[illegible] ثم شهد المدائن [illegible] فقال ابنه رجل من هذيل فقال له عمر [illegible]
الى [illegible] فاعتبته [illegible] تشهده وركب الى عمر فشكا سعدا فارسل عمر
عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال [illegible] بها [illegible]
[illegible] الكوفة فلا [illegible] والخاتم [illegible]
فيقيم فأخذ أحدهما الخاتم من [illegible] فقال [illegible] فقال سعد

حدثني يحيى [illegible] وانشد [illegible] لم يشهد اليوم ناصري
قال [illegible] اذ دخل الكوفة فلا [illegible] فقعد [illegible] الا غور فلما فرغ على
عمر قال ابن [illegible] فقال ما يقول هذا قال [illegible] قال ارجع [illegible] منهم
ثم [illegible]

وذكر عن عبد الله بن سليم وغيره

قالوا اجتمع
الاساورة يحلفون عن يزيد جزء بن كرو العجلي [illegible] ملاحهم [illegible]
عن ذمتهم [illegible] فقالوا [illegible] ملكنا وما كنا [illegible]
لم [illegible] في الارض امة اصبح امرا [illegible] فقال بعضهم [illegible] من هذا
فانها [illegible] يوما ومرة انقضت عنهم وهذا امر اراده الله والله [illegible]
فقال رجل منهم ارفعوا الكورة [illegible] فقال
هذا ما [illegible] وقد رأيتني مرة في [illegible]
[illegible] بواحد [illegible] واتبعني رجل [illegible]
فما أصبته [illegible] رجل آخر منهم [illegible]
الى [illegible] ثم [illegible] فقال [illegible]
[illegible] قالوا نعم قال [illegible] رجلا [illegible] المسلمين [illegible] عليه سلاح
ولا ثوب [illegible] فاصبت [illegible]

وحدث بعض العجم

قال كنت
[illegible] عن العرب [illegible] من الاساورة [illegible] ورجل
من العرب [illegible] حزام [illegible]
علينا [illegible] عن [illegible] فتبعني حتى [illegible]
في [illegible] على [illegible] فقال
لك [illegible] حتى [illegible] وعلمت [illegible] تلك الكلمة [illegible]
عن [illegible] الى عبد الله بن مغفل [illegible] المزني قال [illegible]

عمهم من مال العجم أضعاف ما انتهبوا من خيل وكراع ما لكسرى إذ أخذ من أهل
بيته وكل معبر ما وكل من في تربيع فكان خراج ما اصطفى سبعة آلاف ألف حتى
كان يوم دير الجماجم احترق الديوان فأخذ كل قوم ما يليهم **قال الهمداني**
وكان المغنم بالمدائن وإن من فيئنا من نعتهم الغالب سنة ومما قيل بعد الذي من
الشعر قول أبي بجير نافع بن الأسود التميمي يفخر بقومه بني تميم

بسيط

بنو تميم عماد الحرب قد علموا • وأنهم عند ... بما نهار كبوا •
والقائلون إذا ما أزمة أزمت • تقل الغشاء بها إن جمعوا وإن نُدبوا •
والباطنون إذا ما كبة جهلت • عند الجموع وبيهم نفض الغضب •
والقائلون ... غداة أن هم • عند الهياج إذا ما اهتزت القضب •
وأنزلوا ... على كسرى ... فما • دونها ... له لجب •
نحو ... والخيل مشعلة • ومنها ... حولهم عصب •
شقت عليها ... ما يجمعها • عند الصباح بها نجم ... عرب •
تمشي بأيدي ... متنقعة • وكل عضب له في متنه شطب •
إذا جلوها ... عن ... في يوم • كأن فوق أبيضهم بها شهب •

وقال النظا

الطويل

ونحن صبحنا يوم دجلة خيلنا • صبح جلولاء ... وجيشا عرمرما •
نراوح بالبيض ... وصمم • إذا الهم أغرى بيننا ... ما •
إذ قام يوم المدائن بأسنا • صراحا وانصحنا ... علقما •
سقيناهم لما ... إلى ... • ... ما ... وشنما •
أبيض علينا ... ثم رجعتم • إلى ... لما أضحى ... ما •
ويوم تهيج الفلك من ... • ... ما ... دما •
دعونا الفيرزان ... تعانقنا • ... وإن كان مغرما •

تجلون في أيديهم السيف ... • عن الشيعي وإن كان أغنى مطعما •
ألا أن هذا ... عن عشيرة • سيغني عنهم إن ساءت ... •
بضمها عنقت ... الناس ... • ونعصمه منهم وإن كان مغرما •

وقال النظا

إن يوم لهم كيوم خد ... قد • ... كنا بها القنا نحرضا •
كم سبينا من تاج ملك وأسوار • ... وبطائن ... نقيضا •
وتركنا خير الجيوش شتاتا • ربيعا مجملا وعريضا •
ونعمنا في ... عن تراض • لم نعرج ولم ندع تغميضا •
ثم سرنا ... تعرك كسرى • ... جمعه تقيضا •
وأملنا على المدائن خيلا • ... أريضا •
وأسلنا خزائن الملك كسرى • يوم ولى ... بيضا •

وقال النابغة الجعدي ... يذكر أيام ذلك مع كسرى وغيره

... كتائبنا إليه عنوة • حتى ملأنا جنبه نغزو الصبا •
... بيته وغنهم جمعه • ونصك رأس ... حتى انشقا •
ولقيصر أخرى ... ضربة • فكعت في بيته كما انكعت السلا •
والخيل تخرج يوم جلولاء عنوة • بالشجع ... والعرا •
... أبدا ... كسرى بها • ... الحديث وكان شيئا ما نقضا •

حديث وقعة جلولاء

ذكر سيف عن قيس بن أبي حازم قال أقمنا بالمدائن حين هبطناها واقتسمنا
ما فيها ... أتانا الخبر بأن مهران قد عسكر بجلولاء وخندق عليه وأن أهل
الموصل قد عسكروا بتكريت فكتب سعد بذلك إلى عمر فأجابه أن سرح هاشم

ابن عتبة الى جلولاء في اثني عشر الفا واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وعلى
ميمنته سعر بن مالك وسماه سيف في رجاله ان عمر كتب ايضا الى سعد ان هزم الله الجندين جند مهران وجند
الانطاق فقدم القعقاع حتى يكون على حد سوادكم بين السواد والجبل فاتوا وكان
من حديث جلولاء ان الاعاجم لما انتهوا اليها بعد الهزيمة وافترقوا الطرق
باهل اذربيجان والباب وباهل الجبال وفارس تذامروا وقالوا ان افترقتم لم تجتمعوا ابدا
وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع به للعرب ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي
نريد وان كانت الاخرى كنا قد قضينا ما علينا وابلينا عذرا فاحتفروا الخندق واجتمعوا
فيه على مهران الرازي ونفذ يزدجرد الى حلوان فنزل بها ورماهم بالرجال وخلف فيهم الاموال
فاقاموا في خندقهم وقد احاطوا به الحسك والخشب الا طرقهم فعمل هاشم بالناس
والذي في اثني عشر الفا فيهم وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب ... وسار
الى جلولاء فنزلها حتى قدم عليهم فحاصرهم واحاط بهم وطاولهم اهل فارس وجعلوا
لا يخرجون عليهم الا اذا ارادوا وزاحفهم المسلمون ثمانين زحفا كل ذلك يعطيهم
الله الظفر على المشركين وغلبوهم على حسك الخشب فاتخذوا حسك الحديد ۝

وعن بعض الرواة ان هاشما لما نزل على مهران بجلولاء جعل
يقوم في الناس ويقول ان هذا المنزل له ما بعده وجعل سعد يمده بالفرسان
حتى اذا كانوا اخيرا قال بعضهم لبعض ابلوا الله بلاء حسنا يتم لكم عليه الاجر
والمغنم واعملوا لله فلكم رحمة ... العدو فاقتتلوا فاقتتلوا وبعث الله عليهم ريحا
اظلمت عليهم البلاد ولم يستطيعوا الا المحاجزة فتهافت فرسانهم في الخندق
فلم يجدوا بدا من ان يجعلوا طرقا مما يليهم تصعد منه خيلهم فافسدوا حصنهم
وبلغ ذلك المسلمين فنظروا اليه فقالوا ننهض اليهم ثانية فندخله عليهم
او نموت دونه فلما نهدوا الثانية خرج القوم فرموا حول الخندق مما يلي
المسلمين بحسك الحديد لكيلا تقدم عليهم الخيل وتركوا للمجال وجها فخرجوا

منه

منه على المسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه
كان اكمش واعجل وانتهى القعقاع في الوجه الذي زاحف فيه الى باب خندقهم فاخذ
به وامر مناديا فنادى يا معشر المسلمين هذا اميركم قد دخل خندق القوم واخذ به
فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وانما فعل القعقاع ذلك ليقوى المسلمين فحملوا حملة لم يقم
لها شيء حتى انتهوا الى باب الخندق ولا يشكون ان هاشما فيه فاذا هم بالقعقاع
قد اخذ به واخذ المشركون في الهزيمة يمنة ويسرة عن المجال الذي بحيال خندقهم
فهلكوا فيما اعدوا للمسلمين فعقرت دوابهم وعادوا رجالة واتبعهم المسلمون
فلم يفلت منهم الا من لا يعد وقتل الله منهم يومئذ مائة الف فجللت القتلى المجال
وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم فهي جلولاء الوقيعة
وقال بعضهم كان اشتغال اهل فارس بجلولاء اهل الري كانوا بها حماة اهل فارس
ففني اهل الري يوم جلولاء **وفي خبر** عن محفز بن ثعلبة وكان
شهدها ان اهل فارس لما رأوا افراد المسلمين بادروا بقتالهم من تلقاء عدتهم ثم
صفوا لهم فقاتلوهم قتالا شديدا حتى انفدوا النبل وقصفوا الرماح وحتى صاروا الى السيوف والطبرزينات
فكانوا بذلك صدر نهارهم الى الظهر ولما حضرت الصلاة صلى الناس ايماء حتى اذا
كان بين الصلاتين خنست كتيبة من كتائب المشركين وجاءت اخرى فوقفت مكانها
فاقبل القعقاع على الناس فقال اهالتكم هذه قالوا نعم نحن مكلون وهم مريحون والمكل
يخاف العجز الا ان يعقب فقال انا حاملون عليهم ومجادوهم وغير كافين عنهم
ولا مقلعين حتى يحكم الله بيننا فاحملوا عليهم حملة رجل واحد حتى تخالطوهم ولا يكذبن
احد منكم فحمل فانفرجوا فما نهنه احد عن باب الخندق والبسهم الليل فاخذوا
يمنة ويسرة ونادى منادي القعقاع اين تحاجزون واميركم في الخندق فحمل
المسلمون فدخل الخندق و... فيه ... مراعي وثياب وجاء ابن ... على ابن سنان
فاجنحته جارية امرأة كالغزال في حسن الشمس فاخذتها وثيابها فادى الثياب

وطلبت في الجبال بيده حتى صار إلى ... ولده فأتوا وأمر ... القعقاع
بالطلب فطلبهم حتى بلغ خانقين وأدرك بها مهران فقتله وأدرك الفيرزان فنزل وتوغل
في الجبل وخلى فرسه وأصاب القعقاع سبايا فبعث بهن إلى هاشم فقسمهن فيما قسم من الفيء
ولدن في المسلمين ومن السبي ينسب إلى جلولاء ومنه كانت أم الشعبي ويقال من
أفناء سبيه

ويروى أن عمر رضي الله عنه قال وقد
بلغه ما أصيب من هذا السبي اللهم إني أعوذ بك من أبناء الجلولائيات فأتوا
ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الجبل ونزل القعقاع حلوان في جند
فلم يزل بها إلى أن تحول سعد بالناس من المدائن إلى الكوفة فلحق به فأتوا وكتبوا
إلى عمر بفتح جلولاء ونزول القعقاع حلوان واستأذنه في اتباعهم فأبى وقال
لوددت أن بين السواد والجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم حسبنا من الريف
السواد إني آثرت سلامة المسلمين على الأنفال

وساق المثنى

حتى جلولاء معما فانتقضه ويزدجرد تفرق بعض أصحابه واستمد عرجما عند سمي منهم
قال وتعصص بعضهم على بعض فتسلمت حتى ثم أن يزدجرد هرب إلى حلوان فلما
فتح سعد المدائن وصيره كتب إلى عمر يستأذنه في التقدم إلى ابن كسرى وكتب النبي
العجم ليتهيأ إلى ابن كسرى وتتمده فأقم مكانك وأخبر على من معك من المسلمين
فأقام سعد بالمدائن يستنفر من يوجه أمرا وكتب ابن كسرى إلى الجبال يجمع المقاتلة
من جمعهم إلى جلولاء وأمر الأساورة والجنود من نواحيها فاجتمع بها جمع عظيم
عليهم خرزاد بن هرمز وكتب سعد إلى عمر يخبره فكتب إليه أقم مكانك ووجه
إليهم جيشا فإن الله ناصرك ومتم وعده وعده نبيه صلى الله عليه وسلم
فعقد سعد لهاشم بن عتبة وسرح الناس فأتى معه أربعة آلاف فيهم طليحة
ابن خويلد وعمرو بن معدي كرب وقيس ... المسلمين بسار فلما كان بصفرورة أتاه
من هذا أنها بصاحبه على أن ... جريان ... ومضوا إلى جلولاء ففرغ

... عن عظيمة وتحرزوا بالخنادق ... ثمانين ... العيال
وفي الذراري وكتب هاشم إلى سعد بخبرهم وأتى المشركين أهل أذربيجان مددا فعاقلوهم
القتال وكثروهم حتى إن المسلمين انكشفوا فنادى هاشم يا معشر المسلمين أين أما
رأيتم ما خلفتم ... منهم من ... أنا ... وعلى الميمنة حجر بن عدي وعلى الميسرة
عمرو بن معدي كرب وعلى الخيل زهرة بن حوية وعلى الرجال طليحة بن خويلد فاشتد
القتال حتى مضوا نحو الضحى فصار المسلمون يومئذ إيابا وأخذ المشركون عليهم وطلعت
كتيبة للمشركين جاءته من خانق الغرق ثم طلعت أخرى فقال طليحة وعمرو بن معدي كرب
يا معشر الفرسان ... أخبر لكم فعقلوا وحثوا وأشرعوا إلى ... برمحه
الخيل عنهم ورموهم بالنشاب فبينما هم كذلك إذ ... وانهزم المسلمون فحملوهم
طليحة وزهرة وعمرو فبينما هم على ذلك إذ سمعوا تكبير المسلمين وراءهم فإذا قيس
ابن مكشوح قد جاءهم بألفين وأربعمائة فارس ومعهم ... فانهزم المشركون في
الخندق واتبعهم المسلمون فأثخنوا إلى خنادقهم وقد اختلط عليهم الظلمة فركبوا
أكتافهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وحووا عسكرهم فأصابوا شيئا لم يصيبوا مثله
من الأموال والسلاح والمتاع والسبايا والدواب فجمع ذلك كله إلى هاشم فجاء رجل من
الخارجة بن الصلت بتمثال ناقة من ذهب موشحة بالدر فألقاها في الغنائم وجاء
فرج بن ثعلبة بجارية وجاء كل رجل بما طرح بين يديه فحمل هاشم ذلك كله إلى سعد
بالمدائن وكتب سعد إلى عمر بالفتح وجماعة الأسرى والسبايا واستأذنه في اتباع
العجم والمسير إلى الجبال فكتب إليه عمر رحمه الله أقم مكانك حتى تنظر
وأخبر على المسلمين واترك أهل الجبال ما تاركوك ... أن بيننا وبين الجبل سدا
لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم حسبنا والريف السواد فأقم ... ما سوى
ذلك ... سلامة ... وأقسم بين المسلمين ما أفاء الله عليهم
وكانت الغنائم يوم جلولاء ثمانية عشر ألف ألف فبلغت السهام ثلاثة آلاف في

للفارس ستة آلاف وللراجل ستمائة **وقال قوم** كانت الغنائم ستين ثلاثين
ألف ألف وكانت الجواهر ستة آلاف وثمانية من الدواب للفارس ستمائة وللراجل ستمائة
وحمل خمس الخمس مع زياد بن أبي سفيان **وفي كتاب سيف** عن شيوخ من رجاله
قالوا وقتل يزدجرد من أعاجم جلولاء من أعاجم أهلها ثم شغر بها وضربهم في كل زاد ما
بالصه أبو بعث بالأخماس مع قضاعي بن عمرو الدؤلي من الذهب والورق والآنية والثياب
وبعث بالسبي مع أبي مفزر الأسود بن قطبة قال بعضهم وبعث بالحساب مع زياد بن أبي
سفيان وكان الذي يكتب للناس ويدونهم فلما قدموا على عمر كلم زياد عمر فيما جاء به
ووصف له فقال له عمر هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل الذي كلمتني به فقال والله ما
على الأرض شخص أهيب في صدري منك فكيف لا أقوى على هذا في غيرك فقام في الناس بما أصابوا
وما صنعوا وبما يستأذنون فيه من الانسياح في البلاد فقال عمر رضي الله عنه هذا
الخطيب المصقع فقال إن جندنا أطلقوا بالفعال لساننا **وعن أبي سلمة**
قال لما خرج على عمر رضي الله عنه بالأخماس من جلولاء قال عمر والله لا يجنه
سقف بيت حتى أقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن أرقم يحرسانه في صحن
المسجد فلما أصبح جاء في الناس وكشف عنه جلابيبه وهي الأنطاع فلما نظر إلى ما
فيه من ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله
إن هذا لموطن شكر فقال عمر والله ما ذاك يبكيني وتالله ما أعطى الله هذا قوما
إلا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا إلا ألقي بأسهم بينهم ثم دعا الحسن فيما
ذكر المدائني فحثا له ثم دعا الحسين فحثا له ثم قال ما ترى أن أحثي لهم حثيا
أو نكيل بالصاع قال بل احث لهم فجعل يحثي لكل واحد وقسم **وذكر
المدائني** أن سعدا كتب أيضا إلى عمر رحمه الله مع زياد يستأذنه في
في اتباع المشركين وبعض أمرهم عنده وكتب إليه عمر بما في كتابنا تستأذنه في
في اتباع المشركين ونحن نفيل بين أمره وذه الرد في حلوان ما يرد علينا وإنما هو المسلم

على المسلمين يعني الله وإن أعظم أهل الإسلام حقا عليهم إمامهم وفي الرواية تجسر
أحسن من الناس من صاحب الأرض في صاحبه لا تبر أو خليقة فإنه من أهلك في أيام عمر في غير
تخرج بالمسلمين وأنكرت أنه لا أطلب الناس به عليك في العساكر من كراع أو سلاح أو مال
أو متاع فاقسمه بين من حضر واترك الأرضين والأنهار لعمالها ليكون في أعطيات المسلمين فإنك
لو قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء وأنزلتهم ولعا والرد وقد سن
الناس من السبي حتى نصيبه رحمها واتخذ منهم كاتبا أمينا على المسلمين فإنهم يا عمر
أن شق في بعضهم وأرسوة في من الله وادع الناس في أقبحا لذي وأسلم قبل القتال
فهو رجل من المسلمين له ما لهم في الإسلام ومن أسلم بعد القتال وبعد الهزيمة فهو رجل
من المسلمين وماله لأهل الإسلام ولأنهم إذا أسلموا في أيدي المسلمين بعد أن غلبوا وهو
في المسلمين وأن العلاج على ما قيم ثم من جاء بك أو هم أن قد أرضه وعاهدها فهي
لكم فإن رجع فعلتم منه الجزية فيمن هي منه **وذكر سيف عن رجاله**
قالوا كان صلح عمر الذي صالح عليه أهل الذمة أنهم إن غشوا المسلمين لعدوهم
برئت منهم الذمة وإن سبوا مسلما أن ينهكوا عقوبة وإن قاتلوا مسلما أن يقتلوا
وعلى عمر منعتهم وبرئ عمر إلى كل ذي عهد من معرة الجيش قال بعضهم فكان
أهل الصلح دون الطرق والجسور والأسواق والحرث والدلالة مع الجزية وأيديهم على قدر
طاقتهم وكانت الدهاقين الجزية عن أيديهم وللعمارة وعلى كلهم الإرشاد وضيافة
ابن السبيل من أفنائها جرى **وقال المدائني** وشهد عبد الله
ابن عمر جلولاء واشترى من المغنم متاعا بأربعين ألفا فلما قدم المدينة أتاه عمر
في قسمه فقال لا أراني يا صفية أشتريت بما جاء به عبد الله وأعطه منه أن شيئا ثم قال
لعبد الله يا عبد الله أشتريت وعنا بين المسلمين فقالوا ابن عمر صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأن يرخصوا عليك بمائة أحب من أن يغلوا عليك بدرهم لك
بما اشتريت فقال بربح درهم درهم ثم دعا عمر التجار فعرضه عليهم وقال اشتروا

بالأنفال للمسلمين فقسم ... حتى بلغ ما ينبغي ألف فيما عدد واعتقل عبد الله ثلاث أنفال
وبعث بالأخماس إلى سعد وكتب إليه بالفتح وبمن شهد منهم
سيف قالوا ولما رجع أهل جلولاء إلى المدائن نزلوا قطائعهم وصار السواد
ذمة لهم إلا ما أصفاه الله به من مال آل كسرى ومن لج معهم وقال القعقاع
ابن عمرو يذكر نزوله بحلوان

ومن مبلغ عني القبائل مالكا • ونحن اجتمعنا عند انعياج القبائل
بليد جاهد في النبي من بعثه • ونحن على البغي الحرب نساجل
وانتم عتاد إن أتت ملمة • وحلت علينا في الثغور الجحافل
وهل تذكرون إذ نزلنا وأنتم • منازل كسرى والأمور حوائل
فصرنا لكم ردءا بحلوان بعدما • أرتنا على كسرى الإماء والحلائل

وقال أبو بجيد في ذلك

ويوم جلولاء الوقيعة أصبحت • كتائبنا تردي بأسد عوابس
فضضت جموع الفرس ثم أنمتهم • فتبا لأجساد المجوس النجائس
وأفلتهن الفيرزان بجرعة • ومهران أردت يوم حز القوانس
أقاموا بدار للمنية موعد • وللترب تحثوها خجوج الروامس

حديث يوم تكريت

وكان سعد رحمه الله لما كتب إلى عمر رحمه الله بفتح جلولاء وأجابه بما
ذكر قد كتب إليه أيضا باجتماع أهل الموصل إلى الأنطاق وإقبالهم معه إلى تكريت
حتى نزل بها وخندق عليه ليحمي أرضه فأمر عمر سعدا أن يسرح إلى الأنطاق
عبد الله بن المعتم وعمد لمقدمته وميمنته وميسرته وساقته رجالا سماهم
لم يجعل على ذلك عبد الله من المدائن في الأربع فسار إلى تكريت حتى نزل

على الأنطاق ومعه الروم وإياد وتغلب والنمر وقد خندقوا بها فحصرهم أربعين
يوما فتزاحفوا فيها أربعة وعشرين زحفا في كلها هزم المشركون وانجحروا
من جهة إلا كانت عليهم فلما رأت الروم أنه لا كرا أمرائهم ونقلوا متاعهم إلى
السفن وقد كان عبد الله بن المعتم وكل بالعرب ليدعوهم إليه وإلى نصرته على
الروم رجالا من تغلب وإياد والنمر وكانوا لا يخفون عليه شيئا فأقبلت إليه العيون منهم
بما فعلت الروم وسألوه للعرب السلم وأخبروه أنهم قد استجابوا فأرسل إليهم
إن كنتم صادقين فاشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأقروا بما جاء به من
عند الله ثم أعلمونا رأيكم فرجعوا إليه رسلهم بالإسلام فأرسل إليهم إذا سمعتم
تكبيرنا فاعلموا أنا قد نهدنا إلى الأبواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا
واقتلوا من قدرتم عليه وانطلقوا حتى تواطئوهم على ذلك ونهد عبد الله والمسلمون
لما يليهم وكبروا وكبرت تغلب وإياد والنمر وقد أخذوا بالأبواب فحسب القوم أن
المسلمين قد أتوهم من خلفهم فبادروا الأبواب التي عليها المسلمون فأخذتهم سيوف المسلمين
مستقبلتهم وسيوف الربعيين الذين أسلموا ليلتئذ من خلفهم فلم يفلت من أهل
الخندق إلا من أسلم من تغلب وإياد والنمر

قال سيف وكان عمر رضي
الله عنه قد عهد إلى سعد إن هزم الله أهل تكريت أن يأمر عبد الله بن المعتم
بتسريح ربعي بن الأفكل العنزي إلى الحصنين وقد بعث هو إليه كان عمر قد
أن يكون على مقدمة عبد الله في هذا الوجه فسرح عبد الله إلى الحصنين فقال
له اسبق الخبر وأسر الليل وسرح معه تغلب وإياد والنمر فقدمهم وعليهم عتبة
ابن الوعل أحد بني سعد بن جشم وذو القرط وأبو وداعة بن أبي كرب وابن ذي
السنينة قتيل الكلاب وابن الحجير الإيادي وبشر بن أبي حوط متساندين
فساروا يسبقون إلى الحصنين خبر الهزيمة ليغتروا أهله فلما كانوا قريبا
منهما قدموا عتبة بن الوعل فادعى بالظفر والنفل والقفل ثم ابن ذي الـ

المسلمون ثانيا واحدا بعد واحد آخر كلما وصل أحد منهم ذكر مثل ما ذكر صاحبه
فوقعوا بالأنبار وقد أخذوا دهقا وانبلت ثم عاد الحصن من نعيم بن ... حتى
فتحت الحصن على أهلهما بكانت أبوابها فنادوا بالإجابة إلى الصلح فأقام من
انتجى وهرب من تخلف بسيف إذ أتاهم عبد الله بن المعتم بعد عامر وهرب
ودخل من أقام فرائض النعار واعتصم مع القيم وصارت لهم جميعا الذمة والمنعة
واقتسم المسلمون بتكريت ما أفاء الله عليهم على أن لكل سهم ألف درهم للفارس من
ثلاثة آلاف ولكل راجل ألف وبعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث
ابن حسان وولي حرب الموصل ربعي بن الأفكل والخراج عرفجة بن هرثمة

حديث يوم ماسبذان ويوم قرقيسياء

ذكروا أنه لما رجع هاشم من جلولاء إلى المدائن بلغ سعدا أن آذين بن
الهرمزان جمع جمعا فخرج بهم إلى السهل وأن أهل الجزيرة بعثوا جندا إلى هيت
فكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب إليه أن ابعث ضرار بن الخطاب في جند إلى ابن
الهرمزان وابعث عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف في جند إلى هيت
وسمى لكلا الجندين صاحب مقدمة ومجنبتين وساقة فسماهم فخرج ضرار
في الجند وقدم صاحب مقدمته حتى انتهى إلى سهل ماسبذان فالتقوا بمكان
يدعى بهندف فاقتتلوا فيه فأسرع المسلمون في المشركين وأخذ ضرار
آذين بن الهرمزان سلما فأسره فانهزم عنه جيشه فقدمه فضرب عنقه
ثم خرج في الطلب حتى انتهى إلى السيروان فأخذ ماسبذان عنوة فتطاير
أهلها في الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول سعد فأرسل
إليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان وكانت أحد فروج الكوفة
وخرج عمر بن مالك في جنده سائرا نحو على ماسبذان وكانت أحد فروج الكوفة

... سائرا نحو هيت وقدم ربعي بن الأفكل العامري
... نزل بهيت وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك
امتناع القوم بخندقهم واستطال المقام ترك الأخبية على حالها وخلف
عليهم الحارث يحاصرهم وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى جاء قرقيسياء
في غرة فأخذها عنوة فأجابوا إلى الجزية وكتب إلى الحارث في أهل هيت
إن هم استجابوا فخل عنهم وإلا فخندق على خندقهم خندقا أبوابه مما يليك
حتى أرى من رأيي فسمحوا بالاستجابة وانضم الجند إلى عمر بن مالك والأعاجم
إلى أهل بلدهم

وقال ضرار بن الخطاب يذكر ملتقاهم ببهندف

ولما التقينا في بهندف جمعهم ... تنادوا وقالوا يا اصبروا يا لفارس
وقلنا جميعا نحن أصبر منكم ... وأكرم في يوم الوغا والتمارس
ضربناهم بالبيض حتى إذا انثنت ... أقمنا لعقا مثلا بحز القوانس
فولوا سراعا نحو دار أبيهم ... وقد حمروا يوم الوغا بالوتادس
فما ثبتت خيل تعصمهم بهم ... وتقتلهم بعد اشتباك الحنادس

ذكر الحديث عن تمصير الكوفة والبصرة وتحول سعد بن أبي وقاص عن المدائن إلى الكوفة وما اندرج مع ذكر البصرة من فتح الأبلة

ذكروا أنه لما جاء عمر رضي الله عنه فتح جلولاء وما كان بعدها ونزول
القعقاع حلوان وذكر نزول من نزل منها وقدمت الوفود بذلك عليه أنكرهم
حين رآهم وقال والله ما هيئتكم بالهيئة التي ابتدأتم ولقد قدمت وفود

الفارسية والمدائن وأتتهم لما أتاه أولا فما غيركم قالوا وخومة البلاد فنظر
في حوائجهم وعجل في سراحهم وكتب إلى سعد أنبئني ما الذي غير ألوان العرب
ولحومهم فكتب إليه إن العرب خددهم وغير ألوانهم وخومة المدائن ودجلة
فكتب إليه عمر إن العرب لا يوافقها إلا ما وافق إبلها من البلدان فابعث سلمان
رائدا وحذيفة وكانا رائدي الجيش فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم
فيه بحر ولا جسر ولم يكن بقي من أمر الجيش شيء إلا وقد أسنده عمر إلى رجل فبعث
سعد حذيفة وسلمان فخرج سلمان حتى أتى الأنبار فسار في غربي الفرات لا يرضى
شيئا حتى أتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات حتى أتى الكوفة فأتيا
عليها وفيها ديارات ثلاث دير حرقة ودير أم عمرو ودير سلسلة وأخصاص
خلال ذلك فأعجبتهما البقعة فنزلا فصليا وقال كل واحد منهما اللهم رب
السماوات وما أظلت ورب الأرض وما أقلت ورب الريح وما أذرت والنجوم وما هوت
والبحار وما جرت والشياطين وما أضلت والخصاص وما أجنت بارك لنا في هذه
الكوفة واجعله منزل ثبات فرجعا إلى سعد بالخبر **وذكر المدائني**
أن أهلنا قد اجتووا المدائن بعد أن رجعوا من جلولاء فشكوا ذلك إلى عمر فقال عمر
هل تصلح بها الإبل قالوا لا إن بها البعوض قال فإن العرب لا تصلح بلدة لا تصلح
بها الإبل فاخرجوا فارتادوا منزلا **قال أبو وائل** فخرجنا فارتدنا
أن نزل الحيرة فقال رجل من أهلها يا معشر العرب ألا أدلكم على بلدة
ارتفعت عن البعوضة وتطأطأت عن السبخة وتوسطت في البرية وخالطت
الريف قلنا بلى فدلنا على الكوفة فاختط الناس ونزلوا الكوفة فكتب إلى
عمر بذلك **وذكر سيف** عمن سمى من رجاله قالوا لما نزل أهل المدائن
فاستوخموها حتى إذا فرغوا من جلولاء وتكريت وأخذوا الحصنين كتب عمر إلى سعد

ابعث عتبة بن غزوان إلى فرج الهند فليرتد منها [...] وابعث معه سبعين
رجلا وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعث بعده عرفجة بن هرثمة
واجعل مكانه الحارث بن حسان وابعث عاصم بن عمرو وحذيفة بن محصن ومجزأة
ابن ثور والحصين بن القعقاع فخرج عتبة في سبعمائة من المدائن فأتبعه عرفجة
في سبعمائة ثم عاصم ثم حذيفة ثم مجزأة ثم الحصين كل واحد منهم في سبعمائة
ثم سعد بن ملحى في سبعمائة فصاروا واختطوا أتوا على البصرة ثم ابتغوا منزلها وتبنوا
بها والبصرة كل أرض حجارتها جص قالوا ولما نزل أهل الكوفة واستقرت
بأهل البصرة الدار عرفوا أنفسهم وثاب إليهم ما كانوا فقدوا ثم إن أهل
الكوفة استأذنوا في بنيان القصب فقال عمر رضي الله عنه العسكر أجد لحربكم
وأذكى لكم وما أحب أن أخالفكم وما القصب قالوا العكرش إذا روي قصب فصار
قصبا قال فشأنكم فابتنوا بالقصب ثم وقع الحريق في البصرة وكانت الكوفة
أشدهما حريقا فاحترق ثمانون عريشا ولم يبق فيها قصبة فبعث سعد نفرا
منهم إلى عمر يستأذنونه في البنيان باللبن ويخبرونه عن الحريق وما بلغ منهم وكانوا
لا يدعون شيئا ولا يأتونه إلا وامروه فيه فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة
أبيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة فرجع القوم بذلك
إلى الكوفة وكتب عمر إلى عتبة وأهل البصرة بمثل ذلك وعهد عمر إلى الوفد
وتقدم إلى الناس ألا يرفعوا بنيانا فوق القدر قالوا وما القدر قال ما لا يقربكم
من السرف ولا يخرجكم من القصد فأول شيء خط بالكوفة وبني حين عزموا على
البناء المسجد فاختط ثم قام رجل شديد النزع فرمى عن يمينه ومن بين يديه
ومن خلفه وأمر من شاء أن يبني وراء مواقع تلك السهام وبنوا المقاعد
دارا بحياله بينهما الطريق وجعل فيها بيوت الأموال وهي قصر الكوفة اليوم
وبناها سعد في الذي خطوا للقصر قصرا بحيال محراب مسجد الكوفة اليوم وجعل فيه

بيت المال وسكر فاجتمعوا ثم إن بيت المال نقب عليه فأخذ المال فكتب
سعد بن ابي وقاص الى عمر ووصف له موضع الدار وبيوت المال من الحجر فكتب اليه عمر
أن انقل المسجد حتى تضعه بجانب الدار واجعل الدار قبلته فإن للمسجد أهلا بالنهار
وبالليل وفيهم حصن لمالهم فنقل المسجد وأراغ بنيانه فقال له دهقان من أهل
همذان يقال له روزبه بن بزرجمهر أنا أبنيه لك وأبني لك قصرا وأصلهما ويكون
بنيانا واحدا فخط قصر الكوفة على ما خط عليه ثم أنشأه ونقض آجر قصر كان
للأكاسرة في ضواحي الحيرة على مساحته اليوم ووضع المسجد بحيال بيوت الأموال
وكان بناؤه على أساطين من رخام كانت لكسرى بكنائس بغير مجنبات فلم يزل
على ذلك حتى بني زمن معاوية بنيانه اليوم على يدي زياد ولما أراد زياد
بناءه دعا بنائين من بنائي الجاهلية فوصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي
من طوله في السماء وقال أشتهي من ذلك شيئا لا أقع على صفته فقال له بناء قد كان
بناء لكسرى لا يجيء هذا إلا بأساطين من جبال الأهواز تنقر ثم تثقب وتحشى
بالرصاص وبسفافيد الحديد حتى ترفعه ثلاثين ذراعا في السماء ثم تسقفه ثم تجعل
له مجنبات ومواخير فيكون أثبت له فقال هذه الصفة التي كانت نفسي
تنازعني إليها ولم تعبرها

قال عطاء مولى إسحاق بن طلحة كنت أجلس في المسجد الأعظم قبل أن يبنيه زياد وليست له
مجنبات ولا مواخير فأرى منه دير هند وباب الجسر

وذكر البصرة

عن المدائني أن عمر بن الخطاب وجه عتبة بن غزوان الى البصرة
سنة أربع عشرة وذكر عن الشعبي قال قتل مهران في صفر سنة أربع عشرة
فقال عمر لعتبة قد فتح الله على إخوانكم الحيرة وما حولها وقتل عظيم
من عظمائها ولست آمن أن يمدهم إخوانهم من أهل فارس فإني أريد أن أوجهك
الى أرض الهند والبصرة تدعى يومئذ أرض الهند لتمنع أهل تلك الحيز

من إمداد إخوانهم على إخوانكم وتقاتلهم لعل الله أن يفتح عليكم فسر على بركة الله
واتق الله ما استطعت واحكم بالعدل وصل الصلاة لوقتها وأكثر ذكر الله فأقبل
عتبة في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وضوى إليه قوم من الأعراب وأهل البوادي
فقدم البصرة في خمسمائة يزيدون قليلا أو ينقصون قليلا **وذكر** من حديث
آخر أنه قدمها في ثلاثمائة فلما رأى منبت القصب وسمع نقيق الضفادع قال إن
أمير المؤمنين أمرني أن أنزل أقصى البر من أرض العرب وأدنى أرض الريف من أرض العجم فهذا
حيث وجب علينا طاعة إمامنا فنزل الخريبة

وفي حديث الشعبي

وتبربه فقال يعني بالبصرة يومئذ سبع دساكر فكتب الى عمر ووصف له منزله
فكتب إليه عمر اجمع الناس موضعا واحدا ولا تفرقهم فأقام عتبة أشهرا لا يغزو ولا
يلقى أحدا **وفي حديث آخر** أن عتبة أقبل بمن كان معه حتى إذا كانوا
بالمربد وجدوا هذا الكذان فقالوا هذه البصرة فساروا حتى بلغوا حيال الجسر
الصغير فإذا فيه حلفاء وقصب نابتة فقالوا ههنا أمرتم فنزلوا دون صاحب الفرات
فأتى فقيل له إن ههنا قوما معهم راية وهم يريدونك فأقبل في أربعة آلاف
أسوار فقال ما هم إلا ما أرى اجعلوا في أعناقهم الحبال وائتوني بهم فجعل عتبة
يزحل يقول إني شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني فكان إذا قاتل
حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر حتى إذا زالت الشمس قال عتبة لأصحابه
احملوا فحملوا عليهم فقتلوهم أجمعين إلا صاحب الفرات أخذوه أسيرا فقال عتبة
ابغوا لنا منزلا هو أنزه من هذا وكان يوما عكاكا ومدا فرفعوا له منبرا فقام يخطب فقال
إن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء
ألا وإنكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما بحضرتكم ولقد ذكر لي
لو أن حجرا ألقي من شفير جهنم هوى سبعين خريفا ولتملأنه أفعجبتم ولقد ذكر
لي أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم

١١٨

وهو كذلك من الجوع والفقر أنني وإني لسابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى تقرحت أشداقنا وإني التقطت بردة فشققتها بيني وبين
سعد بن مالك وما منا من أولئك السبعة أحد إلا وهو أمير مصر من الأمصار وستجربون الأمراء بعدنا
وفي بعض ما ذكره الطبري من الأحاديث عن مغيرة عن عتبة البصرة
وأنه نزل الخريبة قال وبها يومئذ خمسمائة من الأساورة يحمونها وكانت ثغرا من الثغور
الهند وما دونها فسار عتبة فنزل دار الإجانة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم خرج أهل
أهل الأبلة فناهضهم عتبة وجعل قطبة بن قتادة السدوسي وقسامة بن زهير
المازني في عشرة فوارس وقال لهما كونا في ظهرنا فتردان المنهزم وتمنعان من أرادنا
من ورائنا ثم التقوا فما اقتتلوا مقدار جزر جزور وقسمها حتى منحهم الله أكتافهم
وولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة إلى عسكره فأقاموا أياما وألقى الله
في قلوبهم الرعب فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف لهم وعبروا الفرات وخلوا المدينة
فدخلها المسلمون فأصابوا متاعا وسلاحا وسبيا وعينا فاقتسموا العين فأصاب كل
رجل منهم درهمين وولى نافع بن الحارث الأبلة فأخرج خمسه ثم دفع إليه
بن [illegible] الله عليه وكتب بذلك مع نافع بن الحارث وقال داود بن أبي هند
أصاب المسلمون بالأبلة ستمائة درهم فأخذ كل رجل درهمين ففرض
عمر لأصحاب الدرهمين في ألفين من العطاء وقال الشعبي شهد فتح الأبلة
مائتان وسبعون فيهم أبو بكرة ونافع بن الحارث وشبل بن معبد والمغيرة بن شعبة
ومجاشع بن مسعود وأبو مريم البلوي وفي حديث يروى عن عزة ابنة
قيس أنه لما خرج الناس لقتال أهل الأبلة وكانوا حيالهم قالوا للعدو نعبر إليكم
أو تعبرون إلينا قالوا اعبروا إلينا فأخذوا خشب العشر فأوثقوه وعبروا فقال
المشركون لا تأخذوا أولهم حتى يعبر آخرهم فلما صاروا على الأرض كبروا تكبيرة
ثم كبروا الثانية فقامت دوابهم على أرجلها ثم كبروا الثالثة فجعلت الدابة تنزو

بصاحبها الأرض وجعلنا ننظر إلى رؤوس تندر ما نرى من يضربها ففتح الله على أيديهم
المدينة وقال سلمة بن المحبق شهدت فتح الأبلة فوقع في سهمي قدر
نحاس فلما نظرت إذا هي ذهب فيها ثمانون ألف مثقال وكتب في ذلك إلى عمر
فكتب أن تصبر يمين سلمة بالله لقد أخذها يوم أخذها وهي عنده نحاس فإن حلف سلمت
إليه وإلا قسمت بين المسلمين قال فحلفت فسلمت لي قال الحسن بن سلمة فأصول
أموالنا اليوم منها وقال عباية بن عبد عمرو شهدت فتح الأبلة مع عتبة فبعث نافعا
إلى عمر وجمع لنا أهل دستميسان فقال عتبة أرى أن نسير إليهم فسرنا فلقينا مرزبان
دستميسان فقتلناه فانهزم أصحابه وأخذ أسيرا فأخذ قباءه ومنطقته فبعث به
عتبة مع أنس بن حجية اليشكري قال أبو المليح الهذلي فقال له
عمر كيف المسلمون قال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب الناس
في البصرة فأتوها وعن علي بن زيد قال لما فرغ عتبة من الأبلة فقتله ثم
سرح مجاشع بن مسعود إلى الفرات وبها مدينة ووفد عتبة إلى عمر وأمر المغيرة بن
شعبة أن يصلي بالناس حتى يقدم مجاشع من الفرات فإذا قدم فهو الأمير فظفر مجاشع
بأهل الفرات ورجع إلى البصرة وجمع الفيلكان عظيم من عظماء الأعاجم للمسلمين فخرج
إليه المغيرة فلقيه بالمرغاب فظفر فكتب إلى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت
على البصرة فقال مجاشع بن مسعود قال تستعمل رجلا من أهل الوبر على أهل المدر تدري
ما حدث قال لا فأخبره بما كان من أمر المغيرة وأمره أن يرجع إلى عمله فمات عتبة
في الطريق واستعمل عمر المغيرة وفي رواية أن أهل ميسان هم الذين جمعوا
فلقيهم المغيرة وظفر عليهم قبل قدوم مجاشع من الفرات وكتب بالظفر فشخص عتبة إلى
عمر إثر ما قتل مرزبان دستميسان وذكر الطبري بسنده عن قتادة قال
جمع أهل ميسان للمسلمين فسار إليهم المغيرة وخلف الأثقال فلقيهم دون دجلة
فقالت أزدة بنت الحارث بن كلدة لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم فاعتقدت لواء [illegible]

من خمارها وأخذت النساء من خمرهن رايات وخرجن يردن المسلمين وانتهين إلى القوم والمشركون
يقاتلونهم فلما رأى المشركون الرايات مقبلة ظنوا أن مددا أتى المسلمين فانكشفوا واتبعهم
المسلمون فقتلوا منهم. عن أزدة بنت الحارث بن كلدة وهي كانت تحت شبل بن معبد
البجلي وكانت أختها صفية عند عتبة بن غزوان فلما ولي عتبة البصرة انحدر معه
أصهاره أبو بكرة ونافع وشبل وانحدر معهم زياد فلما فتحوا الأبلة لم يجدوا قاسما
يقسم بينهم فكان زياد قاسمهم وهو ابن أربع عشرة سنة له ذؤابة فأجروا عليه كل
يوم درهمين. قال الطبري وكان عمر يسمي من ميسان هكارا ابن الحصين
البصرة وأصبهان جند عبد الله بن عتبان والأخبار في شأن هذه البصرة بين
يديهم كما هي هنا لاختلاف أهل الأخبار في وقت عمارة المسلمين لها فأكثرها أن الذي كان
بعد المدائن وبعد جلولاء وقد ذكرنا ما ذكر الطبري في بعض ما أوردناه أن عمر وجه
إنما سرح عتبة إلى البصرة في سنة أربع عشرة وهذا يقتضي أنه قبل القادسية وبعيدها
بيسير عن الشعبي وكذلك الذي ذكر المدائني عن حريث بن هلال أن خالد بن عمير العدوي
حدثه قال لما كان أيام القادسية كتب إلينا أهل الكوفة يستمدوننا فأمد بهم
أهل البصرة بألف وخمسمائة راكب كنت فيهم فقدمنا على سعد بالقادسية وهو في بعض
ذلك بقية الحرب ولعل نزول المسلمين بهذا الموضع كان متقدما على تمصيرها وبنائها
زمانا ووقع الذي بلا بين تبع الخلاف في ذلك بين الأخبار كلها نقلا والله تعالى
أعلم. وكان عمر رضي الله عنه قد أمر سعدا بعدما وجهه إلى العراق وأن يجعل الناس
أعشارا فلما كان بعد فتح المدائن رجح الأعشار بعضهم بعضا رجحانا كثيرا فكتب سعد
إلى عمر في تعديلهم فكتب إليه أن عدلهم فأرسل سعد إلى قوم من نساب العرب وعقلائهم
وذوي الرأي منهم كسعيد بن نمران ومشعلة بن نعيم فعدلوهم فجعلوهم أسباعا وقيل إن ذلك
من الرواة عامة إمارة سعد وبه رحمه الله حتى وليه في تعديلهم

حديث الجزيرة وذكر السبب الذي

دعاء عمر رضي الله عنه إلى الأمر بقصدها

وذلك أن هرقل أغزى حمص في البحر بعد أن غلب عليها المسلمون واستمد أهل
الجزيرة على أبي عبيدة ومن بها من المسلمين فأجابوه وبلغت أمداد الجزيرة ثلاثين ألفا
سوى أمداد قنسرين من تنوخ وغيرهم فبلغوا المسلمين كل مبلغ وضم أبو عبيدة إليه
مسالحه وعسكر بفناء مدينة حمص وخندقوا عليها وكتبوا إلى عمر يستصرخونه وكان عمر
رضي الله عنه قد اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول أموال المسلمين عدة لما يكون
فكان من ذلك بالكوفة أربعة آلاف فرس يشتيها في قبلة قصر الكوفة وميسرته في مكان
يسمى لأجل ذلك الآري ويربعها فيما بين الفرات والأبيات من الكوفة مما يلي العاقول
فسمته الأعاجم آخر الشاهجان يعني معلف الأمراء وكان قيمه عليها سلمان بن ربيعة
الباهلي في نفر من أهل الكوفة يصنع سوابقها ويجريها في كل يوم وبالبصرة نحو منها
وقيمه عليها جزء بن معاوية وفي كل مصر من الأمصار على قدره فلما وقع إلى عمر كتاب
أبي عبيدة يستغيث كتب إلى سعد أن اندب الناس مع القعقاع بن عمرو
وسرحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي إلى حمص فإن أبا عبيدة قد أحيط به وتقدم
إليهم في الجد والحث وكتب إليه أيضا أن سرح سهيل بن عدي إلى الجزيرة في الجند
وليأت الرقة فإن أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وأن أهل قرقيسيا
لهم سلف وسرح عبد الله بن عتبان إلى نصيبين ليتبعض حران والرها وسرح الوليد
ابن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وسرح عياض بن غنم فإن كان قتال
فقد جعلت أمرهم جميعا إلى عياض فمضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الذي
أتاهم فيه الكتاب نحو حمص وجرت بهم ما ذكر في أمر حمص من فتح الشام وإنما أعيد
منه هنا هذا القدر لتتصل بما حديث الجزيرة وتمهيدا له وخرج عياض بن غنم وأمراء
الجزيرة فسلكوا طريق الجزيرة على الفراض وغيرها فتوجه كل أمير إلى الكورة التي أمر
عليها ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص مكان الجنود قد خرجت

والكوفة ... الجزيرة ... عمر ... عليهما

وخلوا الروم فأتى سهيل بن عدي حتى انتهى إلى الرقة وقد حصل بها أهلها الذين ... فحصروا عن حمص إلى كورهم حين سمعوا بمقبل أهل الكوفة فنزل عليهم وأقام محاصرهم حتى صالحوه وذلك أنهم قالوا فيما بينهم أنتم بين أهل العراق وأهل الشام فما بقاؤكم على حرب هؤلاء وهؤلاء فبعثوا في ذلك إلى عياض وهو في منزل واسط بالجزيرة فقبل منهم وعقد لهم عن أمره سهيل بن عدي وخرج عبد الله ابن عبد الله بن عتبان فسلك على دجلة حتى انتهى إلى الموصل فعبر إلى بلد حتى أتى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كما صنع أهل الرقة وخافوا مثل الذي خافوا فعقد لهم عبد الله عن أمر عياض وأجروا ما أخذوا عنوة ثم أجابوا مجرى أهل الذمة ولما أعطى أهل الرقة ونصيبين الطاعة ضم عياض سهيلا وعبد الله إليه فسار بالناس إلى حران فأخذ ما دونها فلما انتهى إليهم اتقوه بالإجابة إلى الجزية فقبل منهم وأجرى من أجاب بعد غلبه مجرى أهل الذمة ثم سرح سهيلا وعبد الله إلى الرهاء فاتقوهما بالإجابة إلى الجزية فقبل عياض منهم وأجرى من دونهم مجراهم وكانت الجزيرة أسهل البلدان أمرا وأيسره فتحا

وقال سهيل بن عدي في ذلك

وطئنا القرى غراء ثم سرنا إلى أهل الجزيرة بالعوالي

ولم نثن الأعنة حين زرنا بحزم الخيل والأسل النهال

واجهضنا الأولى قادوا لحمص وقد منوا أماني الضلال

أخذنا الرقة البيضاء لما رأينا الشهر لوح بالهلال

وأزعجت الجزيرة بعد خفض وقد كانت تخوف بالزوال

وكان الخرج طائفة أتتنا بأكناف الجزيرة عن تعال

وقال في ذلك عبد الله بن عتبان

ألا من مبلغ عني بجيرا فما بيني وبينك من تعاد

فإن تقبل فلاقي الهدى فينا وتحسن ما عهدت من الجهاد

وإن تعذر بما الظنين نصيب نصيبين فنحو بالعتاد

وقد ألقت نصيبين إلينا سواد البطن بالخرج السداد

لقد لقيت نصيبين الدواهي بدهم الخيل والجرد الوراد

وبعثت الجياد عن أهل حمص حكومة الروع أصحاب العباد

وعاين عامر منهم بعد بر وقد صاروا مثل سانحة الجراد

وخرج الوليد بن عقبة حتى قدم على بني تغلب وعرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم إلا إياد بن نزار فإنهم ارتحلوا بقليتهم فاقتحموا أرض الروم فكتب بذلك الوليد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكتب عمر إلى ملك الروم إنه بلغني أن حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه أو لننبذن إلى النصارى ثم لنخرجنهم إليك فأخرجهم ملك الروم فتم منهم على الخروج أربعة آلاف وخنس بقيتهم فتفرقوا فيما يلي الشام والجزيرة من بلاد الروم فكل إيادي في أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف وأبى الوليد أن يقبل من بني تغلب إلا الإسلام وكتب فيهم إلى عمر فأجابه إنما ذلك لجزيرة العرب لا تقبل منهم فيها إلا الإسلام فدعهم على أن لا ينصروا وليدا واقبل منهم إذا أسلموا فقبل منهم على أن لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الإسلام وأبى بعضهم إلا الجزية فرضي منهم بما رضي من العباد وتنوخ **وفي حديث** عن ابن سبيع التغلبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهد وفد بني تغلب على أن لا يصبغوا وليدا في الدين فكان الشرط على الوفد وعلى من وفدهم ولم يكن على غيرهم فلما كان زمن عمر قال مسلموهم لا تنفروهم بالخراج فيذهبوا ولكن أضعفوا عليهم الصدقة التي تأخذونها من أموالهم فإنهم يغضبون من ذكر الجزية على أن لا ينصروا وليدا إذا أسلم آباؤهم فخرج وفدهم في ذلك إلى عمر رحمه الله ولما بعث الوليد إليه برؤوس النصارى وبديانيهم قال لهم عمر أدوا الجزية فقالوا لعمر أبلغنا مأمننا والله لئن وضعت علينا الجزية لندخلن أرض الروم والله لتفضحنا من بين العرب فقال لهم أنتم فضحتم أنفسكم

فقال القوم أنشدكم الله لترضى لنا وانتم صغرة قماءة ولئن هربتم الى الروم لأكتبن فيكم
ثم لأسبينكم قالوا فخذ منا شيئا ولا تسميه جزية فقال أما نحن فنسميه الجزية وسموها انتم ما شئتم
فقال له علي بن أبي طالب واصغى إليه عمر يا أمير المؤمنين ألم يضعف عليهم سعد بن مالك
الصدقة قال بلى قال فرضي به منهم جزاء ورضي القوم بذلك الذي بينوا تغلب نتميم من بينهم
صدقة وأما نحن فلم نبال أن ندي الذي كان عليهم فيسمونه الجزية وكان في بني تغلب عز
وامتناع ولا يزالون ينازعون الوليد فهم بهم ويقول

إذا ما عصبت الرأس مني بمشوذ ... فغيك مني تغلب ابن وائل

وبلغت عمر رحمه الله محاولته إياهم وأن يبطش بهم فيشكوا عليه فعزله وأمر
عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو

ذكر فتح سوق الأهواز ومناذر ونهر تيرى

ذكر سيف عن شيوخه قالوا لما انهزم الهرمزان بالقادسية جعل وجهه إلى أمته فملكهم
وقاتل بهم من أرادهم فكان يغير على ميسان ودست ميسان من وجهين من مناذر ونهر تيرى
فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما أن يأتيا
أعلى ميسان ودست ميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة سلمى بن القين وحرملة بن مريطة
العنطليين ينزلا على حدود أرض ميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني العم بن مالك فخرج اليهم
غالب الوائلي وكليب بن وائل الكليبي فتركا نعيما ونعيما وأتيا سلمى وحرملة وقالا انتما
من العشيرة وليس لكما مترك فإذا كان يوم كذا فانهدوا للهرمزان فإن أحدنا يثور بمناذر والآخر
بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهتنا إليكم فليس دون الهرمزان شيء إن شاء الله
فلما كانت ليلة الموعد خرج سلمى وحرملة صبيحتها في تعبية وانهضا نعيما ونعيما
سلمى على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فالتقوا هم والهرمزان

بين

بين دلث ونهر تيرى واقتتلوا فبيناهم في ذلك إذ أقبل المدد من قبل غالب وكليب وأتى
الهرمزان الخبر بأن مناذر ونهر تيرى قد أخذتا فكسر الله في ذرعه وذرع جنده وهزمه وإياهم
فقتل المسلمون منهم ما شاؤوا وأصابوا ما شاؤوا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا
ما دونه وعسكروا بحيال سوق الأهواز وقد عبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام بها وصار
دجيل بينه وبين المسلمين ورأى الهرمزان ما لا طاقة له به فطلب الصلح وكتبوا إلى عتبة بذلك وشاوره
فيه وكاتبه الهرمزان فأجاب عتبة إلى ذلك على الأهواز كلها ومهرجان قذق ما خلا
نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الأهواز فإنه لا يرد عليهم ما تقررنا وجعل عتبة
على مناذر سلمى بن القين مسلحة وأمرها إلى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها إلى كليب
فكانا على مسالح البصرة وقد هاجرت طوائف بني العم فنزلوا البصرة وجعلوا يتتابعون على
ذلك وكتب عتبة بذلك إلى عمر رحمه الله ووفد وفدا منهم سلمى وحرملة وأمرهما أن يستخلفا
على عملهما وغالب وكليب ووفد وفود من البصرة فأمرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم
فكلهم قال أما العامة فأنت صاحبها ولم يبق إلا خواص أنفسنا فطلبوا لأنفسهم إلا ما كان
من الأحنف بن قيس فإنه قال يا أمير المؤمنين إنك لكما ذكروا ولقد يعزب عنك ما يحق علينا
إنفاذه إليك مما فيه صلاح العامة وإنما ينظر الوالي فيما غاب عنه بأعين أهل الخبر
ويسمع بآذانهم وإن إخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون
العذاب والجنان الخصاب فتأتيهم ثمارهم ولم تخضد وإنا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة
هشاشة زعقة نشاشة طرف لها في الفلاة وطرف لها في البحر الأجاج يجري إليها ما جرى
في مثل مريء النعامة دارنا فعمة ووظيفتنا ضيقة وعددنا كثير وأشرافنا قليل
وأهل البلاء فينا كثير ودرهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا في
أرضنا فوسع علينا يا أمير المؤمنين وزدنا وظيفة توظف علينا ونعيش بها فنظر عمر
إلى منازلهم التي كانوا بها إلى أن صاروا إلى الحجر فنفلهموها وأقطعهم إياها وكان مما كان
لآل كسرى في أرض البصرة على نحو ما كان في أرض الكوفة بين الرادة من أحبوا وبقيمة بقيتهم

فيهم ما بينهما من به على نهر واشتد بعد ما بين بعض صممته الى الفرات بعد ان تطابع
اهل البصرة نصيبين نصيبها مغصوب ونصيبها منهم ولا تبعضكم ولا اجتماع وكان
الاقيين من شهر الفتح سنة ثم اتى البصرة مع عتبة خمسة آلاف وكانوا بالكوفة ثلاثين
الفا فالحق عمر عزلهم من اهل البصرة حتى ساواهم به الحق جميع من شهد الاهواز ثم قال
هذا الصلاح سبيل اهل البصرة يتخيرهم الاحنف وكتب الى عتبة ان يجمع منهم ويخرج سلمى
وحرملة وغالبا وكليبا الى مناذر ونهر تيرى فكانوا عدة بها لما يعرض

ذكر فتح الاهواز ومدينة سرق

واتصل ما بين اهل البصرة وبين اهل فارس متصلين على ما ذكر ان وقع بين الهرمزان وبين
غالب وكليب في حدود الارض اختلاف فجاء سلمى وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا
غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينه وبينهما فكفر الهرمزان ومنع ما
قبله واستعان بالاكراد فكثف جنده وكتبوا بخبره وكتب الى عتبة وكتب بذلك الى عمر
فامدهم عمر بحرقوص بن زهير السعدي وكانت له صحبة وامره على القتال وعلى ما غلب
عليه فنهض وامعه ونهض الهرمزان بمن معه حتى انتهوا الى جسر سوق الاهواز فعبر
الهرمزان فعبروا الجسر بعد ان خيرهم فقالوا له اعبر فاقتتلوا هنالك فهزم الله
الهرمزان ووجه نحو رامهرمز وافتتح حرقوص سوق الاهواز فاقام بها ونزل
الجبل واتسقت له بلاد سوق الاهواز الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح والاخماس
الى عمر فحمد الله ودعا له بالثبات والزيادة وكان عمر رضي الله عنه قد عهد
الى حرقوص ان فتح الله عليهم ان يبعث جزء بن معاوية في اثر الهرمزان ويكون ذلك
وجهه الى سرق فامره حرقوص بذلك وخرج جزء في اثر الهرمزان وهو منهزم الى
رامهرمز فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشغر واعجزه بها الهرمزان فمال
جزء الى دورق ومدينة سرق فيها قوم لا يطيقون منعها فاخذها صافية

وجهها منهم الى الجزية والمنعة فاجابوا وكتب بذلك كله الى عمر والى عتبة فكتب
عمر الى جزء والى حرقوص بلزوم ما غلبا عليه والمقام حتى يأتيهما امره
ففعلا واستاذنه جزء في عمرانها فاذن له فشق الانهار وعمر الموات وفيها
نزل الهرمزان رامهرمز وضاقت عليه الاهواز بالمسلمين فطلب الصلح وراسل به حرقوصا
وجزءا فكتب فيه حرقوص الى عمر فكتب اليه والى عتبة يامره بقبول صلح الهرمزان
على ما لم يفتحوا من البلاد على رامهرمز وتستر والسوس وجنديسابور والبنيان
ومهرجان قذق فقبل ذلك الهرمزان واجابهم اليه فاقام امراء الاهواز على ما
اسند اليه عمر واقام الهرمزان على صلحه يجبي اليهم ويمنعونه وان غاوره اكراد
فارس اعانوه وذبوا عنه وكتب عمر الى عتبة ان يبعث اليه عشرة من صلحاء جند
البصرة فوفد اليه منهم عشرة فيهم الاحنف بن قيس فلما قدموا عليه قال الاحنف
انه عندي مصدق وقد رايته رجلا فاخبرني اهل الذمة امظلمة نفروا ام لغير
مظلمة الذي فقال لا بل لغير مظلمة والناس على ما تحب قال نعم اذا انصرفوا الى
رحالكم وكتب عمر الى عتبة ان اعزب الناس عن الظلم واتقوا الله واحذروا ان يدال
عليكم لغدر يكون منكم او بغي فانكم انما ادركتم بالله ما ادركتم على عهد ما
عاهدكم عليه وقد تقدم اليكم فيما اخذ عليكم فاوفوا بعهد الله وقوموا على امره
يكن لكم عونا وناصرا وبلغ عمر رحمه الله ان حرقوصا نزل جبل الاهواز والناس
يختلفون اليه والجبل كؤود يشق على من رامه فكتب اليه بلغني انك نزلت منزلا كؤودا
لا تؤتى فيه الا على مشقة فاسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد وقم في امرك على رجل تدرك
الآخرة وتصف لك الدنيا ولا تدركنك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك

ذكر غزو المسلمين ارض فارس

قالوا وكان المسلمون بالبصرة وارضها يومئذ سوادها والاهواز على ما هم عليه

ما غلبوا عليه منها في أيديهم وما صالحوا عليه في أيدي أهله يؤدون الخراج ولا يدخل
عليهم ولهم الرضى والمنعة وعمير الدليل لهم مراد وقد قال عمر رحمه الله عاصيا لأهل
البصرة وسوادهم ولا تعبروا وددت لو أن بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل إليهم منه ولا
يصلون إلينا كما قال لأهل الكوفة وددت لو أن بينهم وبين الجبل جبلا من نار لا يصلون إلينا
منه ولا نصل إليهم وكان العلاء بن الحضرمي على البحرين فرده إليها عمر بعد أن عزله عنه
بقدامة بن مظعون وكان العلاء يباري سعد بن أبي وقاص لصدع صدعه القضاء
بينهما فطار العلاء على سعد في الردة بالفضل فلما ظفر سعد بالقادسية وأزاح الأكاسرة
واستقل بأعظم مما كان جاء به العلاء أحب العلاء أن يصنع شيئا في الأعاجم ورجا
أن يدال كما قد كان أديل ولم يقدر العلاء ولم ينظر فيما بين فضل الطاعة والمعصية
وكان أبو بكر رحمه الله قد استعمله وأذن له في قتال أهل الردة واستعمله عمر ونهاه
عن البحر فلم يقدر في الطاعة والمعصية وعواقبهما فندب أهل البحرين إلى فارس فتسرعوا
إلى ذلك وفرقهم أجنادا على أحدها الجارود بن المعلى وعلى الآخر السوار بن همام وعلى
الآخر خليد بن المنذر بن ساوى وهو مع ذلك على جماعة الناس فحملهم في البحر إلى فارس
بغير إذن عمر وكان عمر رحمه الله لا يأذن لأحد في ركوبه غازيا يكره التغرير
بجنده استنانا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبأبي بكر لم يغز فيه النبي ولا أبو بكر فعبرت
تلك الجنود من البحرين إلى فارس فخرجوا في إصطخر وبإزائهم أهل فارس فاجتمعوا على
أنهم بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد في الناس فقال إن الله إذا قضى
أمرا جرت به المقادير حتى تصيبه وإن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على
أن دعوكم لحربهم وإنما جئتم لمحاربتهم والسفن والأرض لمن غلب فاستعينوا
بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين فأجابوه فصلوا الظهر ثم ناهدوهم
فاقتتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى طاوس وجعل السوار يرتجز يومئذ ويذكر
قومه عبد القيس حتى قتل وقتل الجارود ويومئذ ولي عبد الله بن السوار والمنذر بن

ابن الجارود

ابن الجارود مجالدتهما إلى أن ماتا وجعل خليد بن المنذر يومئذ يقول للمسلمين انزلوا فنزلوا
فقاتلوهم فقتل أهل فارس مقتلة لم يقتلوا قبلها مثلها ثم خرج المسلمون يريدون
البصرة إذ غرقت سفنهم ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلا فوجدوا شهرك قد أخذ عليهم
الطرق فعسكروا وامتنعوا **ولما بلغ عمر رحمه الله** ما صنع العلاء
من بعثه ذلك الجيش في البحر ألقي في روعه نحو الذي كان
فاشتد غضبه على العلاء وكتب إليه يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه وأبغض
الوجوه إليه بتأمير سعد عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص فيمن قبلك فخرج نحو سعد
بمن معه وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان أن العلاء بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين
فأقطعهم أهل فارس وعصاني وأظنه لم يرد الله بذلك فخشيت عليهم أن لا ينصروا وأن
يغلبوا وينشبوا فاندب إليهم الناس واضممهم إليك من قبل أن يجتاحوا فندب عتبة
الناس وأخبرهم بكتاب عمر فانتدب عاصم بن عمرو وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن
محصن ومجزأة بن ثور والأحنف بن قيس وصعصعة بن معاوية وآخرون من رؤوس
المسلمين ومن بني تميم فخرجوا في اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو
سبرة بن أبي رهم أحد بني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي والمسالح على حالها بالأهواز
والذمة وهم ردء للغازي والمقيم فسار أبو سبرة بالناس وساحل لا يلقاه أحد
ولا يعرض له حتى التقى خليد وأصحابه حيث أخذ عليهم بالطرق وكان أهل إصطخر
حيث أخذوا عليهم الطرق وأنشبوهم استصرخوا عليهم أهل فارس كلهم فضربوا
إليهم من كل وجه وكورة فالتقوا هم وأبو سبرة وقد توافت إلى المسلمين أمدادهم وعلى
المشركين شهرك وهو الذي كان أخذ عليهم الطرق غب وقعة القوم بطاوس فاقتتلوا
ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين وأصاب المسلمون منهم ما شاؤوا وهي الغزاة
التي شرفت بها نابتة البصرة فكانوا أفضل المصرين نابتة ثم انكفؤوا بما أصابوا
وقد عهد إليهم عتبة وكتب إليهم بالحث وقلة العرجة فانضموا إليه بالبصرة

برجع أهلها الى منازلهم فيما بقي والذين يغيروا من اهلها جزاء فنا بلهم وكان فرزتد
عتبة الاهواز واذنها فاستاذن عمر في الحج فاذن له فلما قضى حجه استعفاه فابى
ان يعفيه وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات في بطن نخلة فدفن
بها ومر به عمر زائرا لقبره فقال انا قتلتك لولا انه اجل معلوم وكتاب مرفوع واثنى
عليه بفضله ومات عتبة وقد استخلف على الناس ابا سبرة بن ابي رهم وعماله على حالهم
ومجاشع على نهر تيري ومناذر وسوق الاهواز وسرق وامر عمر ابا سبرة على البصرة
بقية السنة التي مات فيها عتبة ثم عزله واستعمل عبد الرحمن بن سهل ثم استعمل
المغيرة بن شعبة فعمل عليها بقية تلك السنة التي ولي فيها والسنة التي تليها
لم ينتقض عليه احد في عمله وكان مرزوق السلامة

ذكر فتح رامهرمز والسوس وتستر واسر الهرمزان

ذكر سيف عن اصحابه قالوا لم يزل يزدجرد يثير اهل فارس اسفا على
ما خرج عنهم فكتب اليهم وهو بمرو ويذكرهم الاحقاد ويؤنبهم ان قد رضيتم
يا اهل فارس ان قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه وعلى الاهواز ثم لم يرضوا
بذلك حتى توردوكم في بلادكم وعقر داركم فتحركوا وتكاتبوا هم واهل الاهواز
وتعاهدوا وتواثقوا على النصرة وجاءت الاخبار حرقوص بن زهير وجزءا وسلمى
وحرملة وعن خبر غالب وكليب فكتبوا الى عمر والى المسلمين
بالبصرة فكتب عمر الى سعد ان ابعث الى الاهواز بعثا كثيفا مع النعمان بن مقرن
وعجل وابعث سويد بن مقرن وعبد الله بن ذي السهمين وجرير بن عبد الله الحميري
وجرير بن عبد الله البجلي فلينزلوا بازاء الهرمزان حتى يتبينوا امره وكتب
الى ابي موسى وهو على البصرة ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وامر عليهم سهل

بن عدي

ابن عدي وابعث معه البراء بن مالك وعاصم بن عمرو ومجزأة بن ثور وكعب بن سور
وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وعبد الرحمن بن سهل والحصين بن معبد وعلى اهل
الكوفة والبصرة جميعا ابو سبرة بن ابي رهم وكل من اتاه فمدد له وخرج النعمان
ابن مقرن في اهل الكوفة فاخذ وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم اخذ
البر الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل واتى نهر تيرى فجازها وجاز مناذر
ثم سوق الاهواز وخلف حرقوصا وسلمى وحرملة ثم سار نحو الهرمزان وهو برام
هرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره ورجا ان يقتطعه وقد طمع
في نصر اهل فارس وقد اقبلوا نحوه ونزلت اوائل امدادهم بتستر فالتقى النعمان
والهرمزان باربك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله هزم الهرمزان واخلى رامهرمز
ولحق بتستر وسار النعمان الى اربك حتى نزل برامهرمز ثم صعد الى ايذج فصالحه عليها
تيرويه فقبل منه وتركه ورجع الى رامهرمز فاقام بها وجاء سهل في اهل البصرة
حتى نزلوا سوق الاهواز فاتاهم بها خبر الوقعة التي اوقعها النعمان بالهرمزان
حتى لحق بتستر فمالوا نحوه من سوق الاهواز فكان وجههم منها الى تستر ومال
النعمان اليها من رامهرمز وخرج سلمى وحرملة وحرقوص وجزء فنزلوا جميعا
على تستر وبها الهرمزان وجنوده من اهل فارس واهل الجبال واهل الاهواز في الخنادق
فكتبوا بذلك الى عمر رحمه الله واستمده ابو سبرة فامدهم بابي موسى فساروا اليهم
وعلى اهل الكوفة النعمان وعلى اهل البصرة ابو موسى وعلى الفريقين ابو سبرة فحاصروهم
اشهرا واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين اول ذلك الحصار
الى ان فتح الله على المسلمين مبارزة مائة سوى من قتل في غير المبارزة وقتل مجزأة بن ثور
مثل ذلك وكعب بن سور وابو تميمة كل واحد منهما مثل ذلك وعدوا من اهل
البصرة وفعل مثل ذلك من الكوفة رجال منهم حبيب بن قرة وربعي بن عامر
وعامر بن عبد الاسود وكانوا من الرؤساء في ذلك ازدادوا به الى ما كان منهم

ورأى جميع المشركين في أيام تستر ثمانين زحفا تكون عليهم مرة ولهم أخرى حتى إذا
كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء أقسم على ربك ليهزمهم
لنا فقال البراء بن مالك اللهم اهزمهم لنا واستشهدني قال فهزموهم حتى أدخلوهم
خنادقهم ثم اقتحموها عليهم وأرزوا إلى مدينتهم فأحاط المسلمون بها فبينا هم على ذلك
وقد ضاقت الحرب بهم وطالت خرج رجل إلى النعمان فاستأمنه على أن يدله
على مدخل يدخل منه إلى المدينة ويكون منه فتحها فآمنه النعمان فقال انهدوا من قبل مخرج
الماء ورمى رجل آخر غيره إلى الرجل في ناحية أبي موسى بسهم فيه ستأمنهم به على
أن يدلهم على الدلالة فاستقبلوه في نشابة من رمى إليهم بأخرى وآمنهم على مخرج الماء فخرج
الأمير إليهما فانتدب لذلك في ناحية أبي موسى كعب بن سور ومجزأة بن ثور وبشر كثير وانتدب
للنعمان أيضا بشر كثير منهم سويد بن المشعبة وعبد الله بن بشر الهلالي فنهدوا
فالتقوا هم وأهل النقب على الدلالة المخرج وقد نهد سويد وعبد الله فاتبعهم
الناس فقاتلوا حتى إذا اجتمعوا فيها والناس على ظهر وخارج كبروا فيها وكبر المسلمون
خارج وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل وأرز الهرمزان إلى القلعة
فأطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء فلما عاينوه وأقبلوا قبله قال لهم ما شئتم قد ترون
ضيق ما أنا فيه وأنتم وإن معي في جعبتي مائة نشابة والله ما تصلون إلي ما دام
معي نشابة وما يقع لي سهم إلا في رجل وما خير إساري إذا أصبت منكم مائة بين
قتيل وجريح قالوا فتريد ماذا قال أن أضع يدي في أيديكم على حكم عمر يصنع في ما شاء
قالوا فلك ذلك قال فرمى بقوسه وأمكنهم من نفسه فشدوه وثاقا واقتسموا
ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألفا وجاء الرجل
الذي خرج بنفسه إلى النعمان والآخر الذي رمى بالسهم في ناحية أبي موسى فقالا
للمسلمين من لنا بالأمان الذي طلبنا علينا وعلى من مال معنا قالوا ومن مال معكم قالا
من أغلق عليه بابه من مدخلكم فأجازوا ذلك لهم وقتل ليلتئذ من المسلمين ناس كثير

منهم

منهم مجزأة بن ثور والبراء بن مالك قتلهما الهرمزان وخرج أبو سبرة ونفر في
أثر الفل وقد قصدوا السوس وأخرج معه النعمان وأبا موسى ومعهم الهرمزان حتى نزلوا
السوس وكتبوا بذلك إلى عمر فكتب إلى أبي موسى برده على البصرة فانصرف عليها
وأمر عمر على جند البصرة المقترب وهو الأسود بن ربيعة وكتب إلى زر بن عبد الله
الفقيمي أن يسير إلى جنديسابور فسار حتى نزل عليها وكان الأسود وزر وافدين إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين إليه أثنوا عليه وقال له الأسود لما وفد
عليه جئت لأقترب إلى الله بصحبتك فسماه المقترب وقال له زر يا رسول الله فني
بطني وكثر إخوتنا فادع الله لنا فقال اللهم أوف لزر عمرته فتحول إليهم العدد وفد
أبو سبرة ونزل بهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس والهرمزان معهم فقدموا
مع أبي موسى البصرة ثم خرجوا نحو المدينة حتى إذا دخلوها هيأوا الهرمزان في هيئته
فألبسوه كسوته والديباج ووضعوا على رأسه تاجا مكللا بالياقوت كيما يراه عمر
والمسلمون في هيئته ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه فسألوا عنه
فقيل لهم جلس في المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفة فانطلقوا يطلبونه في المسجد
فلم يروه فلما انصرفوا مروا بغلمان يلعبون فقالوا لهم ما تلددكم تريدون أمير
المؤمنين فإنه نائم في ميمنة المسجد متوسدا برنسه وكان عمر رحمه الله قد جلس
لوفد الكوفة في برنس فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه
ثم توسده فنام فانطلقوا ومعهم النظارة حتى إذا رأوه جلسوا دونه وليس
في المسجد نائم ولا يقظان غيره والدرة في يده فقال الهرمزان أين عمر قالوا هو
ذا وجعل الوفد يشيرون إلى الناس أن اسكتوا عنه فقال الهرمزان أين حرسه
وحجابه فقالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان فقال ينبغي أن يكون نبيا
فقالوا بل يعمل عمل الأنبياء وكثر الناس فاستيقظ عمر رحمه الله بالجلبة
فاستوى جالسا ثم نظر إلى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فتأمله

وتامّل ما عليه وقال اعوذ بالله من النار واستعين الله ثم قال الحمد لله الذي اذل بالاسلام
هذا واشباهه يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم
الدنيا فانها غرّارة فقال الوفد هذا ملك الاهواز فكلمه فقال لا حتى لا يبقى عليه
من حليته شيء فرمي عنه بكل شيء كان عليه الا شيئا يستره والبسوه ثوبا
صفيقا فقال عمر هيه يا هرمزان كيف رايت وبال الغدر وعاقبة امر الله فقال
يا عمر انا واياكم في الجاهلية كان الله قد خلّى بيننا وبينكم فغلبناكم اذ لم يكن
معنا ولا معكم فلما كان معكم غلبتمونا فقال عمر انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم
وتفرقنا ثم قال عمر ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة فقال اخاف
ان تقتلني قبل ان اخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فاتي به في قدح غليظ فقال
لو مت عطشا لم استطع ان اشرب في مثل هذا فاتي به في اناء يرضاه فجعلت يده
ترعد فقال اني اخاف ان اقتل وانا اشرب فقال عمر لا باس عليك حتى تشربه
فاكفاه فقال عمر اعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش فقال لا حاجة لي في
الماء انما اردت ان استامن به فقال عمر اني قاتلك فقال قد امنتني فقال كذبت فقال
انس صدق يا امير المؤمنين قد امنته قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة
والبراء بن مالك والله لتاتين بمخرج او لاعاقبنك قال قلت له لا باس عليك حتى
تخبرني وقلت له لا باس عليك حتى تشربه وقال له من حوله مثل ذلك فاقبل على
الهرمزان وقال خدعتني والله لا انخدع الا ان تسلم فاسلم ففرض له على الفين
وانزله المدينة **ويروى** ان المغيرة بن شعبة كان الترجمان فيما بين
عمر وبين الهرمزان الى ان جاء المترجم وكان المغيرة يفقه من الفارسية شيئا
فقال له عمر ما اراك بها حاذقا ما احسنها منكم احد الا خبّ ولا خبّ احد الا دبّ واياكم
واياها فانها تنقض الاعـ
ـراب

ذكر فتح السوس

والاخبار التي نذكرها بعد في الاساورة الحمراء لبعض ما تقدم

وكذلك قال ابو جعفر الطبري ان اهل السير اختلفوا في امرها فاما المدائني
فانه قال لما انتهى فلّ جلولاء الى يزدجرد وهو بحلوان دعا بخاصته وبالموبذ
فقال ان القوم لا يلقون جمعا الا فلّوه فما ترون فقال الموبذ نرى ان تخرج فتنزل اصطخر
فانها بيت المملكة وتضم اليك خزائنك وتوجه الجنود فاخذ برايه وسار الى اصبهان
ودعا سياه فوجهه في ثلاثمائة فيهم سبعون من عظمائهم وامره ان ينتخب من كل
بلدة من يريد فمضى سياه واتبعه يزدجرد حتى نزلوا اصطخر وابو موسى
محاصر السوس فوجه سياه الى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه منزلة تحول
عنه حين سار ابو موسى الى تستر فنزل سياه بينهما وبين رامهرمز ودعا الرؤساء
الذين كانوا معه من اصبهان وقد علمتم ان المسلمين عنوة فقال قد علمتم انا كنا نتحدث
ان هؤلاء القوم اهل الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم
في ايوانات اصطخر ومصانع الملوك ويشدون خيولهم بشجرها وقد غلبوا على ما
رايتم وليس يلقون جندا الا فلّوه ولا يترلون بحصن الا فتحوه فانظروا لانفسكم قالوا
راينا رايك قال فليكفني كل رجل منكم حشمه والمنقطعين اليه فاني ارى ان ندخل
في دينهم فوجهوا شيرويه في عشرة من الاساورة الى ابي موسى فقدم عليه فقال
انا قد رغبنا في دينكم فنسلم على ان نقاتل العجم معكم ولا نقاتل معكم العرب
وان قاتلنا احد من العرب منعتمونا منهم وننزل حيث شئنا ونكون فيمن شئنا منكم وتلحقونا باشرف
العطاء ويعقد لنا بذلك الامير الذي هو فوقك فقال ابو موسى بل لكم ما لنا وعليكم
ما علينا فقالوا لا نرضى وكتب ابو موسى الى عمر بن الخطاب بامرهم فجاء فيه
اعطهم ما سالوك فكتب لهم ابو موسى فاسلموا وشهدوا معه حصار تستر
فلم يكن ابو موسى يرى منهم جدا ولا نكاية فقال لسياه يا اعور ما انت واصحا

كما كنا نرى قال لهم ما مثلكم في هذا الا بيوت ابطال فاكتبا لكم وليس لنا فيكم
حرج فجاسر عنهم ولم تلحقونا باشراف العطاء ولنا سلاح وكراع وانتم حسبه فكتب
ابو موسى الى عمر في ذلك فكتب اليه ان الحقهم على قدر البلاء في افضل العطاء
واكثر شيء اخذه احد من العرب ففرض لمائة منهم في الفين ولستة منهم في الفين
وخمسمائة لسياه وخسرو ولقبه مقلاص وشهريار وشيرويه وافروذين واباهم
عنى الشاعر بقوله

ولما رأى الفاروق حسن بلائهم • وكان بما يأتي من الامر ابصرا •
فسن لهم الفين فرضا وقد رأى • ثلاثمئين فرض عك وحميرا •

قال فحاصروا حصنا بفارس مع سياه فانسل في جوف الليل في زي العجم حتى رمى بنفسه
الى جنب الحصن ونضح ثيابه بالدم واصبح اهل الحصن فراوا رجلا في زيهم صريعا
فظنوا انه رجل منهم اصيبوا به ففتحوا باب الحصن ليدخلوه وثار فقاتلهم حتى
خلوا باب الحصن وهربوا ففتح الحصن وحده ودخل المسلمون وقوم يقولون فعل
هذا الفعل سياه بتستر وحاصروا حصنا فامر خسرو الى الحصن فاشرف عليه
رجل منهم يكلمه فرماه خسرو بنشابة فقتله

وأما السوس

فانه ذكر بعض مشايخ له قال لما نزل ابو سبرة بن ابي رهم على السوس واحاط المسلمون
بها وعليهم شهريار اخو الهرمزان ناوشهم مرارا كل ذلك يصيب اهل السوس في
المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا
علماؤنا واوائلنا انه لا يفتح السوس الا الدجال او قوم فيهم الدجال فان كان
الدجال فستفتحونها وان لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا

وجاء صرف أبي موسى الى البصرة وعمل مكانه على جندها الذي بالسوس المقترب والنعمان
على اهل الكوفة فحاصر السوس مع ابي سبرة فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى اهل
نهاوند لاجتماع الاعاجم بها فتهيا للمسير ثم استقل في نفيته فناوشه اهل السوس

قبل

قبل مضيه فجاء الرهبان والقسيسون واشرفوا على المسلمين وغاظوهم وصاف
ابن صياد يومئذ مع النعمان في خيله فاتى باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح
فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون فالقى المشركون
بايديهم وتنادوا الصلح فاجابهم المسلمون الى ذلك بعدما دخلوها عنوة واقتسموا
ما اصابوا قبل الصلح ثم افترقوا

فتح جنديسابور

قالوا ولما فرغ ابو سبرة من السوس خرج في جنده حتى نزل على جنديسابور وزر بن عبد الله
محاصرهم فاقاموا عليها يغادونهم ويراوحونهم القتال فلم يفجأ المسلمين يوما
الا وابوابها تفتح ثم خرج السرح وخرجت الاسواق وانبث اهلها فارسل اليهم
المسلمون ان ما لكم قالوا رميتم الينا بالامان فقبلناه واقررنا لكم بالجزية على ان تمنعونا
فقال المسلمون ما فعلنا وقال اهل جنديسابور ما كذبنا فسال المسلمون فيما بينهم
فاذا عبد يدعى مكنفا كان اصله منها هو الذي كتب لهم فقالوا انما هو عبد فقالوا انما هو
عبدكم المسلمين فقالوا انما هو عبد قال الحضر لكن انا لا نعرف حركم من عبدكم
قد جاء امان فنحن عليه قد قبلناه ولم نبدل فان شئتم فاغدروا فامسكوا عنهم
وكتبوا بذلك الى عمر فاجابهم ان الله اعظم الوفاء فلا تكونوا اوفياء حتى تفوا
ما دمتم في شك اجيزوهم وفوا لهم فوفوا لهم وانصرفوا عنهم وقال عاصم بن عمرو في ذلك

لعمري لقد كانت قرابة مكنف • قرابة صدق ليس فيها تقاطع •
اجارهم من بعد ذل وقلة • وخوف شديد والبلاد بلاقع •
فجاز جوار العبد بعد اختلافنا • ورد امورا كان فيها تنازع •
الى الركن والوالي المصيب حكومة • فقال بحق ليس فيه تخالع •
جليلة جنديسابور لقد جنت • غزاة منتصبا لبلاد الروا مع •

حديث وقعة نهاوند

والاختلاف فيها بين الأخبار كثير كما ذكره أبو الحسن المدائني من حديثها
أكثر ما وقفنا عليه والأحاديث متفقة وأطولها انتظاما لما ذكرناه في الابتداء
فنورد منها ما أدرجه في نظام عقده من حديث غيره ما يجتمع إذا جمع بعضه إلى أكمل تعبير
انتظامه فاخترت ذكره من الأخبار التي أوردها سواه عن حديثها إن شاء الله

ذكر المدائني عن رجال من أهل العلم يزيد بعضهم على بعض
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاور الهرمزان فقال له أما إذ نصحتني بنفسك فأشر
علي أبدأ بفارس أم أبدأ بالجبال أذربيجان وأصبهان فقال بل بفارس والجبال جناحان
فاقطع الجناحين يأتك الرأس قال عمر بل أقطع الرأس فلا تقوم جسد بلا جناح
وأرجل فكتب عمر إلى عثمان بن أبي العاصي وهو بتوج أن سر إلى البصرة وفرع عليه أبو
موسى وأمره أن يرجع إلى البصرة وتبعه أبو كيشري مع عثمان بن أبي العاصي وقال كل
واحد منكم أمير على جنده فقدم أبو موسى البصرة فبينا ابن ذي جزة باصطخر وسار
إليه عثمان من توج فلما التقوا على ... كتب إلى أهل الري وأهل الجبال أصبهان
وهمذان ونهاوند أن ملك العرب قد أقبلوا على ... شغلوهم عنكم وردوهم إلى بلادهم فكتب
بعضهم إلى بعض أن ملك العرب الذي جاء بنبيهم والذي أذن أمرهم هلك وملك بعده
رجل لم يلبث إلا قليلا حتى هلك وأن صاحبهم هذا عمر وطال سلطانه وأغزى جنوده
بلادكم وليس بمنته حتى تخرجوهم من بلادكم وتغزوه في بلاده فاجتمعوا على ذلك
وتمالئوا عليه وتعاقدوا وتعاهدوا أن يجتمعوا بنهاوند وبلغ ذلك أهل الكوفة
فكتبوا به إلى عمر فخرج يمشي حتى قام على المنبر فقال أيها المسلمون إن الشيطان جمع جموعا
والأنصار فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال إن عظماء أهل الري وأهل أصبهان
وأهل همذان وأهل نهاوند وأهل قومس وأهل حلوان أمم مختلفة ألوانها وألسنتها
وأديانها وملكها قد تعاهدوا على أن يخرجوا إخوانكم من بلادهم وأن يغزوكم

في بلادكم فأشيروا علي وأوجزوا ولا تطنبوا فيتشعب بكم الأمر فقام طلحة وكان من
خطباء قريش وذوي رأيهم ومن عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أمير
المؤمنين قد حنكتك الأمور وجرستك الدهور وعجمتك البلايا وأحكمتك التجارب
فأنت ولي ما وليت لا ننبو في يديك ولا نكل عليك فمرنا نطع واحملنا نركب وقدنا ننقد
فإنك مبارك الأمر ميمون النقيبة وقد أفشيت وجربت فلم ينكشف شيء من
عواقب قضاء الله لك إلا عن خيار فلا تكلموا فقال عثمان أكتب إلى أهل الشام
أن يسيروا من شامهم وإلى أهل اليمن فليسيروا من يمنهم وسر بنفسك في أهل الحرمين إلى أهل
المصرين فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فإنك إن فعلت ما قلت كنت عندك ونكون
أعز منهم إنك لن تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولن تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ
منها بحريز وهذا يوم له ما بعده فاحضرهم برأيك وأشهدهم بحضرتك قال
تكلموا فقال علي بن أبي طالب يا أمير المؤمنين إن كتبت إلى أهل الشام فساروا من شامهم
أغارت الروم على بلادهم وإن سار أهل اليمن من يمنهم خلفتهم الحبشة في عيالاتهم
وإن سرت بأهل الحرمين انتقضت الأرض عليك من أقطارها حتى يكون ما تخلف من
العورات في العيالات أهم إليك مما بين يديك وأما ما ذكرت من مسيرهم فإن الله هو
أكره وهو أقدر على تغيير ما كره وأما كثرتهم فإنا لم نكن نقاتل على عهد النبي بالكثرة
ولكنا نقاتل بالنصر إن نظر إليك الأعاجم قالوا هذا أمير العرب فكان أشد
لحربهم وكلبهم ولكن اكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة
في ذراريهم وفرقة في أهل عهدهم وتسير فرقة إلى إخوانهم بالكوفة قال هذا رأي
وقد كنت أحب أن أتابع عليه لعمري لئن سرت بأهل الحرمين وشخصت لأن الأعاجم
لتنتقض الأرض ولتجمعن من لم يجتمع منهم وليقولن أمير العرب إن قطعناه قطعنا
أصل العرب فأشيروا علي برجل أوليه واجعله عراقيا قالوا أنت أفضل رأيا وأعلم
بأهل العراق ومن عمالك وقد وفدوا عليك وعرفتهم قال أما والله لأستعملن رجلا يكون أول

أصبهان فلقيها النعمان بن مقرن وكان النعمان بكسكر فكتب إلى عمر يا أمير المؤمنين
إنما مثلي ومثل كسكر كمثل شاب عند مومسة تلون له كل يوم وتعطر وإني أنشدك الله
لما بعثتني إلى جيش أو ثغر غازيا ولا تبعثني جابيا فندب أهل المدينة فانتدب منهم جمع
فوجههم إلى الكوفة وكتب إلى عمار بن ياسر أن استنفر ثلث أهل الكوفة وابعثهم إلى العجم
بنهاوند فقد وليت عليهم النعمان بن مقرن المزني وكتب إلى أهل الكوفة بذلك وكتب
إلى أبي موسى أن استنفر ثلث أهل البصرة إلى أهل نهاوند ثم كتب إلى النعمان إني وجهت جيشا
من أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة إلى نهاوند فأنت على الناس وبعث في الجيش
طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب فأحضرهما الناس وشاورهما في الحرب فإن حدث
بك حدث فأمير الناس حذيفة فإن قتل فجرير بن عبد الله فإن قتل فالمغيرة بن شعبة فإن
قتل فالأشعث بن قيس وفي الأشعث في هذا نظر فإن المعروف من عمر رضي الله عنه
أنه لا يستعمل أحدا ممن ارتد لكن هكذا وقع في هذا الحديث والله أعلم وبعث عمر
بالكتاب مع السائب بن الأقرع بن عوف وقال له إن سلمك الله إلى الجند فقم وبينهم
مقاسمهم ومغانمهم فلا ترفعن إلي باطلا ولا تحبس حقا أحدا وإن هلك ذلك الجيش فاذهب
في الأرض فلا أرينك أبدا فقدم السائب الكوفة بعد نفر من أهل المدينة وبعث بكتاب
أهل البصرة مع عمرو بن معدي كرب فاستنفرهم أبو موسى فجمع ثلثهم وخرجوا إلى الكوفة
عليهم مجاشع بن مسعود وعلى أهل الكوفة حذيفة بن اليمان ثم ساروا جميعا مع من
تبع من أهل المدينة إلى نهاوند وسار النعمان بن مقرن حتى أتوا نهاوند والأعاجم
بها ستون ألفا عليهم ذو العزة وهو ذو الحاجب وهم بمكان يقال له الإسبيذهان
بقرية يقال لها خير بيمجار ورحل بين نهاوند بين يدي ووقع خبر الأعاجم وهابوا
في الخندق وترابا فيه فخلوه فبعث النعمان طليحة بن خويلد وبكير بن الشداخ أخ
فارسا ليعلما علم القوم فأما بكير فانصرف فقيل له ما ردك قال أرض
العجم ولم يكن لي بها علم فخشيت أن يؤخذ على مضيق أو يعض جيادها ومضى طليحة

فانط

فانطلقا حتى سارا خبر الناس بعلم علمهم ثم رجع فلم يمر بجماعة إلا كبروا
فأنكر الذي منهم وقال ما لكم تكبرون إذا رأيتموني قالوا ظننا أنهم قتلوك فقال
لو كان بي من حمية أن أزجر العرب عن الأعاجم الطماطم وأخبر الناس بعدة القوم
وكثرتهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وأقام النعمان أياما حتى استجمع الناس أتبعتهم
وظهرهم فلما كان يوم الأربعاء وبعض تلك الأيام تلقى عسكر المشركين وقال فإن
أمير المؤمنين كتب إلي إذا تلقهم حتى أعرفهم بمن رجل يأتيهم بكتابه وبعده في عسكره
ممن قدم المدينة عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرو وابن الزبير وابنه عبد الله فتواكل
الناس من بعد المغيرة بن شعبة فتخيل في مشيته وكان تاما طويلا ذا لحية تبين
أعور فأخذ الكتاب فأتاهم فقال العقوا إن شئتم فالقوا الذي شئنا فجلس فقال الترجمان
ما أنزلكم بذكرنا كانوا فيه من ضيق العيش وقال كنا أهل جهد وشقاء بين
نقول وحجر ومدر وحية وعقرب يغير بعضنا على بعض فأتينا بأدم فأصبنا
مطعما طيبا وشرابا عذبا ولبسنا ثيابا وكلأ بارد فلبسنا فاجترأنا إلى ما كنا فيه
حتى نصيب حاجتنا أو نموت فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا صدق فقالوا إنكم معشر
العرب أجادين أنجاس وأنتم عرفتم ما حضر بعد جولا الأهواز وعوا إلى الحرب الذين
لقومكم وإنه ليس منا من يرده فأرسلني حتى أنبوا ولولا فساد الأرض لقتلناكم
بما جئتم ... فلما ... عليهم المغيرة كتاب عمر أنا ندعو كم
أن ما دعاكم الله إليه ورسوله أن تدخلوا في السلم كافة فإن فعلتم فأنتم إخواننا
لكم ما لنا وعليكم ما علينا فإن أبيتم الإسلام فالجزية فإن أبيتم الجزية أنبذكم بالله
عليكم فالموا إلا حتى ... في الجبال فرجع المغيرة فقال للنعمان حبست الناس
حتى ضحت أبصارهم أما والله أن لو كنت صاحبها ما كنت فلم يفتح الله
ولكن ونهض المسلمون للحرب فأقبل ذو الحاجب على بغل أمام العجم فقال
ابرزوا بالطابق الطائح ... على الأعجم ونهر من العرب فبرز له رجل

من الفريقين فيقتله والحاجب ونهى فجرؤوا فقتلوا حتى كثر فيهم القتل والجرح ثم تحاجزوا
وغدا المشركون غداة الخميس من غير تحرز بالحديد ويتحصنون بالدروع وغدا المسلمون على
راياتهم فتقدم رجل من العجم ثم اعلم بعطاية فيقاتل من أمام أصحابه فحمل عليه أربعة
من بني الغضيري فقتله وسلبه فتلقاه النعمان ثانية وحمل المشركون حملة فلقيهم المسلمون
واقتتلوا حتى صبغت الخيل والحديد دماء ثم تحاجزوا عند المساء فبات المسلمون يوقدون النيران
ويعصبون بالخرق ولعمر أيش من الجراح وبات الذين كفروا في الخمار وبات المشركون في
المعازف والخمور وبهم من الجراح مثل ما بالمسلمين وأصبحوا يوم الجمعة فأقبل النعمان
متلثما ببياض على برذون ذنوب عليه قباء أبيض مضفور وقلنسوة بيضاء مضفورة
فوقف على أهل راياتهم يحضضهم وقال يا معشر المسلمين إن هؤلاء قد أخطروا لكم أخطارا وأخطرتم
لهم أخطارا أخطروا لكم دنيا وأخطرتم لهم الإسلام والله الله في الإسلام
أن تحرموه فإنكم أصبحتم بابا بين المسلمين والمشركين فإن كسر انباب دخل على الإسلام
ليشغل كل امرئ منكم قرنه ولا يتكل على صاحبه فإنه لؤم ووخيم وإني هاز وقائل
إني هاز الراية فإذا هززتها فليتأهب الرجال ويشدوا في أحزمتها وشسوعها
في نعالهم وليتهيأ أصحاب الخيل أعنتها وحزمها فإذا هززتها الثانية فليبلغ
كل امرئ منكم تصويب رمحه وموضع سلاحه ووجه مقاتله فإذا هززتها
الثالثة وكبرت فكبروا وانتصروا الله وإذا كبرت فاحملت فاحملوا فقال رجل
من أهل العراق قد سمعنا مقالتك أيها الأمير فخر وأعفونا عن قولك سنهزم إلى
رايتك فلن ننصرف أبدا أو نموت فأمرهم أن أخروه حين تهب الرياح وتحل الصلاة
وينزل النصر لمواقيت الصلاة فأمهل الناس حتى إذا زالت الشمس هز الراية
فقضى الناس حوائجهم وشدوا إلى الرجال ما خففها وانزع أصحاب الخيل الجلال عن
خيلهم وفكوا أعنتها وشدوا حزمها ونادوا بالنعر ثم أمهل حتى إذا كان في
آخر الوقت هزها فطار الناس ركعتين وجاء أصحاب الخيل في متونها وصوبوا

رماحهم يرضعونها بين آذان خيولهم وأقبلت الأعاجم على براذين عليهم
الديباج المدبجة والمناطق المذهبة يرفعها والحاجب على بغلة بالقرب والأعاجم
وهم في حصونهم وإن قد قرنوا بعضهم في ركبهم لئلا يفروا وإن الإسوار ليأخذ النشابة فما يبرح
العرق لينزعها وما يقدر أن يضعها على قوسه فقال النعمان يا معشر المسلمين إني هاز الراية
الثالثة وحامل فاحملوا ويبادر امرؤ على أمره وإن قتل النعمان فلا يلوين على أحد وأنا
داع بدعوة فعزمت على كل رجل منكم لما أمن ثم قال اللهم اعط النعمان اليوم الشهادة في
نصر للمسلمين وفتح عليهم ثم نثل من عندها الراية وكبر وكبر الأولى فإذا ثنى ثم ثلث
حتى غشيهم التكبير النعمان وصوب رايته كأنها جناح طائر وحمل وحمل الناس بكل
أول صريع ومر به معقل بن يسار فذكر عزمته أن لا يلوين على أحد فجعل علما عند مصرعه
أخوه نعيم بن مقرن وتعنه فألقى عليه ثوبا لكيلا يعرف ونصب الراية وفي تفقد
مالت تقتل بها قبل أن يصرع وسقط الحاجب عن بغلته فانشق بطنه وانهزم
المشركون فاتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا وأقبل بعضهم من حضرة الوادي الذي في الجبل اقتتل
حيارى بعشارين العرق مجاهدة فقتلها نيفا فجعلت أنهم ووقع الفيرزان على البغل ثم
كشفت فإذا المسلمون يتبعونهم كالذئاب تتبع الغنم فاتبعتهم طائفة من المسلمين
حتى دخلوا مدينتهم ثم رجعوا ومر المسلمون عسكرهم ورجع معقل بن يسار إلى
النعمان بعد انهزام المشركين ومعه إداوة فيها ماء فغسل التراب عن وجهه فقال من
أنت قال معقل بن يسار قال ما فعل الناس قال فتح الله عليهم قال الحمد لله اكتبوا بذلك
إلى عمر وفاضت نفسه فاجتمع الناس وفيهم ابن الزبير وابن عمر فأرسلوا إلى أم
ولده فقالوا أعهد إليك عهدا فقالت ها هنا سفط فيه كتاب فأخذوه فإذا
فيه إن قتل النعمان فحذيفة فالأمير فإن قتل حذيفة فالأمير جرير فإن قتل جرير فلان
فتولى أمر الناس حذيفة فأمر بالغنائم فجمعت ثم سار إلى مدينة نهاوند
وحملت تلك الغنائم إلى عسكرهم وخص أهل الحرب بها فلقوهم فيساقهم بكسر ونقم

إذ لحق سماك بن عبيد عظيما من عظمائهم فقال له دينار فسأله الأمان فأمنه واخذ خلة
على جزيته يصالحه على البلد على ثمانمائة ألف وشيء من العسل والسمن وقال إن لكم فرحا
بالعسكر وأخاف عليكم خمسة أشياء الجبن والبخل والغدر والحيلة والفجور وأخاف أن يدخلهم
الجبن من قبل النساء والحيلة من قبل الزوج والبخل من قبل التاجر والفجور والغدر من قبل أنه هزار
وأتى السائب بن الأقرع في هذا وقد جمعت الغنائم فقال له أتؤمنني على نفسي وأهل بيتي وما
قرابتي وأدلك على كنز النخيرجان لا يجلبوا عليه في الحرب بنفسه وتجري عليه السهام
ولم تمروا بجزيته أقاموا عليها وأما هو فيترك فقتلوه وعزوا عنه فأمر الصاحب ففي
عمر رضي الله عنه فخص به قال ابن أمير إن كنت حاضرا قال فانهض معي فنهض معه
فانتهى به إلى قلعة من قلاع حصينة ودخل غارا فاستخرج سفطين فإذا فيهما من منظومة بالدر
والياقوت والزمرد وخواتيم وتيجان مكللة بالجوهر فأمنه ثم أتى به من بعد فأخبره
فقال اكتمه فكتمه حتى قسم الغنائم بين الناس وعزل الخمس ثم خرج السائب منيرا على
بقدوم على عمر فقال له عمر ما وراءك فوالله ما بت هذه الليلة إلا تغريرا وما أتت
علي ليلة بعد الليلة التي أصبح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا أعظم من هذه
الليلة قال أبشر بفتح الله ونصره وحفظ الله لك في جنودك ثم أقبل الحرب حتى
أشعر أن قتل النعمان فقال إنا لله رحم الله النعمان ثم من قال ثم والله ما أصيب
بعده رجل يعرف وجهه قال لا أعلم لكن أصيب الضعفاء الذين لا يعرفهم عمر بن الخطاب
وأكب طويلا يبكي ثم قال أصيبوا مضيعة قال لا وإن أكرمهم الله بالشهادة
وسألهما أبشر فقال أو نجد أعلمتم على أحياء إخوانكم أن تشيعوهم قال تباهم
قال فما غضبت أنا من حضرهم قال حاجة لك وأنا بخلوة جاء السائب الغزاة
فأخرج السفطين ففتحهما ونظر إلى ما فيهما كأنه النيران بعضه بعضا
فقال عمر ما هذا فأخبره فدعا عليا وعبد الله بن أرقم وعنده فختموا على
السفطين وقال له أخبر بعضهم لخمسة وقال لعبد الله بن أرقم ارفعه ورجع السائب

١٣٧

إلى عمر كتابي كما جئتك بهن نفقته بسرح رحبا وكتب إلى السائب أن كاد بأرض سرح
في الصرم ولا تنظر أن أهلك حتى تأتيني وأردت أن أهلك بعزمة في الليل إذا أعراب
كتابي أن تشد على راحلتك وتقبل إلي وكتب إلى عمارة تضع كتابي حتى يصل السائب إلي
وأمر الرسول أن يعجله بقدوم الرسول فقال له السائب أبلغه عني شيئا أو به على سخطه
قال ما أتى إلا الدين وما علمه بلغه عنه خير ولا شر فقدم على عمر فقال له يا ابن أم مليكة
يا ابن الحميرة ما لي ولك ثالك فكلفته أنك ما جئتني به فلقد بت مما جئتني به
موزعا الهم الحيات تنهشني أخبر في السفطين قال والله لقد عرض عليها الحرب
يهددني حزنا أو نقصا لا كثيرا قال إنما لنا أموت فأخبرني تنجعو لمناصي تيشي
ما يكفه فلو قدروا على سفطين جمرا وقعوا فيهما في خرده وأنا أنكم وأغايبهم أن أرخهما
فاقسمهما على من أفاء الله عليه بكاء ابن الخطاب تجتني ثم لم أن المرتعا كش
الحيات تنهشني بأن ذهبا في السفطين وبعهما بعطاء الذرية والمقاتلة أو بنصف
في الدر وأقسم ثمنهما على من أفاء الله عليه **وقال بعضهم**
قال له بعهما واجعل ثمنهما في أعطية المسلمين بالبصرة والكوفة فإن خرج كعبا فا
فذاك وإن بعض فاجعله في بيت مال المسلمين فخرج السائب بهما فاشتراهما عمرو بن حريث
بعطاء الذرية والمقاتلة **وقال بعضهم** اشتراه بأعطية
أهل الحصن من باع أمرهما من أهل الحيرة بما أخذهما به واستوصل الأمر وقال بعضهم
استغط بأنه ألف في بار بكر أول مال اعتقده قال وكان الخير جار بعض في قلعة
من قلاع نهاوند ومعه مائة ألف من نجاد لا سارية ومعه حلية كثيرة من كنز كسرى
بصالح من بعده على ما كان معه وافتتح من بعده رساتيق ما يلي أصبهان وكان أهل
نهاوند قد جعلوا اختروا فأوهنوا به زيادا فتخوفه فلما أنهزموا جعلوا يتبغطوني
في الدرب الخندق يبقى نون في الدرب الثراء **وكان يقال لفتح نهاوند**
فتح الفتوح وذكر الحد أنني أيضا عن موسى بن عبيد عن أخيه قال لعمر منت

النصرة من ايديهم بها ثبتها اصحاب فقلت ما طابت فالانابر [illegible] بنو

تغني عن ما هو الا علينا يكبر وانهم ذهب تمعن منها

وذكر الطبري فيما ذكره من الاخبار

المختلفة في هذه الوقعة عن سيف عن ابي بكر الهذلي
قصدا ان هذا الحرب وراه فيه اشياء وخالفه في اماكن منه منها ان النعمان بن مقرن
عندما امر عمر رضي الله عنه على هذه الحرب في هذا الوجه كان يومئذ بالبصرة ومعه
قواد من قواد اهل الكوفة قد امدهم عمر رضي الله عنه اهل البصرة عند ابتغا ضي
ادهم منزل فما تنبحوا الى هرمز وابرج واعانوهم على تستر وجند نيسابور والسوس وكتب
اليه عمر اني نزول لسلا حربكم يعني الاعاجم الذين اجتمعوا بنهاوند فسر من وجهك هذا
هذا حتى تاتي ماه فاني قد كتبت الى اهل الكوفة ان يوافوك بها فاذا اجتمع اليك جنودك
فسر الى الفيرزان ومن تجمع اليه من الاعاجم من اهل ماه وغيرهم واستنصر الله
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله وان حدث بك حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن من بعده
الا انه اصح اهل الكوفة كان امر عمر ان الى النعمان ارادوا ليبلغوا في الدرب
ويتركوا مكانا وان حذيفة بن اليمان خرج باهل الكوفة اميرا عليهم بامر عمر حتى
بنيه الى النعمان وخرج معه نعيم بن مقرن حتى قدموا على النعمان بالطرز وجعلوا
لمرج القلعة خيلا عليها النسير وكتب عمر رحمه الله الى سلمى بن القين وحرملة بن
مريطة وزر بن كليب والمقترب بن ربيعة والقواد الذين كانوا بين فارس والاهواز ان
اشغلوا فارس عن اخوانكم وحوطوا بذلك امتكم وارضكم واقيموا على حدود ما بين
فارس والاهواز حتى ياتيكم امري وبعث مجاشع بن مسعود الى الاهواز وقال له
انطلق منها على ماه فجعلوا ما امرهم به وقطعوا بذلك على اهل نهاوند امداد فارس
وسار النعمان لما اتاه كتاب عمر نحو نهاوند واعلمه انه لقي بينه وبينها
امورا شتى يكرهه وقد تواجه اليها اثراء المدينة فادى عند ذلك بالرحيل
وبعث الى مجاشع ان يسوق الناس وسار النعمان على تعبيته وعلى مقدمته اخوه
نعيم وعلى مجنبتيه اخوه سويد وحذيفة بن اليمان وعلى المجردة القعقاع وعلى الساقة

مجاشع

مجاشع [illegible] واصبح الفيرزان
وقد توافى اليهم بنهاوند كل من غاب عن القادسية ولا بأس من اهل الثغور وامرائها
واغلاقا من اغلامهم ليبتسوا به وبعد شهيد الايام والقواد من بلغهم امر النعمان كبر ثلاثا
وكبر الناس معه ومن ذلك الاعاجم وامر النعمان وهو واقف بحط الاثقال وضرب
الفسطاط فضرب وهو واقف وابتدره اشراف اهل الكوفة واعيانهم وسبق اليه عدة
منهم تسابقوا الكفاية بهم بمسبقوهم وهم اربعة عشر حذيفة بن اليمان وعقبة بن عمرو
والمغيرة بن شعبة وبشير بن الخصاصية وحنظلة بن الربيع الكاتب وابن الهوبر
وربعي بن عامر وعامر بن مطر وجرير بن عبد الله الحميري وسعيد بن قيس
الهمداني ووائل بن حجر فلم ير بناء فسطاط بالعراق كهؤلاء. وانشب النعمان القتال
فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم في ذلك سجال انهم انجحروا في خنادقهم
يوم الجمعة وحصرهم المسلمون فاقاموا عليهم ما شاء الله والاعاجم بالخيار لا يخرجون
الا اذا ارادوا فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا ان يطول امرهم واحبوا المناجزة
فجمع اهل الراي من المسلمين واتوا النعمان في ذلك فراجعوه بروية في الذي رووا فيه
فقال على مكانكم حتى احضر ثم بعث الى من بقي من اهل النجدة والراي في
الحروب فتوافوا اليه فتكلم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بالحصون
والخنادق والمدائن وانهم لا يخرجون الا اذا شاءوا ولا يقدر المسلمون على انغاضهم
وانبعاثهم قبل مشيئتهم وقد ترون ما المسلمون فيه من التضايق بما اراد الله به تحبسهم
وتنتظر جمعهم الى المناجزة فقال بعض المسلمين وهو عمرو بن ثبي وهو اكبر الناس في
سنا يومئذ التحصن عليهم اشد من المطاولة عليكم فدعهم ودافعهم وقاتل من اتاك
منهم فردوا جميعا عليه رايه وقالوا انا لعلى يقين من انجاز ربنا موعده لنا
ولكن طاولناهم حتى يخرجوا منها فتكلم عمرو بن معدي كرب ايضا يومئذ فلم يروا رايهم
تزلد الذي قال ورده له عليه فقال طليحة اما انا فاري ان تبعث خيلا مؤدية

فتحرفوا بعض تحرف ثم نراموهم ليحمشوهم وينشبوا القتال فاذا استحمشوا واختلطوا بهم
ارزق ابنا خيلنا تلك استطرادا فانا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم وانا اذا
فعلنا ورأوا الردمنا طمعوا في هزيمتنا ولم يتفكروا فيما فخرجوا فجاهدونا وجاهدناهم حتى
يقضي الله فينا وفيهم ما احب فامر النعمان القعقاع صاحب المجردة بذلك ففعل وانشب
القتال ما لم ينقضهم فلما خرجوا اذكرهم ثم نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظن طليحة
وخرجوا فلم يبق احد الا من يقوم لهم على الابواب وجعلوا يركبون القعقاع حتى ازرز الناس
وانقطع القوم من حصنهم بعض الانقطاع والنعمان والمسلمون على تعبئتهم في يوم
جمعة في صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض
ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي واقبل المشركون عليهم
يرشقونهم حتى افشوا فيهم الجراحات وشكا الناس ذلك بعضهم الى بعض ثم قالوا
للنعمان الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما لقي الناس فما تنتظر بهم ائذن للناس في قتالهم فقال
النعمان رويدا رويدا ترفقوا الحرب فقال المغيرة لو ان هذا الامر اليّ علمت ما اصنع فقال
النعمان رويدا ترى امرك وقد كنت تلي الامر فتحسن ولا يخزنا الله ولا اياك ونحن نرجو
في المكث مثل الذي ترجو في الحث وجعل النعمان ينتظر بالقتال احب الساعات كانت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في القتال ان يلقى فيها العدو وذلك عند الزوال
وتفيء الافياء ومهب الارواح فلما كان قريبا من تلك الساعة تحشحش النعمان وسار
في الناس على برذون احوى قريبا من الارض فجعل يقف على كل راية يحمد الله عز وجل
ويثني عليه ويقول قد علمتم ما اعزكم الله به من هذا الدين وما وعدكم من الظهور
وقد انجز لكم هوادي ما وعدكم وصدوره وانما بقيت اعجازه واكارعه والله منجز وعده
ومتبع اخره اوله واذكروا ما مضى اذ انتم اذلة وما استقبلتم من هذا الامر
وانتم اعزة فانتم اليوم عباد الله حقا واولياؤه وقد علمتم انقطاعكم من اخوانكم
من اهل الكوفة والذي لهم في ظفركم وعزكم والذي عليهم في هزيمتكم وذلكم وقد ترون

ما انتم

ما انتم بازائه من عدوكم وما اخطرتم واخطروا لكم فاما ما اخطروا لكم فهذه الرثة
وما ترون من هذا السواد واما ما اخطرتم لهم فدينكم وبيضتكم ولا سواء ما
اخطرتم وما اخطروا فلا يكونن على دنياهم احمى منكم على دينكم واتقى الله عبد صدق
الله وابلى نفسه فاحسن البلاء فانكم بين خيرين منتظرين احدى الحسنيين من بين شهيد
حي مرزوق او فتح قريب وظفر يسير فتكبر جل ما يليه وقع بكل نفس ثنا الخبيئة فاذا
قضيت امري فاستعدوا فاني مكبر ثلاثا فاذا كبرت الاولى فليتهيأ من لم يكن تهيأ
فاذا كبرت الثانية فليشد عليه سلاحه وليتأهب للنهوض فاذا كبرت
الثالثة فاني حامل ان شاء الله فاحملوا معا اللهم اعز دينك وانصر عبادك واجعل
النعمان اول شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك وفي رواية انه قال اللهم
اني اسألك ان تقر عيني بفتح يكون فيه عز الاسلام وذل يذل به الكفار ثم اقبضني بعد
ذلك على الشهادة امنوا رحمكم الله فامنا وبكينا فلما فرغ النعمان من التقدم الى اهل
المواقف رجع الى موقفه فكبر الاولى والثانية والثالثة والناس سامعون مطيعون
مستعدون للمناهضة ينحي بعضهم بعضا عن سننهم وحمل النعمان وحمل الناس وراية
النعمان تنقض نحوهم انقضاض العقاب فاقتتلوا بالسيوف فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع
السامعون بوقعة يوم قط كانت اشد منها قتالا فقتلوا فيها واقبل جار من بما بين
الزوال والاعتام ما طبق ارض المعركة دما يزلق الناس والدواب واصيب فرسان
من فرسان المسلمين في الزلق في الدماء منهم النعمان اصيب زلق فرسه في الدماء فصرع
فاصيب عند الذي رحمه الله وتناول الراية منه قبل ان تقع اخوه نعيم بن مقرن وسجى
النعمان بثوب واتى حذيفة فدفعها اليه وكان اللواء مع حذيفة وقال المغيرة
اكتموا مصاب اميركم حتى ننتظر ما يصنع الله فينا وفيهم لئلا يهن الناس واقتتلوا
حتى اذا اظلم الليل عليهم انكشف المشركون وذهبوا والمسلمون ملظون بهم فعمي
على المشركين قصدهم فتركوه واخذوا نحو اللهب وهو الخندق الذي كانوا نزلوا

ثم انه جرح فحمل اخوه فمات فيه ومنهم ما ذكر الله اوبر بدون نيف من قتل منهم في المعركة
وهم اعداد الذين هرّوا ولم يفلت الا الشريد ونجا الفيرزان من الصرعى في المعركة يهرب
نحو همذان في ذلك الشريد فاتبعه نعيم بن مقرن وقدم القعقاع قدامه فأدركه حين
انتهى الى ثنية همذان والثنية مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلا فحبسه على اجله
فقتله على الثنية بعدما امتنع لم يزل ينزل في الجبل لما غشيه اذ لم يجد مساغا وترجل
القعقاع في اثره حتى اخذه واستاق العسل وما خالطه من سائر الاحمال فاقبل به
وسميت تلك الثنية لذلك ثنية العسل **وقال القعقاع في ذلك**

• فنحن ضربنا في كتاب الجبل فارسا جنودا من عسل •
• تفتل احيانا باسباب الاجل •

ومضى الفلال حتى انتهوا الى مدينة همذان فنزلوها والخيل في آثارهم فنزلوا عليها
وحووا ما حولها فلما رأى ذلك خسروشنوم استأمنهم على ان يضمن لهم همذان ودستبى
وان لا يؤتى المسلمون منهم فقبل المسلمون واجابوا اليه وامنوهم فاقبل كل من كان هرب
ولما بلغ الخبر اهل الماهين بان همذان قد اخذت ونزلها نعيم بن مقرن
والقعقاع بن عمرو اقتدوا بخسروشنوم فراسلوا الى حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا
فاجمعوا على القبول وأتوا حذيفة فخرج دينار وكان ملكا الا انه كان دون اولئك الملوك واتى
الى المسلمين في الديباج والحلي فاعطاهم حاجتهم واحتمل لهم ما ارادوا فقالوا
عليهم ولم يجد الآخرون بدا من متابعته والدخول في امرهم فقيل ماه دينار
بنسبتهم اليه وذهب حذيفة بهم وكان النعمان قد عاقد بهراذان على مثل
ذلك فنسب اليه فقيل ماه بهراذان ووكل النسير بن ثور بقلعة
فذكر ان فيها ابنتا كسرى فقاتلها فافتتحها فنسبت الى النسير وفي غير هذا الحديث
ان اهل نهاوند لما انهزموا ... على المسلمين ... بالمسلمين انهزموا وتبع سماك
ابن عبيد العبسي رجلا منهم معه ثمانية على افراس لهم فبارزهم فلم يبرز له

امرٌ

احد منهم الا قتله حتى اتى عليهم ثم حمل الفارسي الذي كان معه فاسره فيما كان
واخذ سلاحه ووكل به رجلا فقال اذهبوا بي الى اميركم حتى اصالحه على هذه الارض
واؤدي اليه الجزية وسلني انت ما شئت وقد مننت علي اذ لم تقتلني وانما انا عبدك
فان ادخلتني على الملك فاصلحت ما بيني وبينه وجدت في شكرا وكنت في امانا فخلى سبيله
وامنه وقال من انت قال انا دينار والبيت يومئذ في آل قارن فاتى به حذيفة فجرى له
دينار من بخله وما قتل وصالحه على الخراج فنسبت اليه ماه فكان يغدو ويواصل
فيما كان يعهد له وبواطن الكوفة فقدم الكوفة في امارة معاوية فقام في الناس فقال يا معشر اهل
الكوفة انكم اول ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فعمرتم بذلك زمن عمر وعثمان ثم تغيرتم
وفشت فيكم خصال اربع بخل وخب وغدر وضيق ولم تكن فيكم واحدة منهن فرمقتكم
فاذا ذلك في مولديكم فعلمت من اين اتي ذلك اذا الخب من قبل النبط والبخل من قبل فارس
والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز ونعتم حذيفة لما خلعها بخرج القلعة وغنم
ما اهل المسالح جميعا في يوم نهاوند مثل الذي قسم في اهل المعركة انهم كانوا ردءا
للمسلمين وكان سهم الفارس يوم نهاوند ستة آلاف وسهم الراجل الفين ونفل حذيفة
والاخماس من شاء من اهل البلاد ورفع ما بقي منها الى السائب فخرج بها الى عمر وتلقى
عمر رضي الله عنه تلك الليلة التي كان يرجوها فاذنه وجعل يخرج ويتلمس الخبر فبينا
رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه يرجع الى المدينة ليلا فمر به راكب في الليلة
الثالثة من يوم نهاوند يريد المدينة فقال له الرجل يا عبد الله من اين اقبلت فقال
من نهاوند قال ما الخبر قال فتح الله على النعمان واستشهد وافتتح المسلمون
نهاوند فاصاب الفارس ستة آلاف وعشرة الراكب حتى انغمس في المدينة فلما
اصبح الرجل تحدث بحديثه ونمى الخبر حتى بلغ عمر رحمه الله وهو فيما هو فيه
فارسل اليه فسأله فاخبره فقال صدق وصدقت هذا عثيم بريد الجن وقد رأى بريد
الانس فقدم بعد ذلك عليه بالفتح طريف بن سهم اخو ربيعة بن مالك وقدم على اثره

الناس بالاجتماع فيه كره حرب المسلمين قريبا مما تقدم من الحديث الامر الا انه ذكر
فيه انه ضرب معه المسلمين من جزعه وقال لئن جاء عدوك على نهرها حتى تاتي خزيمة
بينهما على من اجابهما الله عليه وانه اصاب الفارس منهم الفا باعهما حتى بقية
وسمي فتحها اربعة الاف وفي بعض ما ذكر الطبري عن سيف عن شيوخه ان انبعاث
الاعاجم للاجتماع بنهاوند كان بروية في زمن سعد بن ابي وقاص بالكوفة والى بلغ الخبر
فاعلم به عمر ثم انبرى لسعد قوم تشكوا منه كما تقدم اذ امرهم الجراح بن سنان الاسدي
فاستعدى منه عمر فبعث محمد بن مسلمة يعرف رجعة محمد فسال اهل الكوفة عنه والكوافي
به على مساجدها وكلهم يقول انا لا نسئله بعلم الا خيرا ولا نشتهي به بدلا الا الجراح
واصحابه فانهم كانوا يسكتون يتعمدون ترك الثناء ولا يسوغ لهم قول الشر حتى انتهوا
الى بني عبس فقال محمد انشد الله رجلا علم حقا الا قاله فقال اسامة بن قتادة اللهم
اذ نشدتنا فانه لا يقسم بالسوية ولا يعدل في الرعية ولا يغزو في السرية فقال سعد
اللهم ان كان قالها كاذبا ورياء وسمعة فاعم بصره واكثر عياله وعرضه لمضلات
الفتن فعمي واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بخبر المراة فياتيها حتى يجسها
فاذا غمز عليه قال دعوة سعد الرجل المبارك ثم اقبل سعد يدعو على اولئك
النفر الذين ابتدروا له وخرجوا الى عمر متشكين منه فقال اللهم ان كانوا خرجوا اشرا
وبطرا وكذبا فاجهد بلاءهم فجعل الله الذين بقطع الجراح بالسيوف يوم بادر
الحسن بن علي ليغتاله بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة وقتل اربد بالوجء وبنعال
السيوف **وقال سعد** والله اني لاول رجل هراق دما في المشركين ولقد
جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه وما جمعهما لاحد قبلي ولقد رايتني خمس
الاسلام وبنو اسد تزعم اني لا احسن اصلي وان الصيد يلهيني وخرج محمد بن مسلمة
به وبهم حتى قدموا على عمر فقال يا سعد ويحك كيف تصلي فقال اطيل الاوليين واحذف
الاخريين فقال هكذا الظن بك ثم قال لولا الاحتياط لكان سبيلهم بينا ثم قال

من خليفتك

من خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره عمر
واستعمله قال وكان سبب نهاوند وبدء مشورتها وبعوثها في زمان سعد واما الوقعة
ففي زمان عبد الله وكان من حديثهم انهم نفروا لكتاب يزدجرد فتوافوا الى نهاوند
وهم مائة وخمسون الف مقاتل واجتمعوا الى الفيرزان واتبعه كانوا تذاكروا فقالوا ان محمدا
الذي جاء العرب بالدين لم يعرض غرضنا بجد ولي النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملكهم ابو
بكر من بعده فلم يعرض غرض فارس الا في غارة تعرض لهم والا فيما يلي بلادهم من السواد ثم ملك
عمر فطال ملكه وعرض حتى تناولكم وانتقصكم السواد والاهواز واوطأها ثم لم يرض
حتى اتى اهل فارس في عقر دارهم وهو آتيكم ان لم تاتوه وقد اخرب بيت مملكتكم فانتم
بادوا مملكتكم ولن ينتهي حتى تخرجوا جنوده في بلادكم من جنوده وتقلعوا هذين المصرين ثم
تشغلوه في بلاده وقراره فتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا وكتبوا بينهم كتابا
وبلغ الخبر سعدا فكتب به الى عمر ثم لقيه بالخبر مشافهة لما قدم عليه وقال ان اهل
الكوفة يستاذنوك في الانسياح البين ومبادرتهم الشدة وكان عمر منعهم من
الانسياح في الجبل ثم كتب اليه عبد الله بن عبد الله انه قد اجتمع منهم وقالوا ان جاؤونا قبل
ان نبادرهم الشدة ازدادوا جراءة وقوة وان نحن عاجلناهم كان ذلك لنا عليهم وبعث
بكتابه مع قريب بن ظفر العبدي فلما قرا عمر الكتاب قال للرسول ما اسمك قال قريب
قال ابن من قال ابن ظفر فتفاءل الى ذلك وقال ظفر قريب ان شاء الله ولا قوة الا بالله
ونودي في الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ووثب اول الناس سعد فتفاءل الى الفضا
الى سعد بن مالك وقام عمر على المنبر خطيبا فاخبر الناس الخبر واستشارهم وقال هذا
يوم له ما بعده من الايام الا واني قد هممت بامر واني عارضه عليكم فاسمعوه ثم اخبروني
واوجزوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ولا تكثروا وان تطيلوا فتفشغ بكم الامور
وتلتوي عليكم الاراء اني رايت ان اسير بمن قبلي ومن قدرت عليه حتى انزل منزلا وسطا
بين هذين المصرين فاستنفرهم ثم اكون لهم ردءا حتى يفتح الله عليهم ويقضي ما احب

فقال عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف في رجال من أهل الرأي من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نرى ذلك وأن تبعث غيرهم رأيك وأن تكون
ردءا لهم وجند العرب ومصافهم وأعلامهم وقد نقض جموعهم وقتل ملوكهم وأبناء
ملوكهم ممن هو أعظم من هؤلاء وإنما استأذنوك ولم يستنصروا إلا لمن والتزوا البيعة
وأذن لهم فقام علي بن أبي طالب فقال أصاب القوم يا أمير المؤمنين الرأي وفهموا ما كتب
به إليك وإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه لكثرة ولا قلة هو دينه الذي أظهره
وجنده الذي أعزه وأمده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ ونحن على موعود من الله والله
منجز وعده وناصر جنده ومكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فإن انحل
تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثير
عزيز بالإسلام فأقم واكتب إلى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤساؤهم ومن لم يحفل
بمن هو أجمع وأحد وأجد فليأتهم الثلثان وليقم الثلث واكتب إلى أهل البصرة
أن يمدوهم ببعض من عندهم فسر عمر رحمه الله بحسن رأيهم وأعجبه ذلك منهم وقام
سعد فقال خفض عليك يا أمير المؤمنين فإنهم إنما جمعوا لنقمة وبأنفسهم على ما أتبنا
والأخبار في هذه الوقعة يطول ما تعبت عليه وما اختلفت به وقد ذكرنا منها ما
فيه الاستغناء عن إيراده مما لعل في بعضه زيادة في الخلاف
وذكر المراسي
أن وقعة نهاوند كانت في سنة إحدى وعشرين **وذكر الطبري** أنها
كانت في أول سنة عشرين لست سنين من إمارة عمر رضي الله عنه وذكر أيضا عن سيف
عن شيوخه ما كتب به النعمان بن مقرن من الأمان لأهل ماه بهراذان وحذيفة لأهل
ماه دينار وكلا الكتابين موافق للآخر لفظا ومعنى وكتاب النعمان منهما
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى نعمان بن مقرن أهل ماه بهراذان أعطاهم
الأمان على أنفسهم وأموالهم وأرضيهم لا يغيروا على ملة ولا يحال بينهم وبين
شرائعهم ولهم المنعة ما أدوا الجزية في كل سنة إلى من وليهم على كل حالم

في ماله

في ماله ونفسه على قدر طاقته وما أرشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق وقروا جنود المسلمين
ممن مر بهم يوما وليلة ووفوا ونصحوا فإن غشوا وبدلوا فذمتنا منهم بريئة شهد عبد الله
ابن ذي السهمين والقعقاع بن عمرو وجرير بن عبد الله وكتب في المحرم سنة تسع عشرة
قالوا ولما قدم على عمر رحمه الله من شهد نهاوند وأرادوا فأبلى بلاء فاضلا في الخير الحنفية
بأهل البلاد سيئة

وقال القعقاع بن عمرو في ذلك

جزعت على الجماء إذ جاورت ... لكل بني الدنيا فارتحل حاذر
هتكت بيوت الفرس يوم لقيتهم ... وما كل من يلقى الحروب بثائر
حبست ركاب الفيرزان وجمعه ... على فتن من جمعهم غير فاتر
هزمت بها الماهات والدرب بعده ... إلى غاية أخرى الليالي الغوابر

وقال أبو بجيد في ذلك

ونحن وإن تنزع في الحروب أذلة ... أخذنا عليهم فارسا في الملاحم
وإن تنزع أمرتهم سيوفهم ... تبادروا عن عادوا أهواه المكارم
أتينا بهم بعد الضلالة فارسا ... وإن قبلنا عن سنن المسالم
ونحن حبسنا في نهاوند خيلنا ... لشر ليال أنتجت للأعاجم
بحثنا لهم شيئا وغض سخالها ... غداة نهاوند بزيد حدي العظائم
ملأنا شعابا في نهاوند منهم ... رجالا وخيلا أضرمت في الضرائم
وإن كضهد الفيرزان على الصفا ... بلى تحجم منا انفساح الجماجم

حديث الانفساح في بلاد فارس وعمل المسلمين به
بإذن عمر رضي الله عنه به بعد منعه إياهم منه
وما تبع ذلك من الفتوح في بقية خلافته
وقتال الترك والديلم وغيرهم

ولم يزل عمر رضي الله عنه ينهى المسلمين عن الانسياح في بلاد فارس ويأمرهم
بالاقتصار على ما في أيديهم والجزء في قتال من قاتلهم تكفلا للإسلام واحتياطا على أهله
واشفاقا فلم يزل أهل فارس يخفرون بعد كل قتال منهم وهم يتآمرون على جموعهم
وانبعاث على جميع أهل رجاء الاستدراك بما نتداء الله في أمانته والإبقاء وأمرهم
لما سبقت الحسنية بزوالها واستيلاء الإسلام عليه وعلى سواه تتميما لنوره وانجازا
لوعده من دولة الدين أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
وكان بعض أهل الذمة الذين قهرهم الإسلام على الصلح وأقرهم على الجزية يبغضون
عنه نحو أهل فارس فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفدا أهل البصرة عن الحال
وهل يبغض المسلمين أهل الذمة بأذى أو بأمور لهم ما يبغضون جفاتهم لا نعلم إلا
وفاء وحسن ملكة قال كيف هذا فلم يجد عند أحد منهم شيئا يشفيه ويبصر به
ما يقولون إلا ما كان من الأحنف بن قيس فإنه قال يا أمير المؤمنين أخبرك أنك
نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاقتصار على ما كان في أيدينا وإن ملك فارس
حي بين أظهرهم وإنهم لا يزالون يساجلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان
فاتفقا حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئا بعد شيء إلا بانبعاثهم
وأن ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فنسيح في بلادهم
حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعز أمته فهنالك ينقطع رجاء أهل
فارس فقال صدقتني والله وشرحت لي الأمر عن حقه وأذن عمر عند ذلك في الانسياح
وانتهى إلى رأيه وعرف فضله وصدقه ورأى أن يزدجرد يبعث عليه في كل عام
حربا وأنه إن لم يأذن لهم في الانسياح في أرض العجم حتى يغلبوا يزدجرد على ما كان
في يده كيف فوجه عمر رضي الله عنه الأمراء من أهل البصرة ومن أهل الكوفة
وأمر على كلا المصرين أمراء أمرهم بأمره وأذن لهم في الانسياح فانساحوا
وبعث بالألوية مع سهيل بن عدي حليف بني عبد الأشهل فقدم سهيل

١٢٨

البصرة بالألوية فدفع لواء خراسان إلى الأحنف بن قيس ولواء أردشير خره وسابور
إلى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء اصطخر إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي ولواء
فسا ودارابجرد إلى سارية بن زنيم الكناني ولواء كرمان مع سهيل بن عدي ولواء
سجستان إلى عاصم بن عمرو ولواء مكران إلى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا فعسكروا
ليخرجوا إلى هذه الكور وذلك في سنة سبع عشرة في بعض ما ذكر الطبري عن
سيف عن شيوخه فلم يتهيأ مسيرهم حتى دخلت سنة ثمان عشرة **وذكر**
الطبري ايضا عن سيف أن إذن عمر في الانسياح إنما كان بعد فتح
نهاوند وهذا لا يكون إلا في سنة تسع عشرة أو بعدها على ما ذكر من الاختلاف
في فتح نهاوند **وذكر ايضا** أنه قدمت الألوية من عند عمر رحمه الله
إلى نفر بالكوفة فقدم لواء منها على نعيم بن مقرن وأمره بالتبيين نحو همذان
وكان أهلها كفروا بعد الصلح الذي تقدم ذكره بعد هزيمة فارس بنهاوند وقال له
إن فتح الله عليك فما وراء ذلك في وجهك ذلك إلى خراسان وبعث عتبة بن فرقد
وبكير بن عبد الله وعقد لهما على آذربيجان وفرقها بينهما وأمرهما أن يأخذ
أيهما من حلوان على ميمنتها والآخر أن يأخذ أيتهما من الموصل على ميسرتها فيأمن
هذا عن صاحبه وثبتا هناك وبعث إلى عبد الله بن عبد الله بلواء وأمره أن يسير
إلى أصبهان وكان شجاعا بطلا من أشراف الصحابة ومن وجوه الأنصار وأمده بأبي
موسى من البصرة وأمر مكانه على البصرة عمر بن سراقة وكان عبد الله
خليفة سعد على الكوفة عند ما توجه إلى عمر فلما رآه عمر مشتغلا عنها أمر به
عنها زياد بن حنظلة وكتب إليه عمر ما رآه من توجهه إلى أصبهان أن يخرج من
الكوفة حتى ينزل المدائن فإنه ندبهم ولم ينتخبهم ثم اكتب إلي بذلك فلما أتى عمر
انبعاث عبد الله بعثه حسين زياد بن حنظلة على الكوفة فلما أتاه انبعاث
الجنود وانسياحهم أمر عمار بن ياسر على الكوفة وقرأ قول الله تعالى

ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ۝
ويروى أن زيادا ألح على عمر في الاستعفاء بعد أن عمل قليلا فأعفاه وولى
عمارا وكان من السابقين من المهاجرين ولما بعث عمر رضي الله عنه عمارا
على الكوفة بعث عبد الله بن مسعود ليعلم أهلها وكتب إلى أهل الكوفة إني بعثت
إليكم عمار بن ياسر أميرا وجعلت عبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء
من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية وولى حذيفة بن اليمان ما سقت
دجلة وما وراءها وولى عثمان بن حنيف الفرات وما سقى وسن كرا شاه الله
فيهما والكراء التي عقد عليها عمر رضي الله عنه لأربابها لم يزد كرى قبل
من أمراء جهة جهة وبلدا بلدا عن منقلب من في ذلك تاريخا ولا متبعين من بيع
من عهدة الحظ في تقديم وتأخير لكثرة ما بين أهل الأخبار في ذلك
من اختلاف الذي نحظ معه حقيقة سوى المقصود من صنع الله لأوليائه كلمة الإسلام
ونصره إياهم على كل من ناواهم من الأمم تصديقا له وإنجازا لوعده ونصر نبيه في كل
زمان ومكان بقوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله
عزيز حكيم فأما أصبهان فإن عبد الله بن عبد الله بن عتبان خرج إليها بأمر عمر
رضي الله عنه وعلى مقدمته عبد الله بن ورقاء الرياحي وعلى مجنبتيه عبد الله
ابن بديل بن ورقاء الأسدي وبين بالخزاعي وعصمة بن عبد الله وسار عبد الله
في الناس نحو جي وقد اجتمع له أهل أصبهان عليهم الأستندار وعلى مقدمته شهربراز
جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم فالتقى المسلمون ومقدمة المشركين برستاق
من رساتيق أصبهان فاقتتلوا قتالا شديدا ودعا الشيخ إلى البراز فبرز له عبد الله
ابن ورقاء فقتله وانهزم أهل أصبهان وسمى المسلمون ذلك الرستاق رستاق
الشيخ فهو اسمه إلى اليوم ودعا عبد الله من يليه فسارع الأستندار إلى الصلح
فصالحهم عبد الله ثم سار من رستاق الشيخ نحو جي فانتهى إليها وبها يومئذ

ملك

ملك أصبهان الفاذوسفان في جمعه فحاصرهم عبد الله وخرجوا إليه بعدما التقوا
قال له ملكهم لا تقتل أصحابي ولا أقتل أصحابك ولكن ابرز لي فإن قتلتك رجع أصحابك
وإن قتلتني سالمك أصحابي وإن كان أصحابي لا يقع لهم نشابة فبرز له عبد الله وقال
إما أن تحمل علي وإما أن أحمل عليك فقال أحمل عليك فوقف له عبد الله فحمل عليه
الفاذوسفان فطعنه فأصاب قربوس السرج فكسره وقطع اللبب والحزام وزال
اللبد والسرج فوقع عبد الله قائما ثم استوى على الفرس عريا وقال له اثبت
فحاجزه وقال ما أحب أن أقاتلك فإني قد رأيتك رجلا كاملا ولكن أرجع معك إلى
عسكرك فأصالحك وأدفع المدينة إليك على من شاء أقام وأدى الجزية وقام
على ماله وعلى أن تجري من أخذتم أرضه عنوة مجراهم ويتراجعون ومن أبى أن يدخل
فيما دخلنا فيه ذهب حيث شاء ولكم أرضه فقال له عبد الله لكم ذلك وخرج القوم
من جي إلا ثلاثين رجلا من أصبهان خالفوا قومهم وخرجوا فلحقوا بكرمان ودخل
عبد الله وأبو موسى جيا مدينة أصبهان وأقام وصار إليها أبو موسى من ناحية الأهواز
بعد الصلح واغتبط من أقام وندم من شخص وكتب عبد الله بالفتح إلى عمر فأمره
أن يلحق بسهيل بن عدي ليجامعه على قتال كرمان وأن يستخلف على أصبهان السائب
ابن الأقرع فاستعمل عبد الله السائب بعد وخرج في جريدة خيل يلحق بسهيل قبل أن يصل
إلى كرمان وسياق ذكر فتحها بعد إن شاء الله تعالى والكتاب الذي كتبه عبد الله
لأهل أصبهان بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من عبد الله للفاذوسفان وأهل أصبهان
وحواليها إنكم آمنون ما أديتم الجزية وعليكم من الجزية على قدر طاقتكم كل سنة
تؤدونها إلى الذي يلي بلادكم ودلالة المسلم وإصلاح طريقه وقراه يوما وليلة وحملان
الراجل ولا تسلطوا على مسلم وللمسلمين نصحكم وأداء ما عليكم ولكم الأمان ما فعلتم
فإذا غيرتم شيئا أو غيره مغير منكم ولم تسلموه فلا أمان لكم ومن سب مسلما
بلغ منه فإن ضربه قتلناه وكتب وشهد عبد الله بن قيس وعبد الله بن ورقاء

وعصمة بن عبد الله

ذكر فتح همذان ثانية وقتال الديلم

وقد كان حذيفة اتبع جانبه نعيم بن مقرن والقعقاع بن عمرو فبلغا همذان فصالحهم خسرو واستولى على همذان ودستبى ورجعوا عنه ثم إن أهل همذان كفروا ونقضوا الصلح فكتب عمر رحمه الله إلى نعيم بن مقرن أن سر حتى تأتي همذان وابعث على مقدمتك سويد بن مقرن وعلى مجنبتيك ربعي بن عامر ومهلهل بن زيد هذا طائي وذاك تميمي فخرج نعيم في تعبيته فسار حتى نزل ثنية همذان وقد فضوا فقاتلهم واخذ ما بينها وبين جرميذان واستولى على بلاد همذان كلها فلما رأى ذلك أهل المدينة سألوا الصلح على أن يجريهم ومن استجاب له مجرى واحدا ففعل وقبل منهم الجزية على المنعة وفرق دستبى بين النفر من أهل الكوفة بين عصمة بن عبد الله الضبي ومهلهل بن زيد الطائي وسماك بن عبيد العبسي وسماك بن مخرمة الأسدي وسماك بن خرشة الأنصاري وكان هؤلاء أول من ولي مسالح دستبى وقاتل الديلم فبينا نعيم في مدينة همذان في توطئتها في اثني عشر ألفا من الجند تكاتب الديلم وأهل الري وأهل أذربيجان ثم خرج موتا في الديلم حتى نزل بواج الروذ وأقبل الزبيني أبو الفرخان في أهل الري حتى انضم إليه وأقبل إسفندياذ أخو رستم في أهل أذربيجان حتى انضم إليه وتحصن أمراء مسالح دستبى وبعثوا إلى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس وخرج إليهم في الناس حتى نزل عليهم بواج الروذ فاقتتلوا بها قتالا شديدا وقتل العدو مقتلة عظيمة لم تكن دون وقعة نهاوند وأفضت فجمعتهم على الملاحم الكبار وقد كانوا كتبوا إلى عمر رحمه الله باجتماعهم فجزع عمر واهتم لحربهم وتوقع ما يأتيه عنهم فلم يفجأه إلا البريد بالبشارة فقال أبشير فقال بل عروة فلما ثنى عليه أبشير فهم عنه ما أراد فقال بشير فقال عمر رسول نعيم

نعيم

قال رسول نعيم قال الخبر قال البشير بالفتح والنصر وأخبره الخبر فحمد الله وأمر بالكتاب فقرئ على الناس فحمدوا الله تعالى ثم قدم عليه بالأخماس سماك بن مخرمة وسماك بن عبيد وسماك بن خرشة في نفر من أهل الكوفة فنسبهم فانتسبوا له فقال بارك الله فيكم اللهم أسمك بهم الإسلام وأيدهم بالإسلام ثم كتب إلى نعيم أما بعد فاستخلف على همذان وأمد بكير بن عبد الله بسماك بن خرشة وسر حتى تقدم الري فتلقى جمعهم ثم أقم بها فإنها أوسط تلك البلاد وأجمعها لما تريد فأقر نعيم يزيد بن قيس على همذان وسار بالناس من واج روذ إلى الري

وقال نعيم

يذكر قتالهم في واج روذ من أبيات

حرمناهم في واد روذ بجمعنا • غداة رميناهم بإحدى القواصم •
فما صبروا في حومة الحرب ساعة • لجد الرماح والسيوف الصوارم •
كأنهم عند انبثاث جموعهم • جدار تشظى لبنه للهوادم •
أصبنا بها موتى ومن لا جمعه • نفلهم قتل الكلاب الحوائم •

وقال سماك بن مخرمة الأسدي

يعرد تلك الأبيات

برزت لأهل القادسية معلما • وما كل من يغشى الكريهة يعلم •
وقومي بنو عمرو بن تميم كأنهم • أسود بترج حين قتبوا وأعلموا •
ويوما بأكناف النخيلة قبلها • شهدت فلم أبرح أدمى وأكلم •
وأقعص منهم فارسا بعد فارس • وما كل من يلقى الكريهة يسلم •
ونجاني الله الأجل وجرأتي • وسيف لأطراف المبارك مخذم •
وحولي بنو أحد وذاك ابن حرقة • إذا أنهبت طاحوا بهم ثم صمموا •
وأيقنت يوم الديلميين أنه • متى ينصرف قومي عن القوم يهزموا •
محافظة إني امرؤ ذو حفيظة • إذا لم أجد مستأخرا أتقدم •

فتح الري

وخرج نعيم من مسيره الى الري فلقيه أبو الفرخان مسالما ومخالفا لملك الري وهو
سيا وخش بن مهران بن بهرام وكان سيا وخش قد استمد اهل دنباوند وطبرستان وقومس
وجرجان وقال قد علمتم ان هؤلاء ان حلوا بالري انه لا مقام لكم فاحتشدوا له فناهد
المسلمين فالتقوا بسفح جبل الري الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وقد كان ابو الفرخان
قال لنعيم ان القوم كثير وانت في قلة فابعث معي خيلا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون
به وناهدهم انت فانهم اذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك فبعث معه نعيم من الليل خيلا
عليها ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم المدينة ولا يشعر القوم وبيتهم نعيم بياتا
فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا حتى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا
فقتلوا مقتلة عدوا قتلاها بالقصب وافاء الله على المسلمين بالري نحوا من فيء المدائن
وصالح ابو الفرخان نعيما على اهل الري فلم يزل شرف الري في آله وسقط آل بهرام
واخرب نعيم مدينة الري وهي التي يقال لها العتيقة وامر ابا الفرخان ببناء مدينة الري
الحدثى وكتب له نعيم كتابا اعطاهم فيه الامان لهم ولمن كان معهم من غيرهم
على ان على كل حالم من الجزية طاقته في كل سنة وعلى ان ينصحوا ولا يغلوا ولا يسلوا
وعلى قرى المسلم وتقويره يوما وليلة ويفخموه فمن سب مسلما او استخف به نهك عقوبة
ومن ضربه قتل ومن بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعته وراسل عمرو اذ كان
نعيما مرزبان دنباوند متمعاديا وتعده في الصلح على شيء يفتدي به من غير ان يسأله
النصر والمنعة فقبل نعيم وكتب له بذلك كتابا على ان يتقي من وراءه العدو
بمائتي الف درهم في كل سنة

وقال ابو نجيد في يوم الري

الا هل اتاها ان بالري معشرا • شعوا سماتا فتحاموا وتبدلوا •
لقد تركنا عاينوا الملك دونها • بايدي رجال لم تحتمن معقل •
وخيل تعادى من اصراحة عنوما • وراءه ولكنت تمتعن وتحجل •
ودهم وشقر تنتضي ابلو فيها • اذا ما هبت قوما تولوا او هل •

فقتلناهم بالسفح مثنى وموحدا • وطار لنا فيها اذ رما كل •
نتلنا فيا وخمسا ومن مال مثله • ولم ينج منهم بالسفوح موئل •
جزى الله خيرا معشرا غصبرهم • واعطاهم خير العطاء الذي ولى •

وقال ايضا

وبالري ان ضاقت بنا ان جعفي • القنا صدور الخيل والخيل شرع •
اذا خص الا قراع منهم فلاح • تقحمد في الحرب اغبر ازهر •
اخوا النجح والهز عاقار ربي به • انالخ ابيها طار اجين تزبر •
فنصنع علي الحرب بعد انصيابها • وفينا انتعابا والفعال المشهر •
قتلناهم بيفراو لما تنا بعوا • على امر غائبهم وغاب المسور •
وبالسفح موتى نكيس تسودها • لها في سواد السفح مثوى ومقبر •
ولولا التقاء القوم بالسفح انفرق • بلادهم او يفرقون فيغفروا •
طلقناهم بالري والري منزل • لدى جانب صعب هنا لك معقر •

ذكر فتح قومس وجرجان

فاما قومس فان عمر رحمه الله كان كتب الى نعيم بن مقرن حين اعلمه بفتح الري ان يرى
سويد بن مقرن الى قومس فبعث اليها سويد من الري في تعبية فلم يقم له احد فاخذها
سلما وعسكر بها وكاتب الذين لجؤوا الى طبرستان منهم والذين اخذوا المفاوز يدعوهم
الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك كتابا واما جرجان فان سويدا سار اليها فكاتبه ملكها
وبدأه بالصلح على ان يؤدي اليه الجزية ويكفيه حرب جرجان فان غلب اعانه فقبل سويد
ذلك منه ثم تلقاه قبل ان يدخل جرجان فدخلها معه وعسكر سويد بها حتى جبى اليه
خراجها وسمى فروجها فسدها بترك دهستان ورفع الجزية عمن اقام بمنعها واخذ
الخراج من سائر اهلها وكتب سويد بن مقرن كتابا لملكها مرزبان صول واهل دهستان

وما يلي اهل جرجان وبادت الاصبهبذ سوريان في الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيئا على
غير نصر ولا معونة على احد فقبل ذلك منه وكتب له كتابا من سويد بن مقرن لفرخان
اصبهبذ خراسان على طبرستان وجيل جيلان انك آمن بأمان الله على ان تكف لصوتك واهل
حواشي ارضك ولا تؤوي لنا بغية وتتقي من ولي فرج ارضك بخمس مائة الف درهم من دراهم
ارضك فاذا فعلت ذلك فليس لأحد منا ان يغير عليك ولا يتطرق ارضك ولا يدخل عليك
الا باذن سبيلنا عليك بالاذن آمنة وكذلك سبيلكم ولا تؤوون لنا عدوا ولا تغلون فان
فعلتم فلا عهد بيننا وبينكم

فتح أذربيجان

ولما افتتح نعيم همذان ثانية وسار الى الري كتب اليه عمر ان يبعث سماك بن خرشة الانصاري
ممدا لبكير بن عبد الله باذربيجان وكان عمر قد فرق اذربيجان بين بكير
وبين عتبة بن فرقد وامر كل واحد منهما ان ياخذ في وجه غير وجه صاحبه فسار بكير حين بعث
اليها حتى اذا طلع بجبال جرميذان طلع عليه اسفندياذ بن الفرخزاذ مهزوما من
واج روذ فكان اول قتال لقيه بكير باذربيجان فاقتتلوا فهزم الله جند اسفندياذ
واخذه بكير اسيرا فقال له الصلح احب اليك ام الحرب فقال بكير بل الصلح قال فامسكني
عندك فان اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او اجئ لهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التي
حولها من القبج والروم ومن كان على التحصن تحصن الى يوم ما فامسكه عنده وصارت البلاد
اليه الا ما كان من حصن وقدم سماك على بكير واسفندياذ في اساره وقد افتتح ما يليه
وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه ونفست نفس بكير الى المضي قدما فقال لسماك
ان شئت كنت معي وان شئت اتيت عتبة فاني اريد ان اتركهما وطالبا وجها هو
اكبر من هذا فاستاذن عمر فكتب اليه بالاذن على ان يتقدم نحو الباب وامره ان يستخلف
على عمله فاستخلف عتبة على ما افتتح منه ودفع اليه اسفندياذ فاقر عتبة سماكا

على ما استخلفه عليه بكير وجمع عمر رحمه الله اذربيجان كلها لعتبة بن فرقد وكان بهرام
بن الفرخزاذ قد اخذ بطريق عتبة واقام له في عسكره حتى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فهزمهم
عتبة وهرب بهرام فلما بلغ الخبر اسفندياذ وهو في اسار بكير قال الآن تم الصلح وطفئت
الحرب فصالحه واجاب الى ذلك جميعهم وعادت اذربيجان سلما وكتب عتبة بينه
وبين اهلها كتابا اذ جمع له عمل بكير الى عمله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عتبة
ابن فرقد عامل عمر بن الخطاب امير المؤمنين اهل اذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها
وشفارها واهل مللها كلهم الامان على انفسهم واموالهم ومللهم وشرائعهم على ان
يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن ليس في يديه من الدنيا
شيء ولا متعبد متخل ليس في يديه من الدنيا شيء لهم ذلك ولمن سكن معهم وعليهم قرى
المسلمين من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالة ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك
السنة ومن اقام فله مثل ما لمن اقام من ذلك ومن خرج فله الامان حتى يلجأ الى حرزه

حديث فتح الباب

وبعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه سراقة بن عمرو الى الباب بعد ان رد ابا موسى مكانه
الى البصرة وكان سراقة بن عمرو ذا النور وجعل عمر على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة
وكان ايضا يدعى ذا النور وجعل على احدى المجنبتين حذيفة بن اسيد الغفاري وسمى
للاخرى بكير بن عبد الله الليثي وكان بازاء الباب قبل قدوم سراقة عليهم وكتب اليه
ان يلحق به وجعل على المقاسم سلمان بن ربيعة فقدم سراقة عبد الرحمن وخرج في الاثر
حتى اذا خرج من اذربيجان نحو الباب قدم على بكير في ادانى الباب فاستدف ببكير ودخل بلاد
الباب على ما عباه عمر رحمه الله وكان ملك الباب يومئذ شهربراز رجلا من اهل شهربراز
الملك الذي افسد بني اسرائيل واغزى منهم الشام فلما اطل عليهم عبد الرحمن بن ربيعة
بالباب كاتبه شهربراز واستأمنه على ان ياتيه فآمنه عبد الرحمن على ان ياتيه فاتاه

فقال إني بإزاء عدو كلب وأمم مختلفة لا ينسبون إلى أحساب وليس ينبغي لذي العقل
والحسب أن يعين أمثال هؤلاء ولا يستعين بهم على ذي الأحساب والأصول وذو الحسب قريب
ذي الحسب حيث كان ولست من القبج في شيء ولا من الأرمن وإنكم قد غلبتم على بلادي وأمتي
فأنا اليوم منكم يدي مع أيديكم وصغوي معكم فمرحبا بكم وبارك الله لنا ولكم وجزيتنا
إليكم ولكم النصر والقيام بما تحبون ولا تذلونا بالجزية فتوهنونا لعدوكم فقال عبد الرحمن
فوقي رجل قد أظلك فسر إليه فجوزه فسار إلى سراقة فلقيه بمثل ذلك فقال له سراقة قد
قبلت ذلك فيمن كان معك على هذا ما دام عليه ولا بد من الجزاء على من يقيم ولا ينهض فقبل
ذلك الذي منهم مرارا وصارت سنة فيمن كان يحارب العدو والمشركين ويستنفرون من أهل الجزية
فتوضع عنه جزية تلك السنة التي استنفر فيها وكتب سراقة إلى عمر بن الخطاب بذلك
فأجازه وحسنه وليس لتلك الجبال التي في ساحة الجبال نبك لم يقم الأرمن بها إلا على أوفاز
وإنما هم سكان ممن حولها ومن الطراء استأصلت الغارة نبكها من أهل القرار وأرز أهل
الجبال منهم إلى جبالهم وجلوا عن قرار أرضهم فكان لا يقيم بها إلا الجنود أو من أعانهم أو تجر
إليهم واكتتبوا من سراقة بن عمرو كتابا بالأمان لشهربراز وسكان أرمينية والأرمن على
أنفسهم وأموالهم وملتهم ألا يضاروا ولا ينتقضوا وعلى أهل أرمينية والأبواب الطراء منهم
والتناء ومن حولهم فدخل معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر رآه الوالي صلاحا
ناب أو لم ينب على أن توضع عمن أجاب إلى ذلك الجزى ومن استغنى منهم بقعد فعليه
مثل ما على أهل أذربيجان من أهل الجزى والدلالة والنزل يوما كاملا فإن حشروا وضع
ذلك عنهم وإن تركوا أخذوا به ثم إن سراقة بن عمرو وجه بعد ذلك بكير بن عبد الله
وحبيب بن مسلمة وكان عمر أمد به سراقة وحذيفة بن أسيد وسلمان بن ربيعة إلى أهل تلك
الجبال المحيطة بأرمينية فوجه بكيرا إلى موقان وحبيبا إلى تفليس وحذيفة إلى من بجبال
اللان وسلمان إلى وجه آخر وكتب سراقة بالفتح وبالذي وجه فيه هؤلاء إلى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فأتى عمر أمر لم يكن يرى أنه يستتم له على ما خرج عليه

سريع

١٦٢

في سريع بغير مؤونة وكان فرجا عظيما به جند عظيم إنما ينتظر أهل فارس صنيعهم
ثم يضعون الحرب أو يبعثونها فلما استوسقوا واستحلوا عدل الإسلام مات سراقة رحمه الله
واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة وقد مضى أولئك القواد الذين بعثهم سراقة فلم يفتح أحد
منهم ما وجه له إلا بكيرا فإنه فض موقان ثم تراجعوا على الجزية فقبل منهم وكتب لهم
بها [illegible] **ولما بلغ عمر رحمه الله** موت سراقة واستخلافه
عبد الرحمن أقره عمر وأمره بغزو الترك فخرج بالناس حتى قطع الباب فقال له شهربراز
ما تريد أن تصنع قال أريد بلنجر قال شهربراز إنا لنرضى منهم أن يدعونا من وراء الباب
فقال عبد الرحمن لكنا لا نرضى منهم بذلك حتى نأتيهم في ديارهم وبالله إن معنا لأقواما
لو يأذن لنا أميرنا في الإمعان لبلغت بهم الردم قالوا وما هم قال أقوام صحبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الأمر بنية وكانوا أصحاب حياء وتكرم في الجاهلية
فازداد حياؤهم وتكرمهم ولا يزال هذا الأمر دائما لهم والنصر معهم حتى يغيرهم من
يغلبهم وحتى يلفتوا عن حالهم فغزا عبد الرحمن بلنجر غزاة في زمن عمر رحمه الله
لم تئم فيها امرأة ولم ييتم صبي وبلغت خيله في غزاته البيضاء على رأس مائتي فرسخ
من بلنجر ثم غزا فسلم ثم غزا غزوات في زمن عثمان رضي الله عنه ثم أصيب عبد الرحمن
حين تبدل أهل الكوفة في إمارة عثمان لاستعماله من كان ارتد استصلاحا لهم فلم يصلحهم
ذلك وزادهم فسادا أن سادهم من طلب الدنيا وعضلوا بعثمان رحمه الله حتى جعل يتمثل

وكنت وعمرا كالمسمن كلبه ... فخدشه أنيابه وأظافره

وقال سلمان بن ربيعة لما دخل عبد الرحمن بن ربيعة عليهم يغيض على الترك
حال الله بينهم وبين الخروج عليه وقالوا ما اجترأ علينا هذا الرجل إلا ومعه
الملائكة تمنعهم من الموت فتحصنوا منه وهربوا بالغنم والخنق وذلك في إمارة عمر
ثم إنه غزاهم غزوات في زمان عثمان ظفر كما كان يظفر حتى إذا تبدل أهل الكوفة
وذلك بعض ما تقدم من استعمال من ارتد وغزاهم بعد ذلك تذامرت الترك وقالوا

انهزموا وكانوا يرون انهم لا يموتون قال فاشتغلوا في القتال فبرز رجل منهم رجلا
من المسلمين من غزية فقتله وهي عند اصحابه فحملوا عليه غيرة الدين فقتلوا فاشتد
القتال ونادى مناد من الجو صبرا آل عبد الرحمن موعدكم الجنة حتى قتل عبد الرحمن وانكشف
الناس واخذ سلمان بن ربيعة الراية فقاتل بها ونادى مناد من الجو صبرا آل سلمان
فقال سلمان او ترى جزعا ثم خرج بالناس وخرج سلمان الفارسي وابو هريرة الدوسي
على جيلان فقطعوها الى جرجان واجتاز الترك بقبرها ولم تمنعهم ذالك من اتخاذ جسد
عبد الرحمن فلم يزالوا بعد يستسقون به وجعل عثمان رحمه الله يغزي بعدها نجدة الك
مع حبيب بن مسلمة وحدث مطر بن ثلج التميمي قال دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة
بالباب وشهربراز عنده فاقبل رجل عليه شحوب حتى جلس الى شهربراز فتساءلا ثم
ان شهربراز قال لعبد الرحمن ايها الامير اتدري من اين جاء هذا الرجل هذا رجل بعثته منذ
سنين نحو السد لينظر لي ما حاله ومن دونه وزودته مالا عظيما وكتبت له الى من يليني
واهديت له وسألته ان يكتب له الى من وراءه وزودته لكل ملك هدية ففعل ذالك بكل
ملك بيني وبينه حتى انتهى اليه حتى انتهى الى الملك الذي السد في ظهر ارضه فكتب
له الى عامله على ذلك البلد فاتاه فبعث معه بازياره ومعه عقابه فذكر انه اعطى
الى البازيار قال فشكر لي البازيار فلما انتهينا اذا جبلان بينهما سد مسدود حتى ارتفع
على الجبلين بعدما استوى بهما واذا دون السد خندق اشد سوادا من الليل لبعده
فنظرت الى ذلك كله وتفرست فيه ثم ذهبت لانصرف فقال لي البازيار على رسلك
اكافيك انه لا يلي ملك بعد ملك الا تقرب الى الله بافضل ما عنده والذي يليه من بعده
في هذا اللهب فشرح بضعة لحم معه فالقاها في ذلك الهواء وانقضت عليها
العقاب وقال ان ادركتها قبل ان تقع فلا شيء وان لم تدركها حتى تقع فذلك شيء
فخرجت علينا باللحم في مخالبه واذا فيها ياقوتة حمراء فاعطانيها وهي هذه
فتناولها منه شهربراز حمراء فناولها عبد الرحمن فنظر اليها ثم ردها اليه فقال

شهربراز

شهربراز هذه خير من هذا البلد يعني الباب وايم الله لانتم احب الي ملكة من آل
كسرى ولو كنت في سلطانهم ثم بلغهم خبرها لانتزعوها مني وايم الله لا يقوم
لكم شيء ما وفيتم او وفى ملككم الاكبر فاقبل عبد الرحمن على الرسول وقال ما حال الردم
وما شبهه فقال هذا الثوب الذي على هذا الرجل واشار الى مطر بن ثلج وكان عليه قباء
برود يمنية ارضه حمراء ووشيه اسود او وشيه احمر وارضه سوداء فقال مطر صدق
والله الرجل لقد نفذ ورأى فقال عبد الرحمن اجل ووصف صفة الحديد والصفر وقرأ
آتوني زبر الحديد الى آخر الآية وقال عبد الرحمن لشهربراز كم كانت هديتك قال
قيمة مائة الف في بلادي هذه وثلاثة آلاف الف او اكثر في تلك البلدان

ذكر مسير يزدجرد الى خراسان
ودخول الاحنف اليها غازيا

ذكر ان يزدجرد لما انهزم اهل جلولاء خرج يريد الري وقد جعل
له محمل يصلح عليه يرقد فكان اذا سار نام فيه ولم يعرس بالقوم فانتهى به الى مخاضة
وهو نائم في محمله فانبهوه ليتعلم وليلا يفزع ان هو استيقظ اذا خاض
فعنفهم وقال بئس ما صنعتم والله لو تركتموني لعلمت ما مدة هذه
الامة اني رأيت اني ومحمدا يعني النبي صلى الله عليه وسلم تناجينا عند الله تعالى
فقال له املككم مائة سنة فقال زدني فقال عشرا ومائة فقال زدني فقال
عشرين ومائة سنة فقال زدني فقال لك وانبهتموني ولو تركتموني لعلمت فلما
انتهى الى الري وثب عليه ابان جاذويه وكان على الري حسين فاخذه فقال له
يزدجرد يا ابان جاذويه تغدر بي فقال لا ولكن تركت ملكك وصار في يد
غيرك فاحببت ان اكتب على ما كان لي من شيء وما اردت من غير ذلك واخذ
خاتم يزدجرد ووصل الاديم واكتب الصكاك وسجل السجلات بكل ما اعجبه

ثم خرج عليها ورد الخاقان ثم اتى بعد سنين فغلب عليه كل شيء في كتابه ولما منع ابان
جلولاء وفيه يزدجرد ما صنع خرج يزدجرد من الري الى اصبهان وكرمان ثم جوار بارس ولم يامنه
ثم عزم على كرمان فاتاها ومعه النار فاراد ان يضعها في كرمان ثم عزم على خراسان
فاتى مرو فنزلها وقد نقل النار فبنى لها بيتا واتخذ بستانا وبنى ازجا فرسخين من مرو الى
البستان فاطمان في نفسه وامن ان يوتى وكاتب من مرو من بقي من الاعاجم حيث لم يفتحه
المسلمون فدانوا له حتى اغار اهل فارس والهرمزان فنكثوا وثار اهل الجبال والفيرزان
فنكثوا وطار الى الديار عليه اذن عمر رضي الله عنه في الانسياح فانساح اهل البصرة
واهل الكوفة حتى اثخنوا في الارض فخرج الاحنف الى خراسان فامر على مهرجان قذق
ثم خرج على اصبهان واهل الكوفة محاصروا جي فدخل خراسان من الطبسين فافتتح
هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن فلان العبدي ثم سار نحو مرو الشاهجان وارسل
الى نيسابور وليس دونها قتال مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحارث بن حسان
فلما دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد نحو مرو الروذ حتى نزلها
ونزل الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد الى خاقان وملك الصغد وصاحب
الصين يستمدهم ويستعين بهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها
حارثة بن النعمان الباهلي بعدما لحقت به امداد الكوفة على اربعة امراء علقمة بن
النضر النضري وربعي بن عامر التميمي وعبد الله بن ابي عقيل الثقفي وابن ام غزال
الهمداني وبلغ يزدجرد خروج الاحنف فسار اليه فخرج الى بلخ ونزل الاحنف
مرو الروذ وقدم اهل الكوفة فساروا الى بلخ واتبعهم الاحنف والتقى اهل
الكوفة ويزدجرد ببلخ فهزمه الله وتوجه في اهل فارس الى النهر فعبر وا
ولحق الاحنف باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم وتتابع اهل خراسان من شذ وتحصن
على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان وبعث ربعي بن عامر وهو الذي يقول له النجاشي
ونسبه الى امه وكانت من سراري العرب

لقد سرني عن ابن تميم بالفتى • اذا ربعي بن كاس من الفتى •
طويل قعود القوم في قعر بيته • اذا شبعوا من ثفل جفنته سقى •

وكتب الاحنف بفتح خراسان الى عمر رضي الله عنه فقال لوددت اني لم اكن بعثت اليها جندا
ولوددت انه كان بيننا وبينها بحر من نار فقال علي رضي الله عنه ولم يا امير المؤمنين
قال لان اهلها سينقضون ثلاث مرات فيجتاحون في الثالثة فكان يكون ذلك باهلها
احب الي من ان يكون بالمسلمين وكتب عمر الى الاحنف اما بعد فلا تجوزن النهر واقتصروا
على ما دونه وقد عرفتم باي شيء دخلتم خراسان فدوموا على الذي دخلتم به يدم لكم
النصر واياكم ان تعبروا فتنفضوا ولما بلغ رسل يزدجرد الى خاقان لم يستتب له
انجادهم حتى عبر اليه النهر مهزوما فاستتب له لان من الدين الملوك ترى على انفسها انجاد
الملوك فاقبل في الترك وحشر اهل فرغانة والصغد ثم خرج بهم وخرج يزدجرد
راجعا الى خراسان حتى عبر النهر الى بلخ وعبر معه خاقان فارز اهل الكوفة الى الاحنف
بمرو الروذ وجاء المشركون حتى نزلوا عليه وكان حين بلغه عبورهم قد صار
خرج ليلا في عسكره يتسمع في ليلة مظلمة هل يسمع برأي ينتفع به فمر برجلين ينقيان
علفا اما تبنا واما شعيرا واحدهما يقول لصاحبه لو ان الامير اسندنا الى هذا الجبل
فكان النهر بيننا وبين عدونا خندقا والجبل في ظهورنا فلا ياتونا من خلفنا وكان قتالنا
من وجه واحد رجوت ان ينصرنا الله عز وجل فرجع الاحنف فاجتزا بها فلما اصبح جمع
الناس وقال انكم قليل وان عدوكم كثير فلا يهولنكم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين ارتحلوا من مكانكم هذا فاسندوا الى هذا الجبل فاجعلوه في
ظهوركم واجعلوا النهر بينكم وبين عدوكم وقاتلوهم من وجه واحد ففعلوا وقد اعدوا
ما يصلحهم والاحنف في عشرة آلاف من اهل البصرة واهل الكوفة نحو منهم واقبلت
الترك ومن اجلبت حتى نزلوا بهم فكانوا يغادونهم ويراوحونهم ويتنحون عنهم
بالليل ما شاء الله وطلب الاحنف علم مكانهم بالليل حتى علم علمهم ثم خرج

ليلة مظلمة في غابة حتى كان قريبا من عسكرهم فلما كان في وجه الصباح
خرج فارس الترك بطوقه وضرب طبله ثم وقف في العسكر موقفا يقفه مثله فحمل عليه
الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

إن على كل رئيس حقا . أن يخضب الصعدة أو تندقا .
إن لنا شيخا بها ملقى . سيف أبي حفص الذي تبقى .

ثم وقف موقف التركي وأخذ طوقه ثم خرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه ثم وقف
دونه فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف فقتله وهو يرتجز

إن الرئيس يرتبي ويطلع . ويمنع الخلاء إذا ما أرتعوا .

ثم وقف موقف التركي الثاني وأخذ طوقه ثم خرج ثالث من الترك ففعل فعل صاحبيه
ووقف دون الثاني منهما فحمل عليه الأحنف فاختلفا طعنتين فطعنه الأحنف
فقتله وهو يرتجز

جري الشموس ناجزا بناجز . محتفلا في جريه مشارز .

ثم انصرف الأحنف إلى عسكره ولا يعلم بذلك أحد منهم حتى دخله واستعد وكان من شأن
الترك أنهم لا يخرجون حتى تخرج ثلاثة من فرسانهم كهؤلاء كلهم يضرب بطبله ثم
يخرجون بعد خروج الثالث فخرجت الترك ليلتئذ بعد الثالث فأتوا على فرسانهم مقتلين
فتشاءم خاقان وتطير وقال قد طال مقامنا وقد أصيب هؤلاء بمكان لم يصب بمثله
فما لنا في قتال هؤلاء القوم من خير فانصرفوا فكان وجههم راجعين
وارتفع النهار للمسلمين ولا يرون شيئا فأتاهم الخبر بانصراف خاقان إلى بلخ فقال
المسلمون للأحنف ما ترى في اتباعهم فقال أقيموا بمكانكم ودعوهم وكان يزدجرد لما
ترك خاقان بمرو الروذ خرج إلى مرو الشاهجان فتحصن منه حارثة بن النعمان ومن معه
فحصرهم واستخرج خزائنه من مواضعها وخاقان ببلخ مقيم له فلما جمع يزدجرد ما
كان في يديه مما وضع بمرو فأعجل عنه وأراد أن يستقل منها إذا أمر عظيم من خزائن

أهل

أهل فارس فقالوا له أي شيء تريد أن تصنع فقال أريد اللحاق بخاقان فأكون
معه أو بالصين فقالوا له مهلا فإن هذا رأي سوء إنك إنما تأتي قوما في مملكتهم وتدع
أرضك وقومك ولكن ارجع بنا إلى هؤلاء القوم فنصالحهم فإنهم أوفياء
وأهل دين وهم يلون بلادنا وأن عدوا يلينا في بلادنا أحب إلينا مملكة من عدو يلينا في بلاده
لا دين لهم ولا ندري ما وفاؤهم فأبى عليهم وأبوا عليه فقالوا فدع خزائننا نردها إلى بلادنا
ومن يليها ولا تخرجها من بلادنا إلى غيرها فأبى فقالوا إنا لا ندعك فاعتزلوا وتركوه
في حاشيته فاقتتلوا فهزموه وأخذوا الخزائن واستولوا عليها وكتبوا إلى الأحنف بالخبر
فاعترضهم المسلمون والمشركون يثفنونه فقاتلوه وأصابوه في آخر القوم وأعجلوه عن
الأثقال ومضى موائلا حتى قطع النهر إلى فرغانة والترك فلم يزل مقيما بقية زمان
عمر رضي الله عنه يكاتبهم ويكاتبونه أو من شاء الله منهم إلى أن كان زمن عثمان رضي
الله عنه وكفر أهل خراسان فأقبل حتى نزل مرو فكان من أمره إلى حين مقتله ما نذكره
في موضعه إن شاء الله وأقبل أهل فارس على الأحنف فصالحوه ودفعوا إليه تلك
الخزائن والأموال وتراجعوا إلى بلدانهم وأموالهم على أفضل ما كانوا في زمان الأكاسرة
فكانوا كأنهم في ملكهم إلا أن المسلمين أوفى لهم وأعدل عليهم فاغتبطوا وغبطوا
وأصاب الفارس يوم يزدجرد كسهم الفارس يوم القادسية ولما سمع خاقان وهو
والترك ببلخ ما لقي يزدجرد وأن الأحنف خرج مع المسلمين من مرو الروذ نحوه
ترك بلخ وعبر النهر وأقبل الأحنف حتى نزل بلخ ونزل أهل الكوفة في كورها
الأربع ثم رجع إلى مرو الروذ فنزل بها وكتب بالفتح إلى ما صنع الله في خاقان ويزدجرد
إلى عمر رحمه الله وبعث إليه بالأخماس ووفد الوفود ولما عبر خاقان النهر وعبرت
معه حاشية آل كسرى أو من أخذ نحو بلخ منهم مع يزدجرد لقوا رسول يزدجرد
الذي كان بعث إلى ملك الصين وأهدى إليه معه ومعه جواب كتاب يزدجرد وملك
الصين وسألوا عما وراءه فقال لما قدمت عليه بالكتاب والهدايا كافأنا بما ترون

واراهم هديته واجاب يزدجرد بهذا الكتاب بعد ان كان قال لي قد عرفت ان حقا
على الملوك انجاد الملوك على من غلبهم فصف لي صفة هاولاء القوم الذين اخرجوكم من
بلادكم فاني اراك تذكر منهم قلة وكثرة منكم ولا يبلغ امثال هاولاء القليل الذي تصف
منكم بما اسمع من كثرتكم الا لخير عندهم وشر فيكم فقلت سلني عما احببت فقال ايوفون
بالعهد قلت نعم قال وما يقولون لكم قبل ان يقاتلوكم قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث
اما دينهم فان اجبناهم اجرونا مجراهم او الجزية والمنعة او المنابذة قال فكيف طاعتهم
امراءهم قلت اطوع قوم لمرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته فقال ايحرمون
ما حلل لهم او يحلون ما حرم عليهم قلت لا قال فان هاولاء القوم لا يهلكون ابدا حتى يحلوا
حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل
العراب ووصفتها فقال نعمت الحصون هي ووصفت له الابل بروكها وانبعاثها
بحملها فقال هذه صفة دواب طوال الاعناق وكتب معه الى يزدجرد انه لم يمنعني
ان ابعث اليك بجيش اوله بمرو وآخره بالصين الجهالة بما يحق لي عليك ولكن هاولاء القوم
الذين وصف لي رسولك لو يحاولون الجبال لهدوها ولو خلي لهم سربهم ازالوني ما داموا
على ما وصف فسالمهم وارض منهم بالمساكنة ولا تهجهم ما لم يهيجوك فاقام يزدجرد
وآل كسرى بفرغانة على عهد من خاقان ولما وقع الرسول بالفتح والوفد بالخبر ومعهم
الغنائم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبل ذلك جمع الناس فخطبهم وامر
بكتاب الفتح فقرئ عليهم وقال في خطبته ان الله تبارك وتعالى ذكر رسوله وما بعثه
به من الهدى ووعد على اتباعه من عاجل الثواب وآجله خير الدنيا والآخرة فقال عز
وجل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
فالحمد لله الذي انجز وعده ونصر جنده الا وان الله قد اهلك ملك المجوسية وفرق شملهم فليسوا
يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم
لينظر كيف تعملون الا وان المصرين من مسالحها اليوم كانتم والمصرين فيما مضى من البعد

وقد وغلوا في البلاد والله بالغ امره ومنجز وعده ومتبع آخره اوله لذلك فقوموا
في امره على رجل يوف لكم بعهده ويوتكم وعده ولا تبدلوا ولا تغيروا فيستبدل الله بكم قوما
غيركم فاني لا اخاف على هذه الامة ان يوتوا الا من قبلكم وسياتي في بقية ان شاء الله
ما كان من انتقاض خراسان وغيرها في خلافة عثمان رضي الله عنه ونذكر الان بقية
فتوح البلاد التي على عهد عمر رضي الله عنه عند الاذن لهم في الانسياح على ما تقدم

فتح توج

قالوا وخرج اهل البصرة الذين وجهوا امراء على فارس ومعهم سارية بن زنيم ومن
بعث معهم الى ما وراء ذلك واهل فارس مجتمعون بتوج فلم يصمدوا لجمعهم ولكن
قصد كل امير منهم قصد امارته وكورته التي امر بها وبلغ ذلك اهل فارس فتفرقوا
الى بلدانهم ليمنعوها كما تفرق المسلمون في القصد اليها فكانت تلك هزيمة اهل
فارس تشتت امورهم وتفرقت جموعهم فتطيروا من ذلك كانما كانوا ينظرون الى ما
صاروا اليه فقصد مجاشع بن مسعود بمن معه من المسلمين لسابور واردشير خرة
فالتقوا بتوج مع اهل فارس فاقتتلوا ما شاء الله عز وجل ثم ان الله سلط المسلمين على
اهل توج فهزموهم وقتلوهم كل قتلة وبلغوا منهم ما شاءوا وغنمهم ما في عسكرهم
فحووه وهذه توج الآخرة لم تكن لها بعدها شوكة والاولى التي تنقذ فيها جنود
العلاء بن الحضرمي من ايام طاوس والوقعتان متساجلتان ثم دعوا بعد هزيمتهم هذه
الآخرة الى الجزية والذمة فراجعوا واقروا وخمس مجاشع الغنائم وبعث بخمسها ووفد
وفدا وقد كانت البشرى والوفود يجازون وتقضى لهم حوائجهم لسنة جرت بذلك
من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وحدث عاصم بن كليب**
عن ابيه قال خرجنا مع مجاشع غازين توج فحاصرناهم وقاتلناهم ما شاء الله
فلما افتتحناها حوينا نهبا كثيرا وقتلنا قتلى عظيمة وكان علي قميص قد تخرق

فأخرجنا نحوه وسلكنا وجعلت أجيب فيض ما ترابه بدوره أن رجل في القتال عليه
ثم قبرته عنده فأتيت به إليه فجعلت أضربه بين يديه حتى ... ما بيده وبلّغته
فلما جمعت إليه قال فجاشع حبيبا فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أيها الناس
انقلوا فإنه من غلّ جاء بما غلّ يوم القيامة ردّوا ولو الخيط فلما سمعت ذلك الذي من غنم
الغنيمة فالقيته في الأخماس وفي ذلك يقول أشجع

ونحن وليتنا مرة بعد مرة * بتوّج أبناء الملوك الأكابر
لقينا جنودا إذ هيان بتسخرة * على سعة تقويد بأهل الخطاب
فما فتئت خيل تكرّ عليهم * وتحمي منهاة حتى غيّب جاب
لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم * وقد عجّلوا بالرعب هتك الأبواب
وكان كذاك الدأب في كل كرة * أجابت إلى أخرى نغمات الكتائب

فتح إصطخر

قالوا ونصر عثمان بن أبي العاص إصطخر فالتقى هو وأهلها بجور فاقتتلوا ما شاء الله
ثم فتح الله على المسلمين جور وإصطخر فقتلوا ما شاء الله وأسروا من أسروا ... ثم إن عثمان دعا
الناس إلى الجزية والذمة فراسلوه وراسلهم فأجابه الهربذ وكل من هرب أو تنحى ... فاجتمعوا
وقاموا بالجزية وجمع عثمان ... ما أفاء الله عليهم فخمسه وبعث بالخمس
إلى عمر رحمه الله وقسم أربعة أخماسه في الناس وعفت الجند عن النهاب وأدوا الأمانة
واستدقوا الدنيا فجمعهم عثمان ثم قام فيهم وقال إن هذا الأمر لا يزال مقبلا
وأهله معافون مما يكرهون ما لم يغلوا فإذا غلوا رأوا ما ينكرون ولم يسد الكثير
منه القليل اليوم. **وعن الحسن** قال قال عثمان بن أبي العاص يوم إصطخر
إن الله عز وجل إذا أراد بقوم خيرا كفّهم ووفّى أماناتهم فاحفظوها فإن أول ما
تفقدون من دينكم الأمانة فإذا فقدتموها جدّدتم في كل يوم فقدان شيء من أموركم

ثم إن شهرك خلع في آخر إمارة عمر وأول إمارة عثمان رضي الله عنهما ونشّط أهل
فارس ودعاهم إلى النقض فوجّه إليهم عثمان بن أبي العاص ثانية وبعث معه جنودا أمدّ
بهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد فالتقوا بفارس فقال شهرك لابنه وهو في
المعركة وبينهم وبين قرية لهم تدعى ريشهر ثلاثة فراسخ وكان بينهم وبين قراهم
اثنا عشر فرسخا يا بني أين ترى أن يكون غداؤنا ههنا أو بريشهر فقال يا أبت إن تركونا
فلا يكون غداؤنا ههنا ولا بريشهر ولا يكون إلا في المنزل ولكن والله ما أراهم يتركوننا
فما فرغا من كلامهما حتى أنشب المسلمون القتال فاقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه شهرك وابنه
وقتل منهم خلق كثير مقتلة عظيمة والذي قتل شهرك الحكم بن أبي العاص أخو عثمان بن أبي
العاص **وذكر الطبري عن أبي معشر** أن فتح الأخيرة كانت
سنة ثلاث وعشرين في آخر ولاية عمر ... وسط إمارة عثمان بن عفان رضي الله عنه وذكر
أيضا بسنده إلى عبيد الله بن سليمان قال كان عثمان بن أبي العاص أرسل إلى البحرين
فأرسل أخاه الحكم في ألفين إلى توج وكان كسرى قد فرّ عن المدائن ولحق بجور من أرض
فارس قال الحكم فنصرني شهرك وكان كسرى أرسله إليهم فهبطوا من عقبة عليهم
الحديد فخشيت أن تغشى أبصارنا فأمرت مناديا فنادى أن من كانت له عمامة
فليلفها على عينيه ومن لم تكن له عمامة فليغمض بصره ونادى أن حطوا عن دوابكم
فلما رأى شهرك ذلك الرجالة أيضا نادت أن اركبوا وصففناهم وركبوا فجعلت
الجارود العبدي على الميمنة وأبا صفرة يعني أبا المهلب على الميسرة فحملوا على المسلمين
فهزموهم حتى ما أسمع لهم صوتا فقال لي الجارود أيها الأمير الجند فقلت لا إنك
سترى أمرك فما لبثنا أن رجعت خيلهم ليس عليها فرسانهم والمسلمون يتبعونهم
يقتلونهم فنثرت الرؤوس بين يدي وأتيت برأس ضخم وكان معي بعض ملوكهم
فارق كسرى وتحوّل فقال هذا رأس الأزدهان يعني شهرك فحوصروا في مدينة
سابور فصالحهم الحكم وكان ملكهم آذربيان فاستعان به الحكم على قتال أهل إصطخر

وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاصي يذكر اصطخر الاخيرة

انا ابن عظيم القريتين كليهما • تمشي الى اعلى الفروع الفوارع •
لنا مجد بحاوي ثقيف وعامر • اذا عد يعدها واهلها والدسايع •
لنا الحسب العد الذي لا تناله • عيون العدا والحاسدات الدوامع •
ابي صلب الجبار بيضة ملكه • بحد واطراف الرماح شوارع •
بمعترك ضنك به قصد القنا • وهام وايد قطعتها القواطع •
بايدي سراة كلهم باع نفسه • فاكرم بها باعوا واربح البائع •
هم المومنون الواردو الموت ان غدا • كما بان اخلاف العصاة الشوايع •
يجاهدون في نصر شريعة • اذا ذكرت يوم الحساب الشرايع •
يمحون لرضى المشركين بنعمة • بهادرة ما للعزيز بها المتتابع •
تركنا والقتلى منا ثغورهم • ندور نحاماتها الضباع الخوامع •
جثثا على المشركين كانها • تلوح من الآكام البقاع صوامع •
تركنا فساح الارض والحزن منهم • فباعا وما فيها الا الخزان جايع •

حديث فسا ودرابجرد

قالوا ونصر سارية بن زنيم لفسا ودرابجرد حتى افضى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثم انهم استمدوا فتجمعوا وتجمعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين امر عظيم وجمع كثير ورأى عمر رحمه الله في تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي رآهم فيها خرج اليهم وكان اذنهم والمسلمون بصحراء ان اقاموا فيها احيط بهم وان ارزوا الى جبل من خلفهم لم يوتوا الا من وجه واحد ثم قام فقال يا ايها الناس اني رايت هذين الجمعين واخبر بحالهما ثم قال يا سارية الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال

إن لله عز وجل جنودا لعل بعضها ان يبلغهم ولما كان تلك الساعة من ذلك اليوم اجمع سارية والمسلمون على الاسناد الى الجبل ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله وكتبوا بذلك الى عمر رحمه الله وباستيلائهم على البلد ودعاء اهله وتسكينهم

وعن رجل من بني مازن

قال كان عمر رحمه الله قد بعث سارية بن زنيم الديلي الى فسا ودرابجرد فحاصرهم ثم انهم تداعوا فاصحروا له وكثروه واتوه من كل جانب فقال عمر رضي الله عنه وهو يخطب في يوم جمعة يا سارية بن زنيم الجبل الجبل وفي غير هذا الحديث ثم عاد عمر في خطبته فعجب الناس لذلك وسارية على بعده فقضى الله سبحانه ان كان سارية واصحابه في الذي انزلت موافقين للمشركين وعن ظاهرهم المشركون من كل جانب والى جنب المسلمين جبل ان لجأوا اليه لم يوتوا الا من وجه واحد فسمعوا صوتا يقول يا سارية بن زنيم الجبل الجبل كما قال عمر رحمه الله في الذي انزلت بعينه فلجأوا الى الجبل ففتحوا وهزموا عدوهم واصابوا مغانم كثيرة

قال المدايني في حديثه

ان سارية اصاب في الغنائم سفطا فيه جوهر فاستوهبه المسلمين لعمر فوهبوه له فبعث به مع بالفتح رجلا وقال له استقرض ما تبلغ به وما تخلفه في اهلك على جائزتك وكان الرسل والوفد يجازون بقدر الحاجة ابضه بعدا ثم خرج فقدم على عمر رحمه الله فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره فقصده فاقبل عليه بها فقال اجلس فجلس حتى اذا اكل انصرف عمر وقام الرجل فاتبعه فظن عمر انه رجل لم يشبع فقال حين انتهى الى باب داره ادخل فلما جلس في البيت اتي بغدائه خبز وزيت وملح جريش فوضع له ثم قال للرجل اذن فكل فاكل حتى اذا فرغ قال له الرجل رسول سارية بن زنيم يا امير المومنين فقال مرحبا واهلا ثم ادناه حتى مست ركبته ركبته ثم سأله عن المسلمين ثم سأله عن سارية فاخبره ثم اخبره بقصة السفط فنظر اليه ثم صاح به وقال لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجند فتقسمه بينهم وطرده فقال

يا أمير المؤمنين إني قد أنضيت إبلي واستغرضت على جائزتي فحملني ما أتبلغ به
عنه حتى أبدله بعيرا ببعيره من إبل الصدقة وأدخل بعيره فأدخله في إبل الصدقة ورجع
الرجل مغضوبا عليه محروما حتى قدم البصرة فنفذ لأمر عمر رحمه الله وقد كان
أهل المدينة سألوه عن سارية وعن الفتح وهل سمعوا شيئا يوم الوقعة فقال نعم سمعنا
يا سارية الجبل وقد كدنا نهلك فلجأنا إليه ففتح الله علينا

حديث فتح كرمان

قالوا وقصد سهيل بن عدي إلى كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وعلى
مقدمة سهيل النسير بن عمرو العجلي وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا بالقفس
فاقتتلوا في أداني أرضهم ففضهم الله تعالى فأخذوا عليهم بالطريق وقتل النسير مرزبانها
ودخل سهيل من قبل طريق القرى اليوم إلى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة شير فأصابوا
ما شاؤوا من بعير أو شاء فقوموا الإبل والغنم فتحاصوها بالأثمان لعظم البخت على العراب
وكرهوا أن يزيدوا وكتبوا إلى عمر فكتب إليهم إن البعير العربي إنما قوم ببعير اللحم وذلك
مثله فإذا رأيتم أن في البخت فضلا فزيدوا وذكر المدائني أن الذي فتح كرمان
عبد الله بن بديل بن ورقاء في خلافة عمر بن الخطاب ثم أتى الطبسين من كرمان
ثم قدم على عمر فقال يا أمير المؤمنين إني افتتحت الطبسين فأقطعنيهما فأراد أن
يفعل فقيل لعمر إنهما رستاقان عظيمان فلم يقطعه إياهما وهما بابا خراسان

فتح سجستان

قالوا وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم أهل
سجستان في أدانى أرضهم فهزموهم ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج وغزا المسلمون أرض
سجستان ما شاء الله ثم إنهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الأرضين

فأعطاهم الذي اشترطوا وكان فيما اشترطوا أن تكون فدافدها حمى فكان
المسلمون إذا خرجوا تناذروها خشية أن يصيبوا منها شيئا فيخفروا وتم أهل سجستان على الخراج
وكانت سجستان أعظم من خراسان شأنا وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأمما
كثيرة وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بحياله فلم تزل أعظم البلدين وأصعب الفرجين
وأكثرهما عددا وجندا حتى كان زمن معاوية فهرب الشاه من أخيه رتبيل إلى بلد فيها يدعى
آمل ودانوا لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان ففرح بذلك وعقد لهم وأنزلهم تلك
البلاد وكتب إلى معاوية بذلك يرى أنه قد فتح عليه فقال معاوية إن ابن أخي ليفرح بأمر
إنه ليحزنني وينبغي له أن يحزنه قالوا لم يا أمير المؤمنين قال لأن آمل بلدة بينها
وبين زرنج صعوبة وتضايق وهؤلاء قوم غدر نكر فيضطرب الحبل غدا فأهون ما
يجيء منهم أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها وتم لهم على عهد ابن زياد فلما وقعت الفتنة
بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل وخاف رتبيل الشاه فاعتصم منه بمكانه الذي هو به اليوم
ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس عنه حتى طمع في زرنج فغزاها فحصرهم حتى أتتهم
الأمداد من البصرة فصار رتبيل والذين جاؤوا معه فنزلوا تلك البلاد شجى لم ينتزع
إلى اليوم وقد كانت تلك البلاد مذللة إلى أن مات معاوية رحمه الله

فتح مكران

قالوا وقصد الحكم بن عمرو التغلبي لمكران حتى انتهى إليها ولحق به شهاب بن مخارق
بن شهاب فانضم إليه وأمده سهيل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان بأنفسهما فانتهوا
إلى دوين النهر وقد انفض أهل مكران إليه حتى نزلوا على شاطئه فعسكروا وعبر
إليهم راسل ملكهم ملك السند فازدلف بهم فاستقبل المسلمين فالتقوا فاقتتلوا
بمكان من مكران من النهر على أيام فهزم الله راسل وسلبه وأباح المسلمين عسكره وقتلوا
في المعركة مقتلة عظيمة واتبعوهم يقتلونهم أياما حتى انتهوا

الى النهر ثم رجعوا فاقاموا بمكران وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث بالاخماس
مع صحار العبدي واستأمره في الفيلة فقدم صحار على عمر رحمه الله فسأله عمر عن مكران
وكان لا يأتيه احد الا سأله عن الوجه الذي يجيء منه فقال يا امير المؤمنين ارض
سهلها جبل وماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها
طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضائع وما وراءها شر منها فقال عمر رحمه
الله اسجاع انت ام مخبر قال لا بل مخبر قال لا والله لا يغزوها لي جيش ما اطعت
وكتب الى الحكم والى سهيل ان لا يجوزن مكران احد من جنودكما واقتصرا على ما دون
النهر وامره ببيع الفيلة بارض الاسلام وقسم اثمانها على من افاء الله عليه

حديث بيروذ

قالوا ولما فصلت الجنود الى الكور اجتمع ببيروذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم
وكان عمر رحمه الله قد عهد الى ابي موسى حين سارت الجنود الى الكور ان يسير حتى
ينتهي الى حد ذمة البصرة كي لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشي ان يستلحم بعض جنده
او ينقطع منهم طرف او يخلف في اعقابهم فكان الذي حذر من اجتماع اهل بيروذ وقد
ابطأ ابو موسى حتى تجمعوا فخرج ابو موسى حتى نزل ببيروذ على الجمع الذين
تجمع بها وذلك في رمضان فنزل على جمع لهم منعة فالتقوا بين نهر تيرى ومناذر
وقد توافى اليها اهل النجدات من اهل فارس والاكراد ليكيدوا المسلمين وليصيبوا
منهم عورة ولم يشكوا في واحدة من ثنتين فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط
واستقتل فقال لابي موسى اقسم على كل صائم لما رجع فافطر فرجع اخوه فيمن
رجع لابرار القسم وانما اراد المهاجر ان يرجع اخوه لئلا يمنعه من
الاستقتال وتقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله ووهن الله عز وجل المشركين
حتى تحصنوا في قلة وذلة واقبل الربيع بن زياد اخو المهاجر فاشتد جزعه

عليه ورق له ابو موسى للذي رآه دخله من مصاب اخيه فخلفه عليهم وخرج ابو
موسى حتى بلغ اصبهان فلقي بها جنود اهل الكوفة محاصري جي ثم انصرف
الى البصرة وقد فتح الله على الربيع بن زياد اهل بيروذ من نهر تيرى بعد مقتلهم وجمع
السبي والاموال فتنقى ابو موسى ستين غلاما من ابناء الدهاقين وعزلهم وبعث
بالفتح الى عمر رحمه الله ووفد وفدا فجاءه رجل من عنزة يقال له ضبة بن محصن فقال
اكتبني في الوفد فقال قد كتبنا من هو احق منك فانطلق مغاضبا مراغما وكتب ابو موسى
الى عمر بقصة الرجل فلما قدم الكتاب بالفتح والوفد على عمر قدم العنزي فاتى عمر
فسلم عليه فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا ولا اهلا فقال اما المرحب فمن الله واما
الاهل فلا اهل فاختلف اليه ثلاثا يقول هذا ويرد عليه هذا حتى اذا كان اليوم الرابع
دخل عليه فقال ماذا نقمت على اميرك فقال تنقى ستين غلاما من ابناء الدهاقين لنفسه
وله جارية تدعى عقيلة تغدى جفنة وتعشى جفنة وليس منا رجل يقدر على ذلك
وله قفيزان وله خاتمان وفوض الى زياد وهو ابن ابي سفيان امور البصرة
واجاز الحطيئة بالف فكتب عمر رحمه الله كل ما قال وبعث الى ابي موسى فلما قدم حجبه
اياما ثم دعا به ودعا ضبة بن محصن ودفع اليه الكتاب فقال اقرأ ما كتبت فقرأ
اخذ ستين غلاما لنفسه فقال ابو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم
فاخذته فقسمته بين المسلمين فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت وقال له
قفيزان فقال ابو موسى قفيز لاهلي اقوتهم به وقفيز في ايدي المسلمين يأخذون
به ارزاقهم فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت فلما ذكر عقيلة سكت ابو موسى
ولم يعتذر وعلم ان ضبة قد صدقه قال وزياد يلي امور الناس ولا يعرف هذا
ما يلي فقال ابو موسى وجدت له نبلا ورأيا فاسندت اليه عملي قال واجاز الحطيئة
بالف قال سددت فمه بمالي ان يشتمني فقال قد فعلت ما فعلت فرده عمر رحمه
الله وقال اذا قدمت فارسل الي زيادا وعقيلة ففعل فقدمت عقيلة قبل زياد

ونزع رداءه فأقام بإزاره، فخرج عمر وزياد بالأنباء فأتي به وعليه ثياب كتان
فقال ما هذه الثياب؟ فأخبره، فقال كم أثمانها؟ فأخبره بشيء يسير، فصدقه، فقال له كم
عطاؤك؟ قال ألفان، قال فما صنعت في أول عطاء خرج لك؟ قال اشتريت به والدتي فأعتقتها
واشتريت في الثاني ربيبي عبيدًا فأعتقته، فقال أحسنت، وسأله عن أهل البصرة
والثغر والغزاة بوجوه تفقيها فقهه، وأمر أمراء الأنصار أن يشيروا برأيه وحبس عقيلة
بالمدينة. **وقال عمر رضي الله عنه** لأبي ضبة بن محصن غضب على
أبي موسى في أخوان أصابه وقلة رفده وإعماله، فإنه أمر من أمور الدنيا، فصدق عليه
وكذب، فاغتفر كذبه صدقه، فإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى النار. وكان الحطيئة
قد لقيه في غزاة تستر، وكان أبو موسى أجرأها عاصمهم حتى قدموا، ثم أجازهم
وكلهم إلى بيع، ثم رجع إليهم بعد الفتح، فدخل عليه الغنم، ومدح الحطيئة أبا موسى

وغارة كشعاع الشمس مشعلة ... تهوي بكل صبيح الوجه بسام
من البصرة الغراء قد علمت ... أن كل على علاتها عالي الأقدام
مستحقبات رواياها جحافلها ... يسمو بها أشعري طرفه سامي
لا يزجر الطير إن مرت به سنحًا ... ولا يفاض له قدح بأزلام
جمعت من عامر فيها ومن أسد ... ومن تميم ومن ذبيان ومن حام
وما رضيت لهم حتى رفدتهم ... من وائل رهط بسطام بأصرام
فمثله كان فيه محتسبًا ... يرجو ثواب كريم العفو رحام

غزوة سلمة بن قيس الأشجعي الأكراد

ذكر الخبر من طريقين كلاهما ينتهي إلى سليمان بن بريدة، واللفظ في الخبرين
متقارب، وربما كان في أحدهما زيادة على الآخر، وأحدهما عن سيف بن عمر وفيه أن
سليمان بن بريدة قال: لقيت رسول سلمة بن قيس الأشجعي فقال: كان عمر بن الخطاب

رحمه

رحمه الله إذا اجتمع له جيش من العرب بعث عليهم رجلا من أهل العلم والفقه، فاجتمع
إليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس، فقال: سر باسم الله، قاتل في سبيل الله من كفر
بالله، فإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى ثلاث خصال: ادعوهم إلى الإسلام،
فإن أسلموا فاختاروا دارهم فعليهم في أموالهم الزكاة، وليس لهم في فيء المسلمين نصيب،
وإن اختاروا أن يكونوا معكم فلهم مثل الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم، وإن أبوا فادعوهم
إلى الخراج، فإن أعطوكموه فقاتلوا عدوهم من ورائهم وفرغوهم لخراجهم ولا تكلفوهم
فوق طاقتهم، فإن أبوا فقاتلوهم فإن الله ناصركم عليهم، وإن تحصنوا منكم في حصن
فسألوكم أن ينزلوا على حكم الله ورسوله فلا تنزلوهم على حكم الله ورسوله فإنكم لا تدرون
ما حكم الله ورسوله فيهم، وإن سألوكم أن ينزلوا على ذمة الله وذمة رسوله فلا تعطوهم
ذمة الله وذمة رسوله وأعطوهم ذمم أنفسكم، فإن قاتلوكم فلا تغلوا ولا تغدروا
ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا. قال: فلقينا عدونا من المشركين من الأكراد فدعوناهم
إلى ما أمر به أمير المؤمنين من الإسلام فأبوا، فدعوناهم إلى الخراج فأبوا، فقاتلناهم
فنصرنا الله عليهم، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة، فوجد فيها سلمة
حقتي جوهر فجعلهما في سفط، ثم قال: إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا، فإن طابت أنفسكم
لأمير المؤمنين بعثت به إليه، فإن له بردا ومؤونة، فقالوا: نعم، قد طابت أنفسنا.
فبعثني سلمة بالحقتين والسفط إلى أمير المؤمنين، قال: فجئت إليه وعمر والناس
يتغدون وهو متكئ على عصا كهيئة الراعي في غنمه يطوف في تلك القصاع يقول:
يا يرفأ زد هؤلاء لحما، زد هؤلاء خبزا، زد هؤلاء مرقة. فلما دفعت إليه قال: اجلس،
فجلست في أدنى الناس، فإذا طعام فيه خشونة وغلظ، طعامي الذي معي أطيب
منه. فلما فرغ الناس قال: يا يرفأ ارفع قصاعك، ثم أدبر واتبعته، فدخل دارا،
ثم دخل حجرته فاستأذنت وسلمت فأذن لي، فإذا هو جالس على مسح متكئا
على وسادتين من أدم محشوتين ليفا، فنبذ إلي إحداهما فجلست عليها، فقال

يا أم كلثوم غدانا فجاءت إليه بقصعة فيها خبز وزيت بملح لم يدق
فقال لي كل فأكلت قليلا وأكل حتى فرغ ما رأيت رجلا أشد أكلا منه
طعامه جيد ولا قبيح ثم قال اسقونا فجاءوا بعس فقال اعط الرجل فشربت قليلا سويقي
الذي جئت به أطيب منه فأخذه فشرب حتى قرع القدح جبهته وقال إنك لضعيف الأكل
والشرب ثم قال الحمد لله الذي أطعمنا فأشبعنا وسقانا فأروانا قال قلت قد أكل أمير
المؤمنين وشبع وروي حاجتي يا أمير المؤمنين قال وما حاجتك قلت أنا رسول سلمة
ابن قيس فقال مرحبا بسلمة وبرسوله وكأنما خرجت من صلبه قال حدثني عن المهاجرين
كيف هم قلت كما تحب من السلامة والظفر على العدو قال كيف أسعارهم قلت أرخص
أسعار قال كيف اللحم فيهم فإنها شجرة العرب ولا تصلح العرب إلا بشجرتها قلت
البقرة بكذا والشاة بكذا قلت يا أمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين
فدعوناهم إلى ما أمرتنا به من الإسلام فأبوا فدعوناهم إلى الخراج فأبوا فقاتلناهم
فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة وخرج له
من الحرب كله حتى انتهوا إلى السفط وأخرجه له قال فلما نظر إلى تلك الفصوص
من بين أحمر وأصفر وأخضر وثب وجعل يده في خاصرته وقال لا أشبع الله إذا بطن
عمر وكنت أنا بين يديه فظن النساء أني أريد أن أغتاله فكشفن الستر فقال يا يرفأ جأ عنقه فوجأ
عنقي وأنا أصيح فقال النجاء وأظنك تستبطئني أما والذي لا إله غيره لئن تفرق
أن تفرقوا قبل أن يقسم هذا بينهم لأفعلن بك وبصاحبك الفاقرة قلت يا أمير
المؤمنين أبدع بي فاحملني قال يا يرفأ أعطه راحلتين من الصدقة فإذا لقيت أفقر
إليهما منك فادفعهما إليه فقلت نعم وارتحلت حتى أتيت سلمة فقلت ما بارك الله
لي فيما اختصصتني به اقسم هذا في الناس قبل أن أفتضح وإياك وتفتضح قال فقسمه
بينهم قبل السفر وإن الفص ليباع بخمسة دراهم وستة دراهم وهو خير
من عشرين ألفا وقد تقدم قبل في فتح فسا ودارابجرد خبر قول سارية

وذكر الطبري غزوة سلمة بن قيس هذا
في سنة ثلاث وعشرين من الهجرة وهي السنة التي قتل عمر رحمه الله في آخرها على
ما نذكره إن شاء الله

ذكر الخبر عن آخر أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى حين مقتله

ولم يزل عمر رحمه الله قائما على أمر الله مجتهدا فيه فيما هيأ الله على يديه من فتح ما
هيأ فتحه من الفتوح وأتاه من جميل الكفاية والعناية والصنع ما وهبه له
إقبالا ودوخ الممالك والقرى ابتز معاقلها ثم من العجم والروم والترك والأكراد
وغيرهم من الأمم والأجيال الذين تقدم ذكرهم والخبر عنهم في مواضع من هذا الكتاب معظم ما
وعد به رسوله صلى الله عليه وسلم من الفتوح وجمع الله له أكثر ما زوى له من أرض
وتغلغلت جنوده في الآفاق وعمر ما أدرك من الأقطار بالانفتاح حتى أتى من آخر إمارته
الأقطار وأكب أحبارها على الضعف ونكل الله بهم وأقبل عمر ما أدرك في الدين
على الدعاء ونشر الإسلام بالعدل والإحسان في السر والعلانية وتفقد أحوال
في الشرق والغرب إلى أن أتته منيته المحتومة بالشهادة المعروفة له في مصلاه
على ما يأتي الذكر له إن شاء الله وقد ورد في غير موضع من الآثار
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستشهاده غير ما دعا به هو والداعي
الأحباب والصادق المصدوق صلوات الله عليه كان الله عليه وروي عن عوف
ابن مالك الأشجعي أنه رأى في المنام على عهد أبي بكر رحمه الله
كأن الناس جمعوا فإذا فيهم رجل فرع الناس قد علاهم فهو فوقهم بثلاثة أذرع
قال فقلت من هذا قالوا عمر قلت لم قالوا لأن فيه ثلاث خصال لا يخاف في الله
لومة لائم وإنه خليفة مستخلف وشهيد مستشهد قال فأتى أبا بكر فقصها عليه

فارسل ابو بكر الى عمر ليستشيره قال فجاء فقال له ابو بكر انصرف بارك الله فيك قال فلما بلغت
خليفة مستخلفا زيد في عمر وانتقص في وقال الملك تقول هذا وابو بكر حي قال فلما
كان بعد وولي عمر مررت بالشام وهو على المنبر بالجابية فقال انصرف بارك فيك فلما
بلغت قلت إنه لا يحابي في الله لومة لائم قال اخرجوا ان يجعلني الله منهم فلما قلت
خليفة مستخلف قال ترى صاحب اليمين فقلت ان يعتبر على ما اتى فلما بلغت وشهيد
مستشهد قال انى لي بالشهادة وانا بين اظهركم لا اغزو ولا اغزى ثم قال بلى يأتي الله
بها انى شاء يأتي الله بها انى شاء وكان عمر رحمه الله كثيرا ما يحج فيسير حتى ينتهي
اليها وكان من سيرته ان يأخذ عماله بموافاته كل سنة في موسم الحج ليحجزهم بذلك
عن الرعية ويجمع عليهم الخلق ويتعرف اخبارهم في ذلك وليكون للرعية وقت
معلوم ينهون اليه شكاويهم فيه فلما كانت السنة التي قتل فيها رضي الله
عنه خرج الى الحج على عادته واخرج ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فخرجن معه
فلما رجع رحمه الله نزل المحصب اتاه حجر فوقع على صلعته فادماه وثم رجل من
لهب قبيلة من الازد تعرف بالعيافة والزجر واخبروا بها عن القائل

• تحسبت لعبا بتعني العلم عنهم • وتعرف علم الغايبين اذا انقلب •

فقال اللهبي عن ما ادمى عمر رحمه الله اشعر امير المؤمنين لا يحج بعدها **ويروا**
عن عائشة رضي الله عنها وحجت مع عمر تلك الحجة انه
لما ارتحل من المحصب اقبل رجل متلثم قالت فقال وانا اسمع اين كان منزل امير المؤمنين
فقال قائل هذا كان منزله فاناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنى

• عليك سلام من امير وباركت • يد الله في ذاك الاديم الممزق •
• فمن يجر او يركب جناحي نعامة • ليدرك ما قدمت بالامس يسبق •
• قضيت امورا ثم غادرت بعدها • بوائج في اكمامها لم تفتق •

قالت عائشة فقلت لبعض اهلي اعلموا لي من هذا الرجل فذهبوا

فلم يجدوا في مناخه احدا **قالت عائشة** فوالله اني لاحسبه من الجن
فلما قتل عمر نحل الناس هذه الابيات للشماخ بن ضرار او لاخيه مزرد **وقال
سعيد بن المسيب** لما صدر عمر بن الخطاب رحمه الله من منى اناخ بالابطح
ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه واستلقى ثم مد يديه الى السماء فقال
اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط
ثم قدم المدينة فخطب فقال ايها الناس قد فرضت لكم الفرائض وسننت لكم السنن وتركتم على
الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا وضرب باحدى يديه على الاخرى
قال سعيد فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر رحمه الله **وروي عن عمر
رحمه الله** انه لما انصرف من حجته هذه التي لم يحج بعدها وانتهى الى ضجنان
وقف فقال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من يشاء ما يشاء لقد كنت بهذا الوادي
ارعى ابلا للخطاب وكان فظا غليظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد اصبحت
وامسيت وليس بيني وبين الله احد اخشاه ثم تمثل

• لا شيء مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويفنى المال والولد •
• لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا •
• ولا سليمان اذ تجري الرياح له • والانس والجن فيما بينها برد •
• اين الملوك التي كانت لعزتها • من كل اوب اليها وافد يفد •
• حوض هنالك مورود بلا كذب • لا بد من ورده يوما كما وردوا •

ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفقد امر المدينة فبينما هو يوما يطوف
بالسوق فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال يا امير المؤمنين
اعدني على المغيرة فان علي خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان في كل يوم
قال وايش صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما ارى خراجك كثيرا على ما تصنع
من الاعمال قال وبلغني انك تقول لو اردت ان اعمل رحى تطحن بالريح فعلت قال نعم

قال فما عمل فيه حتى قال ابن سليمان ان عملي لطاير حتى يفوز به اهل المشرق والمغرب
ثم انصرف عنه فقال عمر لقد توعدني العلج آنفا ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان
من الغد جاءه كعب الاحبار فقال يا امير المؤمنين اعهد فانك ميت في ثلاثة ايام قال
وما يدريك قال اجده في كتاب الله التوراة فقال عمر آلله انك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة
قال اللهم لا ولكني اجد صفتك وحليتك وانه قد فني اجلك وعمر لا يحس وجعا ولا الما
فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا امير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان ثم جاءه من
بعد الغد فقال ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك الى صبيحتها فلما كان الصبح خرج
عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت اخبروه فكبر ودخل ابو لؤلؤة
في الناس في يده خنجر له راسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن
تحت سرته هي التي قتلته فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال ادركوا الكلب فانه
قد قتلني وماج الناس واسرعوا اليه فجرح منهم ثلاثة عشر رجلا حتى جاءه رجل من
خلفه فاحتضنه من خلفه والقى عليه برنسا فقيل انه لما اخذ قتل نفسه **وقال**
عمر رحمه الله عند ما سقط افي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم
يا امير المؤمنين هو ذا قال تقدم فصل بالناس قال فصلى عبد الرحمن وحمل عمر الى بيته
فدعا عبد الرحمن بن عوف فقال اني اريد ان اعهد اليك قال انشدك الله يا امير المؤمنين
اتشير علي بذلك قال اللهم لا قال والله لا ادخل فيه ابدا قال فهبني صمتا حتى اعهد
الى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ادع لي عليا
وعثمان والزبير وسعدا قال انتظروا اخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا امركم
انشدك الله يا علي ان وليت من امر الناس شيئا ان تحمل بني هاشم على رقاب الناس
انشدك الله يا عثمان ان وليت من امر الناس شيئا ان تحمل بني ابي معيط على رقاب الناس
انشدك الله يا سعد ان وليت من امر الناس شيئا ان تحمل اقاربك على رقاب الناس
قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم وليصل بالناس صهيب وامرهم ان يجتمعوا معهم

فائدة ما قال كعب الاحبار لسيدنا عمر فبشره بالموت بعد ثلاث

عبد الله

عبد الله بن عمر على الارض كي لا يكون له في الامر شيء ثم دعا ابا طلحة الانصاري فقال قم على
بابهم لا تدع احدا يدخل اليهم واوصي الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوؤوا الدار والايمان
ان يحسن الى محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصي الخليفة من بعدي بالعرب فانهم مادة
الاسلام ان تؤخذ صدقاتهم من اغنيائهم فتوضع في فقرائهم واوصي الخليفة من بعدي بذمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت تركت الخليفة
من بعدي على انقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر من قتلني فقال يا امير المؤمنين
قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد
لله سجدة واحدة فاحفظ يا عبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر
وان كانوا ثلاثة وثلاثة فاتبع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف يا عبد الله ائذن
للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلمون عليه ويقول اعن ملإ منكم
كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل في الناس كعب فلما نظر اليه عمر انشأ يقول

• واوعدني كعب ثلاثا اعدها • ولا شك ان القول ما قال لي كعب •
• وما بي حذار الموت اني لميت • ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب •

فقيل له لو دعوت الطبيب فدعي له طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج
مشكلا فقال اسقوه لبنا فخرج اللبن ابيض فقال له الطبيب لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلا
فافعل **وفي رواية** انه قيل له يا امير المؤمنين اعهد قال قد
فرغت وقال لعبد الله ابنه يا عبد الله اذهب الى عائشة فسلها ان تأذن لي ان ادفن
مع النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر **وفي رواية** انه قال له اذهب
الى عائشة فقل لها ان عمر يستأذن ان يدفن مع صاحبيه ولا تقل امير المؤمنين
فاني لست اليوم بامير المؤمنين فذهب اليها عبد الله فوجدها تبكي فذكر لها ذلك
فقالت نعم قد كنت اردته لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فرجع اليه عبد الله
وهو يستطلع اليه فقال ما قالت لك قال اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من هذا

فإذا أنا مت فاغسلني ثم احملني واعرض على الباب الاستئذان فإن أذنت وإلا فاطرحني إلى
مقابر المسلمين فلما توفي رحمه الله خرج به فلما نظر عليه صهيب ودفن في بيت عائشة
رضي الله عنه وعنها **ويروى أنه لما احتضر رحمه الله** قال
ورأسه في حجر ابنه عبد الله

ظلوم لنفسي غير أني مسلم • أصلي الصلاة كلها وأصوم •

وكان مقتله لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقيل لثلاث بقين منه وقيل
أول المحرم كانت غرة المحرم من سنة أربع وعشرين ونزل في قبره عثمان وعلي وعبد الرحمن
ابن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص وقيل صهيب وابنه عبد الله بن عمر عوضا من
الزبير وسعد واختلف في مبلغ سنه يوم توفي وأشهر ما جاء في ذلك أنه توفي ابن
ثلاث وستين سنة وأنه استوفى بذلك عمره على سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي توفي فيه وسن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما **ويروى عن عامر
الشعبي** أنه لما طعن عمر رضي الله عنه دخل عليه عبد الله بن عباس فقال
يا أمير المؤمنين أبشر بالجنة فقال ما تقول فقال الذي نعم أسلمت حين كفر الناس
وقاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفي النبي صلى الله
عليه وسلم وهو عنك راض ولم يختلف في خلافتك رجلان ثم قتلت شهيدا فقال عمر
والله إن من تغرونه لمغرور والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس من صفراء وبيضاء
لافتديت به من هول المطلع **وعن ابن عباس أيضا** قال لما وضع عمر في
أكفانه اكتنفه الناس يصلون عليه ويدعون فجاء رجل قد زحمني من خلفي
فنظرت فإذا علي بن أبي طالب فقال ترحم عليه ثم قال والله ما أصبح أحد
أحب إلي أن ألقى الله بمثل صحيفته منك وإني لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لأني
كثيرا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خرجت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت
أنا وأبو بكر وعمر وجئت أنا وأبو بكر وعمر فإني لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك

وذكر عبد الله بن مسعود يوما عمر رضي الله عنه فهملت عيناه
وهو قائم حتى بل الحصا ثم قال إن عمر كان حائطا حصينا يدخله المسلمون ولا يخرجون
منه فلما مات عمر انثلم الحائط فهم يخرجون منه ولا يدخلون وما من أهل بيت من المسلمين
لم تدخل عليهم مصيبة في موت عمر إلا أهل بيت سوء فإذا ذكر الصالحون فحي هلا
بعمر بن الخطاب **وروى أنس** عن أبي طلحة أنه قال والله ما أهل بيت من المسلمين إلا وقد
دخل عليهم لموت عمر رضي الله عنه نقص في دينهم وفي دنياهم **وعن أبي وائل**
قال خرج حذيفة إلى المدائن ونحن نذكر الدجال فقال وما عليكم أن تذكروا
الدجال والله لقد علمت ما هو أشد عليكم من خروج الدجال فأخبرنا مسروق أنه بالمدائن
عن الدين فقال نعيت من ها هنا نعي عمر **وعن حذيفة أيضا**
قال كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا فلما قتل عمر رضي الله عنه كان
كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا **وقالت عاتكة**
ابنة زيد بن عمرو بن نفيل امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ترثيه

وفجعني فيروز لا در دره • بأبيض تال للكتاب منيب •
رؤوف على الأدنى غليظ على العدا • أخي ثقة في النائبات نجيب •
متى ما يقل لا يكذب القول فعله • سريع إلى الخيرات غير قطوب •

ومما ينسب إلى الشماخ بن ضرار أو إلى أخيه مزرد بن ضرار
أنه قال في عمر بن الخطاب ويروى عن عائشة أن الجن بكت على عمر رحمه الله قبل
أن يقتل بثلاث ويذكرون في ذكر بعض هذا الشعر

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت • له الأرض تهتز العضاه بأسوق •
جزى الله خيرا من أمير وباركت • يد الله في ذاك الأديم الممزق •
وما كنت أخشى أن تكون وفاته • بكفي سبنتى أزرق العين مطرق •

ويقال البيت الأخير بيتا من تعز ما قبل بلاده حزنا هما أن اختصارا

ذكر خلافة ذي النورين أبي عمرو عثمان
ابن عفان أمير المؤمنين رضي الله عنه
ومبايعة أهل الشورى له بعد وفاة عمر رحمه الله

ولما مضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسبيله تشاور أهل الشورى فيما بينهم ثلاثا بعد
وفاته وانتهى أمر جميعهم الى عبد الرحمن بن عوف فبايع لعثمان رضي الله عنه فبايعه
بقية أهل الشورى وكافة الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في أول يوم المحرم غرة
محرم من سنة أربع وعشرين **وذكر سيف بإسناد له** أنه لما بايع
أهل الشورى عثمان رحمه الله خرج وهو أشدهم كآبة فأتى منبر النبي صلى الله
عليه وسلم فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد
أتيتم صبحتم أو مسيتم ألا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور اعتبروا بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم أين أبناء الدنيا
وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا ألم تلفظهم ارموا الدنيا حيث
رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلا وللذي هو خير فقال واضرب لهم
مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا **وذكر سيف أيضا** أن أول
كتاب كتبه عثمان رضي الله عنه الى عماله أما بعد فإن الله عز وجل أمر الأئمة
أن يكونوا رعاة ولم يتقدم اليهم في أن يكونوا جباة وإن صدر هذه الأمة خلقوا رعاة
ولم يخلقوا جباة وليوشكن أئمتكم أن يكونوا جباة ولا يكونوا رعاة فإذا عادوا
كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء ألا وإن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين

فيما عليهم

فيما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم ثم العدو
الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء قال وأول كتاب كتبه الى أمراء الأجناد في الفروج
أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذادتهم وقد وضع لكم عمر رحمه الله ما لم يغب عنا
بل كان على ملأ منا ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغير الله ما بكم ويستبدل بكم
غيركم فانظروا كيف تكونون فإني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه وكتب
الى عمال الخراج رحمه الله أما بعد فإن الله خلق الخلق بالحق فلا يقبل إلا الحق خذوا الحق
وأعطوا به والأمانة الأمانة قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا شركاء
من بعدكم الى ما اكتسبتم والوفاء الوفاء لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد فإن الله ورسوله
خصم لمن ظلمهم وكان كتابه الى العامة أما بعد فإنكم إنما بلغتم ما بلغتم بالاقتداء
والاتباع فلا تلفتنكم الدنيا عن أمركم فإن أمر هذه الأمة صائر الى الابتداع بعد اجتماع
ثلاث فيكم تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن فإن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكفر في العجمة فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا
وابتدعوا وزاد عثمان رحمه الله الناس في أعطياتهم مائة مائة وهو أول خليفة زاد الناس
في العطاء وكان عمر رحمه الله يجعل لكل نفس منفوسة من أهل الفيء في رمضان درهما
في كل يوم وفرض لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم درهمين درهمين فقيل له لو صنعت
طعاما فجمعتهم عليه فقال أشبع الناس في بيوتهم فأقر عثمان الذي كان صنع عمر
وزاد فوضع طعام رمضان للمتعبد الذي يبيت في المسجد وابن السبيل والمعترين بالناس في
رمضان وكانت في مدة خلافته رحمه الله فتوح عظام في البر والبحر وهو أول من أغزى
فيه وتمت فتوح كثيرة وغزا إفريقية وغزوة ذات الصواري في البحر على يدي عبد
الله بن سعد وغزوة قبرص على يدي معاوية بن أبي سفيان وغزوة الروم ما سلف في صدر
الكتاب ونكث الأمر على الوجه ما نبين ذكره إن شاء الله مما لم يزل قبل وأكثر ذلك لدى ما كان
قد اتسع على عهد عمر رحمه الله وانتقض بعد وفاته فوجه إليه عثمان رحمه الله

بأسره ثم حتى استوسق الأمر وانتهى الفتوح

ذكر غزوة الوليد بن عقبة أذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما صالحوا عليه أهل الإسلام أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وقيل إنها كانت في السنة التي بويع فيها عثمان وقيل في سنة خمس وعشرين بعد عزلها وقيل في سنة ست ذكر ذلك كله الطبري وحكوا أيضا عن أبي مخنف عن فروة بن لقيط الأزدي ثم الغامدي أن مغازي أهل الكوفة كانت الري وأذربيجان وكان بالثغرين عشرة آلاف مقاتل من أهل الكوفة ستة آلاف بأذربيجان وأربعة آلاف بالري وكان بالكوفة إذ ذاك أربعون ألف مقاتل وكان يغزو مع هذين الثغرين منهم عشرة آلاف في كل سنة فكان الرجل تصيبه في كل أربع سنين غزوة فغزا الوليد ابن عقبة في إمارته على الكوفة في سلطان عثمان أذربيجان وأرمينية فدعا سلمان ابن ربيعة الباهلي فبعثه أمامه مقدمة له وخرج الوليد في جماعة الناس يريد أن يمعن في أرمينية حتى دخل أذربيجان فبعث عبد الله بن شبيل بن عوف الأحمسي في أربعة آلاف فأغار على أهل موقان والببر والطيلسان فأصاب من أموالهم وغنم وسبى سبيا يسيرا وتحرز القوم منه فأقبل بذلك إلى الوليد ثم إن الوليد صالح أهل أذربيجان على ثمانمائة ألف درهم وهو الذي كانوا صالحوا عليه حذيفة بن اليمان أيام عمر بن الخطاب ثم حبسوها بعد وفاته فلما رآهم الوليد بالجيش انقادوا وطلبوا إليه أن يتم لهم على ذلك الصلح ففعل وقبض منهم المال وبث الغارات فيمن حولهم من أعداء الإسلام فبعث سلمان بن ربيعة إلى أرمينية في اثني عشر ألفا فسار في أرضها فقتل وسبى وغنم وانصرف ممتلئ اليدين إلى الوليد فانصرف الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته فلما دخل الموصل

عثمان رحمه الله أما بعد فإن معاوية بن أبي سفيان كتب إلي يخبرني أن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع كثيرة عظيمة وقد رأيت أن يمدهم إخوانهم من أهل الكوفة فإذا أتاك كتابي هذا فابعث رجلا ممن ترضى نجدته وبأسه وشجاعته وسخاءه وإسلامه في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إليهم من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام فقام الوليد في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإن الله قد أبلى المسلمين في هذا الوجه بلاء حسنا رد عليهم بلادهم التي كفرت وفتح بلادا لم تكن افتتحت وردهم سالمين غانمين مأجورين وقد كتب إلي أمير المؤمنين أن أندب منكم ما بين العشرة آلاف إلى الثمانية آلاف تمدون إخوانكم من أهل الشام فإنه قد جاشت عليهم الروم وفي ذلك الأجر العظيم والفضل المبين فانتدبوا رحمكم الله مع سلمان بن ربيعة فانتدب الناس فلم يمض ثلاثة أيام حتى خرج ثمانية آلاف من أهل الكوفة فمضوا حتى دخلوا مع أهل الشام إلى أرض الروم فشنوا عليها الغارات وأصابوا ما شاؤوا من سبي وملؤوا أيديهم من المغنم وافتتحوا بها حصونا كثيرة وكان على أهل الشام حبيب بن مسلمة وسلمان على أهل الكوفة وزعم الواقدي أن سعيد بن العاص هو الذي أمد حبيبا بسلمان وأن سبب ذلك أن عثمان رحمه الله أمر معاوية بإغزاء حبيب في أهل الشام أرمينية فوجهه إليها معاوية فبلغ حبيبا أن الموريان الرومي قد توجه نحوه في ثمانين ألفا من الروم والترك فأعلم بذلك معاوية فكتب معاوية إلى عثمان فكتب عثمان إلى سعيد بإمداد حبيب فأمده بسلمان في ستة آلاف وكان حبيب صاحب كيد فأجمع على أن يبيت الموريان فسمعته امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبية يذكر ذلك فقالت له فأين موعدك قال سرادق الموريان أو الجنة ثم بيتهم فقتل من أشرف له وأتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق ثم مات عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهري فهي أم ولده

عبد الله بن عامر البصرة و...

ولما ولي عثمان رحمه الله أقر أبا موسى الأشعري على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة وأمّر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي من بني ثعلبة فأثخن فيها الى كابل وأثخن عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة الا أصلحها وبعث الى مكران عبيد الله بن معمر التيمي فأثخن فيها حتى بلغ النهر وبعث على كرمان عبد الله بن عتبس وبعث الى فارس والأهواز نفرا وأبو موسى في كل ذلك على البصرة فلما كان في السنة الثالثة كفر أهل إيذج والأكراد فنادى أبو موسى في الناس وحضهم وذكر من فضل الجهاد في الرجلة حتى حمل نفر على دوابهم وأجمعوا أن يخرجوا رجالة ثم نشأ بينه وبين أهل البصرة في شأن الاستكبار ما نفرهم عنه وطلبوا الى عثمان أن يبدلهم منه فبعث عثمان عبد الله ابن عامر فأمره على البصرة وصرف عبيد الله بن معمر الى فارس واستعمل مكانه عمير ابن عثمان بن سعد واستعمل على خراسان أمين بن أحمر اليشكري وعلى سجستان عمران ابن الفضيل البرجمي وعلى كرمان عاصم بن عمرو فمات بها فجاشت فارس فانتقضت لعبيد الله بن معمر واجتمعوا له باصطخر فالتقوا على باب اصطخر فقتل عبيد الله وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة معه وخرج في الناس وعلى مقدمته عثمان ابن أبي العاص فالتقوا هم وأهل فارس باصطخر فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يزالوا منها في ذل وكتب بذلك الى عثمان وكتب اليه فأمره أن يولي على كور فارس من تعداد هم لديه وخراسان في سنة ثم فتح منهم الأحنف بن قيس على المروين

وخروج سعيد بن العاص وعبد الله

ابن عامر الى خراسان و... ستان وغزو سعيد ابن العاص

فأصابها انتقضوا زمن عثمان رحمه الله بين ... ربيعة ... بخارى وجمع أموال كسرى ما انتزوا به فبعثا بوران وانجلوا عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن خازم ونقض أهل مرو والشاهجان وأثبت ... فاستولى على بلخ وأرزن ... الى ... وعليها ... فكتب الى عثمان فخلع أهل خراسان فأرسل الى ابن عامر وهو بالبصرة فخرج ابن عامر في الجنود حتى دخل خراسان على الحبشيين من قبل ... وبث الجنود في كورها وأمرهم أن يطلبوا جيوشهم وكانوا هوى في أهل هراة فاتفقوا بغرمائهم ... بالجزيرة صالحوه ثم ثنى ... بعل هراة ولقيت الكور من الجنود مثل الذي ... وكتبت منهم أهل مرو الشاهجان ... خراسان ... ابن عامر الى ... فقتل ... ابن ... ك بلاد ... وسياق بعض هذه الجملات مفصلة بعد

وذكر الطبري

أيضا باسناده أنه قال غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو وابن الزبير وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان فسبق سعيدا ونزل أبرشهر وبلغ الذي نزل أبرشهر سعيدا فنزل قومس وهي صلح صالحهم حذيفة بعد نهاوند وأتى جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى طميسة وهي كلها من طبرستان متاخمة جرجان وهي مدينة على ساحل البحر فقاتله أهلها حتى صلى يومئذ صلاة الخوف وهم يقتتلون بعد أن سأل حذيفة فأخبره كيف صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب يومئذ سعيد رجلا من العدو على حبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه وحاصرهم فطلبوا الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا ففتحوا الحصن فقتلهم جميعا الا واحدا وحوى ما كان في الحصن

وذكر الطبري

من حديث امارة سعيد بن العاص

صالح أهل جرجان ثم امتنعوا وكفروا فلم يأت جرجان [illegible]
الطريق فلم يزل كذلك حتى ولي خراسان من ناحية قومس
جرجان كان الطريق إلى خراسان من فارس إلى كرمان فأول [illegible] قومس
قتيبة بن مسلم حين ولي خراسان **وعن بشر بن حنظلة العمي**
أن سعيد بن العاص صالح أهل جرجان وكانوا يجبون أحيانا مائة ألف ويقولون
هذا صلحنا وأحيانا مائتي ألف وأحيانا ثلاثمائة ألف وكانوا ربما أعطوا ذلك
وربما منعوه ثم امتنعوا وكفروا فلم يعطوا خراجا حتى أتاهم يزيد بن المهلب فلما صالح
صولا وفتح البحيرة ودهستان صالح أهل جرجان على صلح سعيد بن العاص

ذكر مقتل يزدجرد

قال الطبري اختلف في سبب مقتله وكيف كان فحكي عن ابن إسحاق أن يزدجرد
هرب من كرمان في جماعة يسيرة إلى مرو فسأل من مرزبانها مالا فمنعه فخافوه على أنفسهم
فأرسلوا إلى الترك يستنصرونهم عليه فأتوه فبيتوه وقتلوا أصحابه وقيل بل
أهل مرو هم الذين بيتوه لما خافوه ولم يستجيشوا عليه الترك فقتلوا أصحابه
وخرج هاربا على رجليه معه منطقته وسيفه وتاجه حتى انتهى إلى منزل نقار على شط
المرغاب فلما غفل يزدجرد وقيل لما نام قتله النقار وأخذ متاعه وألقى جسده
في المرغاب فأصبح أهل مرو فتبعوا أثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فأخذوه
فأقر لهم بقتله وأخرج متاعه فقتلوا النقار وأهل بيته وأخذوا متاعه ومتاع
يزدجرد وأخرجوا يزدجرد من المرغاب فجعلوه في تابوت خشب وزعم بعضهم أنهم حملوه إلى اصطخر
فدفن بها في أول سنة إحدى وثلاثين وكان يزدجرد قد وطئ امرأة بمرو فولدت
منه بعد مقتله غلاما ذاهب الشق فسمي المخدج وعاش حتى ولد له أولاد بخراسان
فوجد قتيبة حين افتتح الصغد أو غيرها جاريتين فقيل له إنهما من ولد المخدج

فبعث

بعث بهما أو بإحداهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث بها إلى الوليد بن عبد الملك فولدت
له يزيد بن الوليد الناقص **وذكر عن المدائني** أن يزدجرد أتى
خراسان ومعه فرخزاد أخو رستم فقال لماهويه دهقان مرو وابنه ماهويه
إني قد أسلمت إليك الملك ثم قال لمرو وهم بعزل ماهويه فكتب ماهويه إلى الترك
يخبرهم بمكانه وعاهدهم على الموازرة عليه وخلى لهم الطريق فأقبلوا إلى مرو وخرج
إليهم يزدجرد في أصحابه فقاتلهم ومعه ماهويه في أساورة مرو فأثخن يزدجرد في
الترك حتى خشي ماهويه أن ينهزموا فتحول إليهم في أساورة مرو فانهزم جند يزدجرد
وقتلوا وعقر فرسه عند المساء فمضى يزدجرد ماشيا هاربا حتى انتهى إلى بيت
فيه رحى على شط المرغاب فمكث فيه ليلتين فطلبه ماهويه فلم يقدر عليه إلى أن دخل
صاحب الرحى بيته فرأى هيئة يزدجرد فقال ما أنت أإنسي أم جني
قال إنسي فهل عندك طعام قال نعم فأتاه به فقال إني مزمزم فأتني بما أزمزم به
فذهب الطحان إلى بعض الأساورة فطلب منه ما يزمزم به قال وما تصنع به قال عندي
رجل لم أر مثله قط وقد طلب هذا مني فجاء الأسوار بالطحان إلى ماهويه فأخبره فقال
هذا يزدجرد اذهبوا فجيئوني برأسه فقال له الموبذ ليس ذلك لك قد علمت أن الدين
والملك مقترنان لا يستقيم أحدهما إلا بالآخر ومتى فعلت انتهكت الحرمة العظيمة
وتكلم الناس وأعظموا ذلك فشتمهم ماهويه وقال للأساورة من تكلم فاقتلوه
وأمر عدة فذهبوا مع الطحان ليقتلوا يزدجرد فانطلقوا فلما رأوه كرهوا قتله
وتدافعوا ذلك فقالوا للطحان ادخل فاقتله فدخل عليه وهو نائم ومعه حجر فشدخ
به رأسه ثم احتز رأسه فدفعه إليهم وألقى جسده في المرغاب فخرج قوم من أهل مرو
فقتلوا الطحان وهدموا رحاه **وذكر الطبري** من بين مختلفين وأمرهما
أصول من الأخبار يتضمن ضروبا من الخصال تقلب فيها أنواعا من الذل إلى أن عليه
حتى كانت منيته بآخرها وفيه أن رجال ماهويه الذين وجههم لطلب يزدجرد

وأمره بتعقيله فلما انتهوا الى الصخر فسألوا عنه فأخبر بخبر دانيال عليه
لم يفعل فلما ارتاب والا نصرانى قال الهرمزان اذا جن عليه الليل وبكر الى الصخر ب
في بياج في الماء فاختبره فاذا هو يرمي بشيء في الماء لا يقتله ولا يزال عليه ويجعل
له سرادق وحائطه ومنطقته فابى عمر الا ان يعطيه اربعة دراهم ويجعل عنده
ومن يكره الرجوع ترده جزيته فقال كيف اصنع إذا احتاج الى اربعة دراهم وقال
للرجل نحن نحاسبك ولمنه لا يحصى فابى وانزل اعاليه فاتوه بطلب اليمين لا
لا يقتلوه وقال انا نجريه كسبا من احتياجه على قتل الملوك عاقبه الله بالحرب
في الدنيا مع ما هو قادم عليه فلا تقتلوه واتوا به الى عمر فأمر حمله الى العرب
فانهم يستحيون قتل الملوك فاخرجوا ما كان عليه من الحلي فجعلوه في جراب وختموا عليه
ثم حملوه [illegible] وهو معهم [illegible] من العرب الا امرأته لما بلغ مقتله **وفي الأهواز**
رجل من اهل الاهواز كان مطرانا على مرو جمع من كان قبله من النصارى وقال لهم ان ملك
الفرس قد قتل وهو ابن شهريار بن كسرى وانما الخلق عندهم في الشجاعة وانما شهريار
ولد شيرين [illegible] وقد عرفتم حقها واحسانها الى اهل ملتها في غير وجه مع ما نال
النصارى في مملكة جده كسرى من الشرف وقبل ذلك في مملكة ملوك من اسلافه
حتى بنى لهم بعضهم البيع وشيد لهم بعض ملتهم فينبغي لنا ان
نحزن لقتل هذا الملك ونكرمه من كرامته بقدر ما كان من احسان سلفه وجدته الى النصارى
وقد رأيت ان ابني له ناووسا واحمل جثته في كرامة حتى اواريها فقال له النصارى
امرنا تبع فيها تبع ونحن لك على رأيك هذا مؤازرون فأمر المطران فبني في جوف
بستان المطارنة بمرو ومضى بنفسه ومعه نصارى مرو حتى استخرج جثة يزدجرد
من النهر وكفنه وجعله في تابوت وحمله هو ومن كان معه من النصارى على عواتقهم حتى
اتوا به الناووس الذي امر ببنائه [illegible] فواروه فيه وردموا بابه فكان ملك يزدجرد عشرين
سنة منها اربع سنين في دعة وست عشرة في تعب من محاربة العرب اياه

وكان اخر ملك ملك من آل ازدشير بن بابك وصفا الملك بعده للعرب
واهلك يزدجرد [illegible] الله [illegible] هو كل شيء هالك الا وجهه له
الحكم واليه ترجعون

ذكر فتح ابرشهر وطوس وبيورد ونسا وسرخس وصلح مرو

ذكر الطبري أن ابن عامر لما فتح فارس قام اليه أوس بن حبيب التميمي فقال أصلح الله الأمير إن الأرض بين يديك ولم تفتح من ذلك الا القليل فسر فإن الله ناصرك قال أولم نأمر بالمسير وكره أن يظهر أنه قبل رأيه وذكر غيره أن ابن عامر لما فتح فارس رجع الى البصرة واستعمل على اصطخر شريك بن الأعور الحارثي ثم دخل على ابن عامر رجل من بني تميم يقال له الأحنف وقيل غيره فقال له إن عدوك منك هارب ولك هائب والبلاد واسعة فسر فإن الله ناصرك ومعز دينه فتجهز ابن عامر وأمر الناس بالتجهز للمسير واستخلف على البصرة زيادا وسار الى كرمان ثم منها الى خراسان قال وأشياخ كرمان يذكرون أنه ترك العسكر بالسيرجان وسار الى خراسان واستعمل على كرمان مجاشع بن مسعود وأخذ ابن عامر على مفازة رابر وهي ثمانون فرسخا ثم سار الى الطبسين يريد أبرشهر وهي مدينة نيسابور وعلى مقدمته الأحنف بن قيس فأخذ الى قهستان وخرج الى أبرشهر فلقيه الهياطلة فقاتلهم الأحنف فهزمهم ثم أتى ابن عامر نيسابور وافتتح ابن عامر مدينة أبرشهر قيل صلحا وقيل عنوة وفتح ما حولها طوس وبيورد ونسا وحمران وسرخس ويقال إنه بعث الى سرخس عبد الله بن خازم ففتحها وأصاب جاريتين من آل كسرى ويقال إن أهل سرخس لما بعث ابن عامر صالحوا فولى غلاما [illegible] أغفلوا [illegible] آل كسرى

وعن أشياخ من أهل خراسان

[illegible] ابن عامر [illegible] الاسود بن كلثوم [illegible]

بينهما سنة عشرين بن سعد فافتتحها وقتل الاسود وكان فاضلا في دينه ومن اصحاب
عامر بن عبد قيس وكان عامر يقول بعد ما اخرج من البصرة ما آسى من العراق على شيء
الا على ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان مثل الاسود بن كلثوم وروي
ان ابن عامر لما غلب على ما من نحو بوران ثم خرج [illegible] اهل مرو يطلبون
الصلح فبعث اليهم حاتم بن النعمان الباهلي فصالح مرزبان مرو على الفي الف ومائتي
الف وقال مقاتل بن حيان على ستة الاف الف ومائتي الف
قال لما كان في سنة اثنتين وثلاثين كانت غزوة معاوية بن ابي سفيان مضيق
القسطنطينية ومعه زوجته عاتكة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد
مناف وقيل فاختة واستعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على فرج بلنجر وامد
الجيش الذي كان به مقيما مع حذيفة باهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة وكان عثمان
رحمه الله قد امر سعيدا باغزاء سلمان بما كان يبلغه عن بعض جانبه وكتب الى
عبد الرحمن بن ربيعة الذي يقال له ذو النور وهو على الباب ان الرعية قد ابطر
كثيرا منهم البطنة فقصر ولا تقتحم بالمسلمين فاني خاش ان يبتلوا فلم يزجر ذلك
عبد الرحمن عن غايته فغزا في السنة التاسعة من امارة عثمان حتى اذا بلغ بلنجر
حصرها ونصب عليها المجانيق والعرادات فجعل لا يدنو منها احد الا اعنتوه
او قتلوه واتى عواء [illegible] ثم ان الترك اتعدوا يوما فخرج اهل بلنجر وتوافت اليهم
الترك فاقتتلوا فاصيب عبد الرحمن ذو النور فانهزم المسلمون وتفرقوا وفر
[illegible] مقتله [illegible] اخذوا [illegible] اليهم فجعلوه في سفط فكانوا
يستسقون به ويستنصرون به وذكر منه بعض هؤلاء انه لما
تتابعت الغزوات على الخزر تذامروا وقالوا انا كنا امة لا يقوم لنا احد
حتى جاءت هذه الامة القليلة فصرنا لا نقوم لها فقال بعضهم انهم لا يموتون

ان كانوا

ولو كانوا يموتون لما اقتحموا علينا ثم كمنوا في الغياض لجماعة فمروا بعض من
مر بهم في الذين [illegible] من جند المسلمين فقتلوهم فعند ذلك تداعوا الى الحرب
وتداعوا يوما فاقتتلوا فقتل عبد الرحمن وتفرق اصحابه فرقتين ففرقة نحو الباب
فحماهم سلمان حتى اخرجهم وفرقة نحو الخزر فخرجوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان
الفارسي وابو هريرة وقال بعضهم غزا اهل الكوفة في سنين
من امارة عثمان لم يئم فيهن امرأة ولم ييتم صبي من قتل حتى كان في
السنة التاسعة فكان ما ذكر من قتل عبد الرحمن بن ربيعة ومن اصيب معه

ذكر فتح مرو الروذ والطالقان
والفارياب والجوزجان وطخارستان

ذكر الطبري باسناده عن ابن سيرين قال بعث ابن عامر الاحنف بن قيس
الى مرو الروذ فحصر اهلها فخرجوا اليهم فقاتلوهم فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم
الى حصونهم فاشرفوا عليهم فقالوا يا معشر العرب ما كنتم عندنا كما نرى لو علمنا
انكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه فامهلونا ننظر في يومنا وارجعوا الى
عسكركم فرجع الاحنف فلما اصبح غاداهم وقد اعدوا له الحرب فخرج رجل من العجم
معه كتاب فقال اني رسول فامنوني فامنوه فاذا هو ابن اخي مرزبان مرو ومعه
كتابه الى الاحنف واذا فيه الى امير الجيش انا نحمد الله الذي بيده الدول يغير ما شاء
ويرفع ما شاء بعد الذلة ويضع من شاء بعد الرفعة انه دعاني الى مصالحتك
وموادعتك ما كان من اسلام جدي وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فمرحبا
بكم وابشروا وانا ادعوكم الى الصلح على ان اودي اليكم خراجا ستين الف درهم وان تقروا
بيدي ما كان ملك الملوك كسرى اقطع جد ابي حيث قتل الحية التي اكلت الناس
وقطعت السبيل من الارضين والقرى بما فيها من الرجال ولا تأخذوا من احد من اهل بيتي شيئا

من الخراج وتخرجوا المرازبة من اهل بيتي ان غيرهم فان جعلت ذلك لي في شرطتي
اليك وقد بعثت اليك ابن اخي ماهك ليستوثق منك بما سألت وكتب اليه الاحنف
بسم الله الرحمن الرحيم من الاحنف بن قيس امير الجيش الى باذان مرزبان مرو الروذ
ومن معه من الاساورة والاعاجم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فان ابن اخيك ماهك
قدم علي فنصح لك جهده وابلغ عنك وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين وانا
وهم فيما عليك سواء وقد اجبناك الى ما سألت وعرضت على ان تؤدي عن اكرتك
وفلاحيك والارضين ستين الف درهم الي والى الوالي بعدي من امراء المسلمين الا ما كان
من الارضين التي ذكرت ان كسرى الظالم لنفسه اقطعها جد ابيك والارض التي ترثها
من بيتها وعبادة وان عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الاساورة ان احب
المسلمون ذلك وارادوه وان لك على ذلك نصر المسلمين على من يقاتل من ورائك من اهل ملتك
جار لك مني بذلك كتاب يكون لك بعدي ولا خراج عليك ولا على احد من اهل بيتك من ذوي
الارحام وان انت اسلمت واتبعت الرسول كان لك ما للمسلمين من العطاء والمنزلة
والرزق وانت اخوهم ولك بذلك ذمتي وذمة ابي وذمم المسلمين وذمم آبائهم

وعن مقاتل بن حيان ان ابن عامر صالح اهل مرو وبعث الاحنف في اربعة
الاف الى طخارستان فاقبل حتى نزل موضع قصر الاحنف من مرو الروذ وجمع اهل
طخارستان واهل الجوزجان والطالقان والفارياب وكانوا ثلاثة زحوف ثلاثين
الفا واتى الاحنف خبرهم فاستشار الناس واختلفوا فمن قائل نرجع الى مرو وقائل
نرجع الى ابرشهر وقائل نقيم ونستمد وقائل نلقاهم فنناجزهم قال فلما امسى
الاحنف خرج يمشي في العسكر ويستمع حديث الناس فمر باهل خباء ورجل
يوقد تحت خزيرة او يعجن وهم يتحدثون ويذكرون العدو فقال بعضهم الرأي للامير
اذا اصبح ان يسير حتى يلقى القوم حيث لقيهم فانه ارعب لهم فيناجزهم
فقال له صاحب الخزيرة او العجين ان فعل ذلك فقد اخطأ واخطأتم اتامرونه

ان يلقى حد العدو مصحرا في بلاده فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل فان جالوا جولة
اصطلموا ولكن الرأي ان ينزل بين المرغاب والجبل فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقاه من عدوه وان
كثروا الا عدد اصحابه فرجع الاحنف وقد اعتقد ما قال فضرب عسكره واقام
فارسل اليه اهل مرو يعرضون عليه ان يقاتلوا معه فقال اني اكره ان استنصر بالمشركين
فاقيموا على ما اعطيناكم فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا
عن انفسكم قال فوافق المسلمين صلاة العصر فعاجلهم المشركون فناهضوهم فقاتلوهم
وصبر الفريقان حتى امسوا والاحنف يتمثل بشعر ابن جؤية الاعرج

احق من لم يكره المنية . حزور ليست له ذرية .

وفي غير حديث مقاتل ان الاحنف لقيهم في المسلمين ليلا فقاتلهم حتى ذهب
عامة الليل ثم هزمهم الله فقتلهم المسلمون حتى انتهوا الى رسكن وهي على اثني
عشر فرسخا من قصر الاحنف وكان مرزبان مرو الروذ قد تربص بحمل ما كان صالح عليه
لينظر ما يكون من امرهم فلما ظفر الاحنف سرح رجلين الى المرزبان وامرهما الا يكلماه
حتى يقبضاه ففعلا فعلم انهم لم يصنعا ذلك الا وقد ظفروا فحمل ما كان عليه
وبعث الاحنف الى الجوزجان الاقرع بن حابس في جريدة خيل الى بقية كانت بقيت
من الزحوف التي هزمهم الاحنف فقاتلهم الاقرع فجالت الخيل جولة
فقتل بعض فرسانهم ثم اظفر الله المسلمين بهم فهزموهم وقتلوهم واو بدا القتلى
من فرسان المسلمين عنا ابو كثير النهشلي ام قال

سقى مزن السحاب اذا استهلت . مصارع فتية بالجوزجان .
الى القصرين من رستاق خوط . اقادهم هناك الاقرعان .

وهي طويلة

ذكر خبر الصلح بين الاحنف وبين اهل

حدّث المدائني بإسناده عن أبيّ بن ... قال لما سار الأحنف من مرو الروذ
إلى بلخ فحاصرهم فصالحه أهلها على أربعمائة ألف فرضي بذلك منهم واستعمل
ابن عمه أسيد بن المتشمس على أخذ ما صالحهم عليه ومضى إلى خوارزم فأقام حتى هجم عليه
الشتاء فقال لأصحابه ما ترون فقال له حضين بن المنذر قد قال عمرو بن معد يكرب

إذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه إلى ما تستطيع

فأمر الأحنف بالرحيل ثم انصرف إلى بلخ وقد قبض ابن عمه ما صالحهم عليه ووافق يوم مهرجان
وهو يجبيهم فأهدوا إليه هدايا من آنية الذهب والفضة ودنانير ودراهم ومتاع
ودواب فقال أسيد هذا مما صالحكم عليه فقالوا لا ولكنه شيء نصنعه في هذا
اليوم لمن ولينا نستعطفه به قال ما أدري ما هذا وإني لأكره أن أرده ولعله من حقي
ولكني أقبضه وأعزله حتى أنظر وقدم الأحنف فأخبره بما فعل فسألهم عنه فقالوا مثل
ما قالوا له فقال الأحنف آتي به الأمير فحمله إلى ابن عامر وأخبره عنه فقال اقبضه
يا أبا بحر فهو لك قال لا حاجة لي فيه فقال ابن عامر ضمه إليك يا مسمار قال
فضمه القرشي وكان مضمًّا

وذكر المدائني بإسناد آخر

أن ابن عامر حين صالح أهل مرو وصالح الأحنف أهل بلخ بعث خليد بن عبد الله
الحنفي إلى هراة وباذغيس فافتتحهما ثم كفروا بعد فكانوا مع قارن قال ولما
رجع الأحنف قال الناس لابن عامر ما فتح على أحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان
وعامة خراسان فقال لا جرم لأجعلن شكري على ذلك لله أن أخرج معتمرا من موقفي
فأحرم بعمرة من نيسابور فلما قدم على عثمان لامه على إحرامه من خراسان وقال
ليتك تضبط الميقات الذي يحرم منه الناس قال واستخلف ابن عامر على خراسان حين
خرج منها سنة اثنتين وثلاثين قيس بن الهيثم فجمع قارن جمعا كبيرا من ناحية الطبسين
وأهل باذغيس وهراة وقهستان فأقبل في أربعين ألفا فقال قيس لعبد الله بن خازم
ما ترى قال أرى أن تخلي البلاد فإني أميرها ومعي عهد من ابن عامر إذا كانت حرب

[illegible]
... فإنا أمير ... ببعض ...
وأقبل إلى ابن عامر فلما قدم على ابن عامر قال أتركت البلاد حربا وأقبلت قال جاءني بعهد
منك قال وسار ابن خازم إلى قارن في أربعة آلاف وأمر الناس فحملوا الودك فلما قرب
من عسكره أمر الناس أن يدرج كل رجل منهم على زج رمحه ما كان معه من خرقة أو قطن
أو صوف ثم يوسعوه ودكا من سمن أو زيت أو إهالة وقدم مقدمته ستمائة
وأتبعهم وأمر الناس فأشعلوا النيران في أطراف الرماح وجعل بعضهم يقتبس
من بعض وانتهت مقدمته إلى عسكر قارن نصف الليل ولهم حرس فناوشوهم فهاج الناس
على دهش وكانوا آمنين في أنفسهم من البيات ودنا ابن خازم منهم فرأوا النيران يمنة
ويسرة وتتقدم وتتأخر وتخفض وترفع ولا يرون أحدا فهالهم ذلك ثم غشيهم
ابن خازم بالمسلمين وقدم مقدمته فقاتلهم فقتل قارن وانهزم العدو فاتبعوهم يقتلونهم
كيف شاءوا وأصابوا سبيا كثيرا وأخذ ابن خازم عسكر قارن بما كان فيه وكتب بالفتح
إلى ابن عامر فرضي وأقره على خراسان فلبث عليها حتى انقضى أمر الجمل وقد روي
أنه لما جمع قارن هذا الجمع للمسلمين ضاق المسلمون بأمرهم واستشار قيس عبد الله
ابن خازم في ذلك فقال له إنك لا تطيق كثرة من أتانا فاخرج بنفسك إلى ابن عامر
فتخبره بكثرة من جمعوا لنا ونقيم نحن في هذه الحصون ونطاولهم حتى تقدم ويأتينا
مددكم وخرج قيس فلما أمعن أظهر ابن خازم عهدا وقال قد ولاني ابن عامر على
خراسان فسار إلى قارن وظفر به وكتب بالفتح إلى ابن عامر فأقره على خراسان فلم
يزل أهل البصرة يغزون من لم يكن صالح من أهل خراسان فإذا رجعوا خلفوا أربعة
آلاف للعقبة وكانوا كذلك حتى كانت الفتنة والله أعلم أي ذلك كان

وعن سعيد بن عبد العزيز أن عثمان رحمه الله أتم في أبي بكر وعمر
رضي الله عنهما في أرض الحبشة هدية وتقويتهم بالأموال ولقد زاد عثمان أهل القطائع
مائة مائة وتابع الغزو على أهل الروم حتى غزاهم عمورية وما دونها من مدائن

ظاهية الروم على ادنا الجزيرة وعلى انزال جماعة من المسلمين معه ... يقاتلون
من صابهما فلم يزل المسلمون بها حتى بلغ اهل الجزيرة قتل عثمان رضي الله عنه
قبل ان يبلغه الى من كان بها من المسلمين فبقوا المسلمين يقتلونهم على قرنهم
واستنصر الروم الطمع وتمت الفتوح بعثمان رحمه الله فلم يفتح بعده بلد الا صلحا
كان كهيئة ... ان ... فتح عيال على ما افتتح عمر لا يقدر عليها الجنود الا بالقتل
الى ان اباد الله على عمر وقتل عثمان رحمه الله بالمدينة في ... ذي الحجة
سنة خمس وثلاثين وقيل في وسط ايام التشريق وقيل يوم التروية وقيل غير ذلك
واجتمعوا في انه قتل في ذي الحجة وانما الخلاف في اي يوم منه قتل وكانت خلافته
اثنتي عشرة سنة واحد عشر شهرا واياما وسنه يوم قتل مختلف فيها ايضا
فاقل ما قيل في ذلك انه كان ابن ستين سنة وقيل ابن ثمان وثمانين وقيل ابن تسع وثمانين
وقيل ابن اثنين وثمانين وقيل ابن تسعين وقتل رحمه الله ظلما ونقم عليه ... حتى
نشأت على عصره ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انذر بها واخبر ان الحق
مع عثمان رحمه الله فيها **وروى مرة البهزي** ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انها ستكون فتن كانها صياصي بقر فمر علينا رجل متقنع
فقال هذا واصحابه على الحق يومئذ قال فاذا عثمان بن عفان رضي الله عنه
وحدثت عائشة رضي الله عنها انها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول له ان الله مقمصك قميصا فان يريدك امتي على خلعه فلا
تخلعه قالت فلم ادر ما هو حتى رايت عثمان في الحصر كل شيء يسأله الا الخلع فعلمت
انه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي سمع منه **وفي حديث ام عثمان**
انها رات رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار عثمان ولون عثمان يتغير فلما
حصر قيل له الا تقاتل فقال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا
صابر نفسي عليه وصابر الناس عثمان رضي الله عنه وتسوروا عليه داره

من هنا قصة قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه ...

وهو صابر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي راض نفسه والله ... امره
بكف الاسلحة وان يدع كل من انبعث لنصره وان المؤمنين بنفسه **حدث عبد الله
ابن عامر بن ربيعة** انهم كانوا معه في الدار فلما سمع انهم يريدون قتله
قال ما اعلم انه يحل دم امرئ مسلم الا الكفر بعد الايمان او الزنى بعد الاحصان او قتل
نفس بغير حق والله ما زنيت في جاهلية ولا اسلام وما ازددت للاسلام الا حبا
ولا قتلت نفسا بغير حق فعلى ما تقتلونني ثم عزم علينا ان نكف ايدينا واسلحتنا وقال
ان اعظمكم عنا غناء كفكم ايديكم وسلاحه **وقال ابو هريرة لاهل الدار**
وهو معهم فيها اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون بعدي
فتن وامور قلنا فاين المنجا منها يا رسول الله قال الى الامير وحزبه واشار الى عثمان
فقام الناس فقالوا قد امكننا القتال فاذن لنا في الجهاد فقال عثمان اعزم
على من كانت لي عليه طاعة ان لا يقاتل **ومما ينسب الى كعب بن مالك**
من رثاء ... من عثمان بعد قتله رضي الله عنه وقال مصعب هي لحسان وقال ابن
قتيبة هي للوليد بن عقبة

فكف يديه ثم اغلق بابه • وايقن ان الله ليس بغافل •
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم • عفا الله عن ذنب امرئ لم يقاتل •
فكيف رايت الله القى عليهم • العداوة والبغضاء بعد التواصل •
وكيف رايت الخير ادبر بعده • عن الناس ادبار النعام الجوافل •

وقال ابو عمر لبعض من رفع عنده في عثمان اما والله ما نعلم عثمان
قتل نفسا بغير حق ولا جاء من الكبائر شيئا ولكن هو هذا المال ان اعطاكموه
رضيتم وان اعطاه ذوي قرابته سخطتم انما تريدون ان تكونوا كفارس والروم
لا يتركون اميرا الا قتلوه وفاضت عيناه بالدمع وقال اللهم لا ترد ذلك
وحسب عثمان رحمه الله الفضل العظيم والحظ الجسيم انه ما له في الاسلام

من آثار الخراج والنبعات اي ببيض وجه النبي عليه السلام يوم ...
عليه لذات ... الدنيا والآخرة **ويروى** انه لما قتل سقطت من ...
او قطرات على المصحف بطاءة في قوله تعالى فسيكفيكهم الله ويقال ان الذي تولى
قتله من الذين دخلوا عليه رجل من اهل مصر يقال له جبلة بن الايهم وكنانة ...
... الذي دخل عليه من اهل مصر ... عن يزيد بن ابي حبيب وهو من جلة المصريين
انه قال بلغني ان عامة الذين ساروا الى عثمان بن عفان جنوا **وعن ابي قلابة**
قال كنت في ... بالشام فسمعت مناديا ينادي يا ويله النار النار فإذا
برجل مقطوع اليدين من المنكبين مقطوع الرجلين من الحقوين اعمى منكب لوجهه
ينادي يا ويله النار النار فقلت ما لك قال كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار ...
في ... منه ... احتمله في ... منه صاحت ...
بكرة ان عثمان ... عيناه بالدموع وقال ما لك قطع الله يديك ورجليك
واعمى بصرك وادخلك جهنم قال فأخذتني رعدة ... والله ما اخرنا شيئا
غير هذا ... حتى اذا ... ضعيف ... ما ... والله
ما ... انقص ... بقعل ... اشد ... ورجلي
وبصري والله ان ... الا النار قال ابو قلابة فهممت ان ... ثم قلت بعدا
وسحقا وكان مع عثمان رحمه الله في الدار جماعة من الصحابة وابناء الصحابة رضي
الله عنهم يذبون عنه وقاتلوا عنه يوم الدار حتى اخرج منهم ... بعد
من شباب قريش محمد ... بالنبل ومنهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير
ومحمد بن حاطب ومروان بن الحكم **ولما اخبر علي رضي الله عنه**
بقتله قال اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان ... وسمع يوما ... حين سأل عنها
بقيل عائشة ... قتلة عثمان والناس يؤمنون فقال علي اللهم العن قتلة عثمان
في السهل والجبل اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل **وقال سعيد بن زيد**

لو ان احدا انقض لما فعلتم بعثمان لكان حقيقا ان ينقض **وقال ابن عباس**
لو اجتمع الناس على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط **وقال عبد الله**
ابن سلام لقد فتح الناس على انفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق عنهم الى
يوم القيامة وفي ذلك يقول ... من

لعمري ابيك فلا تكذبن • لقد ذهب الخير الا قليلا •
لقد سفه الناس في دينهم • وخلى ابن عفان شرا طويلا •

وكانت عائشة تقول قتلته بغيا انتم عليه الغير ثلاث
حرمة البلد الحرام والشهر الحرام وحرمة الخلافة ولقد قتلوه وانه لمن اوصلهم للرحم
واتقاهم لربه **وقال ابن حزم**

قتلوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى • فأي ذبح حرام ويحهم ذبحوا •
وأي سنة كفر سن اولهم • وباب شر على سلطانهم فتحوا •
ماذا ارادوا واضل الله سعيهم • بسفك ذاك الدم الزاكي الذي سفحوا •

وقال عدي بن حاتم سمعت يوم قتل عثمان صوتا يقول ابشر
يا ابن عفان بروح وريحان ابشر يا ابن عفان بغفران ورضوان قال فالتفت
فلم ار احدا والاخبار والاشعار في هذا المعنى كثيرة اعرضنا عن الاكثار منها محاولة
للخاتمة بفضل الله ان يجعلها جميلة وبتقبلها ... الينا وان يجعلها لنا وسيلة
وقد انتهى والحمد لله ما عملنا عليه في هذا الكتاب
من ذكر الاشتغال بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة
الخلفاء ولم يقع في خلافة رابعهم في تقلدها الفتوح بالاثار اذ مارته تخلص
آمرها الى الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنهم من امثال هذه الفتوح
ما نثبته معها ونجريه في ايرادها على الطريقة التي سلكنا فيها الاستقبالية
... رحمه الله ... الخارجة ومحاربة الفئة الباغية وانما فتنة

... ما اشتهر عن أهل الرشاد وأغنى العلم بعد الإغلاق وتوكل في عصمة

من بركة الإقناع وإنارة القلوب وإنما غ[illegible] أنها منار الخلفاء رضي الله عنهم

بعد نبيهم صلوات الله عليه خير الأمة وأئمة الدين من الأئمة وأولى ما [illegible]

إلى تغيير أخبارهم وتطبيق آثارهم عنان الهمة وأحق ما علق من جميع وإلى

في تبعيتهم والثناء عليهم والانضواء إلى حزبهم بأوثق أسباب العصمة وأمتن

ذرائع الحرمة والحرمة وكل غاية المضطرب أهل الدين والمحوم من سلك في

جميع هذه المسالك

وما بلغ أعلى النبي فخره ... لمن رام إفضاء له لمحب

ولكنه أجر ودخر أعده ... وأجعله أمني وحظي ومذهب

ثنا نفحه عنه بالثناء عليهم ... وأدأب في حبي لهم كل مدأب

أليك رسول الله منها وسيلة ... ثنا جيد عن قلب محب مثنى

يزود عن نفحة الترار معلما ... يلقاك بالإخلاص لم يتنكب

كمل بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل على يد أفقر العباد إلى مولاه محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن سودة جعل الله سعيه محمودا وغفر له ولوالديه في أواسط الحجة متم أربعة وتسعين والألف رزقنا الله خيره وقانا ضيره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

رب واجمعنا بما جمعت [illegible] مع سيد الخلق محمد [illegible]